الحاوي

في الطب

تأليف
أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب
المتوفى سنة ٣١٣ هجرية

اعتنى به
هيثم خليفة طعيمي

طبعة جديدة مصححة

دار إحياء التراث العربي



الحاوي في الطب

تأليف

أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب

المتوفى سنة ٣١٣ هجرية

اعتنى به

هيثم خليفة طعيمي

طبعة جديدة مصححة

المجلد الخامس
١٧ - ١٩

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

في
الجدري والحصبة
والطواعين

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً

في الجدري والحصبة والطواعين

اليهودي قال: سرعة الجدري الصغار المتقاربة خطر، والكبار المبددة سليم.

قال: متى ثار الجدري فلا تعالجه بالأدوية الباردة فتخدر الفضل، لكن اسقه رازيانجاً وكرفساً وسكراً ليخرج من الجوف سريعاً. واسقه يوم الرابع ماء الشعير وماء العناب والسكر. وإن كان بطنه يابساً فلينه في أول الأمر بماء الترنجبين ونحوه. فأما في آخر الأمر فلا، ولكن يخفف طبيعته ما أمكن.

قال: وغرغره ومضمضه بماء الرازيانج وسكر وشيء من ماء الزعفران. ويمص رماناً لئلا يخرج في فيه وحلقه. واكحله بماء المري أو بالكحل أو بماء الكزبرة والكافور لئلا يخرج في حدقته.

لي: يجب أن يعالج أيضاً داخل أنفه ـ لئلا يخرج فيه ـ بالماميثا والصندل والخل، واستنشاق الخل والماء في اليوم مرات، فإنه سليم وإن استطلق بطنه في آخر الأمر فأعطه أقراص حماض الأترج، وأطعمه دراجاً بحب رمان وحصرم، وإن شكى حلقه فألعقه ربه[1]. وإذا كان السابع فملحه بماء وملح وشيء من زعفران ثم بعد ذلك اطله بالورد والصندل والعدس وشيء من كافور، واجعل أغذيتهم خفيفة مطفئة يابسة. وإن كان شتاء فلا تفارقه وقود الطرفاء، فإذا نضج الجدري فنوّمهم على دقيق الأرز ودقيق الجاورس. أو دقيق الشعير والباقلى تحشو به مضربته ومخدته فإنه يجف سريعاً. كل جدري يكون بعقب حمى فهو أسلم مما تجيء الحمى بعده.

وعلامات الحصبة أن يغلظ الصوت، وتحمر العينان والوجنتان، ويجد الوجع في الحنجرة والصدر، ويجف اللسان، وتتفتح الأصداغ ويحمر الجسد وتدمع العينان ويهيج التهوّع، فإن رأيت هذه فإنه ستظهر الحصبة. والحصبة تخرج بمرة والجدري شيئاً بعد شيء. والحصبة الخضراء والبنفسجية رديئة وخاصة إن غابت بغتة فإنه يغشى عليه ويقتل سريعاً.

الجدري الذي يسود لونه ويجف ولا يمتلىء بل يكون صلباً ثالولياً فإنه يورث الغشي وهو قاتل.

---

(١) أي: رب الحصرم.

قال: ما كان من الجدري رطباً جداً دخناه بورق الآس وعمدنا إلى أصول القصب فحككناها بالماء وطليناها على القروح، أو تحك عروق الخلاف، وتطليه بماء. والمرداسنج يُذهب أيضاً أثره.

لي: دهن الفستق يذهب آثار الجدري البتة مجرب.

لي: وقال **الطبري**: إذا احمرت العين والوجه في حمى الدم وثقل البدن والرأس واحتكّ المنخران وجاء العطاس والغم والكرب فإنه يدل على جدري. فألق في العين كحلاً محكوكاً بماء المطر أو الكزبرة، أو اعصر في العين شحم الرمان، أو اكحل بالنفط الأبيض وأعط ما يسرع إخراجه، تطبخ ستة دراهم لك مغسول وعدس غير مقشر ستة دراهم، كثيراء ثلاثة دراهم؛ يطبخ بنصف رطل من الماء حتى يبقى النصف ويسقى منه فإنه يسرع خروجه. ويكون الغذاء عدساً مقلواً مقشراً بماء الرمان والفاكهة القابضة.

الطبري: المري متى اكتحل به يوم ظهور الجدري والحصبة قوى الحدقة وحفظها وأذاب غلظها.

أهرن: الطواعين ورم حار يعرض في الأربيات والإبط ويقتل في أربعة أو في خمسة، والطاعون الرديء أسود، والطاعون الأحمر أقل شراً على أنه ربما قتل، ولا يكاد بنجو من الأسود والأخضر أحد، وكذلك الحصبة والجدري وسائر ما يثور. وما كان منه أسود أو أخضر فإنه في الغاية من الرداءة. والأصفر رديء ولكنه دونهما. والأحمر والأبيض سليمان.

قال: والجدري والورشكين ونحوهما تكون من الدم الرديء المحترق وبالمرة.

قال: وإذا احتمل العليل إرسال الدم فلا شيء في علاج الطاعون أبلغ منه ويطلى بعد بالطين الأرمني واسقه منه بالماء البارد فإنه جيد.

علامات الجدري والحصبة

الحمى الحادة من أول الابتداء مع صداع وحمرة في العين، وأكثر ما يظهر في اليوم الثالث من ابتداء الحمى وربما كان من أول يوم ومن الثاني. وأفضل العلامات وأدلها على السلامة أن يثور في الثالث أو في وقت تكون الحمى قد لانت، وبالضد لو ثارت في أول يوم في شدة الحمى والوهج.

لي: حميات الجدري مطبقة، وأكثر ما تعرض للصبيان. وإذا رأيته قد ظهر فلا تعطه شيئاً من المطفئة لكن اسقه ماء الرازيانج والكرفس حتى يثور ويخرج من الجوف.

لي: قبل أن يتولد تولداً ظاهراً وتتبين آثار الجدري والثوران يجوز أن يفصد ويطلى فإذا تمادت وظهرت فلا.

قال: وليمسك في فيه طبيخ العدس والورد وأكحل عينيه بالإثمد والكافور لئلا يخرج في فيه وحلقه وعينه وأنفه. واتق علاج البنفسجي والأخضر فإنه قاتل. وإذا نضج الجدري

فنوّمه على دقيق الأرز ودخِّنه بورق الآس أو ورق الزيتون فإنه يجففه وقد يسقيهم الحدث من الأطباء اللبن المخيض. واعرف علاماته الرديئة والجيدة من علامات الأمراض الحادة.

«الاختصارات» قال: الجدري والحصبة من جنس الأمراض الوافدة ويحدثان أبداً مع هبوب الجنوب الكثيرة وخاصة إن هبت في الصيف ولمن يغفل عن إخراج الدم كثيراً.

لي: على ما رأيت بالتجربة: علامات الجدري والحصبة: حمى لازمة وتفزع في النوم وحمرة وحكة في الأنف ووجع الظهر بشدة والتثاؤب والتمطي الدائم واشتعال اللون.

الساهر، قال: إذا كان في الحمى اللازمة حمرة في العين والوجنتين وحكة وبثور في المنخرين وثقل في الرأس فإن جدرياً يظهر أو حصبة. فإذا ظهر الجدري فاحتل لخروجه بسرعة لئلا يناله خفقان وموت سريع؛ فاسقه هذا: يؤخذ لك مغسول خمسة دراهم عدس مقشر سبعة دراهم كثيراء ثلاثة دراهم؛ يطبخ بماء ويسقى المريض. ويسقى عدساً مقشراً سبعة كثيراء ثلاثة يطبخ بنصف رطل من الماء حتى يبقى النصف ويسقى، واحذر لين البطن بعد الأسبوع الأول، واجعل الأغذية ممسكة كالعدس بماء الرمان والخل. وإذا خرج كله فأوقد في الشتاء الطرفاء والبلوط والكرم. وفي الصيف لا يحتاجون إلى وقود.

لي: بخّر البيت بصندل وافرش أطراف الآس والخلاف وورق الرمان. وإذا بدأ يجف فالطخه بدقيق الأرز والجاورس مع شيء من زعفران.

لي: هذا أظنه لذهاب الأثر، ويجب أن يستعمل في الوجه أكثر ويجعل في الأنف: الشمع والدهن إن تأذى لما ظهر فيه وفي الفم اللعابات.

ومما يعين على ظهور الجدري: خمس تينات صفر، سبعة دراهم من العدس المقشر، ثلاثة دراهم من اللك، ثلاثة كثيراء، بزر الرازيانج درهمان: يطبخ برطل ونصف من الماء. قال: هذا يسرع خروجه ويمنع أن يكون خفقان وحرارة في نواحي القلب والصدر.

لي: في إظهار ما في الجوف خاصة.

من **«المنجح»**، قال: دواء يظهر الجدري بسهولة ويسقى في ابتدائه: خمس تينات بيض كبار وعدس مقشر سبعة دراهم؛ يطبخ برطل ونصف من الماء حتى يبقى رطل ويداف فيه زعفران ربع درهم ويشرب هذا على الريق وعند النوم مثله.

ابن ماسويه قال: إذا رأيت الورشكين كمداً يتسع في البدن عريضاً والمريض يقطب ويأخذ كرب وينتفخ بطنه حتى إن ضُرب كان كالطبل فإنه ميت.

قال: علامات الجدري أن يكون مع الحمى اللازمة حمرة في العين والوجه، وفي النوم اضطراب.

قال: فحينئذٍ فأقبل على العين فأكحلها بماء ورد قد أنقع فيه سمّاق لئلا يخرج في العين شيء.

لي: استعمل شياف السماق والجلنار المعمول بماء الورد لكي تقوى العين غاية القوة ولا يخرج فيها شيء البتة.

قال: ومن بعد خروج الجدري قطّر في العين كحلاً محكوكاً بماء الكزبرة اليابسة المنقعة في الماء السخن المصفى مع شيء من كافور محكوك بماء الورد.

واحتل في خروج الجدري بسرعة بلا خفقان ولا نخس ولا اضطراب بأن تأخذ من اللك خمسة دراهم ومن العدس المقشر المغسول سبعة دراهم ومن الكثيراء ثلاثة دراهم، يطبخ بنصف رطل من الماء حتى يبقى النصف ويسقى.

والغذاء: ماش مقشر وبقول. وألن البطن إلى أسبوع بماء الفواكه واسق ماء الشعير ما دامت حدة، وبعد الأسبوع وفي آخر الأمر احذر أن تسقي شيئاً يلين، لأنه يكون في آخر هذا المرض اختلاف وقروح المعى، واجعل الغذاء عدساً مقشراً مطبوخاً بماء الرمان. وفي الشتاء أوقد الطرفاء والبلوط والكرم، وإذا بدأ الجدري يخف فلطخه بدقيق الأرز والجاورس مع شيء من زعفران بماء الورد بريشة.

وإن خرج في الأنف والفم فقطّر في الأنف دهن بنفسج وموما أبيض وكثيراء، واجعل في الفم لعاب بزر قطونا واسقه أقراص الحماض، وغذه بالسويق ثم الرمان، ولا يأكل فروجاً دون سكون الحمى البتة وجفوف الجدري وانتشار قشوره، لا تقربه دهناً لا في أوله ولا في آخره فإنه في الأول يمنع خروج الجدري وبآخره يفسد القروح.

ابن سرابيون، قال: إذا بدت أمارات الجدري فابدأ بالفصد وإن لم يتمكن فالحجامة إن كانت القوة ضعيفة. فإن بدا فأعن بالعين. وإذا خرج فاسق ماء الشعير مع عدس مقشر مطبوخ.

قال: قبل أن يظهر في العين جدري فقطر فيها ماء ورد قد أنقع فيه سماق أو ماء شحم الرمان. فإن ظهر في العين جدري فقطر فيه كحلاً قد حككته بماء الكزبرة الرطبة، أو بماء كزبرة يابسة قد طبخت بماء المطر. واسقه طبيخ اللك والعدس والتين ليسرع الخروج ولا تغذه بفروج ولا بغيره مما يشبهه حتى تبطل الحمى البتة ويخف الجدري. واجعل غذاءه الماش والعدس والقبول.

أدوية مفردة تذهب آثار الجدري

الفجل، الباقلى، الطين السخيف، شحم الحمار، خشب الخلاف المحكوك، العظام البالية، أصول القصب المجففة، أشنان مربى في بزر البطيخ، بزر البنج، قشور البطيخ مجففة، مرداسنج مر، زعفران، زبد البحر، بياض البيض، ماء الشعير، دهن السوسن، بورق، أشق، كندر، صابون، سكر طبرزد، نشا، لوز، قسط حلو، عنزروت، وكثرة استعمال الحمام، وشرب ماء الرمان الحلو وإدمانه.

ابن ماسويه في آثار الجدري عجيب: بعر عتيق أبيض وعظام محرقة عشرة عشرة، أرز مغسول عشرة، أصول القصب اليابس عشرون درهماً، حرف جديد، نشا، بزر بطيخ، حمص عشرة عشرة، ترمس حب البان قسط زراوند طويل من كل واحد خمسة؛ تطلى بماء الشعير وماء البطيخ ويغسل من غد بطبيخ البنفسج والشعير.

قريطن لآثار الجدري: عظام بالية، أصول القصب الفارسي، خزف حديث العهد بالأتون نشا، ترمس، بزر بطيخ حمص عشرة أرز مغسول، حب البان، قسط، يطلى بماء البطيخ.

لي: طلاء سهل سليم: بزر بطيخ مقشر ولوز حلو مقشر دقيق الأرز وحمص وعظام بالية ومرداسنج مربى، يطلى بماء البطيخ أو بماء الشعير.

لي: رأيت مجدراً[1] جعل عليه ماء وملح، فورِمَ وأوجعه جداً لأنه كان بعد فيه نهوءة[2]. والأجود أن يجفف إذا احتيج إليه بكافور كثير يلقى في ماء الورد وينوم العليل على الجاورس وعلى ورق الخلاف وعلى الورد اليابس والطري والصندل المحرق ويبخر بالورد والصندل في الصيف إذا كانت حرارة شديدة بدلاً من وقود الطرفاء وبورق الخلاف وورق الآس.

لي: والأجود قبل خروج الجدري أن يقطر في العين ماء الورد والكافور وماء السماق وشحم الرمان ونحوه. وإن خرج فيها شيء فالكحل المعجون بماء الورد والكزبرة مع الكافور والمري يمنع أيضاً أن يخرج في العين شيء وليكن نبطياً بلا خل.

لي: الدهن يحتاج إليه ضرورة إذا صارت في مواضع الجدري خشكريشات فإنه حينئذٍ نافع جداً لأنه يُسقطها بسرعة، فأما قبل ذلك فلا، وفي هذا ولهذا بعينه يستعمل لا لغيره، وهذا بالغ النفع ههنا بعد أن تكون قد جفت جفوفاً محكماً.

لي: الجدري هو بعض البحارين فلذلك لا يجب أن يمنع ثورانه لأنه متى منع البحران فيخاف أن يرجع إلى عضو شريف. فلذلك إذا رأيت أمارات الجدري فاعلم أن ميل الطبيعة إلى نقض الخلط إلى ظاهر الجسم فكن معيناً لها على ذلك بالأشياء التي تشرب والموضع ألا يكون بارداً جداً فإنه يمنع أن يبدو لأنه يشد سطوح البدن.

ويجب أن تنظر لمن يكون هذا البحران، فإنه يكون في الصبيان خاصة.

فإذا ظهر الجدري بعد النضج وفي يوم باحوري فإنه صالح، وإن ظهر قبل النضج أو في يوم رديء فإنه قاتل.

وشره ما ثار في السادس أو في الثاني ولمن لا تخف به الحمى.

---

(١) في نسخة: مجدوراً.

(٢) النهوءة: عدم النضج.

لي: النساء يستعملن في تجفيف الجدري ورق السوسن، ورأيته يجفف تجفيفاً بالغاً. والماء والملح أبلغ منه إذا لم يكن يهيّج العليل ويلذع الجلد جداً، وإن كانت كباراً وكان يلذع ـ لأن تحته لحماً أحمر ـ فلا. والدهن يقلع الخشكريشات لا بد منه. والمرهم الأحمر جيد للقروح التي تسمى أم الجدري.

ورأيت العامة يطعمون العليل حين يبدو الجدري تمراً ليسرع خروجه.

لي: جربت فلم أجد شيئاً أشر من ماء الثلج والفصد والخس وقد بدأ الجدري. ويحتاج أن يسقى ما ليس ببارد، ويكون في هواء غير بارد، ورأيت من يفعل ذلك يعرض له خفقان وغم شديد.

ابنة الفتح كان جدريها صغاراً ثؤلولياً وكان معه ضيق نفس ولم يكن أسود وإن كان معه لهب في البطن شديد فماتت، وأكثر هؤلاء يموتون إذا غشي عليهم مرات واشتد ضيق النفس وبردت الأطراف. وذلك يكون إذا انقلب بخار الجدري إلى داخل.

ونرى الجدري يشبه الحصبة حتى أنه قال الطبيب: إنه حصبة، فيجدر بعد ذلك. ووجدت الفرق بينهما أن الحصبة إنما تكون حمرة فقط في سطح الجلد وليس لها عمق البتة أعني نتوءاً وغلواً، والجدري يكون كما يبدو مستديراً، وله نتوء، فأجد التفرس في ذلك، ومتى اشتبه عليك فلا تحكم إلا بعد هذه الحالة بيوم أو يومين فإنه إن لم يظهر نتوء فليس يجب أن تحكم بأنه جدري.

طلاء يذهب آثار الجدري مجرب، دقيق الحمص عشرة دراهم دقيق الترمس ثلاثة دراهم، قسط حلو مرداسنج مبيض درهم[1] حجر، الفلفل يطلى بماء الشعير.

إسحاق بن حنين: يجب أن يبادر كما تتبين آثار البثور إخراج الدم إما بفصد وإما بحجامة ويكثر إخراجه ما أمكن حتى يعلو عليه ويسقى ماء الشعير أو ماء سويق الشعير وإن كان بطنه قد لان، لا سيما في الحصبة فإن اللين يتبعها كثيراً واجتنب كل حلو غليظ.

مسيح: دواء يذهب آثار الجدري: نشا الحنطة لوز مر مقشر من قشريه جزءان بالسوية، قسط حلو نصف جزء، أصل القصب أربعة أجزاء. بزر بطيخ غير مقشر، باقلى مقشر يابس ثلاثة أجزاء بالسوية شعير ثلاثة أجزاء، زعفران ثلث جزء، كثيراء نصف جزء يدق و ينخل بحريرة ويطلى بريشة ويترك ليلة ويغسل من غد بماء قد طبخ فيه بابونج وإكليل الملك وبنفسج ـ إن شاء الله.

دواء يخرج الجدري والبثور سريعاً وغير ذلك يخرجها كلها إلى ظاهر الجسد: تين أبيض خمسة دراهم، زبد سبعة دراهم، شحم عشرة دراهم، لكّ مغسول منقى من عيدانه

(١) كذا في النسخ التي بين أيدينا ولعل الصواب: درهم درهم.

خمسة دراهم، كثيراء مثقالان، زعفران خمسة مثاقيل؛ يطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يصير رطلان ويسقى ثلث رطل في كل يوم ثلاثة أيام ـ إن شاء الله.

لي: وجدت من العلامات الخاصة بالجدري الحمى المطبقة ووجع الحلق وأن يكون ابتداء الحمى مع وجع الظهر وأن يكون العليل وهو مستلق يحرك رجليه ويرتعش ويرتعد.

ينبغي أن ينظر في أمر الفصد وتجود(١) وقته.

جورجس قال: الحصبة تكون من الدم الذي تخالطه الصفراء الكثيرة. والجدري من دم فيه غلظ ورطوبة كثيرة، فلذلك يكون الجدري مع رطوبة، وتكون الحصبة قحلة يابسة، وتعرض في الأكثر في الخريف إذا لم يكن شمالياً ولم تكن فيه أمطار لكن يكون فيه الهواء كدراً غبارياً مظلماً والجنوب دائمة.

وعلاماته: حمى مطبقة وصداع ووجع الظهر وثقل الرأس وحمرة العين ووجع في الحلق والصدر ويبس في الفم وبزاق غليظ وحكة وعطاس في الأنف ويكون الوجه ممتلئاً ويخبث النفس ويعرض الغشي وسقوط الشهوة وتمدد في الجسد وتفزع في النوم، وأجود ما يكون بحران وما يتخلص به الرعاف إذا كان مع الحصبة.

والجدري الذي يكون بنفسجياً أو أسود ويظهر مرة ويبطىء أخرى ويعرض مع ذلك غم شديد وبحة في الصوت وتغير في العقل فاهرب منه.

والجدري اليابس الذي لا يجمع رطوبة لكنه ثآليل ويتشقق منه الجلد ويكون ذلك الشق شديد اليبس ثم يتبع ذلك غم شديد ونفس رديء واختلاط عقل وذهاب الصوت فإنه قاتل. وقد يكون جدري كبار في جوفه جدري صغار ويسمى المضاعف.

والذي يذهب أثره أصول القصب ونحاتة خشب الخلاف والرمل المبيض.

لي: في المقالة الأولى من «**قاطاجانس**»(٢) مرهم يصفه لأشياء كثيرة ثم يقول: وللجدري، فيعلم من ذلك أن **جالينوس قد عرف** الجدري. وذكره أيضاً في المقالة الثالثة فقال: مرهم ينفع للساعية والجدري، وهذا المرهم يحكيه عن **أندروماخس** وهو أقدم من **جالينوس**. وقد قال **جالينوس** في الرابعة من «**طيماوس**»: إن القدماء كانوا يوقعون اسم الفلغموني على كل شيء ملتهب فيه الحرارة مثل الحمرة والجدري والحمى وهذه الأمراض عندهم تتولد من المرار، وقد ذكره في «**كتاب النبض**» وذكره في «**منافع الأعضاء**» في أول المقالة التاسعة فقال: الفضول التي لا تستحيل إلى الدم تعفن على طول الأيام وتحتد حتى تتولد عنها الحمرة والجدري.

---

(١) أي تخير الوقت الجيد.

(٢) أي كتاب طبيعة العلاجات، ترجمه إلى العربية حبيش بن الحسن الملقب الأعسم تلميذ حنين بن إسحاق في عصر المتوكل.

لي: تفقدت فوجدت الجدري رداءته بمقدار رداءة النفس وبحة الصوت، وأكثرهم يموتون اختناقاً، ولذلك أرى أن تقبل على الحلق وتتعاهد، أما في أول الأمر فبالقابضة وفي آخره بالملينة والمحللة.

«تجارب المارستان» في الجدري والحصبة: يفصد قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور كله فإذا ثار كله فلا تحتاج إلى الفصد لكن تدعه لتبقى على القوة، اللهم إلا أن تقدر أن المادة كثيرة جداً فتفصد ليخف على الطبيعة قليلاً.

لي: كل من يموت في هذا المرض يموت لكثرة المادة عليه، وأنه لا يكون في وسع الطبيعة أن تنفض جميعها إلى الجلد، وأنا أستحب أن أخدش في ابتدائها عروق الأنف، فإني رأيت من رعف سلم منه أكثر لأنه أكثر ما يكون بالصبيان لا يتهيأ الفصد.

وإذا رأيت الخريف حاراً جداً والشتاء يابساً فانتظر الجدري إلا أن يكثر المطر.

لي: يجب أن تدثر صاحب الجدري في وقت خروجه جداً، ويوقى البرد بالثياب، ولا ينشق هواء بارداً فإنه هلاكه. وإن كان صيفاً فلا يدخل الخيش[1] بل يكون في مكان يعرق فيه إلا أن يصيبه غشي، فإن ناله غشي ألبس مبطنة يكون بدنه فيها عرقاً ثم يدخل الخيش ويشم الصندل وماء الورد والكافور ولا يبرد تبريداً شديداً حتى يظهر كله.

ولا يفصد بعد ظهوره البتة إلا أن تكون المادة كثيرة جداً لأن الفصد ليس يجره إلى خارج ويبلد عمل الطبيعة وهو بحران.

ماسرجويه: الذي يمنع أن يخرج جدري في العين، وإن كان قد خرج شيء حلله ومنع من غيره بالمري الذي لا خل فيه.

ابن ماسويه: رب الريباس ورب الحصرم ورب حماض الأترج نافعة من الجدري والحصبة والطواعين لقمعها حدة الصفراء وتطفئة الدم.

لي: أول ما يبدأ الجدري. وإذا بلغ العين فقطر فيه الكحل لأن في ذلك الوقت تخاف البثور. والأجود إذا كان مخوفاً أن يقطر فيه أشياف البثور المتخذة من الكحل والشادنة والأقاقيا والدهن الذي لا يحتاج إليه البتة إلا إذا جفت القروح أسقط الخشكريشة، فإنها ما دامت لا تجف فإنه أشر ما يكون لأنه يمنع التحلل ويحدث خفقاناً وغشياً، وقد اتفق على هذا الحدث من الأطباء.

لي: قد رأيت حصبة خرجت بالمحموم بعد التاسع ولم يكن معها شيء من علامات الجدري والحصبة غير غم شديد دائم كان يجده المحموم عن غير غشي، فإذا رأيت الحمى الدائمة بكرب وقلق وغم شديد دائم فاعلم أنه أخص العلامات بالحصبة، وحينئذٍ لا يبرد ظاهر البدن البتة.

---

(١) الخيش: ثياب تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه.

الرابعة عشرة من «النبض»، قال: الدم يتعفن في الأورام الحارة جداً والجدري والآكلة تعفناً شديداً، ولذلك يبلغ من لهيبه أن يحرق الجلد فيحدث ما فيه الجدري والآكلة ونحوها.

التاسعة من «منافع الأعضاء»، قال: الفضول الباقية من الأغذية مما لا يستحيل إلى الدم وتبقى في الأعضاء تعفن وتحتد على الأيام حتى تولد الحمرة والجدري والساعية.

لي: ذكر ج الجدري وترك علاجه الخاص له يدل على أنه نوع من البحران.

لي: وإن أوجعتهم ظهورهم ولم يكن بهم شيء آخر من علامات الجدري البتة بل كان بعضهم به إسهال أيضاً وماؤه أبيض فجدر أيضاً. وبالجملة فلا شيء أخص بالجدري من وجع الظهر مع الحمى. فإن رأيت ذلك في الخريف فثق بأنه سيخرج جدري دون الحصبة. والحصبة لا يكون معها وجع الظهر وأحسب أن ذلك لشدة تمدد العرق الأجوف الممدود على فقار الصلب. وفي الحصبة لا يتمدد لأنها من رداءة الدم بلا امتلاء كثير. وأما الجدري فإنه دم ليست له كيفية مفرطة الرداءة بالإضافة إلى الحصبة.

لي: في الجدري فضول كثيرة تحتاج أن تجذب بما يسقى لكي يسرع خروجه وهذا يجب أن ينظر فيه فإن كان تعذر ما يخرج لسكون حرارة فأعن على ذلك بالمسخنات أو اترك المطفئة القوية. ومتى كان اللسان أسود والحرارة زائدة فلا تفعل ذلك وأعن بالحلق فإن الخوانيق تكثر معه فغرغره بالقوابض وبعد ـ إذا اشتد ـ بالماء الحار وماء السكر. وقد يبخر البطيء النضج بالماء الحار والبابونج.

والجدري الذي هو كأن دائرة رأسه مدفونة إلى داخل رديء قتال. وقد رأيت هذا النحو مرات وتخلص منه من غُذي وقوي.

ولا شيء خير للجفن ـ الذي يخرج عليه ـ من الماميثا والحضض والصبر والزعفران. وللعين من السماق وماء الورد.

لي: خرج على تكيز جدري كثير رديء ففصدناه قبل ضيق حلقه فلم يبق شيء من التطفئة إلا فعلناه به فصلح وتوسع الحلق وأقبل من الجدري حتى رجوناه، ثم إنه هاج به ضربة وجع في ساقه عظيم جداً واسود ومات من شدة الوجع في يوم واحد، وعزمت على أن أشرط في ذلك الموضع فسقطت قوته في ساعة حتى لم أرجه البتة لكن على حال سال الدم من مسامه.

ورأيت جماعة خرج بهم جدري حار عظيم وأصابهم كلهم وجع الساق في آخر أمرهم.

لي: اللك إنما يسقى في الجدري ليقوي الكبد.

الترمذي قال: إذا تفقأ الجدري فامسحه بدهن وملح ويقف في الشمس ساعة ثم يغسل بماء قد طبخ فيه تين وآس ثم يبخر بالطرفاء، ثم اطله بعد ثلاثة أيام بطين أبيض فيه قليل ملح

ودعه نصف يوم ثم اغسله بما غسلت. وإذا كان في وقت الجفوف فاسقه لبن الأتن قارصاً فإذا تقرح جسده فأبسط تحته الذريرة البيضاء.

بختيشوع: علامات الجدري: حمى مع حمرة الوجه الجسد، وتشتد حمرة اللثة خاصة. فإذا بدأ يبرز فإن كان متحبباً فجدري، وإن كان كالحصبة فحصبة، وعلاجهما واحد. فاسقه إذا بدأ عشرة دراهم من الفانيذ مع قيراط مسك، كل يوم إن كان كثيراً وإلا فعلى قدر ذلك. فإذا مضت ثلاثة فاسقه ورداً زنة مثقال، ومن العدس المقشر أربعة، لكاً درهمين، يطبخ بسكرجتي ماء حتى يصير نصف رطل ويصفى ويجعل فيه سكر ويسقى على الريق ثلاثاً أو أكثر ثم قال: ما قال **الترمذي** سواء.

قال: فإذا تفقأ قليلاً فخذ درهماً من سمسم ويلقى فيه شيء من ملح العجين محرقاً ويمسح به جسده ويقف في الشمس ساعة. ثم يغسل بماء قد غلي بورق الآس أو ورد وجلنار وقليل ملح ثم يتبخر بورق الآس والطرفاء بعد يومين أو ثلاثة من هذا، فاطله بطين أبيض وشيء من ملح ودعه عليه نصف يوم ثم اغسله بما غسلت أول مرة.

فإذا تقشر فخذ أرزاً فاغسله وجففه ثم اسحقه واجعل فيه شيئاً من زعفران واطله ودعه نصف يوم، فإذا تقرح جسدة فافرش تحته القمحة البيضاء.

وإذا بدأ الجفاف فمره بشرب لبن اللقاح قارصاً، فإن لان بطنه فماء سويق الشعير والأرز مع صمغ.

وإن تورم وبح صوته. وإن كان اليبس كثيراً وتورم في السابع فإنه ميت. والأسود والشديد الحمرة علامة سوء.

الجدري والحصبة وما يثورهما ويزيل أثرهما
يستعان بباب الأثر والورشكين

بول الإنسان المعتق ينفع الحصبة.

د: استخراج، متى أنقع السماق في ماء ورد واكتحل به في الجدري قوى الحدقة ومنع أن يخرج فيها شيء.

دواء يظهر الجدري والحصبة وأصناف البثور إلى خارج: تين حلو نيء وزبيب بلا عجم ولك منقى من عوده وكثيراء وزعفراء وعدس بقشره يطبخ بالماء ويسقى.

من «**تذكرة عبدوس**»: مجهول يذهب بآثار الجدري عجيب: ترمس حمص أسود صدف محرق خثي البقر محرقاً يعجن بماء ويطلى به الوجه.

أو خذ شعير وبعر الغنم بالسوية واطبخه بما يغمره من ماء حتى يلين ثم دقه واعجنه بخل خمر واطله على آثار الجدري.

أو خذ الماء الذي يكون في خف الجمل الذي يشوى واجعله عليه فإنه يسوي سطوحه ويقلع أثره. أو تأخذ شحم حمار واخلطه بدهن ورد واطله به.

ابن ماسويه: إذا كان مع الحمى الدموية اللازمة حمرة في العين والوجه وثقل كثير في البدن والرأس وحكة في المنخرين وعطاس ووجع ينخس البدن كله، فهذه علامات خروج الجدري، فاجعل أول عنايتك بالعين واكحلها بماء السماق وبماء الورد لئلا يخرج فيها شيء، ومن بعد ظهور الجدري فقطر في العين كحلاً محكوكاً بماء الكزبرة اليابسة المنقعة في الماء السخن المصفى مع شيء من كافور. واحتل في قروح الجدري أن تخرج بسرعة من غير خفقان ولا غشي بأن يسقى من اللك خمسة دراهم، وعدس مقشر مغسول سبعة دراهم، وكثيراء ثلاثة دراهم: يطبخ بنصف رطل من الماء حتى يذهب النصف. وصفه واسقه، والغذاء ما يغذى في الأمراض الحادة، ولين البطن متى احتجت إلى ذلك إلى الأسبوع بماء الفواكه، وبعد الأسبوع احذر إسهال البطن واجعل الطعام ما يعقل البطن لأنه يعقب إسهالاً. وفي الشتاء أوقد الطرفاء والكرم والبلوط.

وإذا رأيت الجدري قد بدأ يجف فألطخه بدقيق الأرز والجاورس مع شيء من زعفران بماء ورد ويلطخ على الجسد بريشة.

وإن خرج منه شيء في الأنف فقطر فيه شمعاً ودهن بنفسج وكثيراء، وكذلك في الفم. ولا تطعمه الفروج حتى يجف الجدري وينقى من الحمى أصلاً، ولا تقرب من البدن دهناً بتة لا في أوله ولا في آخره لأنه يخاف غوص القروح إلى داخل بمنعه لها فيحدث الخفقان والموت.

اليهودي: الورشكين الأصفر يدل على الصفراء، والأخضر والأسود يدلان على شدة احتراق الدم وهو قاتل وكذلك الجدري.

إذا بدت الحمى بحرارة وصداع ووجع الحلق مع سعال واحمرار الوجنة والعين وعطاس وحكة في الأنف وعرق البدن فإنه سيخرج جدري في الأكثر يوم الثالث إذا لانت الحمى. وربما بان من أول يوم والثاني.

والحصبة أقل من الجدري. والجدري أضر على العين، والصغار المتقاربة أردأ. واحفظ العين بالكحل اللين ثم يكحل فيه كافور.

وفي اليوم السابع ملحهم بماء وملح وشيء من زعفران ثم اطلهم بعد ذلك بورد وصندل وعدس وشيء من كافور. ولا تسق في أول العلة شيئاً بارداً فيبلد الفضل ويمنعه من الخروج بسرعة، لكن اسقه ماء رازيانج وماء كرفس وسكر ليخرج بسرعة من جوفه، وليتمضمض بماء رمان لئلا يشتكي من حلقه وفمه ولا يخرج فيهما شيء وبعد أن يولى فاسق أقراص حماض وبزر قطونا مقلواً. فإن اشتكى من حلقه فأعطه الزبد. وفي الشتاء لا يفارقهم وقود الطرفاء. ونومهم إذا امتلأت على مضربة مخلخلة محشوة بدقيق أرز.

والذي يكون من الجدري بعقب الحمى أسلم مما كان بعده الحمى فأما الحصبة فإنها يغلظ البزاق نيها وتحمر العين والوجه وييبس اللسان وتنتفخ الأصداغ ويعرض التهوغ.

والحصبة تخرج بمرة، والجدري شيئاً بعد شيء. والبنفسجي والأخضر قاتلان وخاصة متى غابا دفعة، وخاصة إذا كان مع غثيان وغشي فاحذر.

والجدري الأسود الكثير الذي يمتلىء به الجسد وهو مثل الثآليل قاتل. ويدخن الجدري الرطب بورق الآس. ويطلى آثار الجدري بحكاك أصل القصب بالماء وحكاك عود الخلاف والمردارسنج.

جورجس قال: يكون الجدري والحصبة إذا لم يخرج الدم وفسد واحترق، وأكثر ذلك إذا ساعده هواء جنوبي، وتتقدمه حمى حادة، وصداع شديد مع ثقل واحمرار الوجه، وسعلة، ويبس اللسان، والريق، وانتفاخ عروق الوجه كلها، ويكون الريق غليظاً لزجاً، ويعرض في الأنف حكة وعطاس، وحمرة في العين مع حكتها ودمعة، ويتهيج الوجه، ويخبث النفس، ويهيج الغشي والغثي والقيء، وقلة الشهوة، وثقل في الجسد كله وغرز، فإذا رأيت هذه كلها أو بعضها فسيظهر جدري أو حصبة.

وربما ظهر والحمى صعبة ويكون أصعب وأشد لاشتعاله، وربما ظهر وقد خفت الحمى والحصبة أقتل.

انظر، لا تعالج هؤلاء بالمبردات الشديدة فإنه بلاء عظيم قاتل، لكن إن كان شتاء فاسقهم عصير الرازيانج والكرفس والجلنجبين. وإن كان الزمان حاراً فاسقه ماء الشعير والعدس والبطيخ والرمان والقرع ونحوه. وليمسك في فيه كل يوم عصير الرازيانج وزعفراناً وسكراً طبرزد أو صب في عينيه مرياً لتحفظهما وأكحلهما بإثمد وكافور، واحمه الحموضة والملوحة لئلا يهيج به سعال وعطش وكذلك الجلاب لئلا ينطلق بطنه، فإن انطلق فاسقه رب الآس ورب السفرجل بماء ورد وأقرصة الطباشير. فإن رعف فهو بحران جيد له.

وإذا رأيت الحصبة البنفسجية والخضراء قد غابت بغتة إلى داخل البدن فاعلم أنه سيغشى على المريض ويموت. والجدري الصغار اليابس المتقارب الذي لا يأخذ الماء سريعاً ولا يأخذ الصلب مثل الثآليل التي تتشقق وتجف ويعرض معها غشي وغثي واختلاط عقل قاتل.

والذي يكون شديد الرطوبة فنومه على فراش مهلهل محشو بدقيق الأرز والجاورس ودخنه بورق الآس وورق الزيتون اليابس، وإذا جفت القروح حككنا أصل القصب أو عود الخلاف بماء وطلينا بمرداسنج مغسول لئلا يكون لها أثر.

أطهورسفس قال: وسخ الكوارات[1] إذا خلط مع شعير ووضع على الجدري قبضه.

---

(١) في نسخة: الجاوشير.

أهرن قال: أسلمها الأبيض والأحمر وأردؤها الأسود والأخضر ثم بعده الأصفر.

وإذا رأيت قد ثار الجدري والحصبة وقد لانت الحمى فإنها علامة السلامة. وإذا ثار في عنفوان الحمى فإنه مهلك.

قال: وإذا علمت أن الجدري قد بدأ يثور فإياك أن تسقي دواء بارداً فيرجع في الجوف لكن اسقه الرازيانج والكرفس ليثور من الجوف وليتمضمض في فيه بطبيخ العدس واحذر ألا يخرج في فيه وحلقه فيؤذيه.

قال: إذا بلغ الجدري فنومه على دقيق الأرز، ودخنه بالآس وبورق الزيتون فإنه يجففه.

لي: الجدري يكون من غليان يحدث للدم عندما يريد أن ينقلب من الطفولية إلى الشباب وتحدث فيه الحرارة القوية السهولية. وهذا إذا كان صاحبه حار المزاج فربما حدث مرتين أو ثلاثاً وإلا فواحدة ولا بد أن يتغير دم كل طفل إلى هذه الحال، ولذلك هو في الذكر أكثر.

ينبغي أن يحترس الصبي المستعد للجدري والحصبة في الربيع والشتاء من أن يحم حمى حادة، ويسكن دمه ويطفأ عنه ما أمكن، ويلطف غذاؤه، ويكون مما يولد دماً رقيقاً، ويحذر أن تتكاثف سطوح بدنه بالدلك والرياضة والحمام. فأما في الخريف والصيف فإن الحاجة إلى الاحتراس من ذلك أقل لا يحتاج إليه البتة، لأنه يتحلل من البدن في الصيف شيء كثير، وفي الخريف الدم قليل.

والمستعدون للجدري والحصبة من الصبيان الأبيض والأحمر الخصيب والأصهب الشعر، فأما النحيف الأسود فبعيد منه.

ابن سرابيون قال: إن أجابت القوة فلا شيء أجود في الجدري من الفصد إلى أن يغشى عليه وإلا فالحجامة. وقطر في العين ماء السماق، أو شحم الرمان. فإن أبد الجدري يظهر فحينئذٍ فاسق طبيخ اللك حتى يظهر كله، واسق بعد ذلك ماء الشعير وعدساً، واجعل الغذاء الماش ونحوه، وفي الشتاء أوقد لهم الطرفاء وحطب الكرم. فإذا بدأ يجف فاطله بدقيق الأرز والجاروس وأصول القصب الفارسي والزعفران مبلولاً بماء ورد.

في النبــض

قال ج في المقالة الأولى من «أصناف الحميات»: النبض الصلب يحدث إما من جمود حدث للبدن من برد أو يبس أو تمدد أو شيء من جنس التشنج، أو من بعض الأورام الحارة أو الصلبة فقط.

قال: وبالجملة فإن صلابة النبض يكون إما بسبب تمدد وإما من أجل برد ويبس.

لي: الجمود يفعله البرد القوي، والتمدد يفعله الورم والجساءة والعلل المناسبة للورم الكائن في العصب، واليبس تفعله الاستفراغات كالذرب واختلاف الدم والهيضة والجوع الطويل والحميات المحرقة وبالجملة كل حمى تجفف الأعضاء الأصلية.

من «**كتاب العلامات**»: النبض الذي يخص الابتداء صغير متكاثف، والذي يخص الصعود سريع مختلف عظيم، والذي يخص المنتهى في غاية الضعف، والذي يخص الانحطاط طبيعي.

وقال: إلا الحميات الخبيثة، فإن هذه الحميات تجعل النبض صغيراً في كل الأوقات.

والنبض بعد الطعام أعظم وأشد تواتراً.

من منفعة النبض يعرض لمن أكثر من الطعام إذا نام أن يصغر الانبساط منه، ويبطىء ويزيد الانقباض في الأمرين جميعاً، وذلك أن الحرارة تجتمع إلى داخل البدن كثيراً فيكثر فيه الهواء الدخاني. وعظم الانقباض إنما يكون إما لكثرة الهواء الدخاني وإما لرداءته وتتشوق الطبيعة إلى إخراجه، ولذلك يصغر الانقباض في المشايخ لقلة الحرارة فيهم، ولذلك يصغر الانقباض في جميع الأحوال والأسباب والأمزجة والبلاد الباردة.

من المقالة الأولى من «النبض الكبير»، قال: الحرارة في الحمى تتبين في موضع العرق نفسه إذا مسسته أكثر مما تتبين في سائر الجسد إذا مسسته.

لي: **أهرن** قال: ضربان عرق من معدته ممتلئة فيه إبطاء وضعف، وضربان الخفيف المعدة سريع قوي إلا أن يشتد جوعه فيضعف.

الإسكندر قال: حمى يوم النبض فيها سريع الانبساط بطيء الانقباض.

لي: **على ما رأيت في «الاختصارات»**: النبض في مبدأ الحميات يصغر ويبطىء وذلك لأن الخلط الذي اجتمع إنما هو في ذلك الوقت مبرد للقلب يثقل عليه ويمنعه من فعله كالحطب على النار قبل اشتعاله. والغذاء حين يأكله الإنسان فإن الغذاء أيضاً يبرد البدن أولاً

إلا أن يكون حاراً بالفعل حتى إذا أخذت تشتعل فيه الحرارة وكان زائداً في النبض مع تقوية له لأنه استحال إلى جوهرية الجسد فأما خلط الحمى فإنه إذا اشتعل يزيد في سرعة النبض ولا يزيد في القوة لأنه ليس يستحيل إلى جوهر الحرارة الغريزية لكنه يشعلها فقط.

«جوامع العلل والأعراض»، قال: جميع صنوف النبض يحس فيه بفترة بين نبضتين إلا في النبض النملي فإنه لا يحس فيه بذلك.

أريباسيوس قال: الأطباء يسمون النبض الصغير المختلف المنضغط، وهو لازم لابتداء حميات العفن غير مفارق لها.

من **«كتاب الإسكندر»**، قال: لا تجس العليل ساعة تدخل ـ لأنك مهتاج قلق والعليل أيضاً يرتاح لدخول الطبيب عليه ـ لكن اصبر حتى تستقر أنت ثم جس وخاصة متى كان الطبيب ذا هيبة وسكرة[1] أو كان العلل مستحياً، أو كن أبكاراً، أو شيئاً لم يصدق ذلك، فينبغي أن يطيل الحديث والسؤال حتى يسكن ثم يجس.

قال: ولا ترفع اليد عن الضرب قبل اثنتي عشرة نبضة.

قال: مجسة الحمى يلزمها التواتر والعظم والسرعة مع حرارة وانكسار في الجسد ولا يسكن التواتر إلا في انحطاط الحمى.

من **«محنة الأطباء» لابن ماسويه**، قال: لا يفارق نبض المحموم الاختلاف الكثير حتى يكون حيناً عظيماً وحيناً صغيراً ومرة شاهقاً ومرة منحطاً ومرة قوياً ومرة ضعيفاً ومرة دقيقاً ومرة عريضاً، ويكون طويل المكث والوقت لابثاً أكثر من سائر أنواع الاختلاف.

من بعض **«الجوامع»**، قال: قال ج: إن ابتداء الانبساط وانتهاء الانقباض غير محسوسين.

قال: والوزن يكون في شيئين: إما أن تقيس مدة الانقباض إلى مدة الانبساط والسكون إلى السكون، وإذا تقاربت من الاستواء كان موزوناً ومتى لم تتقارب كان غير موزون وتكون له زيادات ونقصان مختلفة. وإما أن تحفظ ما في ذلك لكل سن من الأسنان فإذا وجدت في سن قد زال عنه فهو غير موزون.

من **«نوادر تقدمة المعرفة»**، قال: لما جسست عرق الملك رأيته بريئاً من كل عظم يدل على حمى.

لي: ينظر فيه فإنه يوهم أن النبض في ابتداء الحمى عظيم.

الخامسة من «العلل والأعراض»، قال: أول ما يمكن الإنسان أن يشبه به الرعشة النبض النملي.

من «كتاب العلامات»، قال: إذا كان النبض لا ينبسط في زمان تزيد الحمى لكن يبق

---

(١) السكرة: الغضبة.

منضغطاً، أو يكون منضغطاً بالقياس إلى ما يجب من حرارة الحمى فإن الحمى رديئة مخوفة.

من «المختصر» المعمول في النبض على رأي ج، قال: الوزن إنما هو قياس زمان الانبساط بزمان الانقباض في القصر والطول، ولذلك لا يحس بالوزن البتة من لم يحس بالانقباض.

لي: جعل الوزن في السرعة والتواتر في السكون الذي بين الحركتين.

المقالة الأولى سوء من التنفس، قال: إذا قست انبساط الصدر ـ الذي هو إدخال النفس ـ بانقباضه، كما يقاس في النبض انبساط العرق بانقباضه ـ كان ذلك وزن النفس، كما أن ذلك في النبض وزن النبض. ويقاس في كمية الانبساط والانقباض وفي كيفيته.

لي: من أحس بالانقباض والسكون الذي بعده في الكمية، وقياس الانقباض بالانبساط في الكيفية. ومن لم يحس بالانقباض فالوزن عنده قياس كمية زمان الانبساط بقياس الزمن الآخر الذي إلى انبساط ثان وليس هذا هو التواتر، وذلك أن التواتر إنما هو أن يقصر الزمان الذي بين انبساطين بالقياس إلى ما كان عليه قبل ذلك. فهو قياس زمان سكون بزمان سكون، والوزن هو قياس زمان سكون بزمان حركة.

الثامنة من «جوامع حيلة البرء»، قال: النبض يكون في وقت ابتداء النوبة في الحميات أبطأ وأشد تفاوتاً مما لم يزل عليه بالطبع، ويكون ذلك فيه ظاهراً بين القصر.

قال ج: الدليل الذي لا يكذب على شدة القوة: النبض القوي المستوي، وكذلك العظيم.

لي: النبض إنما يختلف إما لأن القلب لم يقو على حركته التي كانت له، وإما لأنه اضطر إلى ما هو أكثر منها. وفي الحالة الأولى يختلف بأن يصير أضعف وأصغر من الطبيعي فافرق بينهما بذلك وبالأحوال الخارجة أيضاً. واعلم أن استواء النبض دليل على اضطلاعه بما يحتاج إليه من الحركة، واستغنائه عما هو أكثر منها؛ فلذلك هو خاص بحسن حال القلب جداً، فإن اختلف فكلما كانت النبضات الصغار أقل فهو أجود. فالخاص بحسن حال القوة الحيوانية؛ النبض القوي ثم العظيم، وذلك أنه لا يكون مع سقوطها، وإن كان قد يكون مع شدة الحاجة، فمتى أردت أن تعرف حال القوة فتفقد الشدة والاستواء.

الرابعة من «الأعضاء الآلمة»، قال: جسست عروق رجل طبيب فكان في عروقه جميع أنواع الاختلاف الذي يكون في نبضات كثيرة وهو الذي يقال له الجموعي الذي يكون في انبساط واحد من انبساطات العرق، فلما وجدت نبضه على هذا عجبت كيف هو حي بعد وسألته: هل وجد عسراً في نفسه؟ فقال: لا، وجعل يسألني: أية علة يمكن أن يصير النبض فيها بهذه الحال بلا حمى؟

لي: قد بان من كلامه أن الاختلاف يكون في الحمى غير مفارق.

قال: فقلت: إنه قد يكون ذلك من ضيق يحدث في الشريانات التي في الرئة.

قال: وهذا الرجل بدا به بعد ضيق النفس ثم ضعفت قوته وانحلت وأخذه الغشي ومات كما يموت الذين بهم علة القلب.

من **«الدلائل»**، قال: ما دامت العفونة في الحميات تتزيد فالنبض يزداد اختلافاً، فإذا بدأ النضج بدأ الاختلاف ينتقص معه حتى يستوي إذا كمل.

من **«نوادر تقدمة المعرفة»**، قال: لما جسست عرق الملك فوجدته بعيداً من كل عظم يدل على حمى علمت أنه لا حمى به.

لي: العظم لا يكاد يفارق الحمى فلينظر فيه، فإن كان الكلام منه في ابتداء الحمى أنه يصغر النبض ـ ولا أحسب ذلك ـ فإني رأيت مراراً كثيرة قوماً فقضيت عليهم ـ لما رأيت نبضهم قد بدأ يعظم ـ أنهم يستحمون فحموا.

الأولى من «أصناف الحميات»، قال: البرد وأكل الأشياء المبردة بالثلج والهم والسهر واختلاف الدم يصلب النبض، وكذا التشنج والورم الحار؛ لأن كل شيء يمدد يصلب النبض.

المقالة الأولى من «أغلوقن»، قال: النبض العام لجميع الحميات الذي لا يفارقها أن يكون مختلفاً في نبضة واحدة حتى يكون أول الانبساط أسرع وآخره أسرع.

قال: والدليل على السدد في الأعضاء الرئيسة اختلاف النبض في قرعات في القوة والضعف والعظم والصغر من غير أن تكون دلائل الامتلاء حاضرة، فإن هذا الاختلاف في النبض عام للسدد والامتلاء.

وقد يكون أيضاً من السدد ـ إذا كانت عظيمة ـ ومن الامتلاء الشديد النبض المعروف بالمفتر، وهو الذي يتوقع منه حركة فتكون مكانها فترة وسكون.

الثانية من «تقدمة المعرفة»، قال: كثيراً ما قضيت على النبض المختلف والذي فيه فترات أن ذلك الإنسان نبضه ذلك بالطبع لا من أجل مرض.

«أزمان الأمراض»، قال: في حمى غب إذا برد البدن صغر النبض وصلب وأبطأ انبساطه وأسرع انقباضه وتفاوت ساعة أو ساعتين ثم يقبل يعظم ويسرع ويتواتر.

لي: قد وقع الإجماع وشهدت التجربة بصغر النبض بالإضافة إلى الطبيعي في ابتداء الدور. فيقول ج في **«نوادر تقدمة المعرفة»** إنه لما وجد الملك قشعريرة وجس نبضه وجده بريئاً من كل عظم يوجب ابتداء نوبة الحمى. إنما يعني به أنه كان أكبر من كل نبض يحس في ابتداء الحميات، فافهم من عظم كلامه مقداراً، فيقول إنه كان أكبر من كل عظم يكون في ابتداء الدور.

وقد قال: العماد في تعرف ابتداء النوائب حركة النبض إلى داخل أسرع ـ أعني سرعة الانقباض من صغر الانبساط.

يحيى النحوي قال في تفسيره للنبض الصغير: إن النبض إذا صار نملياً من علة بغتة كالغشي ونحوه رجا أن يثوب فيرجع ويعظم، وإذا صار من علة مزمنة وعلى تدرج إليه ـ أعني أنه لا يزال يصغر لم يثبت البتة.

والنبض الرديء الذي يقع فيه نبضات قوية هو خير من الذي هو كله باستواء. والنبض الرديء الذي إذا كان مستوياً كان أردأ، فإن النبض الذي تقع فيه نبضات قوية خير من الذي هو كله من استواء ضعيف.

قال: فإن الاختلاف إنما يكون إذا كانت القوة تجاذب بعد ولذلك صار النبض المسمى أفليقوس رديئاً على أنه في غاية الاستواء لأنه يدل على تمام عمل المريض في الطبيعة.

وقال: أقل ما يكون النبض المختلف منتظماً، لأن الاختلاف يكون عند اضطراب الطبيعة، وفي الندرة يكون منتظماً.

ما يحتاج إليه في فهم المقالة الأولى: **حركة مضاعفة معناه مثناه**[١] أن ينقبض وينبسط كأنك لو توهمت أن اليدين ترتفعان إلى الرأس ثم تنزل إلى موضعها ثم ترتفع، تسمى هاتان الحركتان حركة مضاعفة، وإن توهمت حجراً يسفل أو بخاراً يصعد لم تكن هذه الحركة مضاعفة الوزن بخلاف التواتر. وإن كان الوزن إنما يعلم في قياس زمان انبساط العرق بالزمان الباقي كله إلى أن يعود منبسطاً، ويستدل على ذلك بهذا المثال: كأن زمان الانبساط من التنفس كان بمقدار ما يعد عشرة وكان الزمان الباقي إلى أن يعود النفس ينبسط ثانية بمقدار ما يعد فيه بمثل تلك الحال في العدد عشرين، أقول: إن نسبة زمان الانبساط إلى بقية الزمان كله الذي بين تنفسين نسبة الواحد إلى الاثنين فاعمل على أن هذا الزمان يقصر حتى يرجع إلى خمسة عشر، أقول: إنه لا ينبغي أن يظن أن هذا تواتر لأن التواتر يكون إذا نقص هذا الزمان بقياسه إلى نفسه، والوزن إنما كان إذا نقص هذا الزمان بقياسه إلى زمان الانبساط، فاعمل على أن هذا الزمان بنفسه طول مقدار عشرين عدة وصار الآن خمسة عشر، مثل ما قلنا في الوزن، أقول: إن هذا تواتر ما دمت أقيس هذا الزمان بنفسه فإذا قسته بزمان الانبساط كان وزناً، فاعمل على أن وزن هذا العرق هو أن زمان انبساطه ثلث زمان الآخر حتى صار زمان الانبساط نصفاً، فإن أبطأ والزمان الآخر باق بحاله، أقول: إن النبض قد تغير وزنه ولم يتغير تواتره. وجملة إن التواتر إنما يكون لنقصان يقع في هذا الزمان بقياسه إلى حاله الطبيعية، والوزن إنما يتغير لنقصان أو زيادة تقع في أحد هذين الزمانين بقياس بعضها إلى بعض. قوله والأشياء التي يمكن أن يقع بها القياس إنما هي من جنس واحد يريد به أن يقيس زمان الانبساط بالانقباض. لأنهما جميعاً حركتان؛ وتقيس السكونين أحدهما بالآخر، ولا تقاس حركة بسكون ولا سرعة بتواتر لكن الأشياء المتجانسة.

---

(١) في نسخة: معتادة.

السريع هو إذا كان الانبساط لم ينقبض في مسافته وتم في مدته أقل مما كان قبل ذلك. والبطيء بالضد.

إن أردت فهم الاسم، فاقصد أبداً إلى الطول فإن وجدته أزيد من القطرين فهو دقيق، وإن كان أنقص فهو عريض، وإن كان فيها واحد يساويه فلا اسم له فلذلك ليس للباقي اسم، وهو طويل عريض معتدل لأن الطول فيه مواز للعرض. وكذلك الثالث وهو طويل عريض منخفض لأن الانخفاض فيه مساو للطول. والرابع هو طويل معتدل مشرف لأن الإشراف مواز للطول، وإنما استحق اسم الدقة إذا كان الطول زائد المقدار على القطرين الباقيين.

مثاله الخامس طويل معتدل فالطول زائد على قطر العرض والسمك فهو لذلك دقيق. فإن قال قائل: هلا جعل النبض الذي العرض فيه أكثر من القطرين الباقيين غليظاً، كما جعل الذي طوله أكثر من القطرين دقيقاً فكان يكتب على الحادي عشر وهو معتدل عريض معتدل لأن الطول فيه أنه غليظ فالجواب فيه على رأي **جالينوس** لأن قطر الطول فيه مواز لقطر السمك فلذلك لا اسم له لأنه لا يسمى قطر العرض في هذه الأصناف شيء باسم الأماكن، الطول فيه أزيد من القطرين أو أنقص منهما أو ثلاثة أجزاء وهي العظيم والصغير والمعتدل، والسؤال كيف لا يسمى الذي قطر العرض أزيد من القطرين عريضاً، قائم وبعده كلام أحسب أن في النسخة فيه خطأ. ومحصوله: أن من لم يكن يحس عند الانبساط وعند سائر الزمان زمان السكون فإن الوزن والاختلاف والتواتر والتفاوت عنده في أجناس أقل. ومن زعم أنه يحس الانقباض والسكونين فإن ذلك عنده أكثر لأن النبض يكون عنده متواتراً، وفي السكون الآخر أيضاً إذا نقص سريعاً، وفي زمان الانقباض أيضاً إذا قصر، وذو وزن وغير ذي وزن في غير هذه أيضاً.

قال: لا فرق عندهم بين أن ينبسط ويتحرك، وذلك لأن الحركة عندهم إنما هي الانبساط فقط.

قال: لا يحس ابتداء الانبساط ولا آخر الانقباض لعلة نذكرها في تعرف أصناف النبض، والعلة فيه أن الانبساط أصغر في أول ما يبدأ وأعظمه آخره، والانقباض أعظمه أوله لأنه حين يبدأ بالحركة المخالفة وآخره يكون قد صغر. ويحتاج هذا الكلام إلى تحديد السكون الذي بعد الانقباض وقبل الانبساط وهو السكون الذي يكون بين النبضتين، والسكون الداخل الذي لا يحس كله لأنه يتصل به آخر الانقباض ومبدأ الانبساط وهذان غير محسوسين، والمقدار الذي يحس فيه ليس هو كله سكوناً لكن معه انبساط فهو مشترك بين هذين. قال: إذا كان الزمان المتكرر واحداً، وإن كان أكثر من واحد لأن الواحد هو المكيال الذي به يقدر، كأنك تقول لزمان الانقباض مثل زمان الانبساط ثلاثة أشياء وتقول أيضاً إنه مثله مرة وشيء، فإنما يكون الزمان واحداً إذا لم يكن الأحد من الزمانين شبه الضعف بل أقل، ويكون أكثر من واحد إذا كان ضعفه أكثر. وأما قوله لا يمكن أن يكون أكثر منه،

فيعني به الكسر الذي مع الصحيح، فإنه ربما كان جزءاً يسيراً منه، وربما بلغ إلى أنه زاد عليه شيء وصح وصار واحداً صحيحاً.

قال: النبض المستوي المطلق في صنف ما من أصناف النبض لا يقبل القسمة، يريد به لا يكون منتظماً وغير منتظم لأن كل مستو منتظم والمستوي في السرعة مثلاً أو في العظم منتظم أبداً في الشيء الذي فيه استواؤه ولا غيره، وذلك يكون غباً لا غيره.

قال: في النبض المنتظم الأدوار الذي يمكن أن يسميه مستوياً مطلقاً ـ يعني به مستوي الأدوار ـ أحاد النبض، ويكون هذا بالإضافة إلى كثرة ما في الأدوار من الاستواءات التي تحتاج إلى شرط مطلق إذا كان ليس فيه ألبتة، ولا دور واحد مختلف.

من ههنا أخذنا ما يحتاج إليه لتعرف ما فيه من سائر المقالات من الكتاب ونرجع إلى هذه العلامة إذا رجعنا إلى سياق المقالة الأولى وقوله في المقالة الأولى «ويحتاج أن يتعرق في جميع هذه الاستواءات والاختلافات» إنما عنى به ما في نبضة واحدة. ويعرف ذلك من أول المقالة الرابعة على ورقتين فإنه صرح هناك بهذا. وقال في المقالة الرابعة في آخرها: إن أول الانبساط لا يدرك، لأن العرق يحتاج أن يشيل ما عليه قبل ثم يصل إلى اليد. ولا آخر الانقباض، لأن في ذلك الوقت يكون قد غرق في الجسم الذي حوله، بعكس الانبساط.

لي: أما الذي لا يحس الصغر فأول الانبساط وأول الانقباض، والذي ذكر ج فليس الصغر لأن ذلك ليس مما يمكن أن يكون محسوساً لكن للموانع، معنى قوله: يتعاود منفصل من النبض الذي ينقطع بسكون فإن هذا يسكن في أول الانبساط، وأنت تعلم أنه لم يتم انبساطه ثم يتم انبساطه بعد ذلك، وتعلم أنه ليس بنبضتين، من أنك لا تجده في الثانية ترتفع من موضع عميق كحاله في أول ارتفاعه، فإن أحسست الانقباض كفيت، وذلك أنه لا ينقض ولكن أحسب أن الانقباض في هذا غير مدرك، لأن الانبساط قد صغر بتنقضه فأما المعاود فإنه يتم انبساطه كله، وهذا حين تظن أنه يريد الانقباض تجيئك قرعة أخرى أشبه بموج يتلو موجاً ويشيل العرق من مكانه هذا شيلاً آخر، ولذلك يدل على صحة القوة والآخر يدل على ضعف.

فيما يحدث في الأظفار وبالقرب منها والداحس وتشقق الأظفار ورضها وموت الدم تحتها والبرص فيها والأصابع الزائدة والملتصقة

الدواء المتخذ من الصبر والجلنار والعفص يبرىء الداحس.

قال: إذا كان تحت الأظفار دم عرض من ضربة ونحوها شققت الظفر بسكين حادة بالوارب[١] وسيلت ذلك الدم، ثم أشيل الظفر برفق ثم أرده ليكون غطاء لما تحته من اللحم فيسكن الوجع على المكان، وبعد أيام أشيل الظفر أيضاً وأسيل الصديد ثم أرده إلى موضعه وأعالج الأصبع بالتحليل والتسكين وأنطل عليه الماء والدهن الفاتر وأضع عليه بأخرة الباسليقون، ولا ينبغي أن يعرى اللحم الذي تحت الظفر فإنه إن عري يزيد بسرعة فيبدر من ذلك الموضع المكشوف فيحدث عنه من الوجع ما هو أعظم من الداحس، لأن ما يبدر من اللحم يلقى شق الظفر، وإذا سكن الوجع أصلاً من الأصبع بهذا العلاج فإنا عند ذلك نداويها ـ حتى تبرأ ـ بالأدوية المحللة.

أهرن قال: يكون تشقق الأظفار المسمى أسنان الفأر من حدة المرة السوداء أو يبسها إذا خلط الدم فوصل إلى الأعضاء وينفع منه الفصد ثم الإسهال بما يخرج ذلك الخلط.

قال وينفع من صفرة الأظفار أن يطلى بالعفص والشبت بشحم البط. أو يؤخذ بزر الجرجير فيسحق بخل حامض نعماً ويطلى على موضع الصفرة من الظفر. أو تطليه مع مرارة البقر.

بولس قال: الداحس خراج يكون إلى جانب الظفر، وإذا كان في ابتدائه وكان صغيراً فإن العسل مع العفص يسكنه ويمنع أن يجتمع. وأقراص الأندرون وشماس، حتى إذا استحكم الداحس فإن غرضنا حينئذٍ أن نقني اللحم الزائد بما لا يلذع لذعاً شديداً. والذي يصلح للداحس وسخ الأذن والحضض. وإذا جمع مدة فليبط بمجسة صغيرة وتسيل ويغمز ثم يضمد بعدس أو بورد رطب أو يابس، يبل بماء ورد أو سويق الشعير ونحوه. ويصلح له دقيق الترمس والعسل.

وأما الداحس المتقرح فليوضع عليه مرهم الزنجار وقد خلط بمرهم إسفيذاج وعنزروت ويجعل فوقه خرقة قد بلت بشراب، وابتداء اللحم من الظفر من كل ناحية. ومتى ما نخس الظفر اللحم فاقطعه، وعالج اللحم بالأدوية الأكالة والمراهم المذيبة للحم المجففة.

---

(١) الوارب: الالتواء والانحراف.

قال: ومرهم خاص بهذه القروح: يؤخذ من الدردي المحرق والكندر بالسوية زنجار نصفاً، يسحق بعسل ويوضع عليه فإنه جيد وأما رض الأظافير فليضمد بورق الآس وورق الرمان اللين.

وأما موت الدم تحتها فاخلط دقيقاً بزفت وضعه عليها.

في ابتداء الأظفار الوجعة **لي**: اخلط كبريتاً مسخناً وشحم شجر البلوط وبقلة حمقاء والحلبة أوقية أوقية، تافسيا أوقية، خل ما يكفيك.

آخر يقلعه بلا قرحة: تؤخذ خمر وزرنيخ أحمر وأصفر وكبريت أصفر وعلك البطم ويضمد به ويحل في كل أسبوع.

فإذا سقط الظفر فضع عليه شيئاً من دهن آس فيه شيء من دواء الزرنيخ.

بولس: إذا كان الداحس رطباً متآكلاً فاستعمل فيه فلعمور[1] من زرنيخ وزاج وزنجار ونورة، فإنه يجفف سريعاً. ولا شيء أبلغ فيه منه.

«الاختصارات»، قال: وقد يحدث لرؤوس العصب الذي ينتهي عند الأظفار انتشار. قال: فعليك بمرهم شحم الدجاج ومخ البقر والشمع وإنقاع اليد في ماء النخالة وادهنها بدهن البنفسج.

لي: العامة يغمسون الداحس إذا بدا في دهن مسخن.

أريباسيوس: مرهم جيد للداحس المستحكم: قشور الرمان الحامض وعفص وتوبال النحاس بالسوية، يخلط بعسل بقدر ما يخلط ويطلى عليه ويشد. ولا يلامس الموضع ماء ولا دهناً، ويعاود في اليوم مرتين.

«التذكرة»: للورم الحادث في أصول الأظفار: يوضع عليه حب الآس اللطاخ مطبوخ بعقيد العنب حتى ينضج. فإن ذهب ينضج فعند ذلك بزر مر وبزر قطونا ولبن. فإن انفتح عولج بمرهم الخل الأبيض ومرهم الإسفيذاج.

قال: وليقشر حوالى الأظفار وتشققها ويطلى بالشراس مع ملح العجين ودردي الخمر ويطلى ببصل القار المشوي. والبياض العارض في الأظفار يطلى بزفت رطب.

«المنقية» لابن ماسويه: يذهب بتقشير الأظفار أن تطلى بالشراس مع شيء من ملح العجين ودردي الخمر ويطلى ببصل الفار المشوي مع دهن حل مراراً.

أنطيلس: إذا كان في موضع الظفر الذي يعتريه الداحس يسير مدة رقيقة منتنة فبادر في القطع والكي لأن مثل هذه القرحة تأكل الأصبع كله وتفسده سريعاً.

---

(١) في نسخة: فلعديون. ولعله: فلدفيون.

«قريطن» للأظفار الجربة: يذيب شحم الضأن ثم يوضع منه على الظفر وشده ونحله بعد ثلاث، فإذا لان حككته ثم أعدت الشحم عليه والحك حتى يستوي.

لي: أحسب أنه من جيد العلاج للداحس حين يبدأ أن يضمد بخل ونحالة مسخنين، أهرب من الرهصة، وكان بعض مشايخنا يقول نحلاً أن يغمس الأصبع حين يبدو الداحس في دهن مسخن حتى يبرأ.

لي: قد أبرأت الداحس المتقرح بمرهم الجلنار فوجدته جيداً.

أريباسيوس: للأظفار المتقشرة: دقيق البلوط ودقيق الحلبة وتفسيا وزرنيخ أحمر بالسوية. ذراريح نصف، يجمع بخل ويضمد به.

لي: هذا أقوى دواء لقلع الأظفار.

قال: ويمنع من استحكام الداحس أن يضمد بعفص وعسل.

ومما يجفف المتقرح منه سريعاً ويبرئه: كندر وزرنيخ أحمر يسحقان وينثران عليه ويكبس به كبساً جيداً ويشد فإنه يبرئه.

الثانية من «الميامير»، قال: يمنع من الداحس الصبر المغسول بماء الأفاويه والجلنار إذا نثر عليه.

لي: لم أر شيئاً أوفق للداحس من مرهم الإسفيذاج بمرداسنج وكافور وأفيون، فإني رأيت هذا أصلح له في كل أوقاته لأنه يسكن الوجع. وإذا ذهب العضو يجمع لم يمنعه بل يعينه بالقيروطي ولزوجته. وإن كان مما لا يجمع سكن وجعه ويشفيه، وكذلك إذا قاح فإنه جيد له.

د، قال: الكاكنج يقلع الأظفار التي يقع فيها البرص.

قال **د**: إذا جففت أصول السوسن وسحقت كانت نافعة للحم الذي يخرج في أصول الأظفار. الحضض جيد للداحس. الزفت الرطب واليابس يقلعان الأظفار البرص إذا خلط بالشمع وضمد به. الرازيانج قد جربناه تجربة عظيمة في علاج الأظفار البرص، يوضع عليها مع قيروطي ـ فيدفعها ـ حتى يسقط.

والكندر إذا خلط بعسل أبرأ الداحس. جوز السرو إن طبخ بالخل مع دقيق وضمدت به الأظفار البرص قلع تلك الآثار منها. الحضض جيد للداحس. الأقاقيا جيد للداحس. والسماق إذا تضمد به بسكنجبين أبرأ الداحس، الآس اليابس إذا ذر على الداحس نفع. برادة ناب الفيل تبرئ الداحس. بزر الكتان إذا طبخ بمثله حرف وسحقا وعجنا بعسل وضمدت به الأظفار المشققة والمتقشرة أبرأهما.

لي: وينفع من جميع هذه الألعبة والشحوم والمخاخ: أصول السوسن إذا جففت وسحقت وذرت على الداحس نفعت جداً. الصبر يدمل الداحس المتقرح.

ابن ماسويه، قال: بزر الكتان إذا ضمدت به الأظفار المبيضة مع الثوم والعسل أصلحها.

الطبري، قال: بزر الكتان إن وضع على الظفر المتشنج أحل تشنجه.

ابن ماسويه، قال: بزر الكتان إن ضمدت به الأظفار التي فيها نقط بيض مع الحرف والسعد ذهبت بتلك النقط.

انطيلس، قال: قد يعرض في أصابع اليدين والرجلين وخاصة في الكبار قرحة منتنة تفسد الظفر فيتأدى منه ـ إن لم يبادر ـ إلى العظم فيفسده، وإذا وصل إلى العظم أنتن ريحه جداً وعرض رأس الأصبع، ولذلك ينبغي أن يقطع جميع الظفر الفاسد والعظم إن كان قد فسد ويكويه لأن هذا يدب ويفسد الأصبع كلها إن لم يقطع، ويكوى بعد ذلك.

قال: وقد ينبت أحياناً من الأصبع أصبع أخرى ـ وربما كان لحماً فقط ـ وعند ذلك فاقطعها بلا حذر البتة. وإن كان فيها عظم فمدها مداً جيداً ليتبين لك مفصلها، ثم اقطع الجلد وافصلها من المفصل نفسه وكذلك إن كان على الرسغ.

لي: لا شيء أبلغ للداحس من أن يطلى عليه أفيون بخل ويوضع عليه بزر قطونا بخل ويغمس في الماء البارد حتى يخدره.

مسيح، طلاء نافع للبياض الحادث في الأظفار: دبق زرنيخ أحمر بالسوية تضمد به الأظفار ثلاثة أيام وتنزع عنها. للأظافير التي قد ماتت واسودت: قردمانا يسحق مع تين سمين قد أنقع في خل ويضمد به إلى أن يخضر به الأظافير ثلاثين يوماً، يعيدها كأظافير الأطفال. وكذلك يفعل الخردل.

من كتاب كسانوقراطس في «الحجار»: صدأ الحديد مع دهن ورد جيد للداحس جداً.

لي: ورق الآس جيد يذر عليه وكذلك إن استعمل مع قيروطي وطلي عليه. والأقراص التي من السك التي في ساق الآس أقوى كثيراً. وكتب في باب حرق النار: الأقاقيا ووسخ الأذن، قال **أطهورسفس:** إنه ينفع من الورم الحادث في أصول الأظفار ما لم تتقيح. بلبوس إذا خلط بسويق شعير نفع مع شدخ الأظفار. الدبق إذا خلط بالزرنيخ الأصفر والأحمر ووضع على الظفر قلعه. الدردي المحرق إذا خلط براتينج قلع الآثار البيض العارضة في الأظفار.

لي: قد قيل إن وسخ الأذن ينفع الداحس. وورق الزيتون إذا دق وضمد به الداحس نفعه. لب نوى الزيتون إذا خلط بشحم ودقيق قلع البُرْشة البيضاء العارضة في الأظفار. الحضض يشفي الداحس.

د وج: زنجار الحديد ينفع من الداحس.

ج قال: زعم قوم أن رماد حوافر الحمير إن ذرت على القروح التي في أصول الأظفار في اليدين والرجلين في الشتاء أبرأها. أصول الحماض إن تضمد بها مع الخل أبرأ تقشر الأظفار.

د: ثمرة الكرم البري تبرىء الداحس، إذا خلط بالعسل.

د: الكندر إذا خلط بالعسل أبرأ الداحس. وبزر الكتان وحرف بالسوية يعجن بعسل ويجعل على الأظفار فينفع من تشققها وتقشرها. بزر كتان، خاصته أن يصلح آثار الأظفار البيض إذا تضمد به مع موم وعسل. **ابن ماسويه**: الكبريت إذا تضمد به مع صمغ البطم قلع الآثار البيض في الأظفار.

د: كرفس بري يبرىء تشقق الأظفار وتقشرها الكنبيكج إن استعمل بقدر قلع البياض في الأظفار.

ج: الماميران يقلع آثار البرص.

ج: جوز السرو إذا طبخ بالخل ودق وخلط بالترمس قلع الآثار العارضة للأظفار.

د: إن تضمد بورق السماق مع الخل أضمر الداحس. د: وأصل السوس إذا تضمد به بعد تجفيفه وسخن نفع من الداحس.

د قال ج: زعم **ديسقوريدس** أن أصل السوسن إن جفف وسحق كان دواء جيداً للحم الزائد في أصول الأظفار، لحم الزبيب إن ألصق على الأظفار المتحركة أسرع قلعها.

د: برادة ناب الفيل إن تضمد به أبرأ الداحس.

د **قال بولس**: برادة ظفر الفيل يبرىء الداحس إذا تضمد بها. أصل الفاشرا إذا تضمد به مع شراب سكن الداحس والصبر يدمل الداحس المتقرح.

د: عصارة حب الرمان الحامض إن طبخ بالعسل نافع من الداحس.

د: الشب إن طبخ بالماء وصب على الآثار البيض العارضة للأظفار نفع، ومن الداحس.

د: الزفت الرطب إذا خلط بمثله موم قلع الآثار البيض التي في الأظفار.

د ج؛ قال: كلا الزفتين يقطعان الأظفار إذا حدث فيها البياض إذا خلطا بالشمع. التين اليابس إن استعمل مع قشر الرمان أبرأ الداحس.

د قال ج: جربت الرازيانج فوجدته يقلع الأظفار إذا طلي عليها مع قيروطي يفعل ذلك، أو مع مرهم الخل ينفع الداحس.

د: **ابن ماسويه**، للبياض الذي يعرض في الأظفار: اطله بالزفت الرطب.

ومما يذهب بتقشرها: أن يطلى بالشراس مع شيء من ملح العجين ودردي الخمر ويطلى ببصل الفار المشوي مع دهن خل مرات.

لي: انقلاب الأظفار وتعقفها ويكون من السوداء فأسهله بالأفيثمون وبمرق الديك الهرم وسائر ما يسهل السوداء، وغذه بالأغذية الرطبة.

إسحاق: يسحق الكندر ويوضع على الداحس ويشد. أو يؤخذ عفص وقشور الرمان الحامض وتوبال النحاس وتين محرق بالسوية؛ واعجنه بعد السحق بالعسل واطله وشده وحله في كل يومين مرة ولا تقربه دهناً ولا شيئاً من الرطوبات. فإذا رأيت في الموضع نداوة فاسقها بقطنة مبلولة بشراب.

مجهول: يؤخذ خرء الديك الأحمر ويوضع عليه ويشد حتى يبرأ.

للبياض والتشنج في الأظفار: زبيب بغير عجم وتمر مقشر يمضغ ويجعل عليه مع دهن ورد ويشد.

للأظفار المسخنة يقلعها: كبريت، زرنيخ أحمر، زفت رطب علك البطم جزء جزء؛ مرداسنج، قلقديس، تراب[1] الكندر، نحاس محرق جزء ونصف[2]؛ يوضع عليه ويشد حتى يسقط.

وأيضاً: الميويزج الجبلي مع تين يوضع عليه.

أيضاً: دبق وزرنيخ يوضع عليه.

من «تذكرة عبدوس»، نافع عند الأظافير من الأشياء الحارة: يوضع عليه خرء الديك الأحمر.

للقوابي التي تحدث على الأظفار: ميويزج؛ يدق مع عسل التين ويضمد به.

من **«التذكرة»** للورم العارض في أصول الأظفار: يجعل عليه حب الآس مطبوخاً بخل أو دهن الآس. فإن ذهب وإلا جعل عليه بزر مرو حتى ينضج، فإذا بلغ جعل عليه ما يفتحه خمير بملح كثير ونحوه، فإذا انفتح عولج بمرهم الخل ومرهم إسفيذاج.

لتقشر الأظفار وتشققها: يطلى بالشراس مع ملح العجين ودردي خضر أو ببصل الفار المشوي.

لتقلص الأظفار من **«التذكرة»**: تطبخ الحشيشة المسماة صامَرْيُوْما ودهن الجوز ودهن السوسن وتجعل عليه.

من **«الكمال والتمام»** لوجع الأظفار: تؤخذ نشارة العلج وتطبخ ويضمد.

من **«الكمال والتمام»** للبياض العارض في الأظفار: يؤخذ شيء من بزر كتان وحلبة ويخلط مع عسل وشمع ويصير عليه.

للشظايا التي تخرج حول الأظفار: شيء من حرف وملح يدقان ويجعلان عليها.

دواء يسقط الأظفار النابتة من غير وجع: يخلط مع لحم الزبيب جاؤشير قليل ومن شجرته ويضمد به.

---

(١) كذا في النسختين والظاهر أنه: رماد.

(٢) كذا في النسخ، ولعله: من كل واحد جزء ونصف.

وللبياض نافع: يطلى بزرنيخ أحمر وزفت. أو بشب وكبريت وعسل وخل.

دواء يسقط الأظفار المليثة[1]: اجعل عليها دردي الشراب محرقاً.

وللشظايا التي حول الأظفار: مصطكى بيضاء يذاب ويخلط معها ملح جريش ويصير عليها.

وللبياض العارض في الأظفار: زفت وجوز السرو وشمع، يخلط ويجعل على الأظافير. والرازيانج مع شمع ودهن ورد يسقط الأظفار المبيضة.

قال ج في **«أصناف الحميات»**: إن حدثت قرحة صغيرة في جنب الظفر فتهاون الإنسان بإدمالها حتى ينبت فيها لحم فضل ضغط ذلك اللحم الظفر وأحدث وجعاً، وحدث منه ورم في الأصبع كله وربما حدث في الزند أجمع منه ورم.

اليهودي، قال: تشقق الأظفار يسمى أسنان الفأر، ولسعها يكون من جهة السوداء أو ليبسها، ويعالج بالمراهم اللينة.

وقال: إذا أردت قلع الظفر المجذوم فاطل عليه صمغ السرو وكثيرا حتى يلين ثم اغرز أصله بإبرة حتى يخرج منه دم كثير ويوضع عليه ثم مدقوق يوماً وليلة ثم حله وابدله الثوم في كل يوم مرتين فإنه يسقط وينبت بدله ظفر مليح.

من **«محنة الطبيب»**، قال: الغرض في اللحم الزائد الذي ينبت في أصل الأظفار شيء واحد وهو أدوية تذيبه من غير لذع.

«أبيذيميا»، للداحس: العفص الفج ينفع منه مع العسل؛ قال: العفص ينفع منه مع العسل في أوائل الداحس ما يحتاج إليه، والداحس إنما هو زيادة لحم ينبت في قرحة تكون عند الظفر فتوجع لذلك، ففي أول نبات هذا اللحم يمنعه العفص من النبات، وأما إذا عظم فلا لأن العفص لا يقوى على بعض هذا اللحم ويحتاج حينئذٍ إلى دواء يأكل اللحم من غير لذع.

قال ج؛ في **«كتاب الأخلاط»**: إذا انتقض الظفر وصار عنه دم في اللحم فإني أشق الظفر شقا بالوراب بسكين حارة[2] حتى يخرج ذلك الدم وادع الموضع المشقوق من الظفر ليكون غطائه لما تحته فإن الوجع يسكن على المكان، ويسيل صديد القرحة فيما بعد بأن تشيل ذلك الظفر قليلاً حتى يسيل ما تحته، وأما علاجه منذ أول الأمر فإذا سيلت الدم بعد الشق فاطله بالدهن المسخن ثم استعمل فيها بآخره مرهم الباسليقون ولا تكشف عنه الظفر الجرب بسرعة فإنه ربما نبت منه لحم زائد مؤلم.

«قريطن» قال: يطلى على الظفر الجرب شحم الضأن ويشد عليه خرقة ثلاثة أيام ويذوبه منه فإذا لان حككته ثم أعدت الطلي والحل حتى يستوي.

---

(١) كذا في الأصل، ولعله: الليثة، أي المختلطة بالبياض.

(٢) في نسخة: بسكين حادة.

قال فيلغريوس قال: قد شققت كم من مرة الأظفار البرص بالنورة التي لم تطفأ، وشحم الماعز يجمع ويوضع عليه.

أدهان: دهن الشيرج جيد لمن تنقطع أظافيره وتيبس أطرافه إلا أنه رديء للمعدة.

ابن ماسويه، أطهورسفس قال: غراء السمك نافع للبياض الذي يظهر في الأظفار إذا طلي عليها.

أهرن قال: تشقق الأظفار الذي يسمى أسنان الفار يكون من حدة السوداء، ويبسها إذا كان الدم سوداوياً يابساً يوصل إليها الغذاء يابساً.

قال: وينفع من صفرة الأظفار أن يؤخذ شب وعفص وشحم بط بالسوية يعمل مرهماً ويطلى عليه أو يطلى عليه بزر جرجير بالخل فإنه عجيب للظفر إذا اصفر.

مجهول؛ قال: تشقق الظفر يكون من حدة السوداء وينفعه بزر الجرجير بمرار البقر.

لي: على ما رأيت لتشقق الأظفار: زفت رطب ولاذن وشمع أصفر ودهن خيري يطلى عليه دائماً.

المارستان: أخذ رجل ملحاً مسحوقاً فعجنه بالزيت نعماً ووضعه على داحس مؤلم قد كان يعالج بالبزر قطوناً وغيره من نحو هذه مدة فلا ينفع ولا يسكن الضربان وقد كان يشتعل منه النار اشتعالاً، فساعة وضع عليه هذا هدأه على أنه قد كان حاراً مثل النار وإنما أظن أن ذلك إنما نفع لأنه حلل بقوة ووسع وأراح من التمدد ولا يجوز ذلك في الأورام العظيمة لأنه يحدث شيئاً كثيراً.

في تدبير الناقه والأمراض ذات الكرات والعودات وتقدمة المعرفة بما يحدث عليه والدليل عليه تستقصى دلائل القوة على العودة وتجمع كلها ههنا يستعان فيه بباب الذبول وعلاج المعدة اليابسة وتدبير المشايخ وباب إسمان البدن والتدبير للقوة والمنقوص للهيبة ويستعان بتقدمة المعرفة وبالبحران وأيامه

قال ج في **الثانية من «حيلة البرء»**: الناقهون من الأمراض المزمنة قد فنيت منهم الرطوبات التي تغتذي منها الأعضاء الأصلية وتحتاج إن تخلف بالغذاء ويكون ذلك على تدرج في الحركة بالغذاء.

وقال في هذه المقالة: جميع من يحتاج إلى إنعاش بدنه فلا ينبغي أن يشرب شيئاً غير الشراب بعد أن لا تكون به حمى وأما غذاؤهم فمتى لم يثقل فزد فيه من غد قليلاً ومتى ثقل فانقص منه.

«جوامع البحران»: الأمراض التي ينتكس فيها قتالة مهلكة وهي التي تكون القوة فيها ضعيفة وتظهر مع ذلك عند النكسة.

علامات العطب: فأما إذا كانت القوة قوية فإنها تجاهد العلة وحينئذٍ تظهر علامات السلامة: ليكون توقيك على الناقه الذي لم يصلح له البحران شديداً فإن عادة هذا المرض أن يعاود، إن كان عظيماً لا محالة وإن كان صغيراً ثم دبرت العليل بالتدبير اللطيف ولم تدعه يتحرك حركات قوية ولا يستحم ولا يعمل ما يعمل من قد صح له البرء فخليق ألا يعاود وإن عاوده كان ضعيفاً.

الثانية من «تقدمة المعرفة»؛ قال: من لم يسكن حماه ببحران تام خيف عليه أن تعاوده ومن سكنت عنه بلا بحران البتة عاودته لا محالة وإن كان سكونها في يوم باحوري ومن سكنت حماه بغير استفراغ ولا في يوم باحوري فهي أحرى أن تعاود. **لي**: ينبغي أن يطلب هذا من أيام البحران فتحوله إلى ههنا وتجمعه هناك وهذا الفن كاف.

لي: ينبغي أن يكون انتظارك للعودة بحسب ما كنت تراه من قوة العلة وقلة الاستفراغ، هذا لفظ تفسير **جالينوس** صحيح.

الثانية من «الفصول». قال: إذا كان الناقه لا يشتهي الطعام ففي بدنه أخلاط ردية

يحتاج أن تستفرغ فإن لم تستفرغ لم يمكن أن يعود إلى الصحة الكاملة، وأما من يشتهي ويأكل ولا يقوى به بدنه ويحمل على نفسه فوق طاقته فلا تهضمه معدته لكن يصير ثقلاً عليه ويخرج بالثفل.

لي: هذا الاستفراغ في الأكثر يكون بالمسهل لأن الناقه في الأكثر قليل الدم، وربما كان في الندرة يحتاج إلى فصد وذلك إذا كان المرض دموياً واحترق وفسد من حرارة الحمى وبقي في عروقه بعد انقلاعها دم رديء.

وقال: البدن الذي فيه أخلاط ردية كلما غذوته زدته شراً.

قال: إذا كان الناقه لا يستمرىء الطعام ففي بدنه أخلاط ردية تحتاج إلى أن تستفرغ فإن لم تستفرغ عفنت وأعادت عليه المرض.

لي: وخاصة إن دخل الحمام وارتاض وأكل شيئاً مسخناً وقال: إذا كان الناقه من المرض يردد الطعام ولا يزداد خصب بدنه ففي بدنه أخلاط ردية أو قوته الغاذية ضعيفة جداً.

قال: ومن كان من الناقهين يزداد من الطعام فلا يتزيد بدنه بحسب ذلك فإنه بآخره يؤول إلى أن لا يشتهي، ومن كان لا يشتهي في أول مرة ثم يشتهيه بآخره فإن حاله أجود لأن الذي يشتهي الطعام وبدنه لا يتزيد به آلات الشهوة منه صحيحة وفي بدنه أخلاط ردية، فإذا تمادى به الزمان تزيدت تلك الأخلاط الردية في البدن فينال آلة الشهوة من ذلك ضرر فتبطل أيضاً، وأما الثاني فإنه يدل على طبيعة قد أقبلت تنضج وتهضم.

لي: من يشتهي ولا يتزيد بدنه يدل على أن آلة الشهوة منه قوية وآلة الهضم ضعيفة وإذا تكثرت الأغذية وبقيت فيه أفسدت قوة آلة الشهوة أيضاً والآخر بالضد فلذلك هو أجود وذلك أن الأول بحال سيمرض والثاني يدل على أن المرض قد انحسم عنه.

الرابعة من «الفصول»، قال: الناقه إذا تملأ من الطعام غير بعيد أن تعرض له العلل الامتلائية وخاصة إن كانت قوته ضعيفة فإنه عند ذلك يجمع خلطانياً سريعاً ويخرج به جراحات في مفاصله.

من **«كتاب العلامات»**، قال: إذا عاد المرض فإنه؛ إن عاد بلا خلط أو مع حسن التدبير فإنه قوي والبدن غير نقي وإن عاد بسبب معروف فذلك أسلم.

علامات الانتكاس: أن تكون مجسة الناقه كثيفة وبدنه يابساً قحلاً والبول مائياً لا سخانة فيه أو أشقر أو أحمر أو غير مشبه لبوله عند الصحة وضعف القوة وشهوته ناقصة وهو خبيث النفس يأخذه الغثيان ونفخة في المعدة وعند الشراسيف أو عند الكبد أو عند الطحال ويحمض في معدته ما يأكل من علة من خارج فإن هذا يدل على التنكس ويستدل عليها أيضاً من قبل السهر والنوم ولا سيما إذا كان المرض برساماً أو سباتاً أو نحو هذه الأعراض. قال: وإن النوم المشوش والسهر المفرط يدلان على رجوع المرض وألا تقوى قوته بعد ذهاب المرض دليل على رجوع المرض فإذا كان في الساعة التي كانت تنوب عليه منها حمى خبث

النفس وآخراً غشي فإن مرضه يرجع وخاصة إن كان في أحشائه بقية من ورم، والعطش الكثير جداً واللهيب يدلان على رجوع المرض، والأمراض الكائنة في فصل الخريف عادتها أن ينتكس فيها العليل.

من **«الصناعة الصغيرة»**، قال: أبدان الناقهين فيها دم جيد إلا أنه قليل وكذلك حال الروح الحيواني والنفساني فيهم وأنه قليل بالإضافة إلى الأبدان الصحيحة ويقرب تدبيرهم من تدبير هؤلاء وهو بكل ما ينال البدن غذاء سريعاً جيداً جديداً وذلك يكون بالحالة المعتدلة والغذاء المعتدل والاستحمام باعتدال والنوم، فإذا صلحوا صلاحاً بيناً راموا بعد ذلك التصرف في شيء قليل من أعمالهم حتى يردوا إلى الحال الطبيعة التامة فأما الأطعمة فينبغي أن تكون من الأشياء المرطبة السريعة الهضم التي ليست باردة لأن أبدان هؤلاء باردة تحتاج إلى إسخان قليل فإذا تمادى بهم الزمان فاجعل أغلظ وأكثر غذاء وكذلك فافعل في أشربتهم.

الأولى من الثانية من «أبيذيميا»: الذين تبقى بهم بقية من الغلظ الفاعل فالعودة واقعة بهم لا محالة إن لم يعالجوا الفضل بعد ذلك ـ أعني بعد البحران غير التام ـ، فإن عولج فإنه إن كانت تلك البقية كثيرة بعيدة من النضج جداً فإنها وإن عولجت على ما ينبغي تعاود إلا أن تكون يسيراً، وإن كانت غير بعيدة من النضج فإنه يمكن ألا تعاود، وإن كانت يسيراً ونضجاً فإنه يمكن ألا تعاود إن عولج.

لي: العلاج لهؤلاء هو استفراغ لما بقي.

الأولى من السادسة، قال: الحميات الساكنة تطول مدتها ثم يكون لها تغير تسكن به سكوناً تاماً ثم إنها تعاود فتمكث مدة ثم يأتي فيها بحران لخراج فأما الحميات الحارة إذا انقصت باستفراغ كثير قل ما تعاود.

قال: ومن أعراض بقية المرض العطش وجفوف الفم وخبث النفس والاضطراب واختلال الشهوة.

«أبيذيميا» السادسة من السادسة، الأمراض ذوات الكُرات وتدبيرها، قال: متى كان مرض قد انقضى ثم عاود بلا تعفن فيه فإذا انقضى ذلك ثانياً فلا تثق بذلك ولا تتهاون في هذا التدبير وخاصة مدة من الأيام مساوية للمدة الأولى التي فيها كانت العودة، فإن عاود مع ذلك أيضاً فاجعل التدبير والحفظ أشد وأبلغ حتى يبلغ التدبير إلى قلب المزاج.

قال: والعلل التي لها خاصة تدور مرات كالسدر والصرع ووجع المفاصل والكلى والكبد والطحال والتنفس والشقيقة والصداع المعروف بالبيضة وأوجاع العين التي من انحدار الفضول والنوازل تعتاد للرية والمعدة من الرأس ونحوها من العلل فمن كان يبادي بهذه فلا يطلق له في سكون العلة السعة في التدبير ولكن ألزمه التدبير والعلاج وخاصة في مدة الدور وعند وقت الدور فانقله من بلد إلى بلد مضاد لمزاج مرضه.

الثامنة من السادسة، قال: إذا كان وجه الناقه كله متهيجاً فإن العوام فضلاً عن جل الأطباء يعلمون أن المرض يعاود إن لم يتحفظوا في التدبير.

قال: ولكن ينبغي للطبيب أن يتفقد بلطفه الجفن الأعلى فإنه إذا كان فيه تهيج دل على ما يدل عليه الوجه دلالة صادقة، وإن ذهب ما في الوجه منها وبقي ما في الجفن فالاستدلال عليه كذلك وذلك أنه يدل على ضعف الحرارة الغريزية.

قال أبقراط: والأورام التي في طرف الجفن الأسفل إلى الحمرة ما هي وهي مع ذلك صلبة سمجة جداً لحجة متمكنة تدل على عودة كما يدل على ذلك المتهيج في الجفن الأعلى.

أبو هلال الحمصي: الناقه يحتاج أن يدبر بالتدبير الزائد في الدم وذلك أنه يكون بالأغذية الجيدة ويكون قدرها قدراً يخف على المعدة والكبد واستعمال النوم ولا يجامع ولا يتعب ويكثر سروره ولهوه واستعمال الشراب باعتدال.

من «كتاب الأجنة» لأبقراط من الناقهين: من يبيض شعره وذلك يكون لأن البدن يخلو من الدم فيبيض لذلك الشعر ولذلك إذا كثر الدم عاد أسود.

قال: لأن البدن يجلو جداً أصل الشعر فيبيض لذلك.

قال شرك الهندي: ينبغي للناقه أن يتجنب الأطعمة الحريفة والغليظة المتضادة والجماع والمواضع الوحشة والقذرة والأراييح المنتنة والتعب فإن أقدم عليها عاودته الحمى، والعودة إما أن تقتل سريعاً وإما أن تكون شراً من الأولى وأطول وينفع من الحمى المعاودة الإسهال اللين.

سندهشار، قال: يجتنب الناقه الطعام الثقيل والماء البارد ونوم النهار والتعب حتى يرجع جسمه ويقوم.

لي: قد رأيت عدد ناقهين لما شربوا ماء الثلج أصابهم من ساعتهم قرة فحموا.

لي: «أبيذيميا». قال: العودة الواجبة وهي التي كانت بعد بحران ناقص في البرء الواجب الذي كان بعد بحران تام.

لي: لذلك ينبغي أن يكون الاحتراس من القوة في هؤلاء أشد. **لي**: على ما رأيت ههنا يجب أن يكون تحرز الناقه من حمى بلغمية أشد، لأن البدن لا ينقى منها بالبحران كنقاية من الغب لكن تبقى منها بقية تحتاج أن تنضج وتخرج بالبول على طول المدة.

لي: رأيت نوم النهار كثيراً ما برد الحمى على الناقه وذلك بالواجب لأنه يفتر الحرارة ويكسر البدن.

السادسة من «أبيذيميا»؛ قال: العلل التي لا ينبغي أن يبدل التحفظ منها إذا زالت لأنها تعاود على الأكثر السدد ووجع المفاصل والكبد والكلى والطحال والصداع والشقيقة والفضول التي اعتادت أن تجري إلى العين والأذن والرية والمعدة فكل هؤلاء لا ينبغي أن يطلق لهم التدبير الصحيح إلا بعد مدة أطول فإن عاودهم المرض مع التحفظ فإنهم يحتاجون

إلى استفراغ وعلاج تام يقمع أصل العلة فإن عاودهم مع إضاعة التحفظ فقد يمكن أن يكون الخلط يكفيهم.

أربياسيوس؛ قال: الماء والدهن قد يحقن به الناقهون من مرض طويل المدة إذا صعب عليهم دفع الغائط للخروج، وأما الورم الرخو الذي يعرض في أطراف الناقهين ففي باب الورم.

قال حنين في «كتاب المعدة»: الذين يأكلون فيكثرون من الناقهين من مرض طويل المدة تترهل أبدانهم وغلبت عليها الرطوبة.

من كتاب حنين في «تدبير الناقه» حكاية عن جالينوس في «حيلة البرء»، قال: جميع من يحتاج إلى إنعاش لا ينبغي أن يشرب النبيذ لكن ينبغي أن يكون شراباً رقيقاً مائياً أبيض وفيه مع ذلك قبض يسير.

«مسائل الفصول»، قال: الذين أنهكهم المرض الحاد قصير المدة فأنعشهم سريعاً في دفعة لأن الذي فقد من أبدانهم رطوبات فقط ولا ما بين هذه الأعضاء الأصلية، فأما الذين نهكت أبدانهم في زمان طويل فأنعشهم لأن هؤلاء قد فقدوا ليس الرطوبات فقط بل اللحم، والأعضاء الأصلية منهم التي بها يكون الهضم قد ضعفت أيضاً فلذلك يحتاجون أن يغذوا غذاء قليلاً قليلاً.

قال: على ما يدل أمر الناقه إذا كان لا يقوى ويعسر رجوعه إنه كان يشتهي الطعام ويشبع منه فإنه يأكل أكثر مما يحتاج إليه حتى أنه يثقل عليه فلا يغتذي به فإن كان لا يشتهي الطعام ويشبع منه فلبقية أخلاط ردية في بدنه تحتاج أن تستفرغ منه لأنك إن غذوته في هذه الحالة زدته شراً من الأغذية لأنه رديء الأخلاط.

قال: الناقه الذي لا يقوى بالغذاء: فإما أن يحمل على البدن أكثر مما يطيق، وإما أن تكون في وقت أخلاط ردية، وإما أن تكون آلات الهضم ضعيفة.

لي: يفرق بينهما بأنه إن أكل قليلاً ففسد أيضاً فإنه لضعف الآلات أو رداءة الأخلاط فإن كانت رداءة الأخلاط ظهرت علامات في اللون وفي رداءة طعم الفم ولونه وأحواله.

المقالة الأولى من «الأمراض الحادة»، قال: وإذا كان للعليل بحران تام وبيّن فاحترس وخذ الوثيقة واستظهر بتلطيف التدبير بعده ليومين لتأمن النوائب الغب، لأن هذه أمراض إما لازمة وإما تشتد غباً، وذلك أنه قد يعرض كثيراً أن يتكل الطبيب على أن العلة قد انقضت انقضاء صحيحاً فيطلق التدبير فيصير ذلك سبب حدوث نوبة أخرى، والأوثق في ذلك ـ وإن رأيت البحران قد حدث ـ أن تحفظ صحة التدبير الذي كان المريض يستعمله إلى أن يجوز يومان بعد البحران تحفظ فيهما التدبير الملطف أعني ماء الشعير وما كان تدبيره مثله، وتوق أن تغذو أوقات يحم فيها إلى وقت كانت النوبة في أول النهار أنه كانت نوبة وفي آخر النهار حتى إذا مضى يومان غلظ تدبيره قليلاً فأعطيته بالغداة شيئاً أخف وأعطيته عند إدبار النهار

وقت الأمن من النوبة وانصراف الحر الأغذية التي هي أغلظ مثل البيض والسمك والفراريج والجداء ونحوها.

لي: يصدر هذا الكتاب أول شيء بما في صدر «**جوامع البحران**»: من أول ما ينبغي أن تعرف من أمر الناقه، هل بحرانه تام صحيح لتكون تجربتك فيمن لم يصح له البحران أكثر، وذلك الصدر حق فليكتب في أول هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الثانية من «الفصول»، قال في «**كتاب الأغذية**»: أن الأغذية ثلاثة فمن احتاج إلى أن يقوي بدنه سريعاً فأصلح الأشياء له الشيء الرطب كالأشربة والأحساء، ومن احتاج إلى أن يقوى في أسرع من ذلك فتقويته تكون بالشم نحو الفراريج المشوية والجداء تقرب من الأنف والأراييح الطيبة، ومن احتاج إلى غذاء صلب باق فبالأغذية الجيدة الغليظة كخبز السميذ ولحم الحملان، وإذا كان ما ينزل من بدن الناقه مرارياً في برازه وبوله فإنه يحتاج إلى استفراغ، وإن لم يكن مرارياً فإنه يحتاج إلى غذاء جيد لأنه يدل على أنه ليس في البدن أخلاط ردية فيحتاج إلى أن ينعش ويزاد فيه.

ابن سرابيون: احذر في الناقهين خاصة من البرسام: فساد الأغذية والتعب والشمس.

الرابعة من «الفصول»: إذا كان الناقه يصيب إعياء في المفاصل فإنه أسرف في الأكل ولا بد من أن يخرج فيها خراج.

الأولى من «أيام البحران»، قال: من قد صح له البرء فليغذ قليلاً قليلاً.

لي: لترجع قوته ولا خوف عليه.

«جوامع أيام البحران».

قال: الأمراض التي ينتكس فيها صاحبها إن كانت القوة معها ضعيفة وظهرت في النكسة علامات التلف كانت مهلكة، وإن كانت القوة قوية وظهرت في النكس علامات السلامة أقبلت الطبيعة على الفضلة الباقية وجاهدتها حتى تنضجها وتحيلها وتقهرها إذا كان المرض الذي قد انقضى سليماً ثم لم يكن قد تم انقضاؤه وصح بحرانه بل كان بحرانه ناقصاً فإن التدبير اللطيف يمنع من العودة، والأمراض التي يكون انقضاؤها بغاية الأمن والثقة على ما في البحران فليدبر بالتدبير المنعش بلا خوف وخذه بركوب الخيل والرياضة الخفيفة جداً والغذاء قليلاً قليلاً ودخول الحمام وشرب الشراب الموافق ولحوم الفراريج والسمك الرضراضي.

في باب المعدة؛ **لبولس** في سقوط الشهوة مع الحمى وفي الشهوة الكلبية بعد الحمى شيء يحتاج أن تستعان به أو تحول، فأما الأمراض التي ليس انقضاؤها وثيقاً فليدبر تدبيراً لطيفاً مثل تدبيره في مرضه في نفسه، وليمنع من كل حركة ومن الحمام والشراب وكل ما يثير ويهيج عفناً وحرارة، فإنه إذا دبر بهذا التدبير إن كان المرض غير رديء ولا خبيث لم

يعاود ولو كان انقضاؤه غير بين، وإن كان خبيثاً عاود إلا أنه لا يكون ردياً ولا عظيماً، فإن كانت حالة الناقه على ما وصفنا وأهملت تلطيف تدبيره وخليته التدبير الذي يدبر به من قد صح له البرء من الناقهين انتكس نكسة خطر وضنك.

لي: الناقه ناقهان: واحد قد انقضى مرضه انقضاء حريزاً ونقي وصح له البرء بأن كان بحرانه حميداً تاماً منذراً به في يوم باحوري ونحو ذلك من شروطه وهذا ينبغي أن يغذى قليلاً قليلاً ويرد إلى عادته والحمية والخوف فيه أقل، والآخر الذي لم يكن له بحران وثيق وهذا إن كانت علته الماضية ردية، خبيثة ستعاود، ولو أحسنت تدبيره إلا أنه لا يعاود برداءة وخبث، وإن أسأت تدبيره عاودته معاودة ردية.

قال: وإن كانت علته الماضية سليمة فإن التدبير اللطيف والامتناع مما يهيج الحرارة والحركات واجب أن يجاوز اليوم الباحوري الذي بعد اليوم الذي قد انقضى فيه مرضه لأنه في أكثر الأمر يعاود في ذلك اليوم الذي يليه من أيام البحران.

من **كتاب ينسب إلى ج في «سياسة الصحة»**؛ قال: قد يعرض للناقهين ضعف في النبض فعليك بالتدبير المنعش وصب الماء الفاتر على الرأس.

قال: والحكة قد تعرض لهم أيضاً وعلاجها الماء الفاتر.

الخامسة من «العلل والأعراض»؛ قال: من كان من الناقهين يتملأ من الطعام بالشره والرغبة يعرض له أن جميع لحمه ينتفخ ويترهل بسبب أخلاط نية غير نضيجة تتولد في بدنه.

لي: على ما جربت: الناقهون من الأمراض الحادة كثيراً ما يبقى لهم حمرة في الماء شديدة فمنهم من يقلع ذلك ماء البقول، ومنهم من يحتاج إلى أن يسهل مرات حتى يبيض ماؤه، ومنهم من لا يبيض ماؤه إلا بكثرة الغذاء ورأيت هؤلاء ينتفعون وتسكن حرارتهم بأن يسقوا سويقاً وسكراً كل غداة، ومنهم من يحتاج أن يمزج له بشراب كثير ويسقى منه يكون كل شربه منه فيبيض عليه بوله، وكان رجل خرج من حمى حارة وبرىء. **لي**: فشكا ضعف المعدة فأعطاه الطبيب قرص ورد فحمّ من الرأس حمى حادة ولذلك لا ينبغي أن يفارق نبض الناقه وبوله ومجسة بدنه حتى يعود إلى الحال الطبيعية ومجسته ما دامت زايلة عن ذلك، وبان من كلامه في **«حيلة البرء»** أن الناقه يحتاج أن يغذى قليلاً مرات في اليوم ما أمكن ويجنب الجوع والسهر والخوف والغم والسفر والتعب الشديد والحمام الكثير.

العاشرة من «حيلة البراء»؛ قال: الناقه يحم من السهر والجوع والغضب والهم.

الأولى من **«أيام البحران»**، قال: كل علة سكنت بلا بحران ظاهر فتفقد تدبير العليل وخذه بالتحفظ والحمية الشديدة ولا تأذن له أن يعمل شيئاً مما يؤذن للصحيح فيه لا من طعام ولا من شراب ولا حمام ولا حركة ولا غير ذلك، فإنه إذا كان المرض الذي سكن يسيراً ثم استعملت هذا التدبير خليق أن يبرأ ولا يعاود، وإذا كان صعباً سيعاود وإن أنت

دبرته بهذا التدبير لكنه لا يعاود بصعوبة وخطر شديد، فإن أغفلت هذا التدبير وكانت العلة قوية عاودت بأصعب مما كانت.

قال: من لم يصبه البحران في يوم باحوري فلا يطلق له التدبير الصحيح.

لي: وكذلك في جميع أنحاء البحران حتى يكون تاماً.

لي: صدر هذا الكتاب أن أول ما يحتاج إليه من تدبير الناقه معرفة البحران التام والناقص بجميع تواليه، فإذا عرفت ذلك كان إطلاقك لمن أصابه بحران تام كامل مشاكل للعلة بين جيد الانتعاش والتغذية بلا خوف ولمن لم يصبه وأصابه بحران ناقص فمع توق بحسب ذلك.

الثانية من السادسة «أبيذيميا»؛ قال: إذا بقي بالعليل عطش وجفاف الفم واختلال الشهوة وتقلب النفس فتحفظ في تدبيره فإن حماه ستعود، ومن شأن هذه أن تعاود ثم تنقضي بعد ذلك، إذا كان ذلك فعليك بالاستفراغ فإنك تأمن به العودة.

الأولى من الثانية، قال ج: إذا حدث خف بغتة وسكنت الحمى ولم يكن هناك استفراغ ولا زمان يجيء في مثله تحلل فاعلم أن المرض يعاود بعد أن يسكن.

قال: وقد كان قوم بلغ من ثقتهم بالبراز[١] إن استحموا وتصرفوا وأنا مقيم على أنهم سيهلكون لأنه كان قد ظهر بهم في مرضهم دلائل مهلكة ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى عادت عليهم العلة فهلكوا، فأما من لم يكن ظهر في مرضه دلائل مهلكة فإنما ينذر ذلك بعودة فقط.

«نوادر تقدمة المعرفة»؛ قال: وأتى مريضاً في اليوم السادس بحران فأخبرت أنه يعاود عليه مرضه فجعل ذلك الطبيب حرصاً على تكذيبي لا يدخله الحمام ولا يسقيه الشراب ولا يعطيه غذاء إلا كشك الشعير أو حساء وما شاكل ذلك ليكذب قولي ولا يعود إليه المرض إلا أنه على ذلك عاد عليه في الثاني عشر.

أريباسيوس؛ قال: الناقه ما دام على بدنه حال من الهزال مفرطة بالإضافة إلى ما كان عليه فإنه لا يقدر على احتمال الحر ولا البرد ولا السهر ولا التخمة ولكنه من أدنى سبب من هذه ينكس فإذا رجع بدنه إلى خصبه الطبيعي فقد صارت صحته إلى جهة العتبة الوثيقة العسرة الزوال، قد ذكر **جالينوس في «الصناعة الصغيرة»**: أن الناقهين يحتاجون إلى خلاف ذلك إلا أنه حينئذٍ لا يحتاج إلى ذلك لا، من طريق أنه ناقه بل من طريق أن به مع ذلك مرضاً ثانياً.

«مسائل الفصول»: إذا كان الناقه يشتهي الطعام ويأكل إلى أن يشبع ولا يقوى به بدنه دل على أنه يتغذى أكثر مما يطيق هضمه فيقبل عليه ولا يغتذى منه، وإذا كان الناقه لا يشتهي الطعام فإنه يدل على أن بقايا أخلاط ردية في بدنه محتاج إلى أن يستفرغ.

---

(١) في نسخة: بالبرء.

لي: الناقه إما أن يشتهي الغذاء وإما لا، وإذا اشتهى فإما أن يقوى به وإما لا، فتكون التراكيب أربعة، يشتهي ويقوى به هذه هي الحالة الجيدة، ويشتهي ولا يقوى به هذه هي الحالة التي يأكل أكثر مما يطيق، ويسقط قسمان لا يشتهي ويقوى ولا يشتهي ولا يقوى من كانت شهوته بعد المرض محتملة فاستفرغه لأنك إن غذوته فإنما تزيده شراً كما قال **أبقراط**، قال: وفي الأكثر إنما يكون ذلك لأخلاط ردية في المعدة. **لي**: تفقد ذلك فإن رأيت أن سبب اختلال الشهوة امتلاء المعدة من رطوبات ندية فقيئه، وإن رأيت سوء النفوذ فأصلح الكبد، وإن رأيت البدن كله فيه أخلاط ردية فاستفرغه، فإن كان عليل قوته ضعيفة فقوه أياماً واستفرغه، وإن كان ناقهاً لا يقوى وألزمه التفرغ لأنه إن كان ضعيفاً لا يمكن فيه أن يستفرغ ضربة فقد رأيت رجلاً هذه حاله وكنت أسهله كل يوم بالتفرغ مجلسين فنقي في عشرة أيام ثم تغذى وتقوى وإنما يحتاج إلى ذلك في الأكثر إذا لم يخرج من المرض ببحران. **لي**: ولا يتوانى في أمر الناقه إذا كان ساقط القوة وخاصة إن كان أحمر الماء لأنه ستعود عليه الحمى لكن استفرغه سريعاً وبرده وأطفئه فإن كان في حال ناقه ضعيفاً جداً فعليك بالتغذية بما يرطب ويبرد حتى يغمر الخلط المراري ويحيل كيفيته، من كان ينال من الناقهين من الغذاء ولا يتزيد بدنه فإنه بآخرة يصير إلى أن لا يشتهي لأن هذا يدل على أن آلة شهوته قوية وإن آلة الغذاء ضعيفة فيتزيد على طول الزمان الأخلاط الردية في بدنه فيصير لا يشتهي، وأما من كان لا يشتهي من الناقهين الغذاء ثم استفرغوا أو لم يستفرغوا لكن قل أكلهم بإرادة فإنهم سيشتهون بعد ذلك لأن النقية من المرض تنضج وتعود الحال الطبيعية.

من **كتاب حنين في «تدبير الناقه»**، قال: القول الذي ذكره **جالينوس في «الصناعة الصغيرة»**، في تدبير الناقهين: إنما هو في الناقه الذي ليست في بدنه بقايا من الأخلاط الممرضة بل قد نقي غاية النقاء فإن هؤلاء دائماً يحتاجون إلى التغذية والتدبير المنعش فقط وأما سائرهم فيحتاجون إلى علاج مرض أعني بعض ما يعالج به المريض من استفراغ ونحوه، ولا ينبغي أن يغذوا قبل ذلك، لأن **أبقراط** قال: إن البدن الذي ليس ينقى كما غذوته زدته شراً. **لي**: قد يكون ناقه يحتاج إلى أن تستفرغه وتغذوه معاً لأنه يكون ساقط القوة ردي الأخلاط وهؤلاء أصلح الأشياء لهم الأغذية الدوائية كماء الشعير والسكنجبين ونحوه من سائر الأشياء مما يقمع الخلط الرديء الذي في أبدانهم وإن كان هو لا بد مما هو إغذاء من ذلك فمما لا يستحيل إليه ألبتة فإنه وإن لم يكن فيه استفراغ إذا أنت دبرته بهذا التدبير أصلحت أخلاطه. **لي**: مصلح.

قال **حنين**: من الفصول التي ذكرها **أبقراط** مما يليق بتدبير الناقه قوله: البقايا التي تبقى بعد البحران يجلب عودة فإن هذا الفصل يرشد إلى أن يحرز في تدبير من لم يخرج من علته ببحران كامل ولا سيما متى رأيت ما يبرز من بدنه بعد البحران من بول أو براز مرارياً فبقيت به أعراض مرضه كالعطش والغثي ومرارة الفم وسقوط الشهوة والإعياء ونحوه.

وقوله: البدن الذي ليس ينقى كلما غذوته فإنما يزيده شراً. فإن هذا يرشد إلى أن لا تدبر الناقه الذي لم ينق بالتدبير المنعش فقط بل وبالمنقى. وقوله: لأن تملأ البدن من الشراب أسهل من أن تملأه من الطعام فإن هذا يرشد إلى الأغذية الرطبة السريعة النفوذ.

وأما قول ج: ما يغذو البدن غذاء حريزاً فيرشد إلى ما لا يستحيل إلى ذلك الخلط الذي في بدنه، وقوله: إذا كان الناقه ينال من الغذاء ولا يقوى به فإنه يحمل على بدنه منه أكثر مما يحتاج إليه، فأما من كان لا يشتهي الغذاء فبدنه يحتاج إلى استفراغ، وقوله: من كان يأكل من الناقهين ولا يتزيد بدنه فإنه سيسقط شهوته بعد ذلك وأما من كان من أول أمره لا يشتهي ثم اشتهى فحاله أصلح، واستتم ما يحتاج إليه.

من باب الأسمان والذبول. قال: الناقهون إنما احتاجوا أن يغذوا بأغذية لطيفة رقيقة سريعة النفوذ لأن قواهم ضعيفة فلذلك لا يهضمون الأغذية القوية حتى إذا تراجعت قواهم قليلاً زيد في الغلظ بحسب ذلك.

قال: وفي الأكثر الحرارة الغريزية مختلفة في أبدان الناقهين قليلة فلذلك ينبغي أن ينعش بما يقيمها من الأغذية اللطيفة المعتدلة. **لي**: ربما احتاج إلى أغذية باردة وذلك لحسن حال البدن.

من «كتاب العلامات»، قال: انظر في الناقه إلى مجسته وبوله هل هما راجعان إلى الحال الطبيعية؟ وفي طعم فمه وشهوته وعطشه ونومه، فإن وجدت ظاهر بدنه يابساً وهو خبيث النفس ويأخذه غثيان ونومه مضطرب ويقلق في الساعة التي كانت تنوب عليه فيها الحمى فإنه يستعان به وخاصة إن كان ناقهاً من مرض ورمي وكان به بقية منه في أحشائه وشدة العطش والتلهب وأن يكون المرض في الخريف مما ينذر برجوع.

لي: ينبغي أن يذكر في تدبير كل ناقه مثالاً، فنقول: من خرج من البرسام توقى عليه خشونة الصدر ومن خرج من ورم في كبده مما يورم الكبد ونحو ذلك في علل لتكون أمثلة فإن تدبير الناقهين هكذا يجب في كل ناقه.

جورجس قال: ومن خرج من الناقهين من علته باستفراغ فلا تستفرغه ومن انحط مرضه أو خرج منه بلا استفراغ وكان مرضاً حاداً صفراوياً فاسقه الإهليلج والسقمونيا والترنجبين لئلا تعاود علته.

لي: الناقه يحتاج أن يكثر الأكل حتى يقوى فيرجع دمه ويكثر شهوة الناقهين من حرارة باقية في معدهم فلذلك ينفعهم دواء **جالينوس** المتخذ من ماء السفرجل والخل والسكر ومنهم من يشتهي الطعام على الريق والماء البارد وتضمد معدته بالباردة ومنهم من يحتاج إلى خلنجبين وقرص واحد ونحو ذلك وإذا كثرت البثور على شفتيه بعد الحمى فصد.

سرابيون قال: لبقاء الحدة بالناقهين من حميات حارة: اسق أقراص طباشير وورد وبزر

البقلة الحمقاء وبزر القثاء وبزر القرع ورب السوس شيئاً كثيراً بماء الرمان.

لي: لا شيء أبلغ في إطفاء هذه الفضلات من النقوع أو ماء الرمانين أو شراب الأترج وبالجملة الأشياء المزة، فإن احتجت إلى لين فخذ منها ما يلين كالنقوع، وإن احتجت إلى يبس فماء حماض الأترج والريباس وإن احتجت إلى ما يقوي المعدة فسكنجبين **جالينوس** الذي بماء السفرجل.

لي: في لفظ تفسير **جالينوس** للفصل الذي أوله، الناقه إذا كان لا ينال من الغذاء: أن الناقه إذا كان لم يشته الطعام فإنه يحتاج إلى استفراغ لأن في بدنه أخلاطاً ردية وسقوط شهوة الناقه ربما كان لذلك، وربما كان لشدة ضعفه وقلة حرارته فافرق بينهما، فإن الأول الذي تسقط شهوته بخلط رديء في بدنه في فيه طعوم ردية ويعرض له عطش وفي بدنه التياث، ولونه ربما كان دالاً على ذلك الخلط، وهذا الثاني فمه بريء من الطعوم وكذلك سائر حالاته وشهوته تزداد أولاً متى أكل وأما الثاني فلا.

د، وقال: **ج**: إن طبخ بسر النخلة وشرب طبيخه مع جلاب زاد في الحرارة الغريزية جداً، **لي**: هذا يحتاج إليه الناقهون. **د**: الطبيخ من حماض الأترج جيد لسقوط الشهوة وإطفاء حرارة الكبد والمعدة والعطش.

لي: رأيت السكنجبين السفرجلي جيد للناقهين يسكن عطشهم ويشهيهم الغذاء ـ ومن احتمل فليطبخ له شراب أبيض وماء السفرجل فإنه جيد.

من **كتاب حنين في «تدبير المطعم والمشرب»**، قال: الناقه يحتاج إلى غذاء يغذي قليله غذاء كثيراً.

لي: الناقه إذا تمددت معدته حم وثقل.

من **«سياسة الصحة»**، قال: علامات من يعود عليه مرض أن يكون يابس الفم ويعرق بالليل وفي النوم ومع ذلك تبيض شفتاه وتغور عيناه.

من «مسائل الفصول»: من ضمر بدنه في زمان يسير فليكن غرضك أن ترده إلى الخصب في زمان يسير وذلك يكون بالتي تسرع الإغذاء ويكثر، وهؤلاء محتملون لذلك لأن الذي نقص من هؤلاء رطوبات وأعضاؤهم الأصلية ثابتة بحالها وقواها يمكنها إحالة الغذاء وهضمه، ولتكن أغذيتهم إلى الرطوبات ما هي مثل الأحساء والخمور الغليظة لترجع رطوباتهم سريعاً، فأما الأبدان التي نهكت في زمان طويل فإنك تحتاج أن تعيدها إلى خصبها في زمان طويل وذلك يكون بالأغذية التي هي أغلظ وأبطأ غذاء وبمقدار أقل لأن الذي نقص من هؤلاء نفس جوهر الأعضاء الأصلية وضعفت قواها أيضاً لذلك فهي لا تحيل الغذاء على ما يجب فلذلك ينبغي أن يغذوا قليلاً قليلاً لترجع إليها قواها وتصير قوية على إحالة الغذاء وتكون أغذية قوية غليظة اللحم والخبز النقي، لأن الذي فقدوه أشياء غليظة فيحتاجون إلى

تغير يغيرهم اللحم له بقاء وثبات كالذي انحل منهم، ومن كانت شهوته مختلة بعد الخروج من المرض واجب أن يستفرغ لأنه إن لم يستفرغ خيف أن تحدث عودة لأن ذلك إنما يكون لبقية من ذلك الخلط.

لي: تفقد فإنه قد يكون لأسباب أخر أيضاً ثم اعمل بحسبه، وفي الأكثر إنما يكون كما قال، ويحتاج إلى استفراغ.

أقراص للناقه إذا كانت هناك بقايا حرارة وحال قريبة من سوء مزاج ولين طبيعة؛ يؤخذ: طباشير وورد مطحون وبزر الهندباء وبزر الكشوث وبزر البقلة الحمقاء وعصارة الغافت من كل واحد جزء ومن الكافور سدس جزء؛ يعجن بماء الهندباء ويسقى منه مثقال.

أقراص عجيبة مبردة جداً تصلح للناقه الذي فيه بقايا حرارة: ورد مطحون ثلاثون درهماً بزر الهندباء وبزر القرع المقشر من كل واحد سبعة دراهم بزر بقلة الحمقاء خمسة دراهم نشا ثلاثة دراهم طباشير سبعة دراهم يعجن بلعاب بزر قطونا ويؤخذ منه قرصة بجلاب.

الأولى من «**أيام البحران**»: قد يحتاج في أن يصحح أسماء انقضاء المرض الذي ينقضي ببحران لا ينحل إلا أن يكون فيه بحران بين تام باستفراغ أو خراج فمن كان بحران مرضه بذلك فعليك بإنعاشه، ومن لم يصح له ذلك لكن سكن مرضه بغير استفراغ ولا في زمان طويل على طريق التحلل فاعلم أنه سيعاود فخذه بالاحتراس، ولطف تدبيره ولا تدعه يتعب ولا يدخل الحمام ودبره كأنه في مرضه، فإنك إذا فعلت به ذلك إن كان المرض الذي مضى يسيراً فخليق ألا يعاود، وإن كان صعباً فسيعاود لكن لا يعاود بخطر وشدة فإن أهملته وكان المرض شديداً عاود بشر مما كان.

الثانية من «الفصول»: قال **حنين**؛ **قال أبقراط**: الأبدان التي هزلت في زمان طويل ينبغي أن تعيدها إلى الخصب في زمان طويل والتي هزلت هي في زمن يسير ففي أزمان يسيرة.

قال حنين: لأن هذه إنما ذاب منها وخرجت الرطوبات فقط، فأما أعضاؤها الأصلية التي يكون بها الهضم فباقية بحالها فهي تحتمل أن تغذى بكثرة وأما الأولى فإن نفس الأعضاء الأصلية التي بها يكون الهضم قد ضعفت فلا يمكن أن تغذى كثيراً دفعة لأنه لا ينهضم لضعف هذه الأعضاء لكنه ينبغي أن تغذى قليلاً قليلاً حتى تقوى وترجع إلى حالها.

لي: هذا أول فصل نحتاج إليه نضعه في تدبير الناقه ثم نتبعه بسائر الفصول، ونأتي للتين اليابس برد اللون الذاهب من المرض المزمن.

د: توق التخمة فإن مضرتها عليه شديدة والأغذية الغليظة الجافية والمتفخة السريعة الفساد وليأكل مرات قليلاً قليلاً ولا يكثر دفعة ويتوقى كثرة شرب الماء والشراب فإنهما ضاران واختر له الأطعمة السريعة النضج.

أركاغانس في «الأدوية المزمنة»، قال: يوقى الناقه من البرد لأنه يسرع إليه لقلة لحمه

ودمه ومن الحر لأنه يحر مزاجه سريعاً لقلة رطوباته ومن التخم فإن أذاها له شديد جداً ويجعل أطعمته سهلة الهضم ويقلل منها.

قسطا: من ضعف من نزف دم أو جراحة، فمما يسترد به قوته الطيب والأدهان المسخنة العطرية وشرب ماء اللحم المعمول بالشراب الريحاني وبقشر الأترج والتفاح والسفرجل وشرب الترياق ودواء المسك أو ممزوجين ونحوها مما يقوي حرارة القلب، ومما تسترد به قوة المرأة إذا ولدت وكثر نزفها: أطعمها ما يولد الدم وأحضرها نفعاً الأكباد ومخ البيض والخمر الغليظة السوداء.

من الكتاب المنسوب إلى ج في «العلامات»، قال: إذا كان بول الناقه يشبه بوله في المرض ويكون لون ظاهر بدنه كله كلونه في المرض وقوته غير قوية ولا يشتهي الطعام وهضمه قليل وبه غشي وخبث نفس ونفخة رجع إليه مرضه وكذلك إن كان نومه خلاف عادته في الصحة.

قال ج في **«حيلة البرء»**: أن بدن الناقه يعني به بالركوب والدلك والمشي القليل والاستحمام وتناول الغذاء اليسير المولد للدم الجيد وغمر البدن.

قال ج في **«حيلة البرء»**: الناقه إن تعب وسهر وأمسك عن الطعام مدة طويلة عاودته الحمى.

من «كتاب الفصد» لحنين، قال: أضر ما يكون اختلاف المياه والأهوية والأغذية على المعتادين للحمية.

من **«أيام البحران»**: إذا عاود المرض ونكس المريض والقوة ضعيفة والأعراض صعبة ردية فهو قتال وبالضد، وينبغي أن يستعمل في المرض المخوف التدبير الملطف وفي المأمون التدبير المنعش، وإذا كان مشرفاً على النكسة فدبره تدبير المرضى فإنه إما أن تمنع نكسة وإما أن تجعلها قليلة ضعيفة.

«أيام البحران» نفسه، قال ج: الأمراض التي ليس انقضاؤها بالتحلل وهي الحادة التي تنقضي إما باستفراغ وإما بخراج إذا انقضى بغير ذلك فتوقع عودته، ولطف تدبير الناقه وامنعه أن يجري في تدبيره من الطعام والشراب والحركة والحمام على مثل تدبير الأصحاء فإنك إن فعلت ذلك فخليق أن يبرأ برءاً تاماً، وإن كان المرض عظيماً وعاود فإنه لا يعاود بشدة فإن أهملته هذا التدبير وكان المرض عظيماً وعاود قتل لأنه يجد والقوة قد خارت.

ابن سرابيون، قال: الناقه يحتاج إلى الغذاء ليعود إليه جسمه ودمه لا إلى الدواء، والناقه ما دام على حاله من قلة الدم واللحم لا يحتمل الحر والبرد والسهر والتخمة ولا غير ذلك من نحوه لكنها تنكسه من أدنى سبب لأن صحته غير وثيقة يحتاج أن تطعم هؤلاء الأطعمة السريعة الاستحالة الجيدة الخلط كالصغير من السمك والفراريج.

قال في «الصناعة الصغيرة»: أن الناقهين في أبدانهم دم جيد إلا أنه قليل قال: وكذلك الروح النفساني والحيواني فيهم يسير وأعضاؤهم الأصلية يابسة ولذلك قواهم ضعيفة وأبدانهم كلها أبرد، وعلاجهم جملة كل ما أعان على أن يغذي البدن غذاء سريعاً حريراً فهذه جملة، وبالتفصيل بالحركة المعتدلة الغذاء المعتدل والنوم والاستحمام فإذا صلحوا صلاحاً بيناً فليتصرفوا في بعض ما كانوا يعتادونه وليكن أطعمتهم من أول تدبيرهم أرطب فإذا امتدت بهم مدة التدبير وقووا فاجعله أقوى وأكثر غذاء، وأصلح الشراب لهم الشراب المعتدل في زمانه الريحاني والمعتدل الطعم.

«أبيذيميا»، قال: إذا بقيت من العلة بقية فإن العودة حينئذ أسرع ما يكون وهي كائنة ضرورة إن لم تعالج حتى تنقى من ذلك البقية أو لم تكن البقية قليلة المقدار أو قريبة من النضج، فأما إن كانت كثيرة بعيدة من النضج فلا شك أنه يعاود، فإن كان قد عولج كان معاودتها أقل حدة وبالعكس.

وقال في **«كتاب العلامات»**: إذا رأيت أعراض السقم قد هدأت والنوبة قد جاوزت وقتها إن حضرت وليس في العرق اختلاف وكان النوم قبل ذلك طيباً وحسن الوجه قويت النفس فإن الحمى لا تعاود، وإذا كان الماء غير نضيج لا سحابة فيه أو كان على لونه الذي في المرض سواء وعلى قوامه وقوة العليل ضعيفة لا تقوى ولا تنهض ولا يشتهي الطعام وهو خبيث النفس ويأخذه الغثيان ونفخة في المعدة وتحت الشراسيف أو في البطن جملة عند الكبد أو عند الطحال ويحمض الطعام في معدته من عارض يوجب ذلك من خارج فإن مرضه يعاود. وإن كانت العلة حادة فإنه متى كان النوم غرقاً من غير اضطراب فإنه لا يعاود وبالضد، وإذا كانت القوة لا تقوى ويعسر النهوض فاعلم أن مرضه سيعاود وخاصة إن كان به بقايا ورم في معدته أو كبده أو جوفه جملة، وإن كان يعطش ويلتهب كثيراً فإنه يعاود، وأمراض الخريف في الأكثر تعاود.

«أبيذيميا»: الأمراض التي من شأنها أن تعاود بأدوار معلومة أو غير منتظمة ينبغي أن يحمي العليل بعد الخروج منها، فإن وقع فيها مع الحمية فينبغي أن تستعمل التدبير المرضي لمزاج البدن وتنقله من ذلك البلد إلى بلد موافق، مثال: ذلك أن تنقل في علة السل من البلد اليابس إلى البلد الرطب.

قال ج في **«كتاب الأخلاط»**: لا الشبع جيد للأبدان الناقصة والجوع لها رديء.

قال: والنوم أنفع ما يكون إذا كانت القوة ضعيفة والدم قليلاً وخاصة إن كان فيه مع ذلك شهوة.

لي: والناقه دمه قليل لا شهوة فيه فهو من أجل ضعف قوته وقلة دمه يحتاج إلى الغذاء والنوم، ولكن أضعف القوة لا ينبغي أن يشبع بإفراط بل أقل من الشبع وينام ثم لا يأكل حتى يقسمه في مرات.

لي: الناقه إذا كان ينال من الغذاء ولا يقوى بذلك بدنه فلا يحمل منه على نفسه فوق الطاقة وإن كان ينال من الغذاء بقدر معتدل وهو مع ذلك لا يقوى فإن بدنه يحتاج إلى استفراغ.

قال: من كان يشتهي الطعام ويرزأ منه الكثير ولا ترجع قوته إلى ما كانت عليه في حال صحته فاعلم أن الطعام لا ينهضم منه لكنه يثقل على بدنه، فأما من لا يشتهيه فاعلم أن في بدنه أخلاطاً ردية لا يمكن أن يعود إلى حال الصحة إلا باستفراغها لأن البدن الذي ليس ينقى كلما غذوته زدته شراً لأن الغذاء الذي يرد البدن الفاسد الأخلاط يفسد بفسادها ويستحيل إليها فيكون ذائباً زائداً في كثرة تلك الكيموسات الردية وتبقى كيفيتها على حالها وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت المعدة مملوءة كيموسات ردية فعند ذلك يعرض للناقه ألا يشتهي الطعام لأن تملؤ البدن من الشراب أسهل من تملؤه من الطعام.

وقال في «**كتاب الغذاء**»؛ إن من احتاج إلى زيادة في بدنه سريعاً فأبلغ الأشياء له في رد قوته الشيء الرطب، ومن احتاج إلى زيادة أسرع من ذلك فتقويته تكون بالشيء الذي يسمن وهذه الرطوبات تكون مما لها غذاء كالأشربة الغليظة فإن الأشربة الرقيقة البيض تدر البول ولا تغذو البدن إلا غذاء قليلاً.

قال؛ والشراب الأحمر الغليظ أكثر الأشربة غذاء ويملأ الأبدان التي قد استفرغت واحتاجت إلى الزيادة أسرع ما يكون، وليس يخفى على من يعلم كيف تكون التغذية أن الأغذية الرطبة أسرع وأسهل غذاء للبدن وخاصة إن كانت مع ذلك حارة.

الناقه إذا كان لا يشتهي الطعام وعلمت أن في بدنه بقايا فاستفرغه لأن هذه البقايا تجلب عودة المرض لأنها تعفن على طول الأيام فتولد حمى لأن كل رطوبة غريبة لا تستحيل إلى طبع المحيل فلا بد أن يؤول أمرها إلى العفونة سريعاً ضرورة فإن كانت مع ذلك مجتمعة في موضع حار كانت عفونتها أسهل.

«**الفصول**»: قال إن علامة إغذاء الشيء الوارد على البدن له زيادة في قوة النبض وعظمه وزيادة قوته الإرادية للبدن وأولى من يختبر هذا فيه من نقصت قوته من استفراغ محسوس أو تعب أو تجويع.

لي: كذلك امتحن في الغشي إذا كان الناقه يحظى من الطعام ولا يزيد خصب بدنه فذلك لضعف قوته الغاذية أو لأخلاط ردية.

لي: افصل بينهما باللون والبراز والبول وسائر الدلائل ثم إن كانت رداءة أخلاط ما فاستفرغه، وإن كان ضعف القوة الغاذية فقوّها بالدعة والشراب والروائح الطيبة والأضمدة على البطن والحمام.

من كان من الناقهين لا يتزيد بدنه وهو يحظى من الطعام في أول نقهه فإنه يؤول أمره إلى أن لا يحظى من الطعام ولا يتزيد بدنه، فأما من يمتنع في أول أمره شهوة الغذاء ثم

يحظى منه بآخره فحاله تكون أجود. لأن الذي يحظى من الطعام ولا يتزيد بدنه فمعه بقية أخلاط ردية فعلى طول الزمان تعظم الرداءة حتى تبلغ أن تظهر بالشهوة أيضاً وأما من كانت شهوته ضعيفة في أول نقهه فإنه يدل على أن طبيعته كانت تنضج بقية الأخلاط الردية التي كانت في بدنه وإنها قد عرفت منها الآن من أصابه خراج أو إعياء في المفاصل بعد الحمى فإنه يتناول من الطعام أكثر مما يحتمل الناقه فإنه يدل إذا تملأ يعني بعد أن تعرض له الامتلائية وخاصة إن كانت قوته ضعيفة.

قال في «**تدبير الناقه**»: غذاء الناقه لا ينبغي أن يكون لرقته يتحلل ويخرج عن البدن سريعاً ولا أن يكون لغلظه وقوته يعسر هضمه ونفوذه وخروجه بل ينبغي أن يكون متوسطاً في الغلظ واللطافة.

أطهورسفس؛ قال: العسل يرد قوة من قد سقطت مجسته لضعفه والشهد يرد القوة جداً.

قال: ويذهب بالضعف الشديد جداً حتى يقوى.

في البحران هل يكون أم لا؟ أتاماً يكون أم ناقصاً؟ أقريباً يكون أم بعيداً؟ مخوفاً أم سليماً أم عسيراً أم سهلاً؟ أجيداً أم ردياً أو بأي نوع يكون وفي أي وقت، وأوثيق هو أم غير وثيق وألا غائلة له

قال ج في المقالة الأولى من «**كتاب البحران**»: ليس شيء أدل على تعرف ما يحدث للمريض من التغير إلى الصلاح أو الرداءة من المعرفة بوقت منتهى المرض، ومنتهى المرض هو أشد أوقاته وأصعبه والمرض يقتل إما في وقت تزيده إذا كان ردياً خبيثاً أو كانت القوة ضعيفة وإما في وقت منتهاه، فأما في وقت انحطاطه فقد اختلف الأطباء في ذلك.

لي: المرض لا يقتل في وقت ابتدائه لأنه لم يبلغ إلى الطبيعة بعد ولا في وقت انحطاطه لأنه حينئذ قد قهر وغلب وليس يكون في هذين الوقتين موت إلا لعلة بادية أخرى.

ج: لما أراد أن يعلم كيف يتعرف البحران اضطر في ذلك إلى أن يعلم أولاً أوقات الأمراض واضطر في تعلم أوقات الأمراض إلى أن يعلم الاستدلال على تعرف نوع المرض منذ أول ابتدائه، والاستدلال على النضج وعدمه، لأن الأمراض منها طويلة ومنها قصيرة لأن النضج لا يكون إلا بالقرب من المنتهى فخص أكثر المقالة الأولى من «**كتاب البحران**» بأوقات الأمراض والثانية بتعرف أنواع المرض منذ أول حدوثه، والثالثة بعرضه في البحران.

قال: علامات النضج إذا ظهرت منذ أول المرض دلت على أن الإفراق يكون سريعاً، وعلامات التلف إن كانت عظيمة دلت على أن التلف يكون سريعاً وإن نقصت فعلى أنه يكون أبطأ.

«**علامات البحران**»: ليس يجوز أن تظهر علامات النضج إلا وهي دالة على خير عظيم، فأما الاستفراغات والخراجات والعلامات الدالة عليها أعني على هذه الاستفراغات وهي العلامات التي تتقدم كون البحران مثل تغير النفس بغتة واختلاط الذهن وسيلان الدموع والسَدَرْ والسبات والسهر والشعاع أمام العين والكرب ووجع الفؤاد والصداع والوجع في عضو ما فإنها تدل على خير، وربما دلت على بلاء عظيم.

لي: تدل على بلاء عظيم إذا كانت قبل النضج وكانت علامات الهلاك موجودة، ولا تدل على قلة الانتفاع بها إذا كانت قبل النضج، وتدل على خير إذا كانت بعد النضج مع علامات السلامة.

قال: علامات البحران إذا ظهرت فلا بدّ أن يكون بحران إما جيد وإما رديء، وأما علامات النضج فتدل على أن المرض سليم ولا تدل ضرورة على أن بحراناً يكون لأنه قد يمكن أن يتحلل المرض بعد النضج على طول الزمان أولاً فأولاً. قال: ولأن الشيء الذي ينتفع به يحتاج أن يكون مرات كثيرة ويؤكده ما أقول إن علامات النضج لا يمكن أن تظهر فتدل على شيء، وأما علامات البحران فقد تظهر وتدل على شر وذلك أن علامات البحران لا ينبغي أن تظهر في وقت ابتداء المرض ولا في صعوده وإنما يجب أن تظهر في وقت انتهائه. قال: أقول إنه لم يظهر قط في وقت الابتداء.

لي: قد ذكرنا أنه إن لم يكن الابتداء في باب أوقات الأمراض عرق ولا قيء ولا اختلاف ولا رعاف فكان به بحران للمرض.

لي: أرى أنه يريد به بحراناً حميداً أو تاماً لأن هذين لا يمكن أن يكونا في أول هذا الوقت فأما الرديء والناقص فغير منكر في ما أحسب.

قال: وكذلك العلامات الدالة على كون البحران مثل اختلاط الذهن والسهر والسبات وشدة الأوجاع وتغير النفس والدموع والسدر ونحوها أيها ظهرت من غير أن تكون علامات النضج قد ظهرت؛ تدل على أن المرض في غاية الرداءة، ولا علامات البحران ولا البحران ينبغي أن تكون في الابتداء وقبل النضج وخاصة إن لم يكن ظهر نضج البتة.

قال: وأما علامات النضج فإن ظهورها متى ظهرت ولو في أول ساعة من أول يومه فإنها تدل على خير. وعلامات النضج أبداً تدل على شيء واحد بعينه. فأما العلامات المنذرة بالبحران وضروب الاستفراغ التي بها يكون بحران فليست تدل على حالة واحدة دائمة لكنها ربما دلت على بحران جيد، وربما دلت على بحران رديء، وربما لم يتبعها بحران البتة لا جيد ولا رديء، فإنك إن رأيت صداعاً واختلاطاً في الذهن أو تغيراً في النفس أو كرباً أو سباتاً فلست تقدر أن تتقدم فتعلم من هذه العلامات شيئاً تاماً صحيحاً وكذلك إن رأيت عرقاً أو قيئاً أو اختلافاً أو بولاً كثيراً أو دماً وما يجري من السفلة أو ورماً حادثاً عند الأذن أو في غيرها من سائر البدن فإن جميع هذه الأعراض قد نزل[1] على أن بحراناً قد يكون بأعيانها فلا يدل على بحرانها، وذلك من وجهين: إما بأن لا يكون بحران أصلاً، وإما أن يكون بحران رديء، ووجع الرقبة وثقل الصدغين والشعاع أمام العين والسدر والصداع والدموع بلا إرادة وحمرة الوجه الشديدة وحمرة العين واختلاج الشفة والسهر والسبات إنما هي علامات فقط، وقد يدل في بعض الأوقات على البحران، وكذلك الربو وغيره من تغير النفس وانجذاب المراق إلى فوق والغم الشديد والتلهب والعطش والوجع الشديد ووجع الفؤاد وألا يستقر بالعليل مضجعه وأن يهذي ويصيح فقد تكون هذه أيضاً مراراً كثيرة دليلة

(١) في نسخة: فلا تدل.

على بحران، وأما الجنس الآخر من الأعراض وهو البول الكثير والقيء والاختلاف والأورام ونحوها فقد يكون بها البحران، وليس يجب ظهور العلامات التي ذكرنا أولاً، ولا التي إنما هي علامات فقط للبحران يعني بالصداع والاختلاط وما يتلوه.

قال: ولا ظهور العلامات التي ذكرنا أخيراً وهي علامات البحران علة له حدوث بحران.

لي: قد يظهر من قول **جالينوس** في هذا الموضع أنه تناقض وذلك أنه قد قال فيما تقدم: إن علامات البحران متى ظهرت حلت فلا بدّ من بحران.

وقال: إلا أن هذه الأعراض إنما تدل في بعض الأوقات على البحران وليس فيه فيما أحسب بناقض إلا أن فيه قلة بعض الكلام، وذلك أن هذه الأعراض أعني السهر والقلق وحمرة العين والوجه ونحوها قد تكون مرات كثيرة هي الأمراض أنفسها ليس تستحق أن تسمى هذه علامات للبحران إلا إذا حدثت في مرض حاد في وقت ينتظر فيه البحران، وإنما سميت ههنا علامات البحران على التساهل لأنها تلك الأعراض في النوع لتدل على أنه ليس كل كرب وصداع وربو منذر ببحران أو يكون أبداً دائماً كما أنه كل غمامة بيضاء ملساء دالة على النضج وكل بول مائي رقيق دال على عدم النضج أبداً، وكذلك القيء والرعاف والاختلاف ليس متى وجدت كان بها بحران لكن متى وجدت في مرض حاد على شرائطه.

قال؛ إن لم تستقص المعرفة بنهاية المرض لم تخل من خطأ: مرة في تدبير الغذاء للعليل، ومرة في أن يهولك أعراض باحورية كما تهول العوام مما لا ينبغي إذا كانت في الوقت الواجب أن تهولك بل يكون بحران قد حضر وأنت لا تشعر، ومرة تطلق المريض ولم يتم له التخلص.

قال: أصناف العلامات كلها ثلاثة: النضج وعدمه وهذه تظهر في البول والنفث والبراز، وهي أبداً ثابتة بحالها في جميع أوقات المرض: إما على النضج وإما على عدمه، وعلامات التلف والسلامة: وهذه تظهر في البول والبراز والنفث وفي حالات البدن كله؛ مثل خفة المرض على المريض وحال وجهه ومضجعه أو في الأفاعيل الطبيعية والنفسية بجودة الشهوة أو رداءتها أو جودة الفعل أو رداءته، وليس جميع هذه العلامات ثابتة في صحة الدلالة في جميع أوقات المرض وسنحصيها في باب تقدمة المعرفة.

وعلامات البحران وهذه جنسان: منها ما هو علامة للبحران فقط ومنها ما هو سبب له.

لي: يريد بالأول مثل الكرب وحمرة الوجه، وبالثاني مثل القيء والرعاف وكلها غير ثابت الدلالة ولكنها تدل في الأوقات المختلفة من الأمراض على أشياء متضادة، وملاك تقدمة المعرفة هو بهذه العلامات وذلك أنها في وقت وحالة تدل على البحران وتفعله، وفي وقت آخر لا تدل عليه ولا تفعله، وفي وقت تكون علامات ردية، ولذلك قال **أبقراط**: إن الأعراض التي تكون في وقت البحران إذا ظهرت ثم لم يكن بحران ربما دلت على الموت،

وربما دلت على أصل البحران، فأما أولئك فإنهم لا يعرفون ابتداء المرض فيهم فهم من قبل تلك لا يحسون أن يميزوا بين تغير النفس والهذيان إذا دلاً على تلف المريض، وبينهما إذا دلا على أن البحران قد حضر.

لي: يريد بالابتداء الابتداء الصناعي الذي حده ظهور علامات النضج الذي قد ظهر في باب أوقات الأمراض؛ فيقول: إن الذين لا يعرفون زمان المرض لا يعرفون بين ما يدل عليه هذه الأعراض في وقت دون وقت لأن هذه الأعراض تدل في زمان دون زمان على شيء دون شيء.

قال: أما في اليوم الأول من المرض إنما يقصد إلى أن يعلم هل يأتي بحران المرض في الأربعة الأيام الأوَل من المرض، وفي الأربعة الثانية، وليس ينتهي في اليوم الأول: هل يأتي البحران في الرابع عشر ولا يدخل من هذا ضرر بين على العليل في تدبيره، كما يدخل إذا كان البحران يأتي في الرابع ودبرت العليل تدبير من يجيئه البحران في الأربعين فإن هذا في غاية الرداءة، وكل طبيب لا يتقدم منه أول يوم أو في الثاني فيعرف المرض الذي لا يمكن أن يجاوز الأسبوع الأول فإنه يخطىء على المريض خطأ عظيماً.

قال: أنزل أنك إن رأيت مريضاً لم يتبين في اليوم الأول من مرضه شيء من علامات الخطر فيه بل ظهرت علامات السلامة وحمى حادة سريعة الحركة وبال بولاً حسن اللون متعدلاً في اللحظ، أقول: إن الذي تفقد أعمال الطب يعلم أن هذه ثابتة البحران نحو الرابع، ولا سيما إن ظهرت في بوله غمامة محمودة طافية أو متعلقة أو راسبة، وخاصة إن كانت راسبة، وكذلك إن كانت هذه الحمى على حدتها خبيثة ردية أنها تقتل نحو الرابع، والحمى التي هي دون هذه في سرعة الحركة تنقضي نحو السابع، وينبغي أن تتعرف علامات السلامة والخبث من «**تقدمة المعرفة**» فإنك إن لم تقدم ذلك لم تقدر على ما تحتاج إليه في تمييز الحميات. فأنزل أيضاً أنك رأيت محموماً بوله مائي في اليوم الأول وحركة حماه ضعيفة أقول إن هذا المرض يطول إلا أنه ليس يمكن في الأيام الأوّل من المرض أن تعلم كم مقدار تطاوله ولا يحتاج إلى ذلك أيضاً صاحبه ضرورة لأنك قد علمت كيف يقدر الغذاء فتقدره بحسب مرض لا يأتي بحرانه إلا بعد أيام كثيرة، فإن تفقدت بعد ذلك العلامات التي تظهر كل أربعة أيام. **لي**: أن تتقدم فتعلم متى يكون منتهى المرض بالحقيقة، فتعرفك الحال في اليوم الثاني يكون أبين، وذلك أن الحمى والبول إن لبثا على ما هما عليه قدرت أن تعلم أن المرض لا يأخذ في الصعود قبل السابع فضلاً عن أن تقول إن المرض لم يأخذ في الصعود.

قال: وأنزل أن مريضاً به ذات الجنب لا ينفث شيئاً ويبول بولاً رقيقاً إلا أنه حسن اللون فبدأ ينفث نحو الحادي عشر إلا أن الذي ينفثه رقيق غير نضج. **لي**: ههنا نكتة على ما تعلم أنه أصلح هذا الموضع فإنا قد كتبناه على وجهه في باب أزمان الأمراض غير نضيج. أقول: إن هذا المرض لا ينبغي أن ينتظر له بحران لأن هذا الوقت إنما هو ابتداء مرضه بعد

فتفقد الحال في الرابع عشر، وانظر: هل هو موافق لما دل عليه الحادي عشر، فإن رأيت في الرابع عشر علامة نضج أقوى فذلك، وإلا فالحال قائمة بالحال الذي يحتاج إليه في صناعة الطب فتفقد بعد ذلك في السابع عشر من قبل أن السابع عشر منذر بالعشرين فأنزل أنه ينفث في السابع عشر شيئاً يسيراً نضيجاً، أقول إنه قد يمكن أن يكون لهذا المرض بحران ما في العشرين إلا أنه لا يمكن أن يكون لهذا المرض بحران تام إذا كان هكذا وذلك من قبل أنه ليس لأيام الإنذار المتأخرة ما لأيام الإنذار المتقدمة من القوة ولا «**لأيام البحران**» المتأخرة ما للمتقدمة من القوة ولكن الأولى أقوى، ومن تطاول به المرض صارت هذه فيه أضعف فيحتاج المرض إذا كان قد تطاول ـ ولا سيما إن كان بعد من النضج بعداً شديداً ـ أن يحدث فيه من يوم الإنذار تغير عظيم كما يتوقع في يوم بحران يوثق به، والتغير العظيم هو إما بالبول وإما بالنفث الذي قد نضج نضجاً تاماً ولكن لأن التغيير في السابع عشر لم يكن تاماً فليس يمكن أن يكون بحران تام في العشرين لكنه قد يمكن أن يكون فيه تغير قوي ثم يكون البحران في آخر الأيام الثالثة للعشرين.

قال: وجميع ما ذكرنا يؤخذ ذلك في المرضى، مثال ذلك: المريض الذي ذكره **أبقراط** في الثالثة من «**أبيذيميا**» واسمه **إكسير** فإنه قال: اعترته حمى حارة ووجع في الأضلاع في الأيمن دائم وكان يسعل سعالاً يابساً ولا ينفث شيئاً وكان به عطش وسهر وكان بوله حسن اللون رقيقاً كثيراً وهذه في اليوم السادس ولم يخف وجعه بالتكميد وألحقه الوجع في السابع، وذلك أن حماه تزيدت والسعال وتغير نفسه ففصدته في الثامن فخرج منه دم كثير على ما كان ينبغي فخف الوجع إلا أن السعال كان بحاله من اليبس ثم إن الحمى خفت في الحادي عشر وعرق ما يلي رأسه عرقاً يسيراً وقذف بالسعال أرق مما ينبغي، ثم إنه في السابع عشر ابتدأ ينفث شيئاً نضجاً يسيراً وخف بدنه ثم عرق في العشرين وأقلعت الحمى وخف بدنه بعد البحران إلا أنه كان يعطش وكان ما يقذفه غير محمود، ثم عاودته الحمى في السابع والعشرين وسعل ونفث شيئاً نضجاً وظهر في بوله ثفل راسب كثير أبيض وسكن عطشه ونام، ثم إنه في الرابع والثلاثين عرق بدنه كله وأقلعت حماه وتم له البحران فجميع ما ذكرناه موجود في هذا المريض. وقد ذكر بوله مرتين وذلك أنه كان في الابتداء حسناً وهذا يدل على نضج خفي، ثم بال في اليوم السابع والعشرين بولاً في غاية النضج فلذلك أصابه بحران ناقص كما قلنا إنه يجب أن يكون كذلك لأنه في السابع عشر ابتدأ نفث نفثاً نضجاً يسيراً ولم يتم له البحران يوم العشرين لأنه لم يكن النضج قد استحكم لا في اليوم الأول ولا في الرابع فلذلك عاوده المرض، كما قال **أبقراط** ـ إن البقايا بعد البحران الناقص يجلب عودة ـ ثم إنه في السابع والعشرين ظهر النضجان كاملين في البول والنفث فلذلك سكن العطش. وإنما عاودته الحمى ثانية لأن الفضل الذي بقي بعد البحران الناقص في العشرين لما سخن وقارب نضجه ولّد الحمى، ومما يعلم به أن سخونته وفوراته كانت تعمل

الحرارة الغريزية فيه لا يعمل حرارة طبيعة الحمى طبيعة الأيام التي يتبين فيها العمل وذلك أنه ابتدأ في الحادي عشر تغير محمود إلا أنه ضعيف خفي، ثم ظهر في السابع عشر علامة أبين من الأولى تدل على النضج ثم أتى في العشرين بحران ناقص ثم ظهر في السابع والعشرين النضج التام وثم البحران في الرابع والثلاثين فكان انقضاء المرض في اليوم الرابع والثلاثين من بعد كمال النضج فخرج الفضل الفاعل للحمى بالبول، والفاعل لوجع الصدر بالنفث.

قال: وينبغي أن تكون حافظاً أبداً للنضج الضعيف وعدم النضج وكمال النضج، فإن عدم النضج كان في هذا العليل إلى الحادي عشر، والنضج الخفي كان فيه في الحادي عشر، والنضج الكامل البين في السابع والعشرين، ثم إنه من بعد هذا اليوم بسبعة أيام انقضى المرض وهذا الوقت كله كان وقت منتهى المرض.

قال: ولو ظهر البزاق الذي ظهر في السابع والعشرين في الأيام الأوَل من مرضه يعني الثاني والثالث والرابع مع بول فيه رسوب محمود لما كان يتجاوز المرض الأسبوع الأول كما قال **أبقراط**: إن من ظهر النفث به بدياً كان مرضه قصيراً.

قال: إذا ظهرت علامات النضج البين وجاء تزيد المرض فإنه يجوز أن يحدث في هذا الوقت بحران ويجوز أن يمهل المرض حتى ينتهي برداءة المرض وسرعة حثه كان عسيراً خبيثاً وقد يكون في تزيد المرض لكنه لا يكون تاماً أيضاً وإنما كان بعد انتهاء المرض تاماً كاملاً.

المقالة الثانية، قال: الحميات المحرقة التي لا تفتر البتة التي في غاية الحدة لا يجاوز بحرانها السابع، والغب الخالصة لا تجاوز سبعة أدوار، فأما البلغمية والربع فإنهما طويلتان.

قال: البحران إنما يكون في الحميات الحادة وفي الأورام الحارة السريعة الحركة الكائنة في أعضاء خطرة، وأما حمى يوم والدق فإنهما لا يكون تغيرهما مع بحران. **لي**: وكذلك الربع والبلغمية في الأكثر.

قال: إن أحببت أن تعلم ما يكون من التمييز دفعة فلا بدّ لك أن تعرف ابتداء المرض وتزيده ومنتهاه وانحطاطه في وقت حضور كل واحد منهما وقبل حدوثه متى يحدث وقبل انقضائه متى ينقضي.

الثالثة، قال: التغير في المرض ستة أنحاء، وذلك أنه إما أن ينتقل إلى الصحة دفعة، وإما أن يقتل دفعة، وإما أن ينتقل إلى الصحة قليلاً قليلاً، وإما إلى الموت قليلاً قليلاً، وإما أن يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الصحة، وإما أن يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الموت، وأعني بقولي ـ ينتقل إلى الصحة قليلاً قليلاً ـ أي ينقص المرض شيئاً بعد شيء، وأعني بقولي ـ يقتل قليلاً قليلاً ـ أي تنحل قوة المرض قليلاً قليلاً حتى يموت، وأعني بقول ـ يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الصحة ـ أن ينقلب المريض دفعة إلى ما هو أمثل ثم تنتقص

بقاياه منذ ذلك قليلاً قليلاً حتى تنقضي، وأعني بقولي ـ يجتمع الأمران ويموت ـ أي ينتقل دفعة إلى ما هو أردى ثم يزيد قليلاً قليلاً إلى أن يقتل.

قال: وأنا واصف أولاً التغير الذي يكون دفعة إلى الصحة لأن هذا النحو أفضل جميع الأنحاء ولذلك يخص باسم البحران مطلقاً دون الأنحاء الباقية، ولأنه إنما يكون عند علته الطبيعية بالحقيقة بجميع الأشياء الخارجة من الطبيعة، وأما سائر أنحاء التغيير فليس منها شيء يسمى بحراناً بقول مطلق وذلك أن الانقلاب إلى الموت الخبيث إنما يسمى بحراناً ردياً، وأما التغير الذي يميل فيه المرض ميلاً بيناً إلى الصحة أو إلى الموت ولا يتم به أخذ الأمرين فيسمى بحراناً ناقصاً وأما التغير الذي يكون قليلاً قليلاً إلى الصحة أو الموت فلا يسمى بحراناً.

قال: والتغير الخبيث الذي يكون إلى الصحة لا يكون إلا باستفراغ البين أو خراج عظيم وكل مرض يسكن بغير هذين فإنه يعاود أخبث مما كان ويتقدم الاستفراغ وظهور الخراج اضطراب شديد، وذلك أنه يعرض للمريض قلق وأرق واختلاط في الذهن وسبات وتغير في النفس ودوار وثقل في الجسم وصداع وأوجاع في الرقبة وفي المعدة وفي مواضع أخر كثيرة ويعرض أحياناً طنين ودوي في الأذن ويرى أمامه شبيهاً بالشعاع وتجري دموعه بلا إرادة ويحتبس بوله وتختلج شفته ويصيبه في عضو دون عضو رعشة ويعرض له نسيان وينكر معرفة من حضر وما يرى ويصيبه نافض شديد ويتقدم نوبة حماه في أكثر الأمر ويصيبه تلهب شديد وعطش غير محتمل ويصيح ويثب كالهائم ويستقر مضجعه ثم ينبعث منه دفعة عرق غزير أو قيء أو اختلاف أو دم أو اثنتان من هذه أو كلها معاً، وعند هذه الحال يهول الجهال ما يرون ولا يهول الطبيب إذا كان قد علم ما تؤول الحال إليه.

تعرف البحران الجيد والردي

قال: أول ما ينبغي أن ينظر فيه النضج فإني قد رأيت ما لا أحصيه من المرضى كثرة فلم أر أحداً مات ممن أتاه البحران بعد النضج وينبغي أن ينظر في النضج من فضول العضو الذي فيه العلة وتجعل أكثر قصدك إلى ذلك، فأول العلامات الدالة على جودة البحران الحاضر وأعظمها النضج، والعلامة الثانية أن يكون في يوم باحوري قد سبق فأنذر به يوم إنذار مواصل له في وقته ثم بعد ذلك طبيعة المرض وسجيته، أعني طبيعة المرض: أن يكون حمى غب أو محرقة أو ذات الجنب أو نائبة كل يوم، أعني بسحنته: سهلاً سليماً أو ردياً أو خبيثاً ثم بعد هذه أن تكون «**أيام البحران**» مشاكلة لطبيعة المرض فإن الحمى إن كانت محرقة فالواجب أن يكون «**أيام البحران**» برعاف أو يصيب المريض نافض قوي ثم يعرض عرقاً حاراً غزيراً شاملاً للبدن كله وينقى ويختلف مراراً وكذلك إن كانت الحمى غباً فواجب أن يكون بحرانها يفي مراراً، وكذلك إن كان اختلاف منه أو عرق كثير في البدن كله، وإن كانت النائبة كل يوم فواجب أن يستفرغ بلغماً كثيراً من البدن كله، وإن كانت الحمى مع ورم حار في

الدماغ فقد يكون بحرانها بعرق محمود وخاصة إن جرى من الرأس من العرق شيء كثير حار وعرق البدن كله ويكون في هذه العلة الرعاف بحراناً، وليس الرعاف في الحمى التي مع ورم بارد في الدماغ، ولا الحمى التي مع ورم الرئة، فأما ذات الجنب فإنها متوسطة بين الحالين وذلك أن انقضاءها بالرعاف أقل من انقضاء الحمى المحرقة والتي من ورم الدماغ الحادثة، وأكثر ما تنقضي الحمى المحرقة مع ورم الدماغ الحار، وأكثر من انقضاء الحمى التي تكون مع ورم الرئة والتي تكون مع ورم بارد في الدماغ، وقد تنقضي أيضاً الأورام الحارة في الكبد والطحال بالرعاف إذا كان معها حمى حادة ويكون بالرعاف أيضاً بحران لجميع الأورام الحارة التي تحدث في ما دون الشراسيف إلا أنه ينبغي أن يكون الرعاف من الشق الذي فيه الورم، وقد ينتفع أيضاً بالعرق الجيد من به ورم فيما دون الشراسيف، فأما الكبد فمتى كان الورم منها في الجانب المحدب فأكثر ما يكون بحرانه بأحد ثلاثة أشياء: إما بالرعاف من المنخر الأيمن، وإما بعرق محمود، وإما ببول محمود. ومتى كان في الجانب المقعر فبحرانه يكون إما باختلاف مرار وإما بعرق وربما كان بقيء، وأما متى كان في الكلى والمثانة وجميع ما يليها فبحران أوجاعها أول ما يكون بالبول، وأما الصدر والرئة وما يليها فبالنفث أول بحران عللها، وأما العرق فلكل جميع الحميات خاصة ما كان شديد الالتهاب محرقاً، وقد ينتفع به نفعاً عظيماً الأورام الملتهبة إذا كان بعد نضجها، وقد يكون للحمى النائبة في كل يوم قيء البلغم واختلافه، والربع أيضاً إن استفرغ معها من البدن شيء أسود أو أخلاط ألوانها مختلفة، وللحمى المسماة أسطريطاوس إذا كان معها استفراغ مرار وبلغم، وقد يكون بحران ليثرغس وجميع علل الرأس بورم يحدث في أصل الأذن، ويكون بحران يوثق به أيضاً بجميع الحميات المتطاولة بالخراجات وذلك أن التغير الذي يحدث دفعة إنما هو خاص بالأمراض الحادة، وانظر في هذا: في سن المريض وعادته وبلده وتدبيره والوقت، فإن كانت هذه كلها تعين على توليد الصفراء فينبغي أن يكون الاستفراغ منها: وكذلك فافهم في غيرها، فإن كان الغالب على البدن أخلاطاً مختلفة فينبغي أن يكون الاستفراغ أخلاطاً مختلفة، فإذا تفقدت هذه الأشياء فتفقد ما يؤول إليه الحال بعد حدوث البحران. فإن رأيت الحمى قد أقلعت وهدأت الأعراض وازداد لونه حسناً وحسن نبضه وزادت قوته علمت أن هذا أفضل ما يكون من البحران، فإن نقص شيء من هذه العلامات فنقص ذلك البحران عن أفضل البحران على حسب قوة العلامات التي نقصت فبهذا الطريق ينبغي أن تتعرف حال البحران وقت حضوره.

في تعرف البحران قبل حضوره

فانظر في طبيعة المرض هل هو متولد عن الصفراء أو عن البلغم أو عن السوداء أو هو مختلط، ثم انظر في الوقت الحاضر وفي سن العليل وجميع الأشياء الإخر، ثم انظر بعد ذلك في أدوار النوائب إن كانت تنوب أو لا تنوب مثل سونوخس فإن النوائب متى كانت

تسرع حركتها وتتقدم أكثر مما تقدمت وتصعب أكثر ثم كانت تنوب غبّاً دلت على أن البحران يأتي بسرعة، وإن كانت النوائب تبطىء في حركتها وتبتدىء في وقت واحد وتنوب في كل يوم فالبحران يجري في زمان طويل من بعد هذه الأشياء فالنظر في النضج من أعظم العلامات وأقواها وينبغي أن تتفقد خاصة من أمر النضج التغير القوي فإن التغير إن حدث في يوم إنذار دل على أن خروج المريض من علته يكون في يوم البحران الذي يتصل بذلك اليوم من أيام الإنذار.

قال: وليس الحال في أحمد البحران في معرفته قبل أن يكون كالحال في سائر أصناف البحران، وذلك أن البحران الرديء والناقص إنما يوصل إلى معرفته بحدس مقرب، فأما البحران الجيد فإنه يعرف بعلم ثابت صحيح وذلك أن جميع العلامات تظهر في المرض الذي يأتي فيه أحمد البحران منذ أول المرض وهي بعيدة من الخطر، وإن كانت في غاية الكمال من هذه الحال جاء البحران في الأربعة الأيام من المرض.

في البحران العسر المخوف وبالضد

قال: إنما يمكنك أن تعلم هل يكون البحران بقوة جهد شديد أو يكون ساكناً ضعيفاً من مقدار القوة وحركة المرض وسحنته وقد ينبغي لك منذ أول الأمر أن ترتاض في تعرف هذا على الاستقصاء حتى يمكنك أن تعرف ذلك بسهولة، وسحنة المريض تعرف من العلامات التي وصفها **أبقراط** في **«تقدمة المعرفة»** وتضم إليها علامات النضج ومقدار القوة وحركة المرض وذلك أنك تجد حمى لينة ضعيفة وهي خبيثة مع ذلك جداً، وقد تجد حمى محرقة حارة يعرض معها للمريض غم والتهاب وعطش غير محتمل وهي مع ذلك سليمة لا خطر فيها، وقد ذكرنا حركة المرض في باب أزمان الأمراض.

قال: أقول: إنك تقدر أن تعلم أيسلم العليل أم يموت إذا نظرت في طبيعة المرض وسحنته وفي قوة العليل، وأول ما تتفقد من هذه سحنة المريض وتقدر أن تعلم أتكون السلامة أو الموت ببحران، أولاً من حركة المريض ومن مقدار قوته ثم من طبيعته ومن الوقت الحاضر وما أشبهه من علامات البحران.

لي: لأن حضورها ينذر ببحران وبالضد.

مثال، قال: أنزل أنك متى رأيت مريضاً قد ظهر في أول يوم من مرضه علامات السلامة في غاية البيان أقول إن مرضه ينقضي قبل الرابع، ونقدر أن نعلم هل يكون قبله بحران أم لا من قوة المرض وضعفه، فإن المرض إن كان قوياً عظيماً كان نقصانه ببحران وبالضد، وتعلم في أي يوم يكون البحران من حركة المرض وذلك أنه إن كانت الحمى متصلة على حال واحدة ولم يعرض للمريض خطأ فتوقع البحران في الرابع، فإن كانت دائمة إلا أنها ليست متصلة لكنها مما يفتر في وقت فانظر في مقدار قوتها وفي حركتها، وذلك أنه

يمكن أن يكون في الثالث ويمكن في الخامس، أما في الثالث فإذا كان المرض عظيماً وكانت حركته سريعة، وأما في الخامس فإذا كان أقل عظماً وحركته أقل سرعة، وذلك أنه يجب أن يرى في البحران نوبة الحمى، وأما إن يجيء البحران في يوم الراحة فلا يكاد يكون إلا في الندرة حتى أني لم أره إلا مرة فقط وهذه هي العلة كما ذكرت في «**كتاب أيام البحران**» في انتقال البحران كثيراً على الرابع إلى الثالث إلى الخامس، وذلك أن المرض الذي يأتي فيه البحران بهذه السرعة في غاية الجودة لا محالة، والحمى في جميع الأمراض التي هي في غاية الحدة لا بدّ أن تكون إما متصلة على حال واحدة وهي سونوخوس وإما أن تَكون غير متصلة على حال واحدة لكن تشتد غباً، والحمى المتصلة على حال واحدة تعرض أقل مما تعرض الدائمة التي تنوب غباً، وإذ كانت الحمى متصلة على حال واحدة ثم لم يعرض للمريض عارض من خطأ فالبحران يأتي في الرابع لأن الطبيعة حينئذٍ تتحرك للبحران على أدوارها الخاصية وقل ما يكون ألا يعرض للمريض خطأ، فأما الحمى الدائمة التي تشتد غباً فلأن البحران إنما يكون مع نوبة الحمى فواجب أن يأتي فيها البحران في الثالث أو في الخامس، وربما أتى فيها في الرابع إلا أن ذلك يكون إذا كانت النوبة التي أتت في الثالث تبقى منها بقية في الرابع، وذلك أن النوبة التي تبتدىء في الساعة الحادية عشرة في المثل من اليوم الثالث يأتي البحران فيها إما في الليلة الثالثة وإما في اليوم الرابع في النهار.

أقول: إنك متى رأيت في أول يوم من أيام المرض علامة بينة تدل على النضج وإذا كانت كذلك فلا بدّ أن تكون سائر العلامات بعيدة من الخطر فاعلم علماً يقيناً أن انقضاء ذلك المرض يكون قبل أن يجاوز الرابع، فإذا نظرت مع ذلك في مقدار قوة المرض علمت مع ذلك هل يكون انقضاؤه ببحران أم لا، فإذا نظرت في حركة المرض علمت هل ينبغي لك أن تتوقع البحران في الثالث أو في الرابع أو في الخامس، وذلك أنك إن وجدته يتحرك حركة سريعة جداً فتوقع البحران في الثالث، وإن كان في حركته إبطاء فتوقع البحران في الخامس، وإن كانت متصلة على حال واحدة فتوقع البحران في الرابع، ويعين على سرعة مجيء البحران قوة المرض والوقت الحاضر من أوقات السنة والبلد والسن والمزاج وسائر الأشياء التي ذكرناها قبل إذا كانت كلها معينة على تولد الصفراء، وأضداد هذه تعين على تأخر البحران.

مثال ذلك: أنه إن كان الوقت الحاضر صيفاً وكان المريض شاباً وطبيعته الحرارة ومرضه من إقلال الطعام وكثرة التعب واستعمال الأطعمة والأشربة التي تولد الصفراء كانت هذه الأشياء كلها معينة على أن يكون البحران في اليوم الثالث، ولا سيما إن كان مزاج الوقت المتقدم والحاضر شديد اليبس وكان البلد الذي مرض فيه ذلك المريض حاراً، فإن رأيت مع هذا في هذا الوقت مرضى كثيرين قد أتاهم البحران في الثالث كان حدسك أصح وأوكد، فإن اجتمعت أضداد هذه كلها وهو أن تكون حركة المرض أبطأ وقوته أضعف

والوقت شتاء والمزاج بلغمي وكذلك السن، فنوع البحران مع النوبة التي تأتي في الخامس، وضم إلى ذلك أن يكون قد جاء مرضان كثيرا البحران في الخامس مع ما شاكل هذه الأشياء مع السكون والدّعة والإكثار من الأغذية المولدة للبلغم، ثم أنزل أنك رأيت مريضاً آخر لم تظهر علامة بينة للنضج لا في أول يوم من مرضه ولا في الثاني ولم يظهر فيه من العلامات ما يدل على خطر لكن جميع ما فيه يظهر من العلامات تدل على بعد من الخطر فاعلم أن هذا يسلم إلا أنه لا يخرج من مرضه خروجاً تاماً فأما في الرابع فضلاً عما قبله، فإذا كان في الرابع فتفقد الأمر لغذائه، وانظر هل تظهر فيه علامة بينة للنضج فإنه إن كان ذلك فمرضه ينقضي في السابع إن لم يعرض له خطأ فيما بين الرابع والسابع، وتقدر أن تعرف هل يكون انقضاؤه ببحران لا بالنظر في مقدار قوة المرض، وذلك أنه إن كان قوياً فلا بدّ أن يكون انقضاؤه ببحران وإن كان مع قوته يتحرك بسرعة فهو أحرى أن يكون فيه بحران حتى أنه وإن أخطأ على المريض ثم لم يكن ذلك الخطأ فادحاً جداً فقد ينبغي أن يتوقع البحران في اليوم السابع، فإن كان المرض ليس بالسريع في حركته وعرض للمريض خطأ فيما بين الرابع والسابع فإن البحران يتأخر إلى التاسع.

ثم أنزل أنك رأيت مريضاً آخر سليماً من الخطر إلا أنه لم تظهر علامة فيه البتة للنضج حتى كان اليوم السابع، فلما كان ذلك اليوم ظهرت. أقول: إن هذا المرض إن كان قوياً عظيماً وكانت حركته سريعة فإن بحرانه بالحادي عشر أولى منه بالرابع عشر، وإن كان مرضه ضعيفاً ليناً وكانت حركته ليست بالسريعة فبحرانه بالرابع عشر أولى منه بالحادي عشر، وتمييز هذا يكون بسائر العلامات، وذلك أنه إن كان المريض شاباً والصفراء غالبة والوقت والتدبير وسائر ذلك مشاكل ما قلنا فبحرانه لا محالة يأتي في الحادي عشر، وإن اجتمعت أضداد هذه الأشياء فإنه يأتي في الرابع عشر، فإن اجتمع فيه بعضها ولم يكمل ثم عرض للمريض عارض من خطأ فيما بين السابع والحادي عشر لم يمكن أن يأتيه البحران في الحادي عشر، وكثيراً مّا يأتي البحران عند مثل هذه الحال في الرابع عشر إذا كان الخطأ الذي أخطأ على المريض عظيماً، فإن لم يعرض الخطأ لكن كانت في الأعراض مختلطة أوجب بعضها تقدم البحران وبعضها تأخره احتيج أن يكون الطبيب حاد الذهن كثير الرياضة حتى يقدر أن يميز أي الصنفين أقوى فيثق بما دل عليه ذلك الصنف، وإذا كانت تقدمة المعرفة مشكوكاً فيها على مثال هذه الحال فإنه وإن كان لا يمكن في اليوم السابع أن تقف بمعرفة صحيحة على ما سيكون من أمر المريض لكن قد يمكن التيقن لذلك في الأيام التي فيها بين السابع والحادي عشر، وذلك أنه إن تزيد عظم المرض أو سرعة حركته في تلك الأيام ورأيت علامة النضج بزيادة كثيرة فإن البحران يأتي في الحادي عشر، وإن كان الأمر بالضد جاء في الرابع عشر.

فأنزل أنك رأيت مريضاً آخر سليم المرض ورأيت حركة المريض في الأيام الأولى بطيئة

وليست الحمى لهيبة ولا محرقة ويظهر فيه مع ذلك علامات تدل على أنه لم يكن نضج.

أقول: إن هذا لا يخرج من مرضه قبل الرابع عشر وتقدر أن تميز وتعلم هل يأتي في الرابع عشر أو يتأخر بعده من أوقات المرض كله، وذلك أن علامات ابتداء المرض ـ إن لبث زماناً طويلاً ـ دلت على أن المرض طويل مزمن، وأما علامات تزيد المرض فإن أتت في الرابع أو في السابع فينبغي أن تتوقع شيئاً يحدث في الرابع عشر، وتمييز ذلك الشيء يكون في الحادي عشر فإنه إن اتفقت هذه الثلاثة الأشياء ـ وهي كثيرة ـ: تزيد سرعة حركة المرض وقوة الحمى وعلامة بينة للنضج فإن البحران يأتي في الرابع عشر لا سيما إن كان الوقت الحاضر من أوقات السنة والسن والمزاج وسائر الأشياء المشاكلة لهذا معينة على ذلك، فإن ظهرت علامة النضج بينة في الحادي عشر وحدها ولم يتبين للمريض زيادة قوة كثيرة ولا سرعة حركة فلا يكون بحرانه في الرابع عشر، لكنه إن كان الوقت والسن والمزاج وسائر هذه الأشياء مائلة إلى البرد فلا تطمع أن ينقص المرض قبل العشرين. فإن كانت العلامات مختلطة ورأيت علامات النضج زائدة كثيرة في الرابع عشر أيضاً فينبغي لك أن تستقصي والنظر والتفقد في جميع ما يظهر في اليوم السابع عشر فإن العلامات التي تظهر فيه وإن كانت يسيرة فإنها من أصح الدلالات وتدل على أن البحران يكون في العشرين فهذه صنوف البحران الحميدة، وذلك أن كل بحران يظهر بعد النضج التام والعلامات الحميدة فهو من أفضل البحران، لأن النضج كاف في الدلالة على سرعة البحران ووثاقته، ولا يمكن بعد ظهور النضج المحكم أن يكون بحران غير حميد، والنضج المحكم إنما يكون في منتهى المرض ولذلك ينبغي أن تصرف أكثر همتك إلى تعرف منتهى المرض لأن البحران الأحمد يكون فيه وهو عيار جميع أصناف البحران، وذلك أن البحران الأقرب منه أبداً هو أحمد من الأبعد فلذلك ينبغي أن لا يهتم الطبيب بشيء أكثر منه بمنتهى المرض.

فأنزل أنك رأيت مريضاً توقعت بحرانه في الرابع عشر فابتدأ يكون في الحادي عشر إما لعظم المرض وشدة قوته، وإما لسرعة حركته، وإما لسبب هيجه من خارج.

أقول: إنه لا يمكن أن يكون ذلك البحران تاماً ولا محموداً ويجب أن يخاف على المريض منه أشد الخوف ولا سيما إن كان المرض غير معرّى من الخطر. فأما إن كان المرض سليماً فأقل ما لا يؤمن عليه منه أن يكون مع البحران أعراض ردية ضعيفة أو لا يكون تاماً، وإن تعاود الحمى بعد إقلاعها فهذا مبلغ قوة النضج وإذا كان النضج من أعظم الأشياء قوة فمنتهى المرض أيضاً يدل على مثل ذلك من عظم القوة، وذلك أن كل مرض يأتي فيه البحران في وقت منتهاه فغير ممكن أن يأتي فيه بحران في وقت انحطاطه، وكل مرض لا يجاوز وقت منتهاه أو لم يأت فيه بحران فإنما يكون انقضاؤه قليلاً قليلاً ولا يخاف أيضاً على المريض موت من بعد منتهى مرضه على حسب مبلغ ما أرى وقد يظن بقوم أنهم ماتوا في وقت الانحطاط إلا أن هذا كالتجربة والقياس في الموت، إن امتحنته علمت من

يموت في الانحطاط، إنما يموت في سبب غير ذلك لا من نفس ذلك المرض، وجميع من يموت في الانحطاط إنما يموت من خطأ يعرض له فهكذا يظهر دائماً بالتجربة، وأما بالقياس فإنه لا يمكن أن يكون الموت وقد نضجت الأخلاط المولدة للمرض وقهرتها الطبيعة إن دبره الأطباء على ما يجب ولم يخطئوا أو يخطىء العليل على نفسه وذلك أنه إن كانت الطبيعة قد احتملت أشد أوقات المرض وقامت وجاهدت حتى غلبت ما كان يؤذيها فإن النضج ليس بشيء غير هذا فليس يمكن بعد هذا أن يمكنها المرض، وإذا كانت الطبيعة لا يغلبها المرض فليس يمكن بوجه من الوجوه أن يعرض الموت إذا كان الموت ليس هو شيء سوى غلبة المرض على الطبيعة الغالبة التامة، فالقياس من جميع الوجوه يوجب أنه ينبغي أن تكون أكثر العناية في تعرف منتهى المرض مع ذلك فإن تقدمة المعرفة بحال العليل ـ هل يموت أم لا ـ يمكن أن تعرف دون أن يعرف أول منتهى المرض، وليس يمكن أن يعرف أي الأوقات هو الوقت الذي يقع فيه غلبة المرض للطبيعة غلبة تامة من لم يعلم المستأنف من أوقات المرض وذلك أنه إن كان المرض ليس بينه وبين أن يأتيه البحران إلا يوم واحد فخليق أن يسلم قبل أن يغلب المرض طبيعته، فإن مرضه لا ينتهي قبل العشرين مثلاً فقد يمكن أن يجوز ذلك.

أنزل أن مريضين في حال واحدة في جميع الوجوه فيسلم أحدهما ويهلك الآخر لقرب وقت منتهى المرض وبُعده، وليس يعرف طريق أجود من هذا في تعرف ما يؤول إليه حال المريض من الموت أو الحياة أعني أن تزيد القوة بمقدار زمان المنتهى ورداءة المرض، ولا يمكن لأحد أن يعلم هل يسلم المريض أم يموت إلا بجودة المعرفة بهذه الأشياء كما أنه لا يعلم أحد هل يقوى الحمال على أن يبلغ بحمله موضع كيت وكيت دون أن يعلم قوى الحمال قدر الثقل وبعد الطريق، والقياس والتجربة بأمر يأمران جميعاً ألا تهتم بشيء أكثر من همك بتعرف المنتهى وذلك أنه لا يمكن تقدير الغذاء ولا معرفة البحران ولا حال الموت والنجاة إلا به.

وقال: ألا أنّا إذا عرفنا مقدار قوة المرض وقوة المريض ووقت المنتهى وعرفنا بذلك هل يموت المريض أم لا قدرنا أن نقيس فنعلم وقت البحران، وذلك أنا إذا رأينا المرض بعيداً من الخطر وليس فيه حده بوهن ولا قوة شديدة ولم يعرض خطأ يوجب شدة البحث فليس يكون البحَران حتى ينتهي المرض منتهاه وهذا هو حد البحران وذلك أبداً يكون بعد النضج، فإن اضطرت الطبيعة إلى أن تأتي بالبحران قبل أن ينتهى منتهاه ـ إما لقوة المرض وإما لفضل حدة وسرعة في حركة المرض وإما لشيء يهيج ـ فإن البحران الذي يكون عند ذلك ينقص في الجودة عن أحمد البحْران على حسب تقدمة لوقت منتهى المرض فإن كانت القوة لا تبقى إلى وقت منتهى المرض فواجب أن يموت المريض، وذلك المرض الآن موته ليس يجب ضرورة أن يكون بالقرب من منتهى المرض. وذلك أنه قد يمكن أن يموت قبل المنتهى بكثير أو يموت في أول المرض، فأما البحران فلا يكون إلا وقت المنتهى أو قبله بقليل.

لي: المحمود منه، فأما الموت فإنه يكون في الابتداء أو التزيد والمنتهى.

قال: لا يبرأ أحد قط دفعة من المرض بلا بحران، وخلق كثير يموتون دفعة بلا بحران في ابتداء مرضه إذا كان المرض خبيثاً ردياً قوي الغلبة للطبيعة، فإن الطبيعة للعلة مقاومة.

قال: وأكثر هؤلاء يموت في ابتداء نوبة الحمى لا سيما متى كان سبب هلاكه كثرة الحمى، وإنما يعرض هذا لمن قوته ساقطة ضعيفة، وينبغي أن يكون هذا من أصح ما يعلم به أن كثيراً من المرضى يموتون في انحطاط النوائب الجزئية من النوائب، ولما رأى ذلك قوم ظنوا أنه قد يكون الموت في وقت الانحطاط الكلي وليس الأمر كذلك للعلة التي ذكرنا ولم يؤخذ بالتجربة قط، وأما في الانحطاط الجزئي فخلق كثير يموتون والقياس أيضاً يدل على ذلك وذلك أنه ليس يعجب أن تقوى القوة الضعيفة في وقت ابتداء النوبة وفي وقت تزيدها لأن البدن في ذلك الوقت يكون متماسكاً فكأنه ينهضم، فإذا جاء وقت الانحطاط صار البدن على خلاف ما كان لأن البحران يتحرك إلى أقطار البدن فيتحلل البدن ويسترخي وتنحل القوة، ويظن بهؤلاء أن الغشي يأتيهم لأنهم يموتون بغتة وقوم منهم لا يموتون بغتة لكن قليلاً قليلاً ويبتدىء ذلك بهم لا محالة منذ وقت منتهى النوبة إلا أن أكثر الناس لا يشعرون بذلك ويظنون بهم أنهم انتقلوا نقلة سريعة جداً على أكثر ما كان يتوقع بهم من وقت المنتهى إلى وقت الانحطاط، يقول: يظن الجهال بهؤلاء أن انتهاء حماهم قصير جداً وأسرع الانحطاط.

قال: إلا أن معرفة ذلك من أبين الأشياء بقبض العروق: وذلك أن الفرق بين من صار بسبب الموت إلى حال يحل لك أنها حال انحطاط النوبة وبين من صار إلى الانحطاط بالحقيقة عظيم، وقد يغمها جميعاً تحلل حرارة الحمى بغتة إلا أن السبب في كل واحد منهما ضد السبب في الآخر وأبعد شيء منه، فمتى كان على الحقيقة انحطاط النوبة كان النبض يزداد دائماً قوة وينقص اختلافه ويستوي نظامه، وذلك أن الطبيعة تكون تبعث جميع حرارة الحمى إلى خارج ومتى كان انحطاط هلاك كان النبض يزداد ضعفاً واختلافاً في كل الحالات، وإنما يعرض ذلك الانحطاط في تلك الحال لأن حرارة الحمى تتحلل مع سائر ما يتحلل من البدن، فمن قِبَل ذلك يوهمك أن المريض أحسن حالاً مما كان، ثم إنه بعد قليل عند أدنى حركة تتحرك من قيام إلى الخلاء أو غيره يعتريه غشي ثم يعرق عرقاً يسيراً لزجاً ويموت، وربما حدث له ذلك من غير حركة فبهذا الطريق يموت المرضى بانحطاط النوائب، وأما في الابتداء فإنه يموت المرضى من ميل الأخلاط دفعة إلى باطن البدن، فإنه إذا كان ذلك، عرض للطبيعة منها شيء مثل ما يعرض لمن يختنق.

وقد يكون أيضاً من الموت الذي بلا بحران صنف ثالث يكون في انتهاء نوبة المرض ويكون هذا في الأمراض القاتلة إذا غلبت صعوبة نوبة الحمى فلذلك[1] أنها تعرض لصعوبة

---

(١) في نسخة: وذلك.

لتزيد، وبالجملة فمتى غلب المرض الطبيعة حتى يقهرها فإن الموت يكون في انتهاء النوبة، وقد يتفق أن يموت والنوبة بعد في تزيدها وقل ما يعرض ذلك.

فجميع الوجوه التي بها يكون موت من يموت بلا بحران ثلاثة:

أولها: الموت الذي يكون في أوقات نوائب الحمى، وأكثر ما يكون هذا إذا كان ورم عظيم في أحد الأعضاء الشريفة إن كان في البدن فضل كثير لزج فانصب دفعة إلى باطن البدن حتى يسد مسالك الروح.

والثاني: الموت الذي يكون في منتهى نوائب الحمى وهذا يكون إذا انهزمت الطبيعة من شدة المرض.

لي: أكثر ما يكون هذا بل لا يكون إلا في آخر المرض الرديء المزعج.

والثالث: الموت الذي يكون في انحطاط النوائب وهو أقلها ويكون من قبل انحلال القوة.

ولا يكون في شيء من هذه الوجوه بحران لأن الطبيعة لا تروم في هذه الأحوال نقى المرض عنها البتة، وإذا رامت الطبيعة ذلك ثم قهرها المرض سمي ذلك بحراناً ردياً ويكون لا محالة إما من استفراغ وإما مع خراج عظيم، وتقدمة المعرفة بهذه الأصناف من البحران أقل صحة وبياناً ويحتاج فطنة كثيرة وحذقاً ودربة.

وينبغي أن ترتاض أولاً في تعرف البحران الحميد وما قاربه ثم ينتقل بعد ذلك إلى البحران الرديء، وذلك أن البحران الحميد يدرك بعلم صحيح ثابت، والرديء إنما يدرك أكثره بالحس وذلك لأن حركة الطبيعة محدودة على نظام إذا كانت الطبيعة قوية قاهرة لمادة المرض وأفعالها تجري على مقادير حركاتها، وأما حركاتها إذا كانت مقلوبة مقهورة فهي غير محدودة ولا منظومة فلذلك لا يصح معرفتها على معرفتها على ما ينبغي، ومتى غلبت الطبيعة عليه تامة لم يكن البحران البتة، فإن كان بها أدنى طرف قوة فإنها على حال تنهض وتقاوم ثم لا تلبث أن تنهزم العلة في نهوضها، هذا الذي يكون في غير وقته، وشدة حفز المرض إذا كان معه تهيج وحده فقد ترى الطبيعة لا تحتمل شيئاً مما هذه حالها من الأمراض لكنها تبادر إلى نفي ما يؤذيها عنها كما ترى المعدة تقذف الأشياء التي تلذعها وتهيجها بوجه من الوجوه، إن كان طافياً في أعلاها فبالقيء، وإن كان راسباً فيها فبالإسهال، وهذا هو أعظم العلامات التي تدل على البحران الذي لا يكون في وقته بقيء. من أن يكون لتهيج المرض ولذعه لا لنضوج الخلط وبلوغه.

قال: لأنا نرى البحران الذي يكون في وقته وهذا البحران الذي يكون في منتهى المرض، عند استحكام النضج قد يكون، فإن لم يكن شيء يهيج وترى البحران الذي يكون ويسميه **أبقراط** سابق اليسل ويعني به كل بحران يكون قبل وقت المنتهى إنما يكون من أجل ما يهيج وعلى حسب تقدم البحران لوقت منتهى المرض يكون نقصان جودته، وكذلك حال

الأمراض القاتلة وذلك أنها لا تبقى إلى وقت منتهى المرض أو لا تكاد تبقى لكنها في أكثر الحالات تقبل في التزيد أو في الابتداء، وإن تقدم فأنذر بالبحران الكائن فيها فإنه مع ذلك منذر بأنه رديء.

فأنزل أنك رأيت في الربع غمامة سوداء أو شبيهاً بذلك وتكون سائر الأعلام التي ظهرت به ردية.

أقول: إن هذا المريض يموت لا محالة إلا أنه إن كانت نوائب جملة تأتي في الأفراد فبحرانه يجيء في السابع، وإن كانت تأتي في الأزواج فبحرانه يجيء في السادس، ومما يصحح عندك الشيء الذي يتوقعه ويؤكده حركة المرض وذلك أنه إن كان يتحرك حركة سريعة فإنه يدل على سرعة بحرانه وسيكون في السادس، وإن كان يتحرك حركة بطيئة فإنه يكون في السابع. فإن كان يوم التزيد لم يتقدم فينذر بشيء فليس تقدمة المعرفة صحيحاً، إلا أنه على حال ينبغي أن تنظر في العلامات التي أصفها، وأول: العلامات وأعظمها التي تدل على الأمراض المهلكة في دلائل الموت بلا بحران أن العليل يموت بلا بحران لضعف القوة وذلك أن القوة إذا كانت ضعيفة لم تنهضم لمقاومة المرض، والعلامة الثانية: ألا تظهر علامة البتة تدل على داء نضج، والثالثة: أن يكون المرض قوياً خبيثاً ولا يكون له حركة بسرعة كل مرض يجتمع، فيه يجتمع هذه فإن مريضه يموت بلا بحران وتقدر أن تتقدم فتعلم في أي يوم يموت إذا أنت نظرت في مقدار فضل المرض على القوة، وفي أي يوم يكون النوبة أصعب، وذلك أنه إن كان لم يبق من القوة إلا اليسير والمرض يفضل على القوة فضلاً كثيراً علمت أن الموت سريع وبالضد.

فأنزل في المثل أن فضل المرض على القوة كثير إلا أنه ليس يمكن أن تعلم أيوماً واحداً تبقى القوة أم يومين، فقد يقدر عند ذلك أن يميز وتعلم في أي اليومين يموت المريض من أدوار نوائب الحمى وأيها من الانحطاط، وأما في واحد واحد من المرضى فانظر أي الأوقات في أيامه المتقدمة كانت أثقل وأصعب عليه وضم ذلك إلى ما يصح لك من الجملة.

ثم أنزل أيضاً أنك قد علمت أن العليل يهلك إلا أن في قوته بقية.

أقول: إن أول ما يعلم من هذا أن الموت ليس بقريب، ثم من بعد هذا ينبغي أن تنظر هل يمكن أن يأتي فيه بحران رديء أم لا، وتعرف ذلك من مقدار القوة وحركة المرض وعلامات النضج.

قال: وأنا مذكرك بجملة ما تخصه؛ قد قلت: إن أفضل البحران يكون في وقت منتهى المرض.

وأما الذي يكون في وقت التزيد؛ فإن كانت حال المرض تؤول إلى السلامة فإن ذلك البحران يكون ناقصاً ولا يوثق به إذا كانت الحال تؤول إلى الهلاك، فذلك البحران إما أن يقتل على المكان وإما أن يغير الحال إلى الرداءة تغيراً عظيماً، وأما في ابتداء المرض فلا

يكون، وإن تقدمة المعرفة بالبحران الجيد تعلم صحيحاً، وأما سائر أنحاء البحران أعني الناقص والرديء فحدس لا سيما إن كان البحران غير منذر به، وقلنا أيضاً إن هذه الأنحاء من البحران أعني الردية والناقصة وإن لم يوصل إلى معرفتها قبل حدوثها بزمان طويل فإنه قد يوصل إلى ذلك قبل حدوثها بزمان يسير، وإن كان معرفتها قبل حدوثها بزمن طويل قد يوصل إلى ذلك يكون من إرهاق المرض للطبيعة وتهييجه لها ومن الاضطراب الذي يكون دفعة من غير سبب يوجبه.

لي: يقول: إذا رأيت المريض ثم رأيت أن اضطراباً قد حدث فاعلم أن بحراناً كائن فإنه لا بدّ ضرورة أن يحدث قبل كون كل بحران شيء في بدن المريض مما ذكرناه من أعراض البحران مثل ما قال **أبقراط**: إنما من يأتيه البحران يصعب عليه مرضه في الليلة التي يجيء فيها البحران.

قال: وذلك أنه وإن كان المرض ينذر ببحران ثم صعب في ليلة من الليالي ثم تأتي نوبة الحمى بعد ذلك أسرع مما كانت تأتي ومع أعراض أقوى ومنكرة لم تكن قبل ذلك فلا بدّ أن يكون البحران في تلك النوبة.

في الوجه الذي به يكون البحران

قال: وأنا مخلص[1] لك منذ الآن كيف تعلم أن يكون البحران برعاف أو بقيء أو بعرق أو نحو ذلك.

قال: وتجد ابتداء كلامنا في ذلك ما قال **أبقراط** ـ القائد بنا إلى كل خير ـ فقد قال في المقالة الأولى من «**أبيذيميا**»: إنه متى كان في الرأس والرقبة أوجاع وثقل مع حمى أو بغير حمى فإنه يحدث لأصحاب الورم تشنج العصب وقيء مرار زنجاري، وكثير من هؤلاء يعاجله الموت.

وأما في أصحاب الحميات المحرقة: فمتى كان في الرقبة وجع وفي الصدغين ثقل ورأى المريض كان بين عينيه ظلمة وأحس فيما دون الشراسيف بتمدد لا وجع معه فإنه يصيبه رعاف، ومتى كان ثقل في الرأس كله ووجع في الفؤاد وكرب فإنه يقيء مرة وبلغماً، وأكثر ما يصيب التشنج في تلك الحال للصبيان، فأما النساء فيصيبهن مع ما وصفنا أوجاع الرحم، وأما الكهول ومن قد انحلت قوته وحرارته فيعرض لهم استرخاء في بعض أعضائه أو وسواس أو جنون أو غماء.

وقال أيضاً في كتاب «**تقدمة المعرفة**»: إنه متى تطاولت الحمى والمرض سلم وليس بالمريض وجع ولا ورم ولا سبب غير ظاهر فتوقع خراجاً مع انتفاخ ووجع في أحد مفاصله

---

(١) كذا في الأصل، ولعله: ملخص.

وخاصة في السفلى وأكثر ما يعرض هذا وأوجأه لمن كانت سنه دون الثلاثين، ولا ينبغي أن يتوقع الخراج حتى تجاوز الحمى عشرين يوماً، وقلما يعرض ذلك لمن كان فوق هذه السن وكانت حماه أطول من هذا المقدار، وينبغي أن يتوقع حدوث الخراج متى كانت الحمى دائمة، ويتوقع حمى الربع متى كانت تقلع ثم تنوب على غير لزوم لأدوار محدودة ثم لا تزال كذلك إلى أن يقرب الخريف، فكما أن الخراج يعرض لمن سنه دون الثلاثين كذلك الربع يعرض لمن قد بلغ الثلاثين وجاوزها، وأكثر ما يكون الخراج في الشتاء ويكون لذلك أبطأ برءاً إلا أنه قلما يعاود.

قال: فهذا قوله في الخراج وهو قول كاف ثم أتبعه بالقول في الاستفراغ؛ فقال: إن من اشتكى ـ في حمى ليست بالقتالة ـ صداعاً ورأى بين عينيه سواداً وأصابه مع ذلك وجع في فؤاده فإنه يقيء مراراً، فإن أصابه مع ذلك نافض وبرد منه فيما دون الشراسيف فإن القيء يصيبه أسرع. فإن تناول شيئاً من طعام أو شراب في ذلك الوقت أسرع إليه القيء جداً، ومن ابتدأ به من أصحاب هذه العلة الصداع في أول يوم من مرضه فأكثر ما يصعب عليه في الرابع والخامس ثم يقلع عنهم في السابع، وأكثر أصحاب هذه العلة يبتدىء بهم الصداع في الثالث، وأكثر ما يصعب عليهم في الخامس ثم يقلع عنهم في التاسع أو الحادي عشر، وأما من ابتدأ به الصداع في الخامس ويرى سائر أمره على قياس ما تقدم فصداعه يقلع عنه في الرابع عشر، وأكثر ما يعرض ذلك للرجال والنساء في حمى غب، وأما من كان أحدث سِناً منهما فقد يعرض له ذلك في حمى الغب إلا أن أكثر ما يعرض ذلك في الحمى التي هي أدوم وفي الخالصة والغب، وأما من أصابه في حمى هادئة حالة صداع وأصابه بدل السوداء الذي يراه بين عينيه غشاوة ورأى قدام عينيه شعاعاً وأصابه بدل وجع الفؤاد تمدد فيما دون الشراسيف من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر من غير وجع ولا ورم فيتوقع له بدل القيء الرعاف، وأكثر ما ينبغي أن يتوقع الرعاف في مثل هذه الحال لمن كان سنه دون الثلاثين، فأما من قد بلغ الثلاثين وجاوزها فالرعاف يعرض له أقل، ولمن في هذه السن القيء.

وقال أيضاً: متى كان في الرأس وجع شديد دائم مع حمى وكان معه علامات الموت فإن ذلك المرض قتال جداً فإن لم تكن علامات الموت وجاوز الوجع عشرين يوماً فتوقع الرعاف أو خراجاً في الأعضاء السفلية، وأما ما دام الوجع طرياً فإنما ينبغي أن يتوقع الرعاف والمدة، ولا سيما توقع الرعاف إذا كان الوجع في الصدغين والجبهة أكثر مما ينبغي أن يتوقع الرعاف من سنه دون خمس وثلاثين، وأما من كان فوق هذه السن فتوقع له المدة.

وقال أيضاً: من بال بولاً رقيقاً زماناً طويلاً ثم كانت سائر العلامات التي تظهر فيه تدل على أنه يسلم فتوقع له خراجاً في المواضع التي أسفل الحجاب.

وقال في بعض كتبه: إنه يكون قبل النافض احتباس البول، وإن العين إذا احمرت تنذر برعاف، وشفته إذا اختلجت أنذرت بالقيء.

وقوله: متى حدث بعد الصداع سبات وصمم بغتة دل على خراج يخرج عند الأذن، وجملة فليس يحتاج في تعرف طريق البحران بما يكون إلى شيء سوى أن تنظر إلى أي ناحية تميل الطبيعة كما دل عليه **أبقراط** في قوله: إن وجع الفؤاد والنافض ينذران بقيء وإن تغير النفس والشعاع أمام العين ينذر برعاف، ومنها ما حدر فيه البول والبراز، فقال: وإذا كان البراز كثيراً لم أر دريعاً وإن كان البول كثيراً جداً وفيه ثفل راسب كثير أبيض، وذلك أن هذا يدل على ميل المرض إلى تلك الناحية، فإن انتقاض البدن من ذلك الطريق يكون، فإن لم يمل المرض إلى تلك الحال فإن انتقاض البدن من ذلك المرض يكون في النواحي وتطاول، وإن كانت معه علامات السلامة فتوقع الخراج واستدل على الخراج بميل الطبيعة إلى الناحية التي يكون فيها. وذلك أنه قال: إن الخراج يكون في المواضع التي هي أسفل من الصدر متى كان الورم والحرارة فيما دون الشراسيف من قبل أنه إذا كان كذلك فالأخلاط المولدة لورم الرئة مائلة إلى أسفل ومتى كانت تلك الأخلاط ليست بمائلة إلى أسفل وجد ما دون الشراسيف خالياً من الورم والحرارة والوجع وعرض للمريض حيناً ما يغير نفسه من غير سبب بين فإذا كان ذلك فالخراج يخرج ضرورة فيما فوق الصدر أعني في اللحم الرخو الذي عند أصل الأذن ويظهر مع ذلك شيء من الأعراض الدالة على ميل الخراج إلى الرأس مثل السبات والصمم بغتة من غير سبب وثقل الرأس والصدغين وغير ذلك.

تجريد علامات طرق البحران لجالينوس

قال: وينبغي بعد أن تعرف أن البحران كائن أن تنظر بأي نحو يكون البحران على هذا المثال انظر أولاً، هل المرض حار، وهل يكون فيه البحران في الأدوار الأول؟ فإنه إذا كان كذلك يجب ضرورة أن لا يكون البحران بخراج لكن باستفراغ، ثم انظر هل المرض بطيء الحركة متطاول، فإنه إن كان كذلك كان البحران فيه بخراج، لا سيما إن كان بال المريض بولاً رقيقاً مائياً نياً زماناً طويلاً، لأنه إن بال بولاً ثخيناً كثيراً فيه ثفل راسب محمود فالأخلق أن ينضج المرض قليلاً قليلاً ولا يحدث له بحران بخراج، فإذا ميزت هذا وعرفته فانظر إن كان البحران يكون، باستفراغ بأي ضرب استفراغ يكون؟ وإن كان بخراج ففي أي عضو يكون فإذا كان باستفراغ فانظر في العلامات الدالة على ضروب الاستفراغ فإنه إذا ظهرت لك علامات ضرب ما من ضروب الاستفراغ ولم يظهر ضرب غيره كنت أشد ثقة بذلك الضرب والواجب عليك أن لا تنظر في العلامات التي تدلك على ضرب واحد من ضروب الاستفراغ دون أن تنظر في غيره.

قال: فإذا رأيت البول قد احتقن والبطن قد اعتقل بالقرب من وقت البحران فتوقع نافضاً، فإذا رأيت النافض قد حضر فانظر ما يحدث بعد، أعرق أم قيء أم اختلاف أم جميع هذه؟ فانظر أولاً في طبيعة المرض فإنه إن كان المرض حمى محرقة خالصة فقد يصح عندك أولاً أمر النافض قبل حدوثه، وذلك أن كيموس الصفراء إذا تحرك حركة قوية ولد نافضاً، ثم

انظر هل احتبس البول وحده قبل النافض أو البطن أيضاً، فإنهما إن كانا احتبسا جميعاً، فالبحران لا محالة يكون بعرق كثير، وإن كان البول وحده احتبس فانظر هل زاد البراز قبل البحران على مقدار ما كان يكون قبل ذلك أو نقص عنه؟ فإن رأيته قد زاد زيادة كثيرة فاعلم أن الطبيعة مائلة نحو هذا الطريق وبه يكون البحران، وإن رأيته قد نقص علمت أن ميلها نحو العرق وبه يكون البحران، وإن رأيت مع ذلك علامات تدل على القيء فالبحران يكون بالقيء والعرق معاً، وإن كانت العلامات التي تدل على أحد الاستفراغين أقوى من التي تدل على الآخر كان البحران بذلك الاستفراغ أكثر، وإن كانت متكافية كمياتها كان بهما سواء. فإن لم تر شيئاً من علامات القيء فتوقع العرق وحده، ولا سيما إذا رأيت المريض قد اختلط ورأيت نوبة الحمى قد تزيدت وظاهر البدن قد سخن واحمر أكثر مما كان يحمر ورأيت بخاراً حاراً يرتفع من البدن لم يكن يرتفع قبل ذلك ووجدت مع هذا نبض العرق موجياً ليناً فَلْيَقُو رجاؤك للعرق، فأما النبض الصلب فإنه يدل على القيء لا على العرق، والنبض المسرف مشترك بجميع أنحاء الاستفراغ، وكذلك النبض القوي، فأما متى كان النبض عظيماً فهو يدل على حركة الطبيعة إلى ظاهر البدن لا إلى باطنه، وكل واحدة من هاتين الحركتين تكون على ضربين أما الحركة إلى خارج فبدم يجري من المنخر أو غيره أو بعرق، والحركة إلى داخل بالاختلاف. والقيء والنبض الموجي يدلك على العرق والنبض العظيم يدل على الاستفراغ بالدم ومتى مالت الطبيعة إلى داخل فانخفض النبض وصغر ثم لم تكن علامات القيء حاضرة فالبحران يكون إما بالاختلاف أو بالقيء. فإن كانت علامات القيء حاضرة والاختلاف ناقص فالبحران يكون بالقيء. وإن كانت علامات القيء حاضرة وتبين في الاختلاف تزيد فالبحران يكون بهما جميعاً ونبض العرق في أكثر حالات البحران يكون مختلفاً وخاصة إذا كان مع البحران جهد وخطر إلا أن ذلك الاختلاف يكون على أكثر حالاته إذا انصب إلى المعدة مرار فإنه عند ذلك مع ما يظهر من العلامات الدالة على القيء يصير النبض مختلفاً في جميع حالاته لما يصيب رأس المعدة والمري من اللذع والثقل من الشيء الذي سال إليها.

علامات القيء وجع الفؤاد مع صداع وسدر وسواد يتخيل للعين واختلاف الشفة السفلى ولعاب رقيق كثير يتحلب من الفم، فإن جميع هذه الأشياء تعرض إذا اجتمع في المعدة خلط من جنس الصفراء اللذاع يجذب المرار نفسه إلى داخل وإلى أسفل من أجل ذلك اللذع ولذلك تختلج الشفة ويتحلب الريق الرقيق ويتخيل أمام العين سواد ويعرض السدر والدوار والصداع، وإنما يعرض الصداع بضربين: إما لبخار يرتفع من ذلك المرار إلى الرأس والآخر مشاركة الدماغ للمعدة بالعصب. وأما العلامات الدالة على الرعاف خاصة فمنها الشعاع الذي يتخيل للعين وذلك من قبل حمرة الدم، ومنها الغشاوة وذلك لأن الدم إذا ارتفع منه شيء كثير دفعة سد طرق الروح. ومنها الدموع أكثر ما يسيل إلى العين كما يعرض في الرمد، ولهذه العلة تحمر العينان مع الوجنتين وربما احمر الأنف أيضاً.

ومن العلامات الخاصية بالرعاف: تمدد يعرض فيما دون الشراسيف من غير وجع،

لأن هذه العلة تدل دلالة قوية على ميل الدم إلى الناحية العليا، وكذلك تغير النفس فإنه إنما يعرض عند مرور الدم في الصدر، فإن كان تمدد ما دون الشراسيف مع وجع فليس يدل على رعاف، لكنه دال على ورم حدث في المواضع التي فيها التمدد والصداع أيضاً، وإن كان علامة مشتركة للقيء والرعاف، إلا أنه إن كان معه شبيه باللزع دل على قيء، ومتى كان معه شبيه بالثقل والتمدد والضربان والحرارة دل على الرعاف خاصة، وكذلك الأورام العارضة فيما دون الشراسيف قد تكون سبب الرعاف وعلامات تدل عليه إذا كان المرض من الأمراض التي يكون لها بحران باستفراغ وإذا كان الرعاف من خلاف جانب العلة فليس بمحمود يعني بالعلة ورم ما دون الشراسيف ونتقدم فنقول: من أي المنخرين يكون الدم؟ فإنه متى كانت العلة في الجانب الأيمن فالبحران الحميد يكون بدم يخرج من الجانب الأيمن وكذلك في الأيسر، وتعرف علامات البحران الحميد بالنضج والمنتهى، فليس يعسر عليك أن تنبىء بالمنخر الذي يكون منه الرعاف إذا كنت قد عرفت أيضاً العلة في أي الجانبين كانت ويقوى ظنك بالرعاف والوقت الحاضر والمزاج ونحو ذلك.

وعلامات الرعاف صحيحة مؤكدة، ثم من بعدها علامات العرق وأما الاختلاف فليس له علامة بينة تخصه مثل علامات ما ذكرنا، وإنما يستدل عليه من أن تجد العلامات الدالة على الاستفراغ ولا تجد عليها علامات القيء والرعاف وعلى أنه ليست متى لم تجد علامات هذه فلا بد أن يكون اختلاف، لأنه قد يمكن أن يكون البحران بدم يجري من الرحم والمقعدة وتعلم ذلك أنه يسبق الطمث ثقل شديد في البطن ووجع وتمدد. وأما انفتاح أفواه العروق التي في المقعدة فإنه إنما يخص الذين بهم الداء باختلاف، فهذا طريق تمييز البحران الذي باستفراغ.

فإن كان البحران يكون بخراج فالعلامة العامية الدالة على كل خراج أن يكون المرض سليماً ثم لا ينقضي المرض سريعاً ولا يبول بولاً كثيراً فيه رسوب كثير، لكنه يبول بولاً مائياً. وأما العلامات الخاصية: فمنها أنه متى كان المرض لم يطل جداً ثم رأيت المريض قد تغير نفسه بغتة ثم سكن ذلك التغير الذي حدث في نفسه سريعاً وأعقبه وجع وثقل في الرأس وسبات وصمم، فذلك يدل اضطراراً على أن خراجاً يخرج في اللحم الرخو الذي يلي الأذن، ومتى كان المرض قد طال جداً ولم يظهر فيه شيء من هذه العلامات التي وصفناها وظهر في بعض المواضع السفلية ثقل وتمدد والتهاب أو وجع فتوقع حدوث الخراج أسفل.

الأولى من «**جوامع أصناف البحران**»: أصناف تغير المرض ستة:

أحدها: التغير الذي يكون دفعة إلى البرء ويقال إنه بحران جيد والثاني التغير الكائن إلى الموت دفعة ويقال له بحران رديء.

لي: إنما يسمى هذا بحراناً إذا كان مع استفراغ.

والثالث: التغير الذي يكون إلى الخير في مدة طويلة ويقال له تحلل المرض.

والرابع: التغير الذي يكون في مدة طويلة إلى الموت ويقال له ذبول.

والخامس: التغير الذي يكون في أوله إلى البرء دفعة ولا يتم به ثم ينتقل إلى التغير الذي يؤدي إلى البرء قليلاً قليلاً.

والسادس: التغير الذي يكون إلى الرداءة، فقبل أن يتم ينتقل إلى التغير الذي يؤدي إلى الهلاك قليلاً قليلاً.

لي: ههنا تجب القسمة أربعة أقسام أخر: أحدها التغير الذي يكون إلى الخير دفعة ولا يتم دفعة ثم ينتقل بعد ذلك إلى الشر دفعة والتغير الذي يكون إلى الخير دفعة ولا يتم ثم ينتقل بعد ذلك إلى الشر قليلاً قليلاً. والتغير الذي يكون إلى الشر دفعة ثم ينتقل بعد ذلك إلى الخير دفعة ويتم. والتغير الذي يكون إلى الشر دفعة. ولا يتم ثم ينتقل إلى الخير قليلاً قليلاً. وترك ذكر هذه الأقسام لأن بعضها لا يمكن أن يكون وبعضها بعيد الكون وإنما أراد أن يضع ما يحتاج إليه في الصناعة لأن يستوفي الأقسام.

لي: المرض إما أن يتحلل قليلاً قليلاً، وإما أن يتحلل دفعة، وإما أن يتحلل انحلالاً مركباً من هذين. فالذي يتحلل قليلاً قليلاً لا يكون انحلاله ببحران بين، والذي يتحلل دفعة يكون انحلاله ببحران والمركب يتحلل ببحران ناقص ثم يستكمل البرء بالتحلل ولا يلزم مثل هذا الكلام في الموت وذلك أن الانقلاب من المرض إلى الصحة دفعة لا يكون إلا باستفراغ ظاهر كثير فأما الانقلاب من المرض إلى الموت دفعة فقد يكون بلا استفراغ. وقد بين ذلك **جالينوس**، وقد غلط **«صاحب الجوامع»** في هذا الموضع أو تساهل.

البحران إذا كان في أول المرض فالمرض قتال وإذا كان في التزيد فهو بحران ناقص **لي**: وغير حميد. وإن كان في المنتهى فهو تام. **لي**: وسهل وثيق أمين.

قال: وأما انحطاط المرض فلا يكون فيه بحران أصلاً.

«جوامع البحران»؛ قال: الأعراض الباحورية منها ما يكون لسبب الباعث للمادة مثل انجذاب الجنبين إلى فوق. ومنها ما يكون لسبب المؤدي لها مثل ضيق النفس. ومنها ما يكون لسبب القابل لها مثل عسر الحس واختلاط الذهن والوجع والطنين والدوار وظلمة العين. ومنها ما يكون لسبب الشيء المبعوث مثل الخيالات واللمع.

علامات البحران الجيد: الامتزاج والنضج ونوع المرض وعادته ويوم البحران والاستفراغ الموافق وجودة نبض العروق وخف البدن.

الحمى المحرقة والحمى الغب تنقضيان إما بعرق وإما بقيء وإما باستطلاق البطن، والمحرقة خاصة ربما انقضت برعاف.

قرانيطس تنقضي إما بعرق وإما برعاف.

الورم الحار يحدث في مراق البطن، ينقضي إما بعرق وإما برعاف.

حمى الربع وحمى البلغم تنقضيان إما بعرق وإما باستطلاق البطن وإما بالقيء.

ورم الكبد إذا كان في المحدب يكون بحرانه إما بعرق وإما بدرور البول وإما برعاف، وإذا كان في جانبها المقعر فإما بعرق وإما بقيء وإما باختلاف.

حمى بلغم وحمى ربع تنقضيان إما بعرق وإما باستطلاق البطن وإما بالقيء.

سابق العلم بوقت البحران يدرك من نوع المرض ومن الأشياء التي تدرك باجتماعها ومن حركات النوائب ومن الأعراض التي تظهر فيها بعد.

سابق العلم بجهاد البحران يعرف من نوع المرض ومقدار عظمه ومن حركاته.

سابق العلم بما يؤول إليه البحران يعرف من نوع المرض وعظمه وعادته.

نوع المرض يعرف من أعراضه الخاصية به وعظمه وعظم هذه الأعراض وعادته، يعني سحنته تتعرف من الأعراض القريبة التي تلحقه، وحركته تعرف من الجهة التي عليها يتحرك. وما كان من الحميات دائمة فبحرانها يكون في الرابع وما كان منها ينوب يوماً ويوماً لا فبحرانه يكون إما في الثالث وإما في السابع وإما في التاسع وإما في الحادي عشر.

البحران يكون قبل المنتهى، إما لحدته وإما لعظمه وإما لشيء مهيج من خارج مثل أن يستعمل الطبيب الحقن والأدوية قبل وقت النضج.

ما يؤول إليه حال المريض يعرف من قوة المريض ووقت المنتهى وعظم المرض.

الذين تؤول حالهم إلى الموت منهم من نافض البتة بحران.

وهؤلاء تتقدم علامات في يوم التزيد فينذر بذلك اليوم الذي يكون فيه البحران الرديء إما في البول وإما في النفث وإما في البراز. والذين يموتون بلا بحران كانت علامات ذلك غاية ضعف القوة وغاية عدم النضج وعظم مقدار المرض وبطء حركات المرض وقلة حدته.

لي: ليس شيء أخص بأن يكون الموت بلا بحران من ضعف القوة. وأن لا يكون المرض حاداً يوم يموت المريض، يعرف من صعوبة العلة وضعف قوته وثقل النوائب وشدتها، وساعة تعرف من الساعة التي تكون من النوبة أصعب.

وحمى البلغم يجلب الموت في أول نوبة، والمحرقة في منتهاها وبالجملة فالموت يكون في الساعة التي قد جرت العادة بأن تكون أصعب في ذلك المرض، في المنتهى كان أو في الابتداء أو في الصعود.

إذا كان البحران في منتهى المرض كان على أفضل ما يكون وأتمه، وإن كان في التزيد فإنه إن كان المرض سليماً كان بحراناً ناقصاً، وإن كان المرض مخوفاً كان بحراناً ردياً متلفاً.

الثقل والصداع في الرأس إذا عرضا لمن به ورم في ناحية دماغه دلا على التشنج، وإذا عرضا لمن به حمى محرقة دلا على رعاف أو قيء.

علامات الرعاف: تمدد الجنبين وانجذابهما إلى فوق وضيق النفس والصداع وظلمة البصر وصلابة النبض واللمع أمام العين.

علامات القيء: الصداع وخفقان المعدة والخيالات والظلمة واختلاج الشفة السفلى واختلاف النبض.

علامات البحران الذي يكون بالانتقال: الحمى القوية والوجع اللابث وحصر البول والبطن واحتباس النفس وصحة القوة.

الانتقال **لي**: الانتقال هو ينتقل الخلط المولد للمرض من موضع في البدن إلى موضع ويكون بهذا الضرب حراناً، فإن هو لم يخرج عن البدن يكون منه خراجات وأورام.

الانتقال يكون إما إلى أعلى البدن وإما إلى أسفله، والعلامات الدالة على النقلة إلى أسفل: الوجع من تلك الناحية والالتهاب والانتفاخ الحادث في الحالبين والوركين، والدالة على الانتقال إلى فوق: ضيق النفس الحادث بغتة وثقل الرأس والسمع والصمم والظلمة في العين.

العلامات الدالة على العرق النافض والبخار الحاد اللذاع يتصاعد من الجسم وحرارة الجلد وحمرته ونداوته والنبض الموجي.

علامات اختلاف البطن: حصر البول وفقد علامات سائر أنواع الاستفراغ والثقل في العانة.

علامات الاستفراغ بالبول: احتباس البطن وفقد علامات سائر أنواع الاستفراغ والثقل في العانة.

علامات الاستفراغ بعروق المقعدة: فقد علامات سائر الاستفراغات وثقل ذلك الموضع وعادة العليل لذلك والوجع في القطن.

علامات الطمث: فقد العلامات والوجع والثقل في القطن.

علامات الانتقال: وهي الخراج وصحة القوة وعدم نضج البول.

الأولى من **«أيام البحران»** قال: الأمراض التي يكون انقضاؤها بالاستفراغات الظاهرة لا بالتحلل وهي الأمراض الحادة متى سكنت في وقت ما بلا استفراغ ولا نقلة ـ يعني خراجاً ـ فمن عادتها أن تعاود فلذلك ينبغي أن يأخذ المريض نفسه بعد ذلك بالتحرز الشديد ولا تأذن له في الحمام ولا في حركة كما يفعل الأصحاء ولا طعام ولا شراب كمثل طعامهم وشرابهم فإنك إن فعلت ذلك ثم كان المرض الذي سكن يسيراً فخليق أن لا يعاود وإن عاود فخليق أن لا يكون عظيماً وإن كان المرض عظيماً فإنه سيعاود، ولو أحسنت تدبير العليل، ولكنه لا يعاود بخطر وصعوبة شديدة ولا يصح انقضاء مثل هذه الأمراض إلا باستفراغ أو انتقال يكون مقداره بمقدار عظم تلك الأمراض.

لي: تدبير العليل يكون بتلطيف التدبير ولزوم السكون وترك كل ما يهيج الحرارة.

علامات البحران؛ قال: يتقدم الاستفراغ والخراج اضطراب شديد وتغير النفس والعقل

والسدر واللمع والدموع واحمرار العين وثقل الأصداغ ووجع الرقبة والرأس وظلمة أمام العين وخفقان الفؤاد واختلاج الشفة السفلى وانقباضها إلى داخل والرعدة الشديدة وانجذاب ما دون الشراسيف إلى فوق والكرب حتى يتبين، ويطلبون الماء البارد ويشتكون التهاباً قوياً لم يكن قبل ذلك ويقدم دور الحمى وصعوبتها والسبات ونحوها.

قال: عاقبة البحران على الأكثر يكون إلى البرء وفي الأقل إلى الهلاك.

وقت موت المريض هو **«بأيام البحران»** أخص وينبغي أن تنقل ما في البحران أيضاً إليه.

لي: ابن عمران بن موسى الزيادي سرسم ويوم الثامن زادت الحرارة في اللمس وسقط النبض البتة واسبت وكان يعرق عرقاً لزجاً منقطعاً منه ثم عرق في آخر النهار وأقبل وتخلص وبرأ في الحادي عشر.

من **«جوامع البحران الغير المفصلة»**؛ قال: إذا كانت علامات البحران إنما أتت بعد علامات النضج فثق بجودة علامات البحران بقدر جودة علامات النضج، وإذا كانت تأتي قبل علامات النضج فثق برداءته بحسب ذلك.

من آخر المقالة الخامسة من «الأعضاء الآلمة»، قال: رأيت إنساناً حم حمى حادة محرقة فأقلعت عنه يوم السابع بيرقان في جميع بدنه.

المقالة الثانية من «الأخلاط»، قال: الذي ينتفع به من الخراجات ما كان بالبعد عن الأعضاء الشريفة وما كان خروجه على الأمر الأكثر إلى خارج وكان بعد نضج المرض.

لي: علة هذا ما ظهر من كلامه: إن الميلان إلى خارج، لكن إذا نضج واستفرغ سال إلى خارج، وأما بالبعد عن الأعضاء الشريفة: فلكي إن عاد لم يعد إلى العضو الشريف وأما بعد النضج والميلان إلى خارج فالأمر فيه بين.

قال في الحميات الإعيائية: إذا كانت الأخلاط باردة كان البحران مزمعاً أن يكون بالخراج فالخراج يكون في المفاصل القريبة من المرض إلى إعياء أكثر وخاصة في المواضع التي هي أعلى منها قليلاً، لأن الأخلاط تصعد قليلاً بسبب الحرارة لأنها ترق وتلطف قليلاً فإذا كان اللحى فيه إعياء أكثر فتوقع الخراج نحو الأذن.

بحران الأخلاط الرقيقة الحرارة يكون بالاستفراغات وأما التي هي أبرد وأغلظ فبالخراجات.

قال: الأمراض التي يكون بحرانها بخراجات ـ ما كان منها أحد ـ كانت خراجاته نحو العلو أميل، والذي هو أغلظ أخلاطاً وأبرد فخراجاته تكون نحو السفل أميل، وسائر الأشياء تشهد بميل المرض إلى أسفل أو إلى فوق ـ أعني الزمان والسن ونحو ذلك: قوى وصحة. وكون الحرارة الشديدة في أعالي الجسم أو أسافله يدل على أن الخلط مائل نحو ذلك الموضع، يكون بالخراجات.

مثال ذلك: إن سخونة القدمين والساقين في الحميات أكثر ما يدل على ميل الأخلاط إلى أسفل البدن وبالضد وحيث بقيت أكثر فإليه تميل الأخلاط أيضاً وفيه تحدث الخراجات لذلك.

قال: ومن لم يكن له بحران كامل ثم أتعب يديه ورجليه بعد خروجه من المرض فربما خرجت به فيها خراجات ويكون بها تمام البحران ومتى كان العضو قبل المرض تعب أو ارتاض ففيه تستقر الأخلاط ويحدث الخراج.

وقال: فيما بعد هذا كلاماً لم يقل فيه **جالينوس** شيئاً فيما أرى؛ وهذا كلام **أبقراط**.

السعال قد يحدث الخراجات كما تحدثها الحميات والذي أحسب أنه يريد الفضول التي يكون منها السعال فقد تنصب إلى بعض الأعضاء فتحدث خراجات، وهو أشبه؛ أو يقول إنه إذا كان في الحميات التي يريد أن يكون فيها خراج بسعال فإن الخراج يميل إلى هذه الأعضاء.

قال: العوارض التي تجذب الدم إلى باطن البدن إذا عرضت في وقت البحران تعين على تغير وعلى حدوث البحران بالإسهال والقيء ونحوه، والتي تجذب الدم إلى ظاهره كالسرور ونحوه تعين على العرق وكذلك الغضب.

إذا غابت الأورام التي تحدث في أصول الآذان في الأمراض من غير أن تتقيح فإنها إما أن تعود بأعظم مما كانت عليه وإما أن يعود المرض وربما صار ذلك الورم إلى مفاصلهم وتكون عودته على دور مساو لكونه في الأول.

البول الثخين: يكون به بحران الحميات الإعيائية في اليوم الرابع وإن كان معه رعاف فأحرى أن يتم البحران فإن لم يكن من هذين شيء فتوقع الخراج في المفاصل التي تعبت.

في بحارين الأورام في الأحشاء المقالة الأولى من «تقدمة المعرفة»: الذين بهم أورام حارة في الجانب الأيمن أو الأيسر فيما دون الشراسيف مع حمى حادة شديدة قد يحدث لهم رعاف في الرابوع الأول ويتخلصون بذلك من تلك الأورام. وآية ذلك أن يجدوا صداعاً وغشاوة فإن ذلك يدل على ميل الخلط نحو الرأس والأجود أن يكون الرعاف من الجانب الذي فيه العضو العليل وأما ما خالف ذلك فإني لا أحمده.

قال ج: أكثر هؤلاء يعرض لهم الرعاف في الأسبوع الأول ومنهم من يصيبه في السابع والحادي عشر وتوقعك للرعاف في من سنه دون الخمس والثلاثين يكون أقوى، لأن الدم في هذه السن كثير والحرارة قوية. وأما ما كان من الأورام ليناً معه تطأ من تحت الأصابع إذا غمز عليه فبحرانه يكون أبطأ إلا أنه أقل عادية من الفلغموني، لأن هذه تحدث عن البلغم فلذلك قد تطول مدتها لشدة بردها لأنها تبطىء النضج لقلة حرارتها، وأما السبب في قلة الخطر العارض فيها فلأنه لا وجع معه، لأنه بالوجع تسقط القوة. فإن لم يحدث للذين بهم فلغموني رعاف ولا سكنت حماهم ولا أنفش الورم فإنها تجتمع في عشرين يوماً، وأما هذه

فإن بقيت الحمى والورم إلى ستين يوماً فإنها تجتمع، وأما المتوسطة بين هذين وتلك فتجتمع إذا لم ينفش ولم تسكن الحمى في عشرين يوماً، وليكن رجاؤك للرعاف فيما كان منها فوق السرة وعالياً أكثر وأقوى وأشد، فإن الرعاف إذا كانت هذه الأورام عالية جداً كان أقوى وأسرع.

قال: وجميعها إذا أزمنت من غير أن تنفش منها وبقي شيء متحجر، فلا تتوقع الرعاف لكن توقع أن يتقيح، فأما أحمدها وأخوفها ففي باب الدبيلات.

الثانية من «تقدمة المعرفة»، قال: الأمراض التي تكون عن أخلاط حارة لطيفة فبحرانها يكون بالإسهال وأما الكائنة عن أخلاط غليظة باردة فبالخراجات.

قال والخراجات في الأمراض المزمنة تكون في النواحي السفلانية لغلظ المادة ويردها وضعف القوة لما ينالها من الانحلال بطول المرض وأما الأمراض الحادة فالخراجات تحدث فيها إلى جانب الأذن، وذلك أن الأخلاط في هذه أقل غلظاً والقوة أقوى وأما المتوسطة فتكون الخراجات فيها في الجانبين، ويستدل على أي جانب يكون بدلائل الميل إليه.

قال: ومتى حدث له في السابع عرق أو إسهال أو رعاف فكانت الحالة بعده أفضل فذلك محمود وإن كانت ردية فذلك ردي لأن الحادثات في **«أيام البحران»** أصح وأوكد.

متى قدرت الموت أو البحران الحميد في يوم ما ثم حدث قبل ذلك اليوم حادث فانظر فإن كان ذلك الحادث في الطبقة الأولى في قوته فاعلم أن الذي قدرت يتقدم إلى يوم آخر بمقدار قوة الحادث.

مثال ذلك: إن قدرت في عليل ما في اليوم السابع أنه يموت في الرابع عشر فظهر في التاسع رسوب أسود فاعلم أنه لا يتأخر إلى الرابع عشر لكنه يموت في اليوم الحادي عشر، وبالضد. وإن كانت دلائل الموت لها الغلبة حتى أنك علمت أنه يموت لا محالة ثم حدث حادث آخر جيد فاعلم أن الموت يتأخر عن اليوم الذي قدرت بمقدار قوة ذلك الحادث إلى يوم آخر. وإن كنت قدرت البحران الجيد في يوم مّا وحدث حادث في الطبقة الأولى من الجودة فإنه يتقدم عن اليوم الذي قدرت فيه.

الخراجات: المقالة الثانية من الخراجات التي يكون بها بحران ذات الرية ونحوه في أبوابها أكثر ما تخرج خراجات البحران في المفاصل لسعتها وكثرة حركتها.

قال: والنساء اللائي يلدن فتأخذهن الحمى بعد الولاد فأحسب لها أيام بحرانها في اليوم الذي جمعن فيه لا من اليوم الذي ولدت، وأكثر ما تحم في اليوم الثاني أو الثالث.

الثانية من «تقدمة المعرفة»، قال: البحران يكون إما باستفراغ وإما بخراج ويكون في الندرة بنوم غرق طويل ذلك في الصبيان خاصة.

قال: إذا كان في الرأس وجع شديد دائماً مع حمى حادة فإن كان مع ذلك شيء من

علامات الموت فذلك قتال جداً، وإن لم تكن أمارات الهلاك فتوقع الرعاف إلى اليوم السابع فإن جاوز السابع فتوقع مدة تجري من المنخرين والأذنين وإن دام الوجع إلى العشرين فقد يكون التخلص منه برعاف في الندرة وإما بخروج المدة من المنخرين أو خراج في النواحي السفلية.

لي: من الرأس فيعرض كثيراً في ذلك الوقت فَلْيَقْوِ رجاؤك للرعاف إن كان شاباً وفي المدة إن كان كهلاً، ومن طالت حماه ودلائل السلامة موجودة وليس به ألم من التهاب أصلاً ولا من سبب آخر بين فتوقع خراجاً في مفاصله السفلية لأن مثل هذه الحميات تكون عن أخلاط غليظة وشأن الطبيعة استفراغها ببول غليظ أو بخراج في الأكثر وربما أفرغته بالإسهال في الأقل.

لي: ينبغي أن يعلم أنه قد يزيد به في الحميات التي لا تتحلل بالتحلل الخفي وينبغي أن يكون توقعك للخراج فيمن سنه ثلاثون أو أقل.

قال ج: إذا كانت القوة ضعيفة والحمى حارة فلم يكن له بحران بخراج ولا استفراغ ظاهر بيّن لكنه في الأكثر يقتل وفي الأقل إذا سلم ينضج ويتحلل في مدة من الزمان طويلة، وذلك إذا سكنت حدة المرض وانقلبت وإذا كانت الأخلاط حارة والقوة قوية لم يكن بحران المرض بخراج بل باستفراغ ومتى كانت الأخلاط باردة والقوة قوية كان بخراج.

لي: الأقسام من القوة والخلط: هو إما أن تكون الأخلاط حارة والقوة قوية، وهذا يكون بحرانه باستفراغ ظاهر وهذا أكثر ما يكون بالرعاف أو القيء وقد يكون بالإسهال وبالعرق إن كان الخلط رقيقاً. وإما أن تكون القوة قوية والأخلاط باردة، وهذا يكون بالخراجات على حسب غلظها ولطفها. وإما أن تكون القوة ضعيفة والأخلاط حارة وهذا يقتل في الأكثر، وفي الأقل عند السلامة يتحلل بالتحلل الخفي. وإما أن تكون القوة ضعيفة والأخلاط باردة فهذا إما أن يقتل في طول الزمان وإما أن يتحلل في طول من الزمان والزمان والأشياء الأخر تغير بعض هذه الخراجات التي تحدث في الأسنان المتوسطة فأما الأحداث فالاستفراغ بهم أخص وأما المشايخ فبالتحليلات.

قال ج: من جاوز الخمس والثلاثين فحدوث الخراجات به أقل، وأما المشايخ فلا يحدث بهم ذلك أو يكون أقل ذلك.

لي: المدار على القوة والخلط فإنه قد يكون شيخ قوي يحدث له استفراغ وينبغي أن يتوقع الخراج إذ جاوز المرض عشرين يوماً.

قال: وتوقع الخراجات إذا طال المرض الحار وهو مجاوز الرابع عشر فصاعداً إلى الأربعين وكانت الحمى دائمة وتوقع انتقالها إلى الربع متى كانت تنوب مختلطة النوائب وجاءت على غير ترتيب وخاصة متى كان يقرب الخريف، وتوقع الربع في الكهول أكثر مما يتوقع في الشباب.

قال: والخراجات تكون في الشتاء أكثر وسكونها أبطأ ومعاودتها أقل لأن الشتاء ببرده

يعين على ميل الأخلاط عن الاستفراغ إلى الظاهر ـ الخاص ـ الأخلاط الحارة إلى البرودة وسكونها أيضاً يكون لضعف التحلل بسبب برد الهواء المحيط، ومعاودتها أقل لبرد الوقت أيضاً، لأن المعاودة يحتاج إلى سبب محرك.

قال: من كان به صداع وتخييلات سود أمام عينيه ووجع في الفؤاد وكانت حماه سليمة فتوقع له القيء فإن بردت نواحي شراسيفه وأصابه نافض كان القيء أسرع إليه وإن أكل كان أسرع جداً.

قال: المرة الصفراء إذا سخنت جداً واحترقت تولد عنها بخار أسود فإذا صعد نحو الرأس كانت تخييلات في العين وقد يرتفع مثل هذه البخارات من الرية إلا أنه يكون معها وجع الفؤاد، لأن الرية لا حس لها. وأما إذا كان في المعدة فإنه يعرض معها وجع فمها الذي يسمى وجع الفؤاد والنافض ليس يسرع القيء بل يكثره. وذلك أنه يهزل البدن وإن أكل أسرع القيء لأن في معدته خلطاً مرارياً كثيراً فيفسد الذي يأكل سريعاً ويكثر كميته فيكون أعون على الخروج لأن المعدة تقبض عليه أشد إذا كان كثيراً.

* * *

تم السفر السادس من الحاوي للرازي يوم الاثنين العاشر من ربيع المكرم سنة ثلاث وعشرين صار؟ اللهم كما أعنت فصل على محمد وأرواح آله وذريته وأصحابه وأصهاره وأنصاره وتابعيهم وتبع تابعيهم إلى يوم الدين وسلم وكرم وشرف بقرار السماوات. يتلوه بحول الله تعالى في السابع . . . في الصداع.

في الصداع

قال: الصداع الذي يعرض في أول يوم من المرض فإنه أحرى أن يشتد في الرابع والخامس فإذا كان في السابع سكن، فأما الأكثر منهم فيبتدىء به الصداع في الثالث ويشتد في الخامس ويذهب عنه في التاسع والحادي عشر، ومنهم من يبتدىء به في الخامس ويذهب عنه في الرابع عشر.

قال: جميع هذه الأنواع من الصداع يأتي بحرانها بالقرب من السابع من يوم بدأت وأما الذي بدأ في الخامس فامتد إلى الرابع عشر فلأن حرارة الحمى لم يكن لها قوة، والدليل على ذلك تأخر الصداع إلى الخامس.

قال: وهذا الصداع على هذا النحو يعرض للمستكملين من الرجال والنساء في جميع حميات الغب، لأن المرار في هؤلاء ليس بغالب جداً، فأما الذين هم دون هؤلاء في السن فيعرض لهم هذا في الغب الخالصة فقط، لأن المرار في طبيعة هذه الحمى غالب جداً وفي المحرقة.

قال: أما من أصابه صداع في مثل هذه الحميات وأصابه مكان السواد أمام عينيه غشاوة ولمع، وأصابه مكان وجع الفؤاد تمدد فيما دون الشراسيف في الجانب الأيمن والأيسر من غير وجع ولا تلهب فتوقع له الرعاف، وخاصة لمن كان أحدث سناً فأما من زاحم الثلاثين أو جاوزها فيكون توقعك للرعاف فيه أقل والقيء أكثر لأن هذه العلامات عظيمة الدلالة على ميل الأخلاط نحو الرأس.

قال: قد قال **أبقراط**: أن الرعاف يحدث بحران الأورام الحارة فيما دون الشراسيف وخاصة فيمن كان حدث السن لكثرة ما في بدنه من الدم ويدل على الرعاف أو تدمع العين والنبض يدل على الرعاف خاصة جداً، وتوقع الرعاف في الربيع أكثر وإن كان الشتاء الذي تقدم أيضاً مائلاً إلى الدموية، والسنة أجمع مولدة الدم فليكن رجاؤك له أكثر وتوقع العرق عند المطر ورطوبة الهواء أكثر. فأما في حال عدم المطر البتة فليكن رجاؤك له أقل وإن كان أدنى مطر في الصيف فإنه سيكون في الحمى عرق ولو كان قليلاً.

الثانية من «البحران»، قال: متى ظهرت العلامات الباحورية نحو منتهى المرض دلت على بحران، ومتى ابتدأت في ابتداء المرض دلت على اختلاط العقل والموت، وذلك أنه ليس يمكن أن يأتي بحران في أول المرض بالأعلام الباحورية، إذا ظهرت في أول المرض لم تدل على بحران بل على شيء ردي جداً.

قال: ومتى احتفزت الطبيعة ليحدث البحران فأحدثت هذه العلامات كان مع ذلك دلائل بينة على النضج قد تقدمت. ومتى لم يكن يحفز الطبيعة ليحدث البحران برداءة المرض نفسه وغلبته، ظهرت الأعراض الردية من دلائل النضج؛ وفي أكثر الأمر يموت الذين يظهر فيهم الأعراض قبل النضج، والأقل منهم يتخلص إما بالرعاف وإما بنفث مدة قد نضجت نضجاً شديداً.

الأولى من «الفصول»: من علامات البحران: القلق الذي يأخذ العليل بلا سبب معروف والدموع وحمرة العين والوجه والأنف وتورم أصل الأذن والوجع في عضو والارتعاش والتمدد والخفقان في وقت البحران، إن كان البحران تاماً كاملاً فلا تحرك الطبيعة بدواء مسهل ولا بغيره لكن دعه والعلة، وإن كان الاستفراغ والدفع ناقصاً فأعن الطبيعة على استتمام فعلها، لأن بقايا الخلط الذي يستفرغ يوجب عودة العلة.

قال: يحتاج البحران الكامل إلى أشياء حتى يكمل. الكائن بالاستفراغ أفضل من الكائن بالخراج، وأن يستفرغ من الكيموس الغالب، وأن يستفرغ من ناحية العلة وجانبها وأن يخف عليه البدن بعد وأن يكون بعد علامات النضج وأن يكون في يوم باحوري؛ فبقدر ما ينقص عن هذه ينقص عن أفضل البحران.

تدبير البحران الناقص، قال: إذا رأيت الاستفراغ ناقصاً أعن الطبيعة بالمسهل أو بغيره من الاستفراغ حتى يكون ما تفعله الطبيعة وتفعله أنت بالدواء بالإسهال وافياً باستفراغ الخلط المودي.

الثانية من «الفصول»: قال: لم يشاهد مرض قط يتحرك منذ أوله حركة شديدة قوية جاز الرابع عشر ولم يحدث فيها أحد أصناف التغير الأربعة: وهي البحران الجيد التام أو الناقص ومدته.

قال: ومن الأمراض أمراض يكون لها في بعض **«أيام البحران»** بحران ناقص ثم يستتم البحران في اليوم الذي يليه. إذا عرض مرض قوي ثم خف من غير أن يكون له استفراغ مّا ولا ظهر فيه علامات النضج ولا تغير بذلك الخف فأنذر أن المرض سيعاود شراً مما كان، وإذا ظهرت العلامات المهولة والقلق وقد تقدمت علامات النضج فلا تخف البتة بل اعلم أنه سيكون بحران جيد قريب.

الثالثة من «الفصول»: قال: أكثر الأمراض العارضة للصبيان يأتي البحران في بعضها في أربعين يوماً وفي بعضها في سبع سنين وبعضها إذا شارفوا نبات الشعر في العانة أو حين يجري الطمث وإن لم يتحلل في هذا الوقت فشأنه أطول.

الرابعة من «الفصول»: حدوث النافض في الحميات التي لا نافض فيها وخاصة في المحرقة ينذر ببحران، فإن كان بعد النضج وفي يوم باحوري كان جيداً وإلا فردياً أو ناقصاً أو غير وثيق.

الحميات الإعيائية: أكثر ما يكون البحران فيها بخراج في المفاصل وإلى جانب اللحيين. كيف كان الإعياء؟ حادثاً من تلقاء نفسه أو للحركة؟ وخاصة الإعياء الكائن من تلقاء نفسه، ومن هؤلاء أيضاً من كان به الضرب من الإعياء الكائن من كثرة الأخلاط وهو التمددي، إلا أن الخراج إلى جانب اللحى يكون في التمددي أكثر، لأن المفاصل لم تتعب ولم تحم بالتعب وتتسع، وحرارة الحمى تشيل الأخلاط إلى الرأس فيقبلها اللحم الرخو الذي في جانب الأذن. وأما الإعياء الحركي فإن المفاصل تكون قد تعبت وضعفت ففي الأكثر تكون في هذه الحالة.

قال: متى أحس مريض في مرضه بإعياء فتوقع له خراجاً في بعض مفاصله وخاصة إلى جانب اللحى.

لي: لأنه قد قال: إن الإعياء خاصة يكون الخراجات والإعياء الذي يحس في المرض لا يكون إعياء حركياً، فكون الخراج لذلك في هذا الموضع أولى.

قال: من خرج من مرضه ببحران غير وثيق إن حدث في بعض مفاصله وجع أو إعياء خرج فيه خراج، فإن كان قد تقدم قبل مرضه فأتعب عضواً مّا أو أوجعه عضو ما ثم لم يكن لمرضه بحران باستفراغ فإن في ذلك العضو يكون خراج. وهذا القول إنما هو في الأمراض التي يتوقع فيها البحارين بالخراج.

قال: الأمراض التي تجاوز الأربعين لا يكون بحرانها بالاستفراغات ولا بالعرق، لكن إما بالخراجات وإما بالتحلل الخفي قليلاً قليلاً.

قال: والعرق والاستفراغ يضعف مذ تجاوز المرض عشرين يوماً ويضعف أكثر بعد الثلاثين فضلاً عن الأربعين.

قال: الخراجات التي تحدث في الحميات إذا لم تتحلل في الأيام الأول من «**أيام البحران**» فالأمراض لا محالة تطول.

إذا عرض اليرقان في الحمى قبل السابع فهو علامة ردية، وليس متى ظهر بعد السابع فهو علامة جيدة لا محالة، لأن ظهوره قبل السابع لا يمكن أن يكون على سبيل دفع الطبيعة للمرار وقذفه إلى ظاهر البدن، فيكون ذلك الآفة حلت بالكبد، فأما الحادث بعد السابع فيمكن أن يكون لدفع الطبيعة ويمكن أن يكون لآفة حلت بالكبد.

لي: يفرق بينهما أن الباحوري يكون في يوم باحوري ويتبعه سكون الحمى وخفتها والآخر كثيراً مّا يتبعه شدة الحمى وصعوبتها.

قال: إذا عرض اليرقان في الحميات قبل السابع فذلك رديء لا محالة، وإذا عرض بعد السابع في التاسع أو الرابع عشر فذلك جيد، إلا أن يكون في ناحية الكبد صلابة.

لي: لأنه حينئذٍ يدل على أنه لم يكن لبحران بل لآفة في الكبد.

قال: إن ظهرت في البول في اليوم الرابع غمامة حمراء أو سائر العلامات فإن بحرانه يكون في السابع.

قال ج: ليس الغمامة الحمراء بل كل دليل ذي قدر يظهر في الرابع لم يكن قبله مما يدل على النضج فهو يدل على أن البحران يكون في السابع، وإنما ذكر الغمامة الحمراء لأنه أمر بديع، لأن الغمامات الحمر تطول العلة أكثر وإن كانت سليمة، وإلا فالبيضاء أولى بذلك كثيراً. والتعلق الأبيض ـ إذا كان المرض سريع الحركة جداً ـ فإن تغير اللون وتغير البول أو كل واحد منهما كان دليلاً كافياً على البحران في السابع إذا كان ذلك في الرابع. ذلك من أن البول الرقيق إن غلظ في الرابع غلظاً معتدلاً، والأبيض إن اصفر فيه حتى يصير أترجياً في مثل هذا المرض ـ أعني السريع الحركة جداً ـ فإنه ينذر ببحران في السابع. فأي علامة من علامات البحران ظهرت في يوم من أيام الإنذار فإنها تدل على البحران في اليوم المنذر به، ولا يدل على أنه يكون البحران جيداً أو ردياً، وإنما يدل على ذلك إذا ظهرت في يوم الإنذار علامة من علامات النضج، وإنما ذكر الحمراء ههنا دون غيرها ليفهم عنه أنه إذا كان يجب في الحمراء، فإنها في البيضاء أوجب ولأنها أيضاً أمر نادر، وكذلك أيضاً إنما يظهر في الندرة.

قال: ويجب أن يتفقد المرض، كما أن الغمامة الحمراء إذا ظهرت في الرابع جاء البحران في السابع كذلك إذا ظهرت في غيره من أيام الإنذار جاء البحران في اليوم المنذر به؛ فإني أنا رأيت هذه العلامة مرات كثيرة ظهرت في التاسع فجاء البحران في الرابع عشر، وظهرت في الحادي عشر، فجاء البحران في العشرين، فهذه العلامة إذا ظهرت في يوم من أيام الإنذار غير الرابع لم يكن البحران في اليوم المنذر به كما يكون في الرابع والسابع، والسبب في ذلك: أن ما يأتي بعد الرابع إلى السابع زمانه متساوياً لما مضى من المرض قبل ظهور الغمامة، فلذلك قد يمكن أن يدل إذا كانت في الرابع أن البحران يكون في السابع دلالة صحيحة، وأما متى ظهرت هذه العلامة في الحادي عشر فلا يكاد يكون البحران في الرابع عشر، لأنه لا يمكن أن يكون في ثلاثة أيام فقط مستكملاً ما بقي على الطبيعة ـ وإنما ظهر ما ظهر في أحد عشر يوماً ـ بل يحتاج إلى أيام أكثر، ولا أقل من مقدار ما مضى، على أن هذا اللون متى ظهر دل على فضل تأخر من انقضاء المرض.

من يتوقع له خراج في مفاصله من أجل بحران قد يتخلص من ذلك الخراج ببول كثير غليظ أبيض يبوله

قال: الخراج يخرج في المفاصل فيمن أتعب مفاصله قبل المرض أو فيمن أصابه الإعياء في نفس مرضه ـ على أي وجه كان ـ أو فيمن يطول به المرض من كثرة الأخلاط الغليظة فيه، فإن قويت الطبيعة على نقص البدن وتنقيته بالبول يسلم بذلك المرض من الخراج لاستفراغ الطبيعة بالمثانة ما هو مزمع بالتحلب إلى بعض المفاصل.

قال: والحمى مع إعياء من شأنها أن تحدث الخراج سريعاً ولا تنظر به مدة أطول كسائر الحميات، ويعرض لصاحب هذه الحمى الخراج عند الأذن أكثر كما أنه يعرض لصاحب العلل المزمنة أن يكون تولد الخراج في أسافل البدن أكثر. فأما في أصحاب الحميات التي بإعياء من تلقاء نفسه فلكثرة الخلط فيه وحرارة مرتفعة إلى أعالي البدن، فيكون الخراج من أعالي البدن ـ أعني: في الرأس ـ إلا أن ينذر قبل ذلك الرعاف، والخراج يمنع كونه الرعاف بمرة، فأما البول فإنما يمنعه إذا دام أياماً.

قال **جالينوس**: إن من البيّن أن انقضاء المرض بالرعاف يكون أسرع منه بالبول لأن استفراغ الأخلاط يحتاج إلى أيام.

لي: قد صح مما قلنا إن أقوى البحارين الرعاف ثم الإسهال ثم القيء ثم البول ثم العرق ثم الخراجات، وربما كانت الخراجات أقوى من العرق، ورأيت عداد مرضى سكنت حماهم بأن اندفع الفضل إلى أيديهم وأرجلهم ضربة حتى كأنها صارت سقافلوس وعفنت وتساقط اللحم، فهذا كله نوع من أنواع البحران أيضاً.

لي: يمنع من الخراجات في الإعياء الكائن من تلقاء نفسه وفي المفاصل التي تعبت في الإعياء الحركي، فإنما تكون الخراجات في هذين في الإعياء والأمراض المتوسطة في الحدة والأزمان.

السابعة من «الفصول»، قال ج: **قال أبقراط**: إذا ظهرت أعراض البحران ثم لم يكن بها بحران دلت على موت، وأما على بحران عسر، وقد فسر **ج** هذه الأعراض على أنها الاستفراغات أنفسها وذلك أن **أبقراط** قال ها هنا: إذا كان العرق يجلب نافضاً فذلك رديء.

قال **ج** في تفسير ذلك: لأن **أبقراط** قد قال «إن أعراض البحران» إلى آخر الكلام، وأنا أرى أن هذا غير مشاكل وأن **أبقراط** لم يرد بقوله: «إذا كانت أعراض البحران وإن لم يكن بها بحران» الاستفراغات، لكن الأعراض التي تتقدم كون البحران مثل الأرق والقلق ونحوه.

لي: رأيت القلق والكرب يتقدم البحران الكائن بالقيء والرعاف أكثر من غيره، ويتلوه الذي بالعرق ثم الذي بالاختلاف، وأما الذي ببول وخراج فلا. فنقول: إذا ظهرت العلامات الباحورية ثم لم يكن بعقبها الحرارة فإن ذلك إما لأن المرض يزيد زيادة كثيرة مفرطة فلم يظهر ذلك من أجل أن يكون بحراناً لكن من أجل تزيد المرض ورداءته، فينذر بموت. وإما لأن الطبيعة أخذت في المجاهدة فظهرت الأعراض الباحورية لأن الأعراض الباحورية ليست شيئاً أكثر من مجاهدة الطبيعة للعلة، فلما رامت ذلك خارت بعد الجهد فلم يتبع فعلها استفراغ، فدل ذلك على أن البحران عسر، لأن المرض قوي والطبيعة ضعيفة بالإضافة إليه.
وإنما يمكن أن يتعلق من هذا الكلام بلفظة شبهة وهو قوله: «ولم يكن بها بحران» لأن هذا كأنه على الاستفراغات أدل منه على الأعراض التي تتقدم، لأن اللفظ الأشكل بهذه أن يقال: ولم يأت بعدها بحران. فإن كان **أبقراط** يعني بها هذا فهذا أردى جداً، لأن ذلك يدل على

أن ذلك الاستفراغ إما أن يكون لكثرة الأخلاط، وإما من غير الخلط الذي يجب وإما لضعف الطبيعة، وكلها رديء يحتاج أن يطال فيها الكلام ثم نستقصيه في كتابنا في البحران.

لي: من «**محنة الطبيب**»، أول ما يحتاج أن تعرف: هل يموت العليل أو يسلم؟ فإن يسلم فببحران تام، أو يتحلل ببحران بين أو ببحران ناقص، أو يحلل ذلك في الموت، ثم هل البحران يحذر مع شدة وخطر أو لا؟ ثم في أي يوم يكون؟ بأي نوع يكون؟ ثم أحريز وثيق هو أو لا؟ فهذا من رؤوس تقدمة المعرفة. ويجب أن تضع أولاً علامات النضج، لأنه يحتاج إليها في تعرف السلامة والهلاك، ثم علامات القوة والضعف، ثم علامات السلامة والهلاك، ثم علامات البحران والتحلل، ثم علامات نوع البحران. ثم علامات أي نوع يكون، ثم علامات أحريز هو أم لا؟ فعلى هذا فافعل في **كتاب الحميات** حيث يؤلف ويجمع إن شاء الله.

وقال: دعيت إلى عليل قد سقطت قوته حتى أن أهله كانوا يغذونه بالليل مرتين فضلاً عن النهار، فلما جسست نبضه قضيت أن في بعض أحشائه ورماً، وقد كان ذلك الورم ظهر للناس بالحدس فأمرت ألا يغذى البتة وأن يترك قاراً هادئاً ولا يحرك بشيء البتة إلى أن آمرهم به، وما كنت آمرهم بذلك لولا أني علمت يقيناً أن المرض قد قرب منتهاه والبحران قد حضر وأنه لم يبلغ من ضعف العليل ألا يحتمل أن يقلع عنه الغذاء يوماً واحداً، وكانت المدة التي أتوقع فيها البحران هذه المدة، ولو أني رأيت طبيعته مستعدة لأن تعمل بحراناً باستفراغ لكنت سأستفرغه فلما كان في ليلة ذلك اليوم اشتدت الحمى واختلط العقل وأعلمتهم أنه لا بأس عليه وأنه سيعرق عند انحطاط النوبة، ثم فارقته الحمى فلم يعرق العليل تلك الليلة وأقبل اختلاط العقل يزيد حتى بلغ الغاية. فجاءني رجل من أهله في السحر فأخبرني بذلك، وكان يؤمى إلى أني أخطأت في تركي إياه بلا غذاء وإن سبب شدة الاختلاط إنما كان لذلك وإنه يجب أن ينطل على رأسه وتوضع عليه الأدهان. ففكرت: لم تأخر البحران؟ فوجدت: أن البيت الذي كان فيه العليل كان شديد البرد فأمرت أن يوقد فيه حتى يدفأ ثم يصب على بطن العليل دهن حار إلى أن يبتدىء العرق، فإذا برأ أمسك عن الدهن وتعاهدوا مسح العرق، وأمنتهم من الخوف والعرق وأعلمتهم أنه ليس يمكن أن يجيء منه شيء كثير دفعة وتقدمت إليهم أن يغدوا العليل إذا انقطع العرق، فلما فعلوا ذلك عرق المريض وأقلعت الحمى وخفت علامة الورم الذي في جنبيه في ذلك الوقت وبقيت منه بقايا عالجناها حتى برأ منها البرء التام في ثلاثة أيام أو أربعة. ولو أن غيري تولى علاج هذا لكان قد قتله، لأنه في ذلك الوقت كان يغذوه ويصب عليه وعلى رأسه ما يصب وكل هذا كان يمنع الطبيعة أن يأتي البحران.

قال: ولأن **أبقراط** قال: يجب أن تستفرغ الفضول من حيث هي إليه أميل، وكانت في هذا مائلة نحو الجلد فاستفرغتها بالعرق.

من «نوادر تقدمة المعرفة»؛ قال: لما جسست نبض **أوديمس** قلت له: إن طبيعتك قد

تحرك لدفع الفضل وذلك أن النبض سريع الانبساط بطيء الانقباض وذلك عادته إذا أراد أن يدفع شيئاً. فقال: بأي نوع يكون الاستفراغ؟ فقلت: إن دلائل ضروب الاستفراغ معدومة قد يمكن أن يكون بالإسهال: لأن دليل الإسهال هو عدم سائر دلائل الاستفراغ.

من «كتاب العلامات»؛ قال: علامات كون البحران بالعرق؛ لين المجسة ـ **لي**: يعني الموجي ـ قال: وعظمها، قال: ويكون موضع العرق من البدن كأنه أندى وأرطب وظاهر البدن حار جداً والمجسة سريعة جداً وربما هدت شدة الحرارة ويحمر ظاهر البدن وربما عرض الارتعاش والقشعريرة والحمى بحالها وأن يكون العليل جيد البقعة جيد الأكل مستعملاً للدعة والخفض معتاداً لكثرة العرق.

علامات الاختلاف: القرقرة والنفخ والمغص، والمجسة قوية مع صغر، وألا يكون عادة المريض العرق ولا الرعاف ولا غيرهما، لكن الاختلاف، ويكون سهل البطن في الصحة، وإن كان معتاداً لشرب الماء البارد في الصحة، فإنه يكون البحران بالاختلاف لا محالة.

علامات البحران الكائن بالبول: إذا رأيت المثانة في المرض تكثر جمع البول، والبطن لا يكون فيه الرجيع وكان العليل بطيء العرق قليله، كثيف البدن، والمجسة صغيرة، وظاهر البدن جاس بارد، وكان فيما مضى يكثر الشراب، والهواء بارد، فإن البحران يكون بالبول.

من **«منفعة النبض»**، قال: من أصابه في الأمراض الحادة بحران جيد صار نبضه في غاية العظم والإشراف.

الأولى من «أبيذيميا» قال: من أخص خواص الحمى المحرقة أن يكون البحران بالرعاف.

الثانية، قال: ربما كان في البدن خلط بلغمي فيحدث للبدن سبب يحمي أو خلط حار فتهيج حمى وتنقضي هذه وتجيء بحرانها سريعاً إلا أنه يكون في هذه ما يجعل للخلط الذي كان في البدن سبباً إلى العفن فتهيج حمى أيضاً ردية فيتوهم أنها عودة في الأولى وليست كذلك بل حمى أخرى من جنس أخرى.

لي: ميز هذه العلامات اللازمة لأنواع الحمى: فإذا كانت من جنس الأولى علمت أنها عودة منها بعينها، وإذا كانت علامات جنس آخر علمت أن الأمر على ما وصف ههنا.

لي: يجب، إذا كان خلط مستعد لأن يستفرغ وقصدت الطبيعة أن يعين على خلط فاجتذبه إلى الجانب الذي هو مائل إليه، فإن كان إلى البطن فبالحقن، وإن كان إلى الكلى فبما يدر البول، وإن مالت إلى عضو ما ثم كان خشيناً أعنت على ذلك بدلك ذلك العضو وتضميده بما يسخنه وتسخيفه بالأدوية الحارة.

قال أبقراط: في الحميات المحرقة والحادة كلها: متى رأيت في الرقبة وجع وفي الصدغين ثقل وظلمة قدام العين وثقل فيما دون الشراسيف يتمدد ولا وجع معه فتوقع الرعاف.

قال **ج**: تمدد الشراسيف من غير وجع يدل على حركة الأخلاط إلى ناحية الرأس،

وأما إذا كان مع وجع فيكون من ورم في الحجاب ولا ينذر هذا الصنف ببحران لذلك.

قال أبقراط: ومتى كان ثقل في الرأس كله ووجع في الفؤاد وكرب فإنه يصيب المريض قيء مرار وبلغم، وأكثر ما يصيب التشنج في تلك الحال للصبيان وأما النساء فيعرض لهن مع ما وصفنا وجع الأرحام وذلك يكون لمشاركة الرحم للمعدة في الألم الذي ناله من المرار فأما الكهول فيعرض لهم ما وصفنا إذا عرض لهم استرخاء في بعض الأعضاء وجنون أو عمى لفضول تنحدر إلى العين.

الثالثة من تفسير الثانية: **توقع في كل استفراغ كان قبل النضج ـ فخفت به الحمى عودة**، وقد يكون كثيراً في المحرقة ـ أن يرعف العليل في الثالث، فلا يكون به بحران ثم يختلف أو يعرق في السابع ونحوه وهذا أكثر ما يكون في القوية الحرارة.

قال: النوائب والشدة إذا كانت في الأزواج منذ أول المرض فإنه يدل أحياناً على أنه يكون البحران خبيثاً جداً في القياس ويدل أحياناً على أن المرض يطول، وإذا تحرك المرض حركة قوية في الرابع بنوبة خبيثة يكون فيه، مات صاحبه في السادس، كما أصاب ذلك مرضى كثيراً ذكرهم **أبقراط**.

قال: قد تحدث أورام عند الآذان ولا يكون بها بحران وربما نضجت هذه وربما لم تنضج فلا تثق بها جمعت أو لم تجمع إلا أن يكون بعد النضج.

المقالة الثانية من الأولى: متى كان المرض ينوب في الأزواج ففي الأزواج يأتي بحرانه، وإن كان ينوب في الأفراد ففي الأفراد؛ وذلك لأن في يوم النوبة يكون الأخلاط رقيقة تغلي وتفور وتكون مع ذلك لذاعة مهيجة للطبيعة، فتأتي الطبيعة أن تدفعها بالرعاف والقيء والعرق ونحوه.

الرعاف الثانية من «أبيذيميا»، قال: لا يقطر في حال من الأحوال من الأنف في مرض قتال دم أحمر مشرق ولكن أسود شديد السواد ويرد ما ههنا.

لي: الأولى من الثانية من **«أبيذيميا»**؛ قال إذا كان المرض يعرق فيه المريض منذ أول أمره فإن بحرانه عسر، وخاصة إن لم يكن ذلك بحسب رطوبة الهواء، فإنه قد يكون إذا كانت أمطار العرق منذ أول الحميات. وهذا أيضاً يعسر البحران فيه، لكن أقل كثيراً مما يكون ذلك فيه من أجل طبع المرض نفسه، وإنه ليس يكون بحرانه جيداً البتة قبل منتهى المرض. وما سبق ـ وكان قبل منتهاه ـ كان ردياً.

الأعراض التي تكون في وقت البحران إذا ظهرت ثم لم يكن بحران فإنه ربما دلت على الموت وربما دلت على أن البحران بعسر.

ج: يريد بعسر: صعوبة البحران، وإلا يكون تاماً، لكن تبقى منه بقية تطول به مدة المرض، وإما أن يقلع المرض ثم يعاود سريعاً ـ إذا كان البحران قبل النضج، إذا كان

المرض عظيماً ـ فإنه يكون قتالاً في أكثر الأمر. وإن كان يسيراً: فإما أن يكون بحراناً محموداً، وإما لا يكون تاماً.

الأشياء التي يكون بها بحران جيد، إذا لم يكن بها بحران جيد ـ وكان بها بحران رديء ـ فتلك علامة ردية. وذلك إما أنه ينذر بعودة ردية وإما بانقلاب المرض عن طبعه إلى الطبع الرديء القتال.

الخراجات: أحمد الخراجات التي يكون بها انتقال المرض من عضو إلى عضو أو بحران ما كان منها بالبعد من موضع العلة التي في أسافل البدن. والبحران الذي يكون بشيء يجري ويخرج من البدن كالبول والراز والقيء والدم والمدة من الأذن والعرق ونحو ذلك أفضل من الكائن بالخراجات والبزاق والكثير من الأشياء الداخلة في عداد ما يسيل من البدن والمخاط ونحوها من الدموع وغيره. وكل هذه وخاصة البزاق والبول والعرق إذا لم يكن كثيراً لم يستحق أن يكون به البحران.

قال: وقد يكون البحران بالخراجات التي تكون تحت الجلد، ولا تجمع المسماة[١] تعقد العصب والتي تتقيح وتجمع من الدمامل والقروح والبثور ونحوها من الجرب المتقشر والحكة وسقوط الشهوة والبرص وما أشبه ذلك.

قال: وليس يكفي في جودة الخراجات بأن تكون في عضو أخس وفي أسفل البدن ودون البطن وفي البعد عن موضع العلة، لكن تحتاج مع ذلك أن يكون العضو الذي يصير إليه مقدار وسعه يمكن أن يسعه ذلك الفضل ويرتبك فيه، فإن فلانة إن مال الفضل إلى إبهامها فلم يحتمله الإبهام فعاد راجعاً فعاودها المرض وكان الموت.

وربما كان للحامل بالإسقاط بحران، وخاصة لثمانية أشهر وللأشهر التي لا يعيش فيها الجنين.

وقد تكون الخراجات التي يكون بها البحران داخل البدن، فتكون دبيلات إلا أنها أردى مما في ظاهر، وإن كان بها بحران للمرض فإنه ربما اندفع الفضل إلى الرحم وإلى الأمعاء أو المعدة فأحدث دبيلة وكان به بحران بالحمى إلا أن الحالة تكون ردية.

وقد يكون البحران بداء الفيل والدوالي وأموريدوس وانتفاخ الأطراف والورم في الثدي وجميع الغدد، ويكون بالثقل في بعض الأعضاء كالظهر والفخذ ونحوه، فإن ذلك إنما هو لفضل ينصب إليه.

وما كان من الخراجات التي تكون مع علل السعال فوق البطن فليس بكامل السلامة، وما كان دون البطن فسليم.

---

(١)لعلها: المسامات.

كيف يمكن أن يجري بالرعاف إبطال دم كثير؟ يكون ذلك؛ لأن الدم يفور ويغلي ويرتفع إلى الرأس شيء كثير دفعة. إما أن يتفتح أفواه العروق وإما أن يحترق. وإنما يكون ذلك لأن الدم إذا سخن لم يسعه فضاؤه لأنه يتولد فيه ريح قوية جداً.

لي: وسائر الإفراطات في الاستفراغ على نحو هذا تكون، وذلك أيضاً يكون إما لرقة هذا الخلط وغليانه وإما لأن الطبيعة لشدة أذاه تدفعه دفعاً عنيفاً، فيعرض منه ما يعرض من البثور، وقد يكون إقلاع الحميات بقروح تخرج في البدن.

ومتى خرجت القروح والخراجات ولم تسكن الحمى فاعلم أن الخلط كثير وأن في البدن منه بقايا.

لي: فأعن على نفضة امرأة حدث بها بعد استطلاق البطن باحوري ـ ترهل فيما يلي الخاصرة وحكة في ظاهر البدن ثم اسود ذلك الترهل وماتت وذلك إنما كان من أن الاستفراغ كان مقصراً، فلذلك ينبغي لك ألا تقطع ذلك متى ظننت ذلك، وإن انقطع وأنت عالم أنه يحتاج إلى الزيادة فاستفرغه أنت.

قال: والترهل يحدث كثيراً في البطن إذا انقطع الاختلاف ولم يستتم.

لي: إلا أنه ربما بادر إلى التقرح والرداءة، وذلك إذا كان الخلط ردياً وربما لم يبادر وذلك إذا لم يكن حاراً.

قال: وحدث خراج في خاصرة امرأة أخرى حتى قطعت اختلافها لأنها ترهلت خاصرتها وفسد مزاجها.

الثانية من الثامنة، قال: كان بمرضى اختلاف رقيق مائي زبدي وكانت بهم حميات فلم يكن ينبغي أن يحبس ذلك الاختلاف وإن كان كثيراً ردياً خارجاً عن الطبع وقد جرب أنه متى قطع مثل هذا الاستفراغ عرض معه حمى وورم في الكبد خاصة ربما عرض في غير الكبد من الأعضاء.

الثالثة من الثامنة من «أبيذيميا»، قال: في الحميات حمرة الوجه جداً وثقل الرأس والإعياء ووجع في قعر العين واسترخاء إذا كان بالحامل أسقطت.

قال: من يجيئه عرق كثير لا يمكن أن يصيبه بحران تام بالاختلاف.

قال: وذات الجنب ربما أتاه البحران بمدة تجري من الأذن من الجانب العليل متى لم يكن الاستفراغ على ما ينبغي في الكمية لكن أقل، فإنه إما أن يحدث ورماً في المفاصل أو يحصل في أحد الجانبين فيما دون الشراسيف فيرم ويعود المرض، وإن قصر الرعاف من الجانب الأيسر ثم لم يخرج خراج في الجانب الأيسر فإنه يرم الطحال، وإن قصر درور البول والرعاف من الأيمن ثم لم يخرج خراج في الأيمن ورم الكبد.

قال: وإذا حدث الورم في الجانب الأيسر أو الأيمن ـ أعني في الكبد أو الطحال ـ عاد

المرض، فإذا رأيت الطبيعة مقصرة في دفع ما ينبغي فأعنها وتحر أن يكون ذلك بحسب ما ترى من ميلها فإما بالإسهال وإما بالبول وإما بتهييج خراج في بعض المفاصل بدواء حار تضعه عليه وإما بإمالة المادة إلى عضو أقل شرفاً كما يميل مادة العين إلى الأنف. وإذا كان الدفع ضعيفاً فاستجره إلى عضو قريب من العضو العليل، وكذلك فاجهد في منعه متى كان ما يستفرغ من غير الخلط الذي ينبغي إذا كان الخراج في موضع خطير والانصباب إلى موضع شريف.

الرعاف الغزير حميد جيد تكون به السلامة في الأكثر، والقليل ـ أعني قطر الدم من المنخرين ـ رديء يعسر معه البحران ـ أعني أن يكون ناقصاً أو غير حريز.

لي: قد ذكرت في غير موضع أنه رديء ليس بكامل الجودة.

قال: ومن شأن الرعاف أن يكون به بحران الأمراض الحادة، وكذلك من عادته أن يكون في الأفراد، وقل ما يكون الرعاف في الرابع، فأما السابع والخامس فأكثر ما يكون، وبعدهما في ذلك الثالث أو التاسع.

السادسة من الثانية: إذا انطلق اللسان وتكلم العليل في يوم بحران فهو جيد، لأن الكلام لا يكون إلا وقد قويت العضل كثيرة وقوتها في ذلك اليوم تنذر ببحران وفي سائر الأيام إلا أنه في يوم بحران جيد أجود. وإذا كانت حماه لا تهزل الوجه ولا تغيره ولا تضمر ما دون الشراسيف والنبض فيها عظيم جداً قوي فإنها سليمة، إلا أنها تطول. ومثل هذه قد يكون بحرانها برعاف كثير ويوجع الوركين وربما عرض له تشنج فينحل به، لأن هذا مرض امتلائي.

لي: تحصل ما يكون به البحران: القيء والرجيع والرعاف والمخاط والبزاق والدموع والمدة من الأذن والخراجات والعرق وورم الغدد ووجع الورك والظهر والركبة وورم في بعض الأعضاء واليرقان لغير اللون ووجع في بعض الأعضاء بلا ورم.

الأولى من السادسة، قال: متى كانت الحمى حادة سليمة ورجوت البحران قريباً ثم رأيت البول قد احتبس بغتة من غير أن يتقدمه استطلاق البطن فاعلم أنه سيتبعه النافض وبه يكون البحران لا محالة بعرق، فإن كان قد صعب على العليل قبل ذلك ليلته أو يومه وكان ذلك في يوم باحوري قدرت أن تتقدم بالإنذار بثقة واتكال فإن كان مع ذلك النبض الباحوري فإن النافض يكون قوياً شديداً.

ومن هذه المقالة: قد يكون لوجع الأرحام بحران بوجع الورك أو بخراج يخرج فيه من أربعين يوماً إلى عشرة أشهر. وأما **أبقراط** فقال: يكون انقضاء وجع الرحم بوجع الورك في ثمانية أشهر وفي عشرة.

قال: إن اختلف البطن انطلاقاً كثيراً فلا يجب أن تثق من احتباس البول باتباع النافض فإن كان البطن معتقلاً من احتباس البول وعلمت بما تقدم أن البحران قريب فقد يجب أن

تعلم ضرورة أنه يصيب ذلك المريض نافض يتلوه عرق. وأصح ما يكون هذا إذا كانت الحمى مرارية خالصة. والأسباب التي تقدمت موجبة لإحداث المرار وتولده فتكون مثلاً محرقة خالصة أهاجتها أطعمة مرارية وتعب ورياضات، لأن بحران هذه قد يكون كثيراً بأن يخرج ذلك الفضل المراري إلى خارج البدن، ويكون لذلك نافض الحميات التي تبتدىء بنافض ويتبعها عرق قل ما تحدث فيها الخراجات، لأن النافض في البدء والعرق في الانحطاط يستفرغ الفضول كالحال في الغب والربع فلا تحتاج الطبيعة إذاً أن تحدث الخراج إلا أن يكون الفضل في غاية الكثرة.

جري الدموع بلا إرادة في حمى حادة ـ الحرارة فيها أزيد جداً ـ مع دلائل السلامة يدل على الرعاف ومع دلائل الهلاك على الهلاك.

الثانية من السادسة، قال: يحتاج في حدوث البحران بالخراج والأورام إلى أن يكون المرض عديماً للنضج، ويكون مع ذلك سليماً، لأن المرض النضج يكون انقضاؤه باستفراغ محسوس والمرض الخبيث القتال لا يكون فيه خراج باحوري البتة، ومتى بقي المرض مدة طويلة غير نضيج ثم لم يكن خبيثاً فينبغي أن تتوقع حدوث خراج كما قال **أبقراط في كتاب «تقدمة المعرفة»**: أن من يبول بولاً رقيقاً مدة طويلة وسائر دلائله تنذر بسلامة فتوقع حدوث خراج.

قال: وإذا كان الخراج مزمعاً أن يخرج فإنه يخرج إما في الصدر ونواحيه ففي الجانب الذي يحدث فيه الوجع، وإما في البطن الأسفل ففي الجانب الذي يحدث فيه التمدد والترفع بأن يحدث به الخراج فتكون سحنة وجهه على الحال الطبيعية، وذلك أن مرضه ليس بخبيث، فإن احمر مع ذلك وجهه حمرة شديدة فإنه إن لم يرعف أو رعف رعافاً قليلاً خرج الخراج في أصل الأذن لأن الخلط مائل إلى فوق.

قال: الحميات الحادة التي يأتي فيها البحران بسرعة يكون انقضاؤه باستفراغ يقلع بها الإقلاع التام. وأما الساكنة فإنها تطول ثم إنها تسكن سكوناً غير تام ثم تعاود فيأتي فيها البحران ـ يأتي باندفاع شيء بغيض ويحصل في بعض الأعضاء فيكون حينئذ الانقضاء التام.

الحميات المجانسة للغب ـ وهي الغب الممتدة ـ فإنها تحدث أبداً في الليلة التي قبل النوبة. فيها للمريض صعوبة واضطراب، فاعلم أن هذه منها، بأن ذلك من طبعها، لئلا تظن أنه يدل على بحران. فأما الغب الخالصة فإن الصعوبة الحادثة والاضطراب يدلان على بحران، ولا سيما إن كان مع سائر الدلائل وأشد الناس استعداداً للرعاف من الأسنان الذين راهقوا الحلم. ومنهم أكثر ما يكون في الصحة والمرض.

الرابعة من السادسة: إذا خرجت الخراجات عند الأذن ثم تحللت ولم تتقيح فتوقع عودة المرض أو عودة الخراجات.

الحميات الإعيائية: إن لم يكن فيها بول ثخين أو رعاف خرجت خراجات في المفاصل.

الرابعة من السادسة: إذا كان بإنسان حمى محرقة ثم خرج نفسه بارداً أو تبع ذلك بخار أو عرق أو بخار حار فإنه يموت سريعاً.

السادسة من السادسة، حيث ترى أن الدم مائل إلى الرأس والرعاف محتاج إليه وقد عسر فاعقر الجانب الذي تزيد[1] من المنخرين بحديدة داخل المنخرين حتى يسيل الدم، فإن القدماء كانوا يفعلون ذلك. وإذا فعل ذلك ثم كان الدم لا يخرج أصلاً فإنه مهلك، فإن كان يخرج قليلاً قليلاً فإنه رديء.

اليهودي: علامات البحران بالعرق النبض الموجي وسخونة الأوصال ونداوة البدن.

علامات البول: ثقل في العانة وحرقة في الإحليل.

علامات البراز: ثقل في البطن وجولان وامتداد في المراق. **أهرن** قال: مما يدل على أن البحران رديء: أن يكون في بدء المرض أو في الصعود قبل الهضم أو في يوم غير باحوري وضعف القوة وقوة المرض دليل على أن البحران رديء وبالضد.

الأولى من «مسائل أبيذيميا»، قال: يعين البحران إن رأيت الفضول أنها مالت نحو المعى فلتعن بالإسهال، وإن مالت نحو الكلى فيما يدر البول، وإن مالت إلى بعض الأعضاء فبإسخان ذلك العضو.

إذا كانت الحمى محرقة شديدة قوية ثم كان في يوم بحران ورعاف غير غزير لكن قطر يسير فإن ذلك رديء، لأنه لا يمكن أن يكون به بحران تلك الحمى مع عظمها لأن الاستفراغ يجب أن يكون بحسب قوة المرض، فإن لم يموتوا سريعاً فإنه سيحدث لهم استفراغات أخر بالبطن أو القيء أو نحو ذلك.

إذا حدث يرقان في يوم رديء ولم يخف عليه المرض فإنه يدل على أن الطبيعة لا تقوى على دفع الفضل، فإن حدث به استفراغ آخر تم به البحران وإلا هلك.

إذا كانت الحمى المحرقة تشتد في الأزواج فإن بحرانه رديء يجيء في السادس. العرق البارد في اليوم الرابع يدل على الموت في السادس. البحران في السرسام يكون في أكثر الأمر في الحادي عشر، وذلك: أنه لا يبتدىء السرسام ابتداء لكنه يحدث على الأكثر في اليوم الثالث والرابع ثم إنه منذ ذلك يتم بحرانه في أسبوع كما يأتي البحران في الغب في سبعة أدوار، هذا إذا كانت الحمى المحرقة حافظة لطبائعها خالصة. فأما إن كانت غير خالصة ـ أعني غير شديدة الحدة والحرارة ـ فقد يمكن أن يتأخر بحران إلى العشرين. وذلك

(١) في نسخة: الذي تريد.

يكون لعلل: إما لأن ابتداء السرسام حدث في السابع أو بعده أو قبله بقليل وإما لأنه أتى قبل العشرين بحران ناقص ثم في العشرين وإما لأن حمى السرسام ليست بشديدة الحدة.

قال: إذا حدث بحران ناقص فلا تثق به في الصحة ـ فلأن فلاناً المريض وفلاناً خرجت بهم خراجات في أصول الأذن وتقيحت لكن ماتوا ـ لأنه إنما كان نضج من أخلاطهم بذلك القدر ولم يكن ما في العروق نضيجاً.

لي: فلا تثق أبداً إلا بالنضج الكلي.

قال: البحران في الصبيان وما قرب منهم من الأسنان أسرع.

بحران الغب الخالصة يأتي في أربعة عشر يوماً ومدة نوبتها اثنتا عشرة ساعة والربع مدة نوبتها ثمانية عشرة ساعة ويجيء بحرانها في أحد عشر دوراً، فالنسبة بين الاثنتي عشرة إلى السبعة كما بين الثمانية عشرة إلى الإحدى عشرة، والنائبة كل يوم بحرانها أربعة عشر دوراً، والنسبة ههنا محفوظة.

قال وهذا بحران الخوالص منها التي أنها ليست شديدة الحدة ولا ممزجة بشيء يطيلها.

قال: غير أن الربع والغب إذا أتى بحرانهما في هاتين المدتين فإن البحران يكون تاماً حريزاً وأما النائبة في كل يوم فإن أتى البحران فيها في هذه المدة فإن البدن لا ينقى فيها لكن يبقى فيها في البدن بعد ذلك بقية تنضج على طول المدة وتخرج بالبول والبراز.

لي: على ما رأيت بالتجار وقد لاح أيضاً في هذا الكتاب في غير موضع: أقوى البحارين ما يكون بالرعاف وبعده الذي بالإسهال ثم الذي بالقيء وأما بحران العرق فإنها كثيراً ما لا يكون تاماً وتكون به عودات، اللهم إلا أن الكثير المفرط منه السهك الرائحة.

الثانية من «مسائل أبيذيميا»، قال: قد يكون الرعاف الغزير لتخليط إن كان المرض يعد أعظم قوة.

الرعاف الغزير قد يدل على استئصال المرض.

قال: وقد يكون اعوجاج الفم والاسترخاء لانتقال علة الدماغ إلى هناك ـ وقد يكون ذلك ـ لأن العلة التي في الدماغ غلظت؛ ويفرق بينهما بأنه إن سكنت الأعراض الردية التي في أفعال الدماغ فإن الاسترخاء والتشنج إنما كان لانتقال العلة إلى هناك وإن لم تسكن فإنه لرداءة العلة وقوتها أيضاً.

قال: ولتكن ثقتك لذلك أكثر إذا حدث في يوم بحران.

السادس، قال: متى كانت في حمى محرقة قد ظهرت علامات النضج وكنت تتوقع بحراناً قريباً واحتبس البول ولم تنطلق الطبيعة فتقدم فأنذر بثقة وبصيرة أنه سيكون نافض يتلوه عرق يكون به البحران، وخاصة إن كان التدبير قبل ذلك تدبيراً مولداً للمرار.

الخراجات: يمنع من كونها النافض فمن كانت حماه تنفضه فإنه لا يكون له بحران بخراج. وذلك لأن النافض في كل يوم يستفرغ ذلك الفضل.

لي: البحرانات إنما تكون في الأكثر في الحميات المطبقة، لأن التحلل لا يكون فيها فتكون الطبيعة تدفع الفضل في ضربة.

الأمراض الحادة جداً والأمراض التي يظهر فيها النضج لا يكون بحرانها بخراجات لكن باستفراغ، والأمراض الطويلة السليمة يكون البحران فيها إما بخراج وإما بتحلل خفي إذا كان أبطأ وأسلم ـ أريباسيوس، قال: إذا ما عرض في اليوم الرابع قطر من دم من الأنف أفجر عروق الأنف وأخرج منه دماً كثيراً بمقدار القوة، فإن ذلك أصلح أن تستفرغ من المواضع التي مال إليها.

الأولى من أغلوقن في آخرها، قال: الصداع علم من أعلام البحران غير مفارق له إذا كان البحران يريد أن يكون بالرعاف أو القيء.

قال: وآية ذلك ألا يكون الصداع عرض منذ أول الأمر كبعض الأعراض التي يلزمه لكنه إنما حدث في وقت التغير قبل البحران. والدليل الثاني أن يكون في الرأس والرقبة وجع وتكون المواضع التي دون الشراسيف منحدبة إلى فوق وأن يعرض للمريض عسر في نفسه بغتة كأن صدره قد ضاق، فإنك بعد أن يظهر لك هذه الدلائل كلها إن وجدت نبض العروق قد عظم بغتة ثم بقي على عظمه فلم ينخفض ولا ضعف فتوقع حدوث البحران على المكان، فإن وجدت النبض مع ما لا ينخفض قد زاد إشرافه وقوته فتفقد عند ذلك وجه المريض فإنه إن وجدت فيه موضعاً يختلج أو وجدت عروق الصدغين تضرب أو رأيت حمرة زائدة في الوجنة والأنف أو في العين فليزدد رجاؤك قوة، فإن جرى مع ذلك من العين دمع من غير إرادة أو رأى العليل بين عينيه شبيهاً باللمع والشعاع ورأيته يعبث بأنفه كأنه يحكه فإنه ينفجر الدم على المكان، ولا يهولنّك عند ذلك اختلاط عقل المريض أو وثوبه من الفراش. ويؤكد ذلك السن والزمان ونوع البحران الذي قد أتى ناساً كثيراً، ويؤكد ذلك إن كان المريض قد انقطع عنه استفراغ دموي قد اعتاده.

«مسائل الفصول»؛ قال: الذين يتخلصون بالبحران أكثر من الذين يموتون، إلا أن يكون الهواء وبائياً.

لي: الوباء يعسر البحران ويفسده.

الثانية من «الفصول»، إذا كان البحران بخراجات أو بثور أو يرقان أو خوانيق فإنه قد يكون ذلك في علل الدماغ، فانظر إلى ما يبرز من البدن في البراز والبول والعرق والقيء فإن كانت مرارية فإن الفضل لم يندفع كله فلا تغذ العليل دون الاستفراغ وبالضد.

لي: يكون بحران بجدري وتعفن بعض الأعضاء فإذا وجدت ذلك في يوم باحوري

بعد نضج وخف من العليل فإنه بحران لا محالة وإذا حدث في السادس أو قبل النضج فإنه رديء قتال.

من «**محنة الأطباء**»؛ قال: المرأة قد يكون بحرانها بانبعاث الطمث.

وقال: كان مريض به ورم في بطنه وحمى حارة وقد بلغ به الضعف إلى أن أهله يغذونه بالليل، فلما جسست نبضه علمت أن به ورماً عظيماً في بطنه وأن منتهى مرضه قريب جداً أمرت أن يمسك عن الغذاء وقدرت أن يجيئه بحرانه بعد يوم، وعلمت أنه لا يموت من ترك الغذاء يوماً واحداً وأنذرت أنه سيعرق في تلك الليلة التي بعد ذلك اليوم ويبرأ، فلما كان في تلك الليلة قلق المريض جداً وتوثب واختلط ولم يعرق فجاءني قيمه وهو يشير في كلامه إلى أني أخطأت في المنع من تغذيته، فتفكرت في تأخر البحران فإذا تأخره من أجل برد بيته الذي هو فيه، فأمرت أن يدخل بيتاً دفياً فيه وقود، فإذا سخن بدنه صب على بدنه دهن حار إلى أن يبتدىء يعرق، فإذا بدأ يرعق كف عن الصب وأعن بمسح العرق. وأعلمتهم أنه لا يجيء منه شيء كثير، وأمرتهم أن يغذوه بعده، فعرق وبرىء وبقيت بقية قليلة عالجتها في أيام، ولو أن غيري عالجه صب على رأسه دهن ورد وغذاه وبرده، فكان يقتله هذا.

يقول: إنه يكون بحران لورم الأحشاء بالعرق، وما أقل بحران الحميات المحرقة الورمية إلا بالرعاف، ولا يكاد ينقضي بها أيضاً لكن تبقى بقية تتحلل أو تنضج على الزمان.

من «كتاب الدلائل»، قال: إذا بادر البحران فكان قبل النضج فإنه إما أن يؤول إلى الموت وإما إلى طول البحران وعسره وتعذره. فانظر بعد ذلك، فإن كان بعد هذه العلامات لم ينفع المريض ولم يضره لكن بقي المرض بحاله فاعلم أن البحران يستعذر فقط وإن أضر به ضرراً بيّناً حتى سقطت قوته جداً أو اختلط العقل أو ورثه عطشاً أو زيادة لهيب فاعلم أنه سيموت.

علامات البحران إن كانت هذه: مثل الكرب والتوثب من الفراش ونحوه أو أسباب البحران كالقيء والرعاف.

قال: ظهور علامات البحران ـ مثل ثقل الرأس وإظلام العين وعدم الاستفراغ بعده البتة أو قلته ـ يدل على أن الطبيعة ضعفت، تجتهد أن تعمل بحراناً ولا تقوى عليه، ولذلك الحال ردية. فإن كان استفراغ، إلا أنه قليل ـ مثل قطر دم ضعيف من الأنف أو عرق قليل في بعض الأعضاء ـ فيدل على مثل ذلك، أي أن الطبيعة لا تقوى على دفع العلة على أن الخلط حار دموي حتى تتحرك وتضطر أن تدفعه ثم تخور ولا تقوى عليه. وعند هذه الأحوال فحال المريض رديء. فإن ساءت حاله بعقب هذه أكثر فإنه ميت، وإن لم تسوء فإن مرضه يطول.

لي: إذا لم يكن في الرابع أو في سائر الأيام ـ أعني أيام الإنذار ـ دليل على النضج فإنه لا ينذر بأنه يكون النضج في اليوم الذي أنذر به أشد تخلفاً بل قد يمكن أن يكون في ذلك اليوم تظهر إما علامات النضج خفية وإما صالحة.

«جوامع أغلوقن»: علامات البحران الذي يكون بالإسهال: فقد سائر الاستفراغات وثقل البطن. وعلامات الذي يكون بالبول: ثقل في السرة وعدم سائر الاستفراغات. وعلامات الرعاف: احمرار الوجنة وثقل الأصداغ وشدة حمرة أرنبة الأنف.

لي: ليس ينبغي إذا رأيت النضج في يوم إنذار أن تنتظر البحران في اليوم المنذر به لا محالة لكن إن رأيت علامة بحران مع ذلك فإن علامات البحران إذا ظهرت لم يكن بد أن يكون بحران جيد أو رديء. مثال ذلك: إن رأيت رسوباً حميداً في الرابع ليس يجب ضرورة أن يكون بحراناً في السابع، فإن رأيت في اليوم السابع بعد ذلك صداعاً وحمرة الوجه انتظر بحراناً حميداً، وإن رأيت رسوباً أسود في الرابع ثم رأيت في اليوم السادس صداعاً وكرباً فانتظر بحراناً ردياً.

لي: المطلوب في الحميات: هذه: انظر أولاً أهي سليمة أم مهلكة؟ وهذا يعرف من دلائل الهلاك والسلامة؛ ثم أحادة هي أم طويلة؟ وهذا يعرف من نوع المرض وحركته وقوة أعراضه وفعله في البدن؛ ثم هل يكون له بحران أم لا؛ وهذا يعرف بأن يكون المرض حاراً مزعجاً والقوة منه قوية؛ ثم متى يكون البحران، ويحتاج في ذلك إلى معرفة منتهى المرض وعلامات النضج **«وأيام البحران»**؛ ثم بأي نوع يكون؟ ويعرف ذلك من نوع المرض وميل الطبيعة؛ ثم أجيد هو أم رديء أم تام أم ناقص؟ ويعرف ذلك بجهة الدليل عليه **«وأيام البحران»** وكيفية الاستفراغ وكميته ومشاكلته للخلط الغالب.

بولس، قال: إذا بدأ القلق والتوثب وأعراض البحران فانظر: فإن رأيت للنبض مع ذلك لم يسقط بل قد ارتفع أكثر وعلا وقوي فاحكم بالبحران أنه سيتبع ذلك، فافهم: ذلك يوم باحوري منذر به، واحكم مع ذلك أنه جيد بالغ.

لي: فرق بين هذه الدلائل هل هي لرداءة المرض أو للبحران من النبض والتنفس؟ فإنهما يزدادان رداءة إذا كانت تخبث المرض، وصلاحاً إذا كان المرض مزمعاً بالحدوث. وفي البحران الجيد أيضاً قد يسقطان منه إلا أنه ينوب ويرجع سريعاً وأما في ذلك فلا يزال يزداد رداءة.

قال: وإذا كان في عضو في مرض مزمن يكثر عرقه فتوقع الخراج في ذلك العضو.

من **«كتاب الدلائل»**: إذا ظهرت الدلائل للبحران قبل النضج فإن كان معها شيء من دلائل المهلكة فاعلم أنه سيكون البحران قاتلاً، وإن لم يكن معها فانظر بعد البحران إلى ما آلت حال العليل، فإن ساءت حاله واشتدت أعراض المرض أكثر فاعلم أنه سيموت. وإن لم ينفعه ذلك ولم يضره فاعلم أن مرضه سيطول وبحرانه يتعذر، لأن ذلك يدل على رداءة من الفضل حين حفز الطبيعة قبل الوقت على كثرة منه حتى أنه لم يخف بالاستفراغ؛ واحكم بهذه الحكومة وإن ظهرت أعراض البحران إلا الاستفراغ نفسه.

قال: والبحران إذا لم يكن تاماً كان مخوفاً مثل أن تقطر قطرات دم من الأنف أو عرق

في بعض البدن، وذلك أنه يدل على أن الطبيعة قد تحركت لدفع الخلط ولم تقو عليه.

لي: رأيت ما لا أحصيه كثرة مرضى يهيج بهم القلق وأمور عظيمة مهولة فكنت أجس النبض فأجده مع ذلك أقوى وأمتن وربما وجدته قد ذهب اختلافه فكان يصيبهم بحران حميد ويكون مقدار الاستفراغ بحسب عظم الحمى وشدة القلق والكرب.

الثانية من تفسير السادسة من «المسائل»، قال: في الحميات الغب الخالصة لا يكاد يتقدم البحران صعوبة، فإن حدث في الندرة في الليلة التي قبل النوبة جاء البحران من الغد، ولا سيما إن شهد به الدلائل الأخر المنذرة ببحران.

الثانية من السادسة من «أبيذيميا»، قال: كل الحميات تصعب فيها على العليل الليلة التي قبل البحران إلا في الغب الخالصة وربما كان ذلك في الندرة في الغب وإذا كان دل على بحران وخاصة متى شهدت سائر الدلالات.

الثانية من الأولى من «أبيذيميا»، قال: إذا كان في يومين متصلين صعوبة شديدة ـ مثلاً إن كان في الثالث أعراض صعبة ثم كان في الرابع مثل ذلك ـ فتوقع سرعة البحران، إذا كانت الأعراض ردية فالموت أولاً، وإلا فالأفراق. والموت يكون في الأمراض القتالة في الوقت الذي يكون البحران الجيد في السليمة، وإن كانت العلة تنوب في الأزواج ففي الأزواج وإن كان في الأفراد ففي الأفراد، وله مثال المريض الأول.

الثالثة من الثانية: لا يمكن أن يكون العرق شائعاً والبطن منطلقاً، وكذلك لا يمكن أن يكون البحران بالاختلاف تاماً فيمن يعرق عرقاً كثيراً. الأمراض التي تسكن من غير إنذار بسكونها يعسر فيها البحران.

قال: أي حمى رأيتها تسكن بلا سبب يوجب لها ذلك فتوقع لها المعاودة فإن عادت فبحرانها عسر. قد يكون لبعض الناس بحران يرم منهم الطحال أو بعض الأحشاء أو يهيج بهم وجع المفاصل فيكون بحراناً للحميات.

لي: رأيت رجلاً يعتريه دهره وجع المفاصل فكان يصيبه زكام غليظ جداً، لا يخرج غيره منه في شهر، فكان لا ينصبّ منه شيء إلى صدره لكنه كان بعد أن يبقى في رأسه يوماً أو يومين ينصب بعده في ساعة إلى مفاصلة حتى يبرأ من زكامه برءاً تاماً البتة ويهيج به وجع المفاصل بعد سكون الزكام ساعة أو ساعتين وأكثره بنصف يوم أو يوم.

الثانية من الثالثة: ذكر مريضاً احولت عينه في وقت البحران ثم لما تم له صلح. قال ج: هذا أحد الأعراض التي تظهر في وقت البحران في الندرة.

«جوامع أغلوقن»: إذا رأيت دلائل القيء شديدة والقيء نفسه والغشي شديداً فأعن المريض بإدخال ريشة في حلقه.

من «فصول أبيذيميا»، قال: إذا كان قطر دم من المنخرين أو اختلاف قليل أو عرق في

يوم بحران وقد أنذر به فانظر: فإن رأيت الطبيعة خفت بعده ولم تكن قد ظهرت قبل ذلك علامات مهلكة فإن الطبيعة ضعيفة وسيخلص المريض بكد وجهد بعد بحرانات أخر ثانية. وإن كان بالضد فسيهلك سريعاً. ومتى كان البول بعد البحران أبيض رقيقاً في حمى دقيقة حادة فتوقع اختلاف مرار كثير حتى تسحج الأمعاء، وذلك أن المرار لما كان ليس ينقى بالبول فهو مائل إلى الأمعاء.

لي: إذا حدث بحران بجدري أو جرب أو يرقان أو نحوه مما يفيض إلى الجلد فانظر: فإن كان البول والبراز مرارياً فاعلم أن البدن لم ينق فلا تطلق تدبيره فإن البحران غير تام وبالضد.

لي: رأيت خلقاً كثيراً بهم حميات حادة عظيمة، سكنت حمياتهم دفعة وابيض الماء بلا استفراغ ولا خرج، فكلهم عادت عليهم الحمى.

مسائل في البول من «أبيذيميا» لحنين، قال: لا يتم البحران بكثرة البول إلا أن يكون فيه رسوب كثير، فإن لم يكن فيه رسوب ـ وإن كان كثيراً ـ فإنه غير تام لكن سيعود.

لي: ليَكن توقعك؛ لأن المرض ينقضي ببحران في الحميات المطبقة. وحيث ترى الحرارة فيها شديدة جداً والبدن ممتلىء على غاية الثقة وبمقدار ما تنقص هذه فمل إلى الظن بأن المرض ينقضي بتحلل خفي.

لي: وإذا قدرت بحراناً في مرض ما فلما ترى القلق والأعراض الصعبة قد جاءت فانظر إلى النبض، فإن لم تجده قد سقط مع ذلك وصغر وضعف بل قوي أكثر وعظم فاعلم أن ذلك القلق لبحران مزمع[١]. وإن رأيت النبض سقط مع ذلك وضعف فإنه عرض رديء حدث، وتحتم الأول: إن كان يوم بحران والثاني إن لم يكن.

الرابعة من «مسائل الفصول»؛ قال: يتبع النافض على الأكثر ـ إذا حدث بعد الحميات الدائمة استفراغ إما بعرق وإما بقيء وإما باختلاف.

جوامع من «أيام البحران المفصل»: علامات البحران: منها ما يكون بسبب العضو الدافع بمنزلة انجذاب مراق البطن إلى فوق. ومنها ما يكون بسبب العضو القابل بمنزلة الصداع وحمرة الوجه والعين والاختلاط. ومنها ما يكون بسبب الطريق الذي تنفذ فيه الفضول بمنزلة ضيق النفس حتى يرتفع الدم مما دون الشراسيف إلى الرأس عند الرعاف.

ومنها بسبب طبيعة الخلط نفسه بمنزلة الشعاع أمام العين وإظلام البصر.

لي: على ما رأيت في جميع الكتب إجماع: العلامات التي تدل على البحران نوعان: أحدهما يدل في أيام الإنذار على الأيام المنذرة وهي دلائل النضج؛ مثال ذلك إن تظهر في

---

(١) في نسخة: موضع.

الرابع غمامة فتدل على بحران كائن في السابع. ومنها ما يدل على كون البحران حين هو مزمع أن يكون كالقلق والأرق ونحوهما.

لي: تحتاج أن تنظر فيما أصف. فإني رأيت الأمر في المرض يكون فيه ما ختمت.

علامات النضج: إنما تدل أبداً على نضج أكثر، سيكون في الأيام المنذرة بها على أن يكون بحران، فإن ظهر في بعض أيام التدبير مع النضج دليل من دلائل كون البحران ضعيفاً أتى البحران في المنذر به وإن ظهر ذلك بلا نضج أتى من المنذر بحران رديء.

لي: ظهر في الرابع صلاح في الشهوة فتوقع في السابع غمامة تامة الجودة، وإن حدث فيه خفة في الحركات والتقلب أو جودة العقل فتوقع كما ذلك في اليوم السابع، وعلى ذلك فقس ما يحدث من الرداءة.

لي: لا تثقن بعلامات جيدة إلا بعد انقضاء التزيد فثق بها في ذلك الوقت؛ وخف من العلامات الردية وثق برداءتها مع سقوط القوة ولا تثق بها مع تمام القوة إلا في الأول لأنك في أول الأمر لا تأمن، لعل في المرض فضلاً لم يظهر بعد، وفي الثاني لعل في القوة ما يقهر ما يظهر.

من «مسائل أبيذيميا»، قال: قد يمكن أن يحدث بعليل بحران غير تام ثم يموت كما حدث بفلان خراج في أصل الأذن ثم مات بعد ذلك، وذلك أنه إنما اندفع من المرض شيء إلى هناك نضج وبقي منه في العروق شيء كثير ني غير نضيج.

لي: تفقد هذا الباب واحترس منه وذلك يكون بأن تخمن على مقدار الفضل، فمتى رأيت البحران ناقصاً عنه فلا تثقن به.

وقد قال ج **في الأولى من «البحران»**: علامات النضج إنما تدل على أن المرض سليم، وليست تدل ضرورة على أنه يأتي بحران جيد، لأنه قد يمكن أن ينضج المرض وينحل على الأيام، فأما علامات البحران فلا بد إذا ظهرت أن يتبعها بحران ـ جيداً كان أو ردياً، فقد بان من ههنا أنه ليست الغمامة في الرابع دليلاً على بحران في السابع ضرورة وإنما يحدس منها على أن بحراناً يأتي. إذا رأينا المرض مع ذلك حاداً ومؤذياً ثابتاً على حدته وأدابه بعد الغمامة فإنه حينئذٍ يجب أن يكون انقضاؤه باستفراغ. فأما ما تدل عليه هذه ضرورة فحال المريض في الصلاح والرداءة، فإنه إن مال في الرابع إلى صلاح كان في السابع صلاح أكثر وبالضد بعد أن شرط أن الرابع قد كان وقع فيه الانحطاط.

«جوامع ـ الانحطاط ـ أغلوقن»: الصداع الذي يكون عند قرب البحران يدل إما على القيء وإما على الرعاف، فإن عرضت معه صلابة في النبض أو غثي وكرب وخفقان واختلاج الشفة وظلمة البصر وتخييلات في العين كالبق والشعر فإنه بقيء، وإن كان معه في العين شبه لمع وشعاع فإن ذلك لحدة الدم المائل إلى الرأس، ويختلط معه الذهن لسبب أن الدماغ يسخن بالدم الحار السائل إليه، ويسيل من العين الدموع وتوجع، لأن العروق التي فيها

يتمدد ويتمدد مراق البطن إلى فوق لسبب حركة الدم إلى فوق ويضيق النفس بغتة، لأن العرق الأجوف الذي مخره في الصدر ينضج ويتمدد ولأن المراق إذا انجذب يضغط الحجاب ويختلج الوجه ويحتك الأنف ثم يرعف.

من **«مسائل أبيذيميا»**: قطر الدم من المنخرين يدل على الهلاك السريع متى ظهرت بعده أعراض ردية ولم تصلح حال العليل البتة، وإذا صلح بعده حاله فإنه يتخلص بعد كمد ـ باستفراغات أخر ـ يصيبه.

اليرقان قبل السابع رديء، فإن كانت بعده استفراغات أخر قوية فإنه ربما تخلص منه وإلا فلا.

العرق البارد في الرابع ينذر بالموت في السادس.

الثانية من الثانية من «أبيذيميا»، قال: شأن الحميات المحرقة أن يعرض فِيها أولاً رعاف ثم إنه يكون بعد تمام أيام نافض وعرق وينقضي انقضاء تاماً بعد ذلك، فليس يمكن أن يكون العرق تاماً والبطن منطلقاً، وكذلك لا يمكن أن يكون البحران باختلاف فيمن يعرق عرقاً كثيراً.

لي: على ما في الأولى من السادسة من **«المسائل»**: إذا رأيت يرقاناً حدث أو صفرة غالبة في ظاهر الجسد فانظر: فإن كان البول والبراز خاصة معه نقيين من المرار وحدث للعليل خف فإن ذلك على طريق البحران في أي يوم كان ومتى حدث. ومتى رأيت المريض بالضد فرأيت مع اليرقان يخرج من البطن مرار كثيراً يغلي غلياناً وأشياء زبدية وحارة فاعلم أن ذلك حدث لغلبة المرار في البدن وعند ذلك فالأمر رديء، إلا أن يحدث إسهال قوي وعرق كثير ويكون في القوة محتمل فإنه عند ذلك يمكن أن ينقى به البدن.

«مسائل» الرابعة: إنما يتم البحران بالخراجات يتقيح منها، فأما ما حدث منها فلم يتقيح لكنه غار وعاد داخلاً فإنه ينذر ضرورة بعودة المرض، وربما عادت هي أنفسها، ويكون ذلك على نظام **«أيام البحران»**.

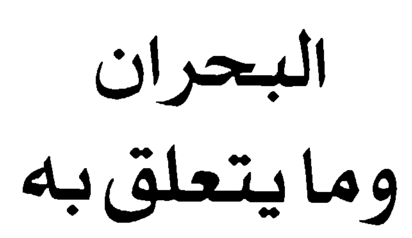
لي: لا تثق بخراج لم يتقيح ولا تسيل منه مدة أبداً، فإني قد أطلت تجربته فوجدته كلما تحلل بلا قيح عاد المرض والخراج.

الثانية من «الأخلاط»، قال: قد تفقدت فوجدت كثيراً من المرضى الذين يأتيهم البحران بعرق يهذون أو يرون في النوم آلات الحمام والسباحة في الماء الحار أو الكون في الحمام.

* * *

تم السفر السادس عشر من الكتاب الحاوي لصناعة الطب على ما جزأه مؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي رحمه الله ويتلوه في السفر السابع عشر في البحران وأيامه والعلم به وأوقات الخف والنكر والموت وعلامات كل نوع منه.

الجزء الثامن عشر



البحران وما يتعلق به

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً

البحران وأيامه وأوقات الخف والنكر والموت وعلامات كل نوع منه

قال ج في «**جوامع البحران**»: تغير المرض يكون على ست جهات: إما تغير إلى الصحة في مدة سريعة وهو بحران جيد، أو تغير سريع إلى الرداءة وهو بحران رديء، أو تغير إلى الصلاح في مدة طويلة وهو تحلل، أو إلى الرداءة في مدة طويلة، وهو ذبول، أو تغير مركب من السريع والبطيء يؤول إلى السلامة، أو تغير مركب من السريع والبطيء يؤول إلى الرداءة.

سبب هذه التراكيب الثلاثة أن جميع الأمراض يكون انحلاله وتقضيه[1] إما دفعة باستفراغ وإما قليلاً قليلاً يتحلل أو بهما. من ههنا يمكن أن تركب أنت التراكيب المتقدمة ما كان انقضاؤه يتحلل بلين يتقدمه صعوبة وبالضد.

الأمراض الحادة: تكون حركتها في الأكثر يوماً ويوماً لا، والمزمنة في كل أربعة أيام تزيد النوائب كالربع والغب.

علامات البحران تدل أبداً أن المرض ينقضي باستفراغ دفعة، وعلامة النضج لا تدل دائماً على البحران، لأنه ربما كان انقضاء المرض يتحلل، واليوم الرابع ينذر بالسابع، والحادي عشر بالرابع عشر، والسابع عشر بالعشرين إذا كانت الأمراض خفيفة الحركة وانقضاؤها يكون ببحران وبالضد، فإن البطيئة الحركة تنقضي بالتحلل فهو لا يسمى بحراناً لكن تحللاً ونضجاً.

البحران إذا جاء في أول المرض فالمرض قتال، وإذا بان في تزيده فهو ناقص عن البحران الحميد، وإذا كان في المنتهى كان تاماً، وأما في وقت انحطاط المرض فلا يكون بحراناً أصلاً.

العلامات التي تتقدم البحران: انجذاب الجنبين إلى فوق وضيق النفس وعسر الحس واختلاط الذهن والطنين والدوار والظلمة في البصر والخيالات واللمع.

---

(١) في نسخة: نقضه.

البحران الجيد: يعرف من النضج ونوع المرض وكونه في يوم بحران والاستفراغ الموافق وجودة النبض والحركة.

ما كان من الأمراض مطبقاً دائم اللبث فبحرانه يكون في اليوم الرابع، وما كان يتحرك يوماً ويوماً لا، فبحرانه يكون إما في اليوم الثالث وإما في السابع وإما في التاسع وإما في الحادي عشر.

البحران قبل انتهاء المرض يكون إما لعظم مقدار المرض وإما لحدته وإما لشيء يدعو إلى ذلك من خارج.

وقت البحران في الأكثر إنما هو بعد وقت المنتهى.

البحران التام يكون بعد الانتهاء وغير التام قبل ذلك، وذلك يكون إما لأن العلة تحث وتسرع حثاً سريعاً وإما لخطأ من خارج مثل دواء أو ضماد أو غيره.

البحران الجيد يوقف عليه بالحقيقة والردي يعلم بالحدس.

علامات تأخر البحران: عدم النضج وضعف القوة. فإذا عدم النضج مع غاية ضعف القوة فأنذر بالموت.

يوم الموت يعرف من ثقل النوبة فيه وشدة قوته وساعته تعرف من أن الحمى البلغمية تقتل في ابتدائها والمحرقة في انتهائها.

إذا كان البحران في الانتهاء كان تاماً فاضلاً، وإن كان وقع في التزيد: فإنه إن كان المرض سليماً وعرفت ذلك من القوة فبحرانه نافض، وإن كان على غير سبيل السلامة فبحرانه أردى البحرانات وأسرعها تلفاً.

البحران: يكون إما بشيء يخرج عن جملة البدن كالقيء والرعاف والعرق والبول والبراز والنفث والتحلل الخفي، وإما بشيء يسيل من موضع في البدن إلى موضع آخر مثل الخراجات.

علامات الرعاف: الصداع وضيق النفس وتمدد الجنبين إلى فوق واللمع في العين وإظلام البصر.

العلامات الدالة على القيء: الصداع والخفقان والخيالات المظلمة واختلاج الشفة السفلى. الثقل والصداع في الرأس في حمى محرقة يدلان على القيء والرعاف.

علامات البحران الكائن بالرعاف علاماته: تمدد الجنبين وانجذابهما وضيق النفس والصداع والظلمة في البصر واللمع.

علامات: كون القيء: اختلاف النبض.

علامات البحران الذي يكون بانتقال المادة من موضع من الجسد إلى موضع: الحمى القوية والوجع اللابث وحصر البول والبراز واحتباس النفث وصحة القوة.

الانتقال إما إلى أعالي البدن فعلامته ضيق النفس الحادث بغتة وثقل الرأس والسمع والشم، وإما إلى أسفله ويكون معه وجع في أسفل البدن في تلك الناحية والتهاب في الجنبين والحالبين والركبتين.

العلامات الدالة على أن البحران يكون بعرق: النافض والبخار الحار اللذاع وحرارة الجلد وحمرته والنبض الموجي. وندارة في الجلد والنبض الصلب ينذر برعاف.

العلامات الدالة على أن البحران يكون بانطلاق البطن: حصر البول وفقد الأشياء الدالة على الرعاف والقيء والعرق والثقل في مراق البطن.

العلامات الدالة على أن البحران يكون بالبول: احتباس البطن وفقد الأسباب الدالة على الرعاف والقيء والعرق والثقل الحادث في العانة.

علامات البحران الكائن بعروق المقعدة: أن يكون العليل ممن يعرض له ذلك والثقل الحادث في تلك الناحية والوجع في القطن. وكذلك الطمث والثقل في القطن يدل عليه مع فقد جميع العلامات.

علامات البحران الكائن بالانتقال صحة القوة مع عدم النضج، ويدل على أنه يكون إلى أعلى البدن بعسر البول وثقل الرأس والسبات والصمم. ويدل الانتقال إلى أسفل: الوجع والورم الرخو إذا حدث في أسافل البدن والالتهاب.

«جوامع «أيام البحران»: الخراج الباحوري يكون في أكثر الأمر إما في المفاصل وإما في الأعضاء الغير الشريفة.

البحران الكائن في السابع مأمون العاقبة، حرز من الآفات العارضة بعده بين، منذر به، جيد تام. والكائن في السادس بضد هذه الحال، ولا يأتي بحران في الثاني عشر ولا في الثالث عشر.

ومن علامات البحران: الدموع ووجع الرقبة وثقل الصدغين وخفقان الفؤاد والنافض. الرابع ينذر بالسابع، السادس، يأتي فيه البحران قليلاً من المرضى ويكون عسراً ردياً غير تام ولا بيناً ولا حميداً العافية ولا سليماً من الخطر، ولا يكون في الثالث عشرة والسادس عشر بحران، إن كان البحران مائلاً نحو السادس عرض قبله في الرابع صغر نفس وبرد ورعشة وخور في القوة وعرق غير مستو واستفراغ أشياء لم تنضج.

الأيام التي يأتي البحران فيها كثيراً: منها في الطبقة العليا بمنزلة السابع والرابع عشر، ومنها في الطبقة الثانية بمنزلة التاسع والتاسع عشر والعشرين، ومنها في الطبقة الثالثة بمنزلة السابع عشر والخامس، ومنها في الرابعة بمنزلة الرابع والثالث والثامن عشر، وأما التي يجيء البحران فيها في الندرة، فمنها ما في الطبقة الأولى كالخامس والسادس، ومنها ما في الثانية كالثامن والخامس عشر، ومنها في الثالثة كالثاني عشر.

الأيام الوسطى في مجيء البحران هي الثالث عشر والسادس عشر.

«أيام البحران» بعد العشرين على رأي **جالينوس**: يوم العشرين والرابع والعشرين والسابع والعشرين والواحد والثلاثين والرابع والثلاثين والسابع والثلاثين والأربعين؛ وعلى رأي أرخيجانس الواحد والعشرين والثاني والثامن والعشرين والثاني والخامس والأربعين والثامن والأربعين، وبعد يوم الأربعين على رأي **أبقراط** يوم الستين والثمانين والمائة والعشرين.

انقضاء المرض إلى الرابع يكون بجهد شديد، وإلى الأربعين متوسط. فأما بعد الأربعين فلا يكاد يكون مع الانقضاء جهد شديد إلا في الندرة.

يحتاج العلم بتقدمة المعرفة بيوم البحران إلى العلم بـ**«تقدمة المعرفة» لأبقراط** واحتيال ودراية في مداومة المرض والعلم بنبض العروق.

والخطأ العارض في أمور المرضى إن كان يسيراً حدث من أجله في السابع بحران غير تام وإن كان عظيم المقدار حدث البحران في التاسع والحادي عشر.

الخطأ يكون إما من جهل الطبيب وإما لشره العليل وإما لتواني الخدام وإما لأخبار ترد عليه.

البحران في الأمراض السليمة يتأخر وفي القتالة يتقدم. فيكون إذا كان المرض حاداً في الخامس إذا كانت نوائبه في أيام أفراد، والخطأ في أمر المريض عظيم. وأما في السادس فيكون إذا كان الأمر بالضد.

إذا تبين النضج في الرابع جاء البحران في السابع، وإن تبين في السابع جاء البحران في الرابع عشر، وإن تبين في الرابع عشر جاء البحران إما في السابع عشر وإما في الثامن عشر وإما في العشرين وإما في الواحد والعشرين؛ لأن السابع عشر ينذر بأحد هذه الثلاثة الأيام.

إذا كان المرض يطول وتبينت فيه علامات تدل على أنه لم ينضج أو على أنه يطول فإن تلك العلامات متى انتهت إلى السابع فالمرض لا ينقضي في الرابع عشر، وإن بقيت إلى الحادي عشر فالمرض لا ينقضي إلا بعد العشرين، وإن بقيت إلى السابع عشر لم ينقض إلا بعد الأربعين.

الأيام: منها أيام بحران، ومنها أيام إنذار، ومنها واقعة في الوسط. فأما **«أيام البحران»** الصحيحة: فالرابع والسابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر والعشرون. وأما المنذرة فالرابع والحادي عشر والرابع عشر، وأما الواقعة في الوسط: فالثالث والخامس والسادس والثالث عشر والخامس عشر الرابوع الأول والثاني يعدان موصولين، الرابوع الثاني مع الرابوع الثالث يعدان مفترقين، والثالث مع الرابع موصولين، والرابع مع الخامس أيضاً موصولين، وكذلك الخامس مع السادس موصولين.

اختلف القدماء في **«أيام البحران»** من بعد الرابع عشر: فيرى قوم أن من بعد الرابع

عشر هو اليوم السابع عشر والعشرون والواحد والعشرون والسابع والعشرون والواحد والثلاثون والرابع والثلاثون والأربعون والثمانون والمائة والعشرون. وآخرون قالوا: إنه الثامن عشر والواحد والعشرون والاثنان والأربعون والثامن والأربعون.

من «**أيام البحران**» باحورية بالطبع، وهي الرابع والسابع والرابع عشر والعشرون، ومنها باحورية بالدور، وهي الثالث والخامس والتاسع والثالث عشر. وأدوار «**أيام البحران**» إلى العشرين تكون في الأرابيع، وإلى الرابع والثلاثين من العشرين في الأسابيع، وفي العشر العشرينيات من اليوم الأربعين إلى الستين.

كما أن الأمراض الوافدة مختلفة قصيرة بعد حميات محرقة أو غير ذلك كذلك قد تكون البحارين مدة ما بيوم أخص الأيام.

أخص الأيام الباحورية فقط: السابع والرابع عشر والعشرون، والباحورية المنذرة معاً: الرابع والحادي عشر والسابع عشر، والواقعة في الوسط: الثالث والخامس والثالث عشر.

وعدد الأيام التي قبل العشرين: فالأسبوعان الأولان يحسبان مفترقين، والثالث يوصل بالثاني، وأما بعد العشرين فالأسبوعان الأولان يعدان مفترقين وينتهيان في الرابع والثلاثين، والثالث منها يوصل بالثاني. وينتهي يوم الأربعين الأدوار الثلاثة: دور النصف ودور الأرابيع ودور تام، وهو دور الأسابيع، ودور أتم من هذا، وهو دور العشرينيات.

الأمراض: منها حاد في الغاية القصوى، وهذان ضربان: أحدهما ينقضي في الرابع مثل الحميات المطبقة التي تنقضي في الرابع، ومنها دون هذا، وهو أيضاً من الحادة في الغاية بمنزلة الحمى المطبقة التي تنقضي في أسبوع. ومنها الحاد من غير أن يكون في الغاية القصوى من الحدة، وهذه ضربان: منها ما ينقضي في أربعة عشر يوماً، ومنها في عشرين، ومنها ما تسمى منتقلة من الحادة إلى المزمنة فتنقضي إلى الأربعين، ومنها المزمنة فهي تنقضي في شهرين إلى سبع سنين إلى أربعة عشر سنة.

آخر: حد المرض المنتقل من الحادي يوم الستين.

المرض ربما تحرك في أوله حركات سريعة ثم يبطىء بآخره وبالضد.

«**أيام البحران**» لج؛ علامات البحران: تغير العقل والبدن وسدر وتكثر اللمع في العين وسيلان الدموع واحمرار العين وثقل الأصداغ وتوجع الرقبة والرأس والظلمة في العين وخيالات وخفقان القلب واختلاج الشفة السفلى وتقبضها إلى داخل ورعدة صعبة وانجذاب ما دون الشراسيف إلى فوق والكرب حتى يطلب الماء البارد والالتهاب بأكثر مما كان وتقدم دور الحمى وطولها وصعوبتها وأعراض صعبة مهولة وتوثب على الفراش.

قال: أنا أسمي الاضطراب الشديد السريع الذي يعرض في الأمراض بعده استفراغ بحراناً، وهو في أكثر الأمر يؤول إلى السلامة وفي الأقل إلى التلف.

قال: لم أر في الثاني عشر ولا في السادس عشر بحراناً تاماً. فأما في السابع فلا أحصي كم رأيت فيه بحراناً، وأما السادس فقد يكون فيه بحران لكن مع أعراض صعبة وخطر شديداً جداً. ولا يصح البحران الذي يكون فيه ولا يتم ولا يكون بيناً، وبحران السابع مع كثرته صحيح سليم، وقد قال غيري أنه رأى بحراناً في الثاني عشر، إلا أنه لم يكن منذراً به إلى شر وكان مع خطر وصعوبة.

البحران غير التام هو الذي يبقى فيه من المرض بقية، وغير السليم الذي معه أعراض خبيثة. وغير البيّن الذي لا يكون معه خراج ظاهر ولا استفراغ والذي لم ينذر به أي لم يدل على كونه يوم قبله.

تعرف **«أيام البحران»** يعسر من أجل تعرف يوم الابتداء، وإنه قد اختلف في أي اليومين هو يوم البحران: اليوم الذي تكون فيه الصعوبة والشدة أو اليوم الذي بعده؛ ومن أنه ينبغي أن يرى الشيء مراراً كثيرة حتى يصح ويمكن أن يعمل عليه.

«أيام البحران»: يراد بها الأيام التي يكثر فيها كون البحران، فأما ما لو جاز ما يكون فيها في الندرة لكانت أجمع **«أيام البحران»**.

منفعة العلم بالبحران وأيامه

قال: إذا علم البحران وأيامه لم يطلق لمن يصيبه بحران غير تام في غير يوم بحران من غير أن ينتقل إلى تدبير الأصحاء والناقهين لكن يبقى على تدبير المرضى؛ فإنك إذا فعلت به ذلك فخليق أن يكمل برؤه وإن لم تفعل به ذلك فخليق أن تكون العودة مهلكة، وخاصة إن كان المرض عظيماً ولم يكن الاستفراغ كثيراً والقوة ضعيفة.

المتقدم لجميع **«أيام البحران»** السابع، وينذر به في الأكثر الرابع، وإنما قدمته لأن البحران يأتي فيه كثيراً سليماً تاماً بيّناً منذراً به.

الإنذار ليس يكون في البول فقط ولكن في النفث وفي البراز وفي الزيادة في الشهوة وفي زيادة الفهم والحس وغير ذلك من جميع القوى.

البحران الذي يكون في السابع يكون ابتداء بحسب التغير في الرابع وإن كان إلى خير فإنه يكون إلى خير وبالضد، وأكثر بحارين السابع جيدة، وربما مات فيه العليل وتغير فيه حال العليل إلى ما هو أشر ثم يموت في أحد **«أيام البحران»** التي بعده.

وأما السادس فوجدته كأنه ضد السابع في قلة البحران ورداءته، وأكثر المرضى الذين تتغير حالهم إلى ما هو أشر في الرابع يموتون في السادس. وإن تغير حالهم في الرابع إلى ما هو خير تأخر البحران عنه إلى السابع ولم يجيء في السادس. وإن اتفق أن يكون في السادس كان معه من الخطر أمر عظيم.

وذلك أنه يعرض له شبيه السكتات من عدم الحس والصوت، وإن عرض له استفراغ

أصابه معه غشي وتغير لونه وبطل نبضه وعرضت له رعدة وسقطت قوته.

وفي اليوم السابع كلما زاد استفراغه ازداد راحة. وإن كان في اليوم السادس عرق لم يكد يكون مستوياً، وإن خرج شيء بالبراز والقيء كان شيئاً مؤذياً. وربما خرجت عند الأذنين خراجات ردية ويرقان وإن كان ببول لم يكن نضجاً لكنه يكون سنج اللون رقيقاً غير محمود، وليس ينفع من البول الذي يكون في السادس إلا كثرته فقط.

وهذا أهون ما يكون في السادس لأن منهم من يختنق اختناقاً بدمٍ مفرط يجري منه أو بإسهال أو قيء مجاوز للاعتدال أو سكتات أو جنون.

وربما هلك المريض من قبل يرقان يعرض له أو خراج ردي حتى أني أشبه السابع بالملك العادل والسادس بالمنقلب الجائر وأنا أحرد(١) القول في الثاني عشر أنه ليس من **«أيام البحران»**.

وأما السادس فلا أقدر أن أحرد(١) القول، فإنه ليس من **«أيام البحران»**، لأنه قد يكون فيه بحران كم مرة، لكني أقول: إن البحران العارض فيه خبيث ردي، وجملة أقول: إن اليوم السادس يوم بحران ردي، كما أن السابع يوم بحران جيد.

وإن كان في السادس بحران جيد فإنه لا يكاد يتم بل تبقى منه بقية تعاود ويعظم الخطر فيه قبل السكون.

والرابع عشر قريب في طبيعة من السابع. والتاسع والحادي عشر والعشرون قريبة من هذه أيضاً، ومن بعدها الرابع ومن بعد الرابع الثالث والثامن عشر. ومتى اتفق أن يعرض بحران في الثامن والعاشر كان شبيهاً بالسادس، فلا يكاد ينقضي في هذه الأيام مرض، وإن انقضى لم يصح وعاود، وكان مع ذلك الانقضاء خفياً غير بيّن ولا منذراً به ولا ينقضي أيضاً المرض جملة في الثامن والعاشر والثاني عشر والسادس عشر والتاسع عشر. والأيام التي لا ينقضي فيها المرض جملة الثامن والعاشر والثاني عشر.

والأيام التي ينقضي فيها ـ وهي الباحورية الجيدة ـ الثالث والرابع والخامس والسابع والتاسع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر والثامن عشر والعشرون.

والثالث عشر متوسط بين الجيدة والردية، وذلك أنه ليس بالساقط كالأيام التي لا تنقضي فيها الأمراض وليس باللاحق بالتاسع ودونه وهذه حال الأيام إلى العشرين.

قال: وجمعت علم هذه الأيام من طول التجارب.

ابتداء: عدد **«أيام البحران»** لا يعد من الابتداء بالحقيقة، لأن ذلك لا عرض له، ولا من وقت يطرح العليل نفسه، لأن بينهم في ذلك تفاوتاً كثيراً ولأنه قد يعرض أشياء مانعة من

---

(١) في نسخة: أجرد.

طرح النفس: مثل السفر والخدمة وغير ذلك، لكن من الوقت الذي يحس فيه بالحمى حساً ظاهراً إنما يحتاج إلى علم البحران في الحميات الحادة مثلاً لنضع أن مريضاً من حمى غب لازمة لا يتبين فيها علامة تدل على نضج إلى اليوم الحادي عشر، فإذا كان في هذا اليوم ظهر في البول رسوب محمود جيد ولم يظهر قبل ذلك الوقت.

أقول: إن الطبيب الحقيق بهذا الاسم يعظم رجاؤه في أن البحران يأتيه في الرابع عشر فتبتدىء حمى يوم الرابع عشر بنافض شديد وتتقدم نوبتها، فإن هذا يكون على الأكثر إذا كان البحران مزمعاً أن يكون، وقد لا تتقدم في الندرة، وليكن قبل ذلك صعوبة شديدة في الليلة التي صبيحتها اليوم الرابع عشر، ويختلف النبض عن النظام ويكون أكثر حركاته مشرفة عظيمة قوية.

أقول: إنه يعرض لهذا المريض إذا انتهت نافض حماه عرق محمود ومستو ويبدأ تخف أعراضه كلما ازداد عرقه، ويحسن نبضه ويعرق عرقاً كثيراً حاراً ثم تسكن حماه، وقد أتاه بحران محمود، لأن يومه يوم يكون فيه البحران الصحيح التام، وقد ظهر في اليوم المنذر به نضج، وأنذر بكونه قبل الصعوبة التي تقدمت والنافض وسائر العلامات التي تتقدم البحران. ولو كان تأخر بحران هذا إلى اليوم الخامس عشر لما كانت تجتمع له هذه الفضائل ولا يكون صحيحاً. وهذا أجل نفع؛ أن يكون البحران في اليوم المعتاد.

وجملة أقول إنك متى وجدت جميع علامات البحران المحمود ما خلا أنه كان في يوم باحوري نقص البحران نقصاً كثيراً، وإن كانت العلامات الأخر ليست على غاية التمام وكانت في يوم باحوري تم البحران وصح.

وإنما يعني بالبحران انقضاء المرض، وقد يجتمع ليوم البحران أبداً أكثر علامات الصحة ولا تجتمع لغيره؛ فلنضع أن العليل الذي تمثلنا به أنه تأخر عنه البحران إلى اليوم السادس عشر، فلما كان في ليلته التي صبيحتها السادس عشر جاءته الصعوبة وعلامات البحران فابتدأ اقشعرار صعب وتقدمت نوبة الحمى.

أقول: إنه إذا كان كذلك لم يعرق العليل عرقاً محموداً ولم تفارقه الحمى بالكلية في ذلك اليوم. فإن اتفق ذلك ما لا يكاد أن يكون العرق مستوياً محموداً تقلع به الحمى إقلاعاً تاماً فإن البحران يصح لكنه إن زل العليل أدنى زلل عاودت حماه.

ثم لنضع أن علامة البحران إن ظهرت في المريض في اليوم الرابع كما وصفناها ظهرت في الحادي عشر.

أقول: إنه يتوقع البحران في السابع، وذلك أن النذير في الأسبوع الثاني الحادي عشر، وفي الأسبوع الأول الرابع، وكما يدل الحادي عشر على الرابع ـ كيف كان الحال فيه ـ كذلك يدل الرابع على السابع؛ فلنضع أن العلامات كلها كانت في الليلة التي صبيحتها اليوم

الثامن وأن العرق ابتدأ في آخر تلك الليلة ولبث المريض نهار يوم الثامن نهاره أجمع يعرق عرقاً محموداً وأقلعت حماه عند العشي، فاعلم أني أقول إن هذا لبحران جاء في السابع، وانظر أبداً في مثل هذا إلى المنذر، فإن كان المنذر أنذر باليوم السابع ثم جاء فيه جملة واحدة من خلال البحران وتم كله في الثامن فالبحران لليوم للمنذر به؛ وإنه تجتمع لليوم علامات كثيرة من علامات البحران. وإن فقدت المنذر وجاء البحران في يومين فانظر؛ فإن كانت العلة تصعب وتتحرك في الأفراد فالبحران للفرد، وذلك أن البحران أبداً إنما يكون في وقت استصعاب الحمى وانظر في نفس البحران فإن رأيته جيداً سليماً وشككت في السابع والثامن والتاسع والسادس فانسبه إلى السابع، وإن شككت في التاسع والعاشر فانسبه إلى التاسع وبالضد. وانظر أيضاً من نفس طبيعة البحران وذلك أن له ابتداء يدل على مجيئه وابتداء الاستفراغ وانقضاء العلة، فاليوم الذي تجد فيه الثلاثة فلا تشك فيه، واليوم الذي تجد فيه وقتين من أوقات البحران فهو أولى به.

وانظر في أي اليومين زمان البحران فيه أطول فإنه به أولى فإن كانت العلامات لواحد أكثر فللذي فيه علامات أقل أيضاً شركة، فإن استويا فهو لهما.

وربما يجاوز البحران اليوم الذي بعد اليوم الذي كان فيه ابتداء العلامات إلى اليوم الثالث من يوم ابتداء العلامات، وإذا كان كذلك فاليوم الأوسط أولى بالبحران، لأن زمان البحران فيه كان أطول، ولكن لا يجب أن توجب له البحران كله، لكن تنظر ما كان الإنذار؟ أيما كان به فانسبه إليه، فإن هذا أقوى العلامات، فإن لم ينذر به فانظر في سائر ما وصفنا من حركة الأدوار والزوج والفرد وقياس نوائب الحمى ـ فإن الحمى الأطول هي يوم بحران، وطبائع الأيام ـ فإن البحران الحميد في الأيام الجيدة وبالعكس، وعدد أوقات البحران ـ فإن الذي يجتمع له وقتان منه هو له، وزمان البحران ـ أعني طول لبثه ـ فإن الذي يلبث البحران فيه أكثر فهو له، فضم هذه جميعاً واستشهدها.

وأما اليوم الأول واليوم الثاني فليس يمكن أن يكونا من أيام البحران إلا لحمى يوم، وذلك أن البحران إنما هو أن تنقضي العلة باضطراب وتعب، فإن سمينا كل انقضاء بحراناً ـ وإن لم يتقدمه تعب واضطراب ـ فاليوم الأول والثاني ربما انقضى فيهما حمى. وأنا أسمي الاضطراب الكائن قبل تغير المرض إلى الحالة الجيدة أو الردية بحراناً، وما كان تغيره إلى الأفضل أسميه بحراناً جيداً وبالضد، وما كان لا يؤدي إلى كمال الفضل وكمال الهلاك أسميه بحراناً ناقصاً جداً وردياً.

وقد قال **أرخيجانس**: إن البحران يكون في الواحد والعشرين أكثر مما يكون في العشرين وأنا لم أجده هكذا ولا **أبقراط**. وكذلك الحال في السابع والعشرين، فإني وجدت البحران يكون فيه أكثر مما يكون في الثامن والعشرين. وذكر **أرخيجانس** أنه يكون أقل.

واليوم الرابع والثلاثون أيضاً صالح للقوة، ويوم الأربعين أقوى منه. وأما اليوم الرابع

والعشرون واليوم الواحد والثلاثون فالبحران يكون فيهما أقل مما يكون في الذي ذكرنا من بعد العشرين، وأقل من هذه كثيراً اليوم السابع والثلاثون، حتى أنه إلى أن لا يكون من أيام البحران أميل. فأما سائر الأيام التي بين العشرين والأربعين فلا يكون فيها بحران: وهي الثاني والعشرون والثالث والخامس والسادس والتاسع والعشرون والثلاثون والخامس والثلاثون والسادس والثامن والتاسع والثلاثون وجملتها اثنا عشر يوماً. والاضطراب الشديد القوي يكون في البحارين الكائنة في الرابع عشر وإلى العشرين ومن بعد العشرين إلى الأربعين، فيكون أهدأ حركة ومن بعد الأربعين هي ضعيفة الحركة جداً، وأكثر الانقضاء يكون فيها بالنضج والتحلل والخراجات، وربما كان بالاستفراغ في الندرة، وإذا كان لم تكن معه حركة شديدة.

وأبقراط يستخف بالأيام التي بعد الأربعين خلا الستين والثمانين والعشرين والمائة، ويقول بعد هذا: إن من الأمراض ما يكون بحرانه في سبعة أشهر وفي سبع سنين وفي أربع عشرة سنة وإحدى وعشرين سنة.

وليس يمكن إحكام علم أيام البحران إلا بأمرين: العلم بما قال **أبقراط** فيها، ومن أدلة المرض جميعاً وعلم النبض.

وعلامات السلامة والنضج موجودة فأنذر بكون البحران في السابع، فإن لم تعرف علامات السلامة والنضج لم يمكن أن تنذر بالبحران.

وإنما قلت: إنك تحتاج إلى معرفة علامات السلامة والنضج، لأنك إن رأيت علامات الخطر ورأيت بعد ذلك نضجاً في الرابع وكانت أيام الحمى في الأزواج فاعلم أن البحران يكون في السادس، وفي الندرة أن تجاوزه ففي السابع. وإن رأيت علامات السلامة مع النضج في الرابع فالبحران يكون في السابع.

وعلامات النضج لا تجتمع مع علامات الهلاك، وإن كانت علامة الهلاك قوية في الرابع مات في الأكثر في السابع.

وقد قلت: إن الموت بحران ردي كامل، وحد صحة ذلك من نوبة المرض، وذلك أنه إن ساعدت مع هذا أن تكون النوبة في الأزواج فما قلت أقوى. وإن كانت تنوب في الأفراد لا يموت في السادس وذلك أنه إذا كان المرض قوياً قوي الحرارة جداً والأعراض التي ظهرت في الرابع قوية عظيمة جداً فلذلك يجب أن تقضى معرفة هذه العلامات.

قال: وقد تفقدت أصحاب الأمراض الحادة على الاستقصاء فوجدت الرابع ينذر بالسابع ما لم يقع خطأ. ينبغي أن تنظر أخرى في هذا الموضع.

لي: ويجب أن تنظر في العلامات الدالة على انتهاء المرض ونضجه وانقضائه وطوله، فإن رأيت في الرابع النضج عديماً والمنذرة بطول المرض فاعلم أن المرض سيجاوز الحادي

عشر، وإن بقيت علامات النضج بعد الرابع فتوقع البحران في الرابع عشر، فإن كان المرض في السابع لم ينضج وليست فيه علامة قوية تدل على طوله فتوقع البحران في الرابع عشر، والوقوف على حقيقته يكون في الحادي عشر، وذلك أنه ينذر بالرابع عشر. فإن رأيت فيه علامة نضج فأيقن بالبحران في الرابع عشر، وإن كانت علامة النضج ضعيفة، إلا أن المرض يتحرك حركة سريعة، فخليق أن يكون في الرابع عشر، وإلا كان في السابع عشر. فإن لم تكن علامة النضج في الحادي عشر فليس يكون في الرابع عشر، وضم إلى نظرك النظر في حركة المرض وسرعته وسائر العلامات لتعلم متى يأتي البحران: في السابع عشر أم في الثامن عشر أو بعد ذلك، لأنه ربما أتى البحران في هذه الأيام، وأكثر ذلك يتأخر إلى العشرين، وربما أتى في الواحد والعشرين وينذر بها جميعاً السابع عشر ولا سيما باليوم العشرين، واليوم الثامن عشر ينذر باليوم الواحد والعشرين.

ومتى رأيت المرض منذ أوله مندفن الحرارة بطيء الحركة مع سائر العلامات الدالة على بطء المرض فليس يمكنك أن تعلم متى يأتي البحران، لكنك تعلم أنه لا يأتي في الرابع عشر، وأكثر منه: لا يأتي قبله، فانظر حينئذٍ أسليم هذا المرض أم لا؟ فإنه متى اجتمع ضعف القوة إلى علامات الهلاك فإن المريض يموت قبل أن يطول المرض، وإن كان المرض سليماً فبحرانه بعيد.

ولا تطمع أن تعرف بحران الأمراض التي يكون نحو العشرين في الرابوع الأول، لكن بعد ذلك إلى السابع يكون حدس ضعيف، ومن السابع إلى الحادي عشر يكون أقوى، فإن رأيت أيضاً علامات النضج من الحادي عشر إلى اليوم العشرين ضعيفة فإن المرض يجاوز العشرين، واقض بأن المريض لا يأتيه بحران قبل العشرين إن بقيت تلك الدلائل على حال واحدة ولم تتغير إلى سرعة الحركة بغتة أو قليلاً قليلاً؛ ولست تدري في أي يوم يكون بعد العشرين حتى تنظر في الأيام التي من الحادي عشر إلى العشرين، وذلك أنك إذا رأيت العلامات الدالة على النضج بينة فتوقع الرابع والعشرين، فإن لم ترها فإنه يتأخر إلى الأسبوع الرابع، فأما الأمراض التي تبقى إلى الرابع عشر غير نضيجة وتتحرك حركة بطيئة فلا يجيء بحرانها قبل الأربعين.

وقد قلنا إن البحران بعد الأربعين ضعيف وأكثره يكون بالتحلل، وفي الندرة يكون بالاستفراغ.

متى رأيت مريضاً أن علامات النضج في بوله واضحة في اليوم الأول وحماه حارة وليس معها شيء من علامات التلّف فإن حماه لا تجاوز الرابع، وإذا رأيت علامات التلف كلها في اليوم الأول فليس يجوز الرابع حتى يموت. وإن كانت حماه حارة ولم تظهر فيه شيء من علامات النضج ولا من علامات الموت فلا يمكن أن ينقضي مرضه في الرابع ولا قبله، فتفقد حينئذٍ قبل الحمى هل كما لم تظهر علامات النضج لم تظهر علامات طول

المرض أم ظهرت علامات طول مع فقد علامات النضج، فإنه إن عدما جميعاً ـ أعني علامات النضج وعلامات طول المرض مع فقد علامات النضج ـ فإن مرضه يبلغ منتهاه نحو السابع؛ وإن ظهرت علامات طول المرض فإنه يتجاوز السابع. ولست تقدر أن تعلم منذ أول الأمر كم يتطاول، لكن بعد مرور الأيام، ولكن تريح من ذلك أن منتهى المرض يطول، فتقدر الغذاء بحسب ذلك.

والخطأ الذي يقع للمرضى من الأطباء والأدوية ونحوها، ومن خارج كالفزع والهم والسهر الذي عن شيء يبلغه؛ فأما الذي يسهر بلا شيء بلغه فليس يفسد بظاهر الحس نظام البحران. وإن كان الخطأ يسيراً فإنه لا يبلغ أن يزيل البحران عن يومه، لكنه يجعله ناقصاً بمقدار الخطأ.

الأمراض السليمة التي ليس فيها شيء من الخطر إذا عرض فيها عارض من خطأ فإنما تطول فقط؛ وأما الأمراض الخطيرة فإنه إن عرض فيه الخطأ آلت إلى الهلاك. والأمراض السليمة أيضاً إذا تكرر الخطأ مرة بعد أخرى انقلبت طبيعته إلى الهلاك.

وبمقدار الخطأ الذي يقع بين يوم الإنذار ويوم البحران الردي يتقدم الموت كما أنه أنذر الرابع بشر ثم حدث بعده خطأ عظيم فليس يتأخر الموت إلى السابع، لكنه يسبق: إما في الخامس وإما في السادس، ويعلم في أي اليومين يكون مقدار حدة المرض ومقدار الضرر الداخل على المريض من الآفة الحادثة من الخطأ ومن نوائب الحمى، فإن كانت الحمى تنوب في الأفراد والمرض حار والشيء الذي ظهر في الرابع عظيم فبالحري أن يموت في الخامس؛ فإن كانت تنوب في الأزواج والمرض أقل حدة والخطأ والتدبير بالشر قليلاً من فبالحري أن يتأخر إلى السادس.

في الوقت الذي يموت فيه المريض

إذا أنت أحكمت المعرفة باليوم الذي يموت فيه المريض فانظر في أي وقت من أوقات نوبة حماه تثقل على العليل علته فإنه متى ظهرت به هذه العلامات حين تبتدىء نوبة الحمى فإنه يموت في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم.

والعلامات هذه: أن يبرد بدنه كله برداً شديداً، ولا يسخن إلا بعسر، ويبقى لونه حائلاً زمناً طويلاً ويصغر نبضه ويتغير حاله إلى حال أردى أو تثقل حركته ويكسل ويسبت ونحو هذه؛ فاعلم أنه ميت في هذا الوقت، وإن كان ابتداء الحمى ليس بالردي ولا تظهر فيه هذه العلامات فانظر إلى المنتهى: فإن رأيته يختلط عقله عند المنتهى ويعرض له هم وسبات وغم ولا يطيق احتمال حماه ويلتهب التهاباً مفرطاً وتظلم عيناه ويصدع ويعرض له وجع في فؤاده وأشباه هذه من الأعراض ففي هذا الوقت يموت.

وإن كان الابتداء والانتهاء سليمين وكان عند الانحطاط تذبل نفسه ويصيبه عرض غير

مستو بارد في الرأس وحده أو في الرقبة وفي الرقبة وفي الصدر ويضعف نبضه ويصغر وأشباه هذه ففي مثل هذا الوقت من ذلك اليوم يموت.

وجملة فاعلم أن المريض يموت في أشر أوقات الحمى.

مثال ذلك: أنك متى رأيت الحمى في اليوم الثاني والثالث تزداد رداءة ورأيت في الرابع رداءة استدللت على موت المريض في السادس ثم رأيت أشد أوقات النوبة يكون في الساعة السادسة من النهار فاحكم أن المريض يموت في اليوم السادس في الساعة السادسة.

وأنت تصيب متى أحكمت هذا الطريق في الأكثر؛ وانظر متى لم تصح لك العلامات فانتظر بانقضاء إلى يوم آخر وآخر حتى يصح عندك.

قال: الأسابيع أقوى أيام البحران وبعدها الأرابيع.

أبقراط يعدّ الأسبوع الثالث يوم العشرين ويجعل السابع عشر ينذر به ويخرج الثامن عشر، والواحد والعشرين من أيام البحران. وأما من حسب أيام الأسابيع تامة فإن الثامن عشر عنده ينذر بالحادي والعشرين ويخرج السابع عشر والعشرون من أيام البحران. وقد صح بالتجربة أن البحران يكون كثيراً في السابع عشر ويكون مع ذلك صحيحاً وكذلك في العشرين.

الأطباء لا يختلفون في أيام البحران إلى الرابع عشر ويختلفون فيما بعد، لأنهم لم يتفقدوا التجربة كثيراً لكنهم عملوا بالقياس فعدوا الأسابيع بأيام تامة، فلذلك عدوا الواحد والعشرين والسابع والعشرين بالثامن والعشرين من أيام البحران القوية، والثامن عشر يدنو به على أنه نصف الأسبوع الثالث، والثاني والأربعون على أنه آخر يوم من الأسبوع السادس، إلا أنك إذا تفقدت بالتجربة رأيت الطريق الذي سلكه **أبقراط** الصحيح لأنك إذا تفقدت وقست بالتجربة اليوم السابع عشر وهو أول يوم وقع فيه الخلاف باليوم الثامن عشر والعشرين بالواحد والعشرين والسابع والعشرين بالثامن والعشرين والواحد والثلاثين بالثاني والثلاثين والرابع والثلاثين بالخامس والثلاثين والأربعين بالثاني والأربعين وجدت الأيام المناسبة للسابع عشر أقوى والأمراض فيها أظهر والتجربة تشهد دون الآخر، ولا يكاد يكون في غير المناسبة للرابع بحران حتى أنه قد يكون البحران فيه حينئذٍ ولا يكون في أربعة وثمانين.

وقد ذكر **أبقراط** في مرضى كثير في «**أبيذيميا**» وتفقدناه نحن أيضاً فوجدناه كذلك، ولم يذكر **أبقراط** ولا وجدنا نحن بحراناً حدث في الأيام التي لا تناسب الرابع عشر فضلاً عن أن يكون تاماً سليماً، وأما في المناسبة فليس إنما يحدث البحران كثيراً بل يكون سليماً. فقد بان صحة طريق **أبقراط** وإنما غلط الذين خالفوه بأشياء أجدها أنهم ظنوا أن الأسابيع تجري تامة فلزموا القياس دون التجربة؛ ولعلهم أيضاً رأوا مرضى قليلين أتاهم بحران في تلك الأيام. ويمكن أن تكون البحارين لليوم الذي قبله للعلل التي ذكرتها ولغلطهم في ابتداء

المرض، ويكون البحران باتصال يومين. وهو لأحدهما فينسبونه إلى يومهم ونحو ذلك مما أشبهه مما تقدم ذكره مما يشتبه هل البحران لليوم الأول أو الثاني.

والأمراض التي تطول مدتها ـ أعني التي تجاوز الرابع عشر والعشرين ـ لا يكون بحرانها قوياً أيضاً ولا يكون حاداً لكن ساكناً هادئاً، فربما تم أمره في يومين فيغلط هذا أيضاً ولا يجب أن يتوهم أنه لا يكون بعد الأربعين بحران باستفراغ قوي وحركة شديدة، فإن ذلك ربما كان. وقد ذكر **أبقراط** أنه عرض ذلك في الثمانين.

لي: أحسب هذا أكثر ما يكون إذا انتقل المرض إلى الحدة من الرأس.

قال **ج**: وأكثر ما يعرض الانقضاء الخبيث ـ يعني البحران ـ في الأمراض المزمنة إذا فارقت ثم عاودت، فربما كانت العودة في يوم بحران ثم يجري الأمر على عدد أيام البحران فيكون أحد هذين المرضين حاداً؛ وإذ وصل كان منهما مرض طويل، حتى أنه لا يمكن أن يكون ذلك مركباً من مرضين أو ثلاثة ـ حادة كلها ـ لا تنقضي ببحران. لكن ينقضي بعض منها ويعاود بعض، وتنقضي أيضاً في أيام البحران على مثل هذا.

في النفع المستفاد من علم أيام البحران؛ قال: إذا علمت أن يوم البحران قريب قدرت الغذاء بحسب ذلك من اللطف ولم تقف الطبيعة عن البحران، وإذا كان البحران في يوم باحوري كامل أخذت بالمريض في تدبير الناقه، وإن كان غير ذلك وقيته ولطفت تدبيره لئلا ينكس نكس سوء.

المرض الذي في غاية الحدة يأتي بحرانه إما بخير وإما بشر، إما قبل الرابع وإما فيه. والذي يتلوه في الحدة فإلى السابع، والذي يتلوه في الحدة فإلى الحادي عشر، والذي يتلوه في الحدة فإلى الرابع عشر، ثم إلى العشرين. والتي هي دون هذه في الحدة وقد دخلت في المزمنة فحركاتها في الأسابيع على ما ذكرنا.

وجميع أدوار أيام البحران تكون إما بأسابيع وإما بأنصاف الأسابيع ـ وهي الأرابيع ـ والأرابيع تنذر بالأسابيع كما قال **أبقراط**.

الرابع ينذر بالسابع وابتداء الأسبوع الثاني من اليوم الثامن وانقضاؤه الرابع عشر. وينذر بالرابع عشر الحادي عشر، لأنه رابع الأسبوع الثاني، لأنه الرابع من الثامن. والسابع عشر يوم إنذار لأنه الرابع من الرابع عشر وينذر بالعشرين.

أدوار أيام البحران التي تكون في الأزواج ـ يعني التي تتحرك في الأزواج: الرابع والسادس والثامن والعاشر والرابع عشر والثامن عشر والعشرون والرابع والعشرون والثامن والعشرون والرابع والثلاثون والأربعون والستون والثمانون والمائة والعشرون.

وأما التي تتحرك في الأفراد فالثالث والخامس والسابع والتاسع والحادي عشر والسابع عشر والواحد والعشرون والسابع والعشرون والواحد والثلاثون، هذا ما كتبه **أبقراط** لنفسه في

«أبيذيميا» ـ وهي جميع أيام البحران ـ فلما أحكم أمره بالتجربة ذكر في **«تقدمة المعرفة»** و**«الفصول»** أقواها.

وقد يكون في نسبة دون نسبة البحران، في يوم دون يوم بسبب: من تغير الهواء. فإني رأيت في صيف أكثر من أربعمائة مرض مرضوا مرضاً حاداً أتاهم البحران في السابع، وفي صيفة أخرى في الرابع عشر. ورأيت خريفاً كان يجيء فيه البحران أبداً في الحادي عشر، وخريف آخر كان يجيء فيه بحران ردي في السادس.

فعلى هذا نجد البحران يكون في وقت دون وقت وفي يوم دون يوم من أيامه أكثر، فأما أن يكون في يوم غير باحوري فلا يكاد يكون، فلم أر قط كان في الثامن ولا في السادس ولا في الثاني عشر ولا في السادس عشر ولا في الشبيه به.

جملة ما قد قيل؛ قال: أقول: إن السابع يوم باحوري وينذر به الرابع. والرابع يوم بحران ـ وإن كان ضعيفاً ـ ويوم إنذار. وبعد السابع الحادي عشر فالرابع عشر، وبينهما من التناسب ما بين الرابع والسابع. وبعد هذه فالسابع عشر، يوجد على الأكثر: يناسب العشرين هذه المناسبة بعينها التي للحادي عشر إلى الرابع عشر على الأقل يوجد الثامن عشر يناسب الحادي والعشرين وهذه ثلاثة أسابيع على رأي **أبقراط** تتم في عشرين يوماً.

لي: لأنه يعدّ الأسبوع الأول والثاني تامين وينتهيان في الرابع عشر، والأسبوع الثالث متصل بالرابع عشر ينتهي في العشرين، ويعد الرابع نصف الأسبوع الأول؛ ويعد ابتداء الرابوع الثالث من الثامن، فيكون الرابع من الثامن الحادي عشر. ويتم الأسبوع الثاني في الرابع عشر، ثم يعد الرابوع السادس من الرابع عشر فيكون السابع عشر، وينذر بالعشرين. ويعد السابوع الثالث في العشرين.

قال ج: ويقع في ما بين هذه الأيام: التاسع والخامس والثالث؛ والتاسع مقدم منها، والبحران يكون فيه أكثر من جميع الأيام الواقعة فيما بين هذه الأيام من أيام البحران التي ذكرناها ـ أعني إلى العشرين؛ وبعده الخامس وبعده الثالث. والسادس يوم بحران ردي. وأما الثالث عشر فكأنه متوسط بين ما يكون فيه بحران ولا يكون.

قال: وأشد ما تكون المجاهدة في وقت البحران في الأمراض التي تنقضي إلى الرابع عشر ثم يبدأ ثقل المجاهدة منه إلى العشرين، وتسترخي قوة المجاهدة منه إلى الأربعين، وتضعف منذ الأربعين ضعفاً شديداً جداً. فأما قياس أيام البحران فيبقى على حال واحدة أبداً وكما أن الرابع عشر آخر الأسبوع الثاني وأول الثالث كذلك الرابع والثلاثون آخر الأسبوع الخامس وابتداء الأسبوع السادس حتى يكون أبداً كل ثلاثة أسابيع عشرين يوماً، فلذلك يتفق اليوم الستون يوم بحران، وكذلك الثمانون والمائة وعشرون.

لي: يعد أسبوعان تامين، ثم أسبوع في الوسط ناقصاً أبداً، فلذلك يلتئم أبداً ثلاثة أسابيع عشرون وأما الأرابيع فتعد في الأسبوع الغير الموصول يوم الرابع.

مثال ذلك: أن الرابوع الأول اليوم الرابع، والثاني اليوم السابع ـ لأنه إنما يريد بالرابع نصف السابوع والرابوع الثالث اليوم الحادي عشر ـ لأنه يبتدىء بعده من الثامن، والرابوع الرابع اليوم الرابع عشر لأنه يبتدىء بعده من الحادي عشر، والرابوع الخامس اليوم السابع عشر ـ لأنه يبتدىء بعده ـ من الخامس عشر، والرابوع السادس اليوم العشرون ـ لأنه يبتدىء بعده من السابع عشر، لأنه يحتاج أن يتم له في كل سابوع رابوعان فافهم ذلك.

قال **جالينوس**: وأول دور تام من أيام البحران هو اليوم العشرون ولو كانت الأسابيع تحسب مفصلة لكان الدور التام هو الأسبوع، لأنه كان يتكرر بمثله أبداً، لكنه لما كان الأسبوع الثالث يحسب متصلاً بالثاني صار الحساب لا يجري بعد الرابع عشر على قياس ما كان يجري أولاً. وأما بعد العشرين فالحساب يجري دائماً على مثال ما جرى، حتى يكون الرابع والثلاثون نظير الرابع عشر، وذلك أنه يحسب من أسبوعين على الانفراد واليوم الأربعون نظير العشرين. وذلك أنه ينتهي فيه الأسبوع الثالث محسوباً على الاتصال.

والدور: إنما يعني به ما إذا ضوعف لم ينتقل إلى غيره، وليس ذلك للأرابيع ولا للأسابيع، لأنها إن ضوعفت بهيئتها خرجت إلى أيام غير البحران.

والذي يظهر للتجربة من أيام البحران أنه ليس أيام المرض كله أيام بحران، وأن من أيام البحران أدوار الأسابيع أقوى، وبعده أدوار الأرابيع ـ فإنه يقع بين هذه الأدوار أيام أخر تكون فيها بحران؛ وإن الأسابيع لا يجب أن تحسب كلها على الانفراد، لكن يحسب بعضها على الاتصال، وكذلك الأرابيع ـ فإن البحران في الأمراض الحادة يكون على الأكثر في الأفراد وفي المزمنة في الأزواج.

الأيام الواقعة في ما بين أيام البحران

يريد بها الأيام التي ليست سابوعاً ولا رابوعاً، ويكون مع ذلك من أيام البحران.

كل تغير يقع للمريض إلى ما هو أردى في يوم من أيام البحران فهو رديء، كما أن كل تغير يكون محموداً فهو في هذه الأيام أجود. فالتغير إلى ما هو شر في السابع والرابع عشر من أعراض الأيام القتالة وبالضد.

تغيره في هذه الأيام إلى الأصلح حميد جداً، وقد ذكرنا علته في علل أيام البحران.

قال: الأيام الواقعة يكون فيها البحران في الأمراض الحادة أكثر منها في المنتقلة، لأن الطبيعة فيها أشد انزعاجاً فتجعل البحران في أيام واقعة بالاضطرار. فأما المزمنة فلسكون حركة المريض لا تضطر الطبيعة أن تجعل البحران في الأيام الواقعة.

في سبب أيام البحران

كما أن تدبير السنة يكون بالشمس، وتغاييرها العظام بعبران الصيف والشتاء والآخر بالأرابيع؛ كذلك تدبير الشهر يكون بالقمر وتغايره الأعظم بالأسابيع، لأنه من أيام الشهر

بمنزلة ربع من أرباع السنة، فإذا تفقد بالتجربة وجد: كل حادث يحدث والقمر بمكان ما يلزمه تغير عظيم بعد الأسبوع، لأن القمر يصير في تربيع المكان الذي كان فيه، وأكثر من ذلك إذا صار على المقابلة ولأن القمر يقطع دائرة البروج في تسعة وعشرين يوماً وثلث يوم فإنه يقطع ربع الفلك في أقل من سبعة أيام.

فيما يستعان به على الأمراض من النجوم

قال ج: هذا شيء قد بلوته بعناية شديدة فوجدته صحيحاً، وهو أن القمر إذا كان موضع السعود في أيام المرض كانت أياماً صالحة وبالضد. قال: وإذا كانت النحوس في أصل المولد في مواضع فمتى صار القمر في تلك المواضع أو تربيعها ومقابلتها كان حال ذلك المولود ردياً؛ وكذلك الحال في السعود، فإنها إذا كانت في مواضع فمتى صار القمر في تلك المواضع أو تربيعها أو مقابلتها حسن حاله.

وأمراضه السليمة هذه وغير السليمة تلك على نحو ما يقع له. وإن اختلطت السعود والنحوس تكون سلامة الأمراض ورداءتها، فأي مرض عرض له والقمر في مواضع السعود أو تربيعها أو مقابلتها كان أسلم، وإذا ابتدأت أمراضه والقمر في مواضع النحوس في الأصل أو تربيعها أو مقابلتها فهو أردى.

في سبب عظم دلالة السابع والرابع عشر

قال: التغايير التي تقع في الأمراض في السابع والرابع عشر عظيمة قوته جداً، لأن القمر حينئذٍ يقع على الترابيع والعظم وهذان التغييران في الهواء أعظم تغاييره وكذلك دلالة السابع والرابع عشر عظيمة جداً ـ على خير دلا أو على شر.

وقال: إذا كان ابتداء المرض صالحاً وصار القمر في تربيع ذلك المكان أو مقابلته غير المرض تغييراً صالحاً، وإذا كان ابتداؤه ابتداء ردياً غير المرض تغييراً ردياً. وإن أنت تفقدته وجدته صحيحاً، وقد بلوته.

قال: ما كان من الأدوار في عدد الأيام فهو على أشكال القمر وما كان في الشهور فهو من أشكال الشمس؛ لأن حال زمان الشهر منذ الهل إلى البدر حال زمان الشمس من الحمل إلى الميزان، وأرباع الشهر كأرباع السنة.

رجع الكلام إلى الأول؛ قال: أريد أن أقول في أيام البحران على الولاء فاليوم الأول يكون فيه انقضاء حمى يوم ولا أعده من أيام البحران، لأن انقضاء هذه الحمى يكون باضطراب وشدة؛ وأول أيام البحران الثالث، وليس هذا اليوم بمشارك للأسبوع ولا منذر به، لكنه في الأيام الواقعة؛ واليوم الرابع ـ لأن فيه يكون نصف الأسبوع، له قوة قوية، وهو من الأيام الباحورية. وقوع البحران في الثالث والخامس ليس بأقل مما يقع في الرابع ـ على أنهما من الأيام الواقعة. (ينظر فيه في نسخة أخرى).

قال ج: ولست أعرف لوقوع البحران في الأيام الواقعة علة أكثر من حفز الطبيعة لسبب أذى المرض ولذلك لا يكون ذلك في التي ليست حادة حدة مطلقة كما يكون في الحادة.

قال: والبحران الجيد هو الكائن بعد النضج، وأما الكائن قبل وقته فهو رديء؛ وذلك أنه في تلك الحال يخرج مع ما لا يحتاج إليه مثل ما يعرض لمن يزعجه حمل ثقيل أو مصارع فيطرحه طرحاً يقع هو أيضاً معه وقوعاً شديداً، فكما يعرض لمن يعدو بشدة فلا يملك نفسه حتى يقع في هوائه.

والبحران في الأمراض الحادة على الأكثر يكون في الأفراد. (ينظر في نسخة أخرى).

نوائب الحمى وانقضاؤها أيضاً في الأمراض الحادة يكون في الأفراد؛ لأن نوائب الحمى في الأمراض الحادة فيما ينوب غباً، وإنما صار انقضاؤها أيضاً في الأفراد؛ لأن انقضاء النوبة الثانية في اليوم الثالث. (يحتاج أن تنظر ههنا في نسخة أخرى. فإنه ذهب من نسختنا كلام فيه بيان هذا).

قال **جالينوس**: لما كان البحران إنما يكون في نوائب الحمى ووقعت نوائب الحمى في الأفراد وجب أن يكون البحران في الأفراد، إلا أن يعرض محرك يدعو إلى تقدم أو تأخر.

بحران الحادي عشر كثيراً ما يتقدم فيكون في التاسع عند شدة الإزعاج. وأما بحران السابع فقل ما يكون في التاسع.

كل يوم ليس بسابع ولا رابع فهو من الأيام الواقعة فيما بين الأدوار هي الرابوع والسابوع.

أكثر ما يكون البحران في أيام الأدوار أو الواقعة أو في الأفراد. وقد يقع في أي يوم اتفق إذا أزعج الطبع من مزعج.

إذا كان المرض لازماً كحمى ـ سونوخوس فليس فيه للأفراد على الأزواج فضل فأما في الغب والمطريطاؤس ونحو ذلك من اللازمة التي تخف وتهيج فلها فضل.

قال: وقد يكون أمراض تكون في الثاني أثقل من الأول وفي الرابع أثقل من الثالث، وبالجملة فنوائبها وشدتها كلها في الأزواج، وهذا إذا كان قوياً قبل السادس، وتوقع شدة هذا أبداً في الأزواج.

قال: والنوائب في الأمراض المزمنة تكون في الأزواج.

في علل الأسابيع

لما كان القمر يقطع كل ربع من الفلك في سبعة أيام غير شيء لم يجب أن تعد الأسابيع تامة، ولذلك تصير ثلاثة أسابيع عشرين يوماً لأن كل أسبوع سبعة أيام إلا شيئاً.

العلة في أنه قد يكون البحران في العشرين والواحد والعشرين: إذا كانت نوبة الحمى تحركها في الأفراد أكثر مال إلى الواحد والعشرين. فأما العشرون فلأنه يوم باحوري صحيح في المرض التي تكون نوبته في الأزواج.

من «**جوامع البحران**»؛ قال: البحران هو التغير السريع الحادث في الأمراض إما إلى خير وإما إلى شر، وذلك يكون باستفراغ أو ورم؛ ولا بدّ أن تكون معه صعوبة وجهد لأن الأخلاط إذا هاجت وحدث لها مثل الغليان أحدثت هذه الأعراض التي تتقدم البحران.

حركة أيام البحران إلى العشرين يكون لها مثل الغليان في كل رابوع وبعد العشرين في كل سابوع إلى الأربعين وبعد الأربعين في كل دور تام وهو عشرون يوماً.

البحران إنما يأتي في الغب والدائمة ونحوها من الحادة، وأما الربع والبلغمية فإنها تتغير بالتحلل.

إذا كانت حرارة المرض قوية وحركته سريعة ـ أعني أن تعمل عملاً قوياً في القوة بسرعة ـ فتدل على سرعة البحران وبالضد.

نفع أيام البحران

إنها إذا أنذرت به عرف فضله وسلم المريض نفسه إليه ولم ينسب ما يجيء من الطبيعة إلى خطائه ويتقدم في أعداد ما تحتاج إليه ويقدر الغذاء بحسبه ويلزم المريض في ذلك اليوم السكون ولا يقربه غذاء ويقل منه أيضاً في اليوم الذي قبله ولا يحركه بدواء ولا يغيره يوم يتوقع البحران.

إذا تقدمت قبل البحران دلائل السلامة والنضج فالبحران يكون حميداً وبالضد.

قال: ولا يحدث البحران في اليوم الثاني البتة؛ لأن الطبيعة قوية بعد، على ما ينالها. ولا يحدث البحران في حال البتة في الخامس عشر ولا السادس عشر ولا التاسع عشر.

اليهودي؛ قال: بحران حمى يوم يكون بالعرق، وبحران الغب إما بالعرق وإما بالقيء والمشي أو ببرد شديد وعرق كثير جداً حار يغلي ويخرج من البدن؛ والربع بالبول والخراجات، وكذلك البلغم فالقيء البلغمي.

العرق الممتلىء وقصر النفس والصداع والثقل في الرأس والسدر والخيالات وحمرة العين والوجنة وحك الأنف يدل على رعاف.

النبض الموجي وسخونة الأوصال والبدن فيها يدل على عرق.
والنبض المسرع مع الثقل في المراق والامتداد يدل على مشي.
والثقل في العانة والحرقة في الإحليل يدل على البول.
والضجر والسدر وسيلان اللعاب والبرد في مراق البطن يدل على القيء.
والوجع في بعض الأوصال يدل على خراج يخرج هناك.

من «**نوادر تقدمة المعرفة**»؛ قال: ليس للبحران بانطلاق البطن دليل موثوق به، لكن إذا عدمت دلائل القيء والعرق والرعاف رجي أن يكون به.

لي: إذا كان مع ذلك سائر الدلائل الدالة عليه.

لي: على ما رأيت؛ يومىء إليه **جالينوس**: إذا كان المرض شديداً صعباً وكان حال القوة ضعيفاً فإنه ينتقل إلى أصعب الحالات في أسرع الأوقات فاعلم أن بحرانه لا يتأخر كثيراً، وبقدر صعوبته يكون تقدم بحرانه، ومثل هذا المرض في الأكثر يتقدم أبداً يوم بحرانه. فإذا أراد أن يكون في السابع كان في السادس وبالضد.

في البطيئة الساكنة الحركة، قال: ولما رأيت دلائل الرعاف في فتى ووثب مع ذلك عن فراشه ـ لأنه رأى أن حية حمراء تمشي في السقف فخاف أن تسقط عليه، وظهرت حمرة يسيرة في الجانب الأيمن من منخريه وجعلت تقوى وتشتد ـ أمرت أن يحضر الطست لعلمي بقرب وقت الرعاف، ولما كانت تلك الحمرة في الجانب الأيمن أنذرت أنه يكون من الجانب الأيمن، فلما أدخل المريض إصبعه في أنفه وحكه تقدمت بأن يوضع الطست بين يديه فأخرج المريض إصبعه مغموسة بالدم؛ ولما كان ذلك الرعاف بحركة من الطبيعة قوية وحفز شديد ـ لأن المرض كان مؤذياً ولم يكن قد نضج بعد فاختلفت الطبيعة واجتهدت في دفعه ـ علمت أنه سيكون مفرطاً، وأمرت أن تحضر المحاجم، قال: فلما رأيت الدم قد جاوز أربعة أرطال ونصفاً شكلته بانتصاب المحاجم وأدنيت من أنفه خلاً مبرداً ممزوجاً وأمرته أن يستنشق منه، فلما لم ينفعه شيئاً وضعت المحجمة على جانبه الأيمن فقطعت الدم من ساعته.

من «**محنة الطبيب**»؛ قال: الذي يعرف قوة المريض وطبيعة المرض يبدأ فيقيس عظمه وكيفيته إلى القوة فيستدل من ذلك في أي رابوع يكون البحران، وكيف يكون أجيداً أم ردياً، ويقدر الغذاء بحسب ذلك.

وقال **جالينوس** في محنة الطبيب: إن مريضاً كان بلغ من ضعفه أنه كان يغذى بالليل فضلاً عن النهار، ولما رآه أمره ألا يغذى البتة، لأنه علم أن بحرانه قد حضر وأن مقدار قوته بقي بذلك المقدار من الزمان، فلما منع الغذاء ازداد اختلاطه وسهره ولم يجىء البحران في الوقت الذي قدر **جالينوس**، فلامه أولياء العليل وأومؤوا إليه أنه قد أساء في منع الغذاء وإلى أنه كان يجب أن يغذى وينطل على رأسه. فلما تفقد **جالينوس** تأخر بحرانه لم يجد في ذلك سبباً، إلا أن البيت الذي كان فيه شديد البرد، فأمره أن يسخن سخونة معتدلة ويصب على بطن العليل دهن حار إلى أن يبدأ به العرق؛ لأنه قدر أن بحرانه يكون بعرق وأمنهم من الخوف أن يكون منه شيء كثير؛ لأنه علم ذلك وتقدم إليهم بأن يغذوه بعد العرق. فلما فعلوا ذلك عرق وأقلعت الحمى على المكان. قال: ولو صب على رأس هذا خل ودهن ورد كالعادة لتأخر أمره وقتله.

قال: المرض الذي ينقضي في الرابع عشر يستدل على انقضائه في الثالث والرابع دلالة ضعيفة، ويدل عليه دلالة وثيقة في السابع، والذي في العشرين فدلالته ضعيفة، قد يكون في الحادي عشر، وبيان أمرها في الرابع عشر. والذي بحرانه في السابع والعشرين

فدلالته. . .[1]، والدلالة الوثيقة عليه في العشرين. وإنما قيل ذلك في الدلالة ضعيفة خفية، والذي في الرابع والثلاثين يتبين أمره بعض البيان في العشرين ثم يصح في التي بعده، والذي في أربعين يتبين في عشرين بعض البيان ويظهر في السابع والعشرين.

«أبيذيميا»: متى كان في الرقبة وجع وفي الصدغين ثقل وظلمة قدام العين وتمدد في ما دون الشراسيف والوجع مع الحمى المحرقة أو غيرها دل على رعاف. وتمدد الشراسيف إذا كان مع وجع دل على إقبال الأخلاط نحو البطن، وإذا كان بلا وجع فقد أقبلت نحو الرأس.

إذا كان ثقل في الرأس كله مع وجع في الفؤاد وكرب فإنه يصيبه قيء.

ويخاف على الصبيان في هذه الحالة التشنج وعلى النساء وجع الأرحام وعلى الكهول والمشايخ الفالج والجنون والحمى، فأما الصبيان فلضعف عصبهم، وأما النساء فلأن هذه الأخلاط لم تستفرغ نعماً فصار منها شيء إلى أرحامهن، وأما الكهول وخاصة الطاعنون في السن فإنه تضعف قوتهم لا يستطيعون من هذه الأخلاط ولم تستفرغ نعماً فربما عرض لهم منها هذه الأمراض.

وبحران الحميات المحرقة في أكثر الأمراض يكون بالرعاف إذا كانت حركة المرض في الأزواج، فإما أن يطول وإما أن يكون بحراناً. وإن كان في الرابع عرض مّا ـ مثل عرق وغيره ـ كان في السادس ذلك العرض أيضاً.

قال **أبقراط**: الأمراض التي تنوب في الأزواج يأتي بحرانها في الأزواج والتي تنوب في الأفراد ففي الأفراد، وإنما يكون البحران في وقت النوائب لأن في ذلك الوقت تكون الأخلاط أسخن وأرق وأشد أذى للطبيعة وهذه تدعو إلى كون البحران.

قال **أبقراط**: وأول أدوار البحران التي تكون للأمراض في الأزواج: الرابع والسادس والثامن والعاشر والرابع عشر والعشرون والرابع والعشرون والثلاثون والأربعون والستون والثمانون والعشرون والمائة؛ وأول أدوار بحرانات الأفراد: الثالث والخامس والسابع والتاسع والحادي عشر والسابع عشر والحادي والعشرون والسابع والعشرون والحادي والثلاثون.

قال ج: يجب أن يكون **أبقراط في وقت تأليف** هذا الكتاب لم يكن قد أحكم أمر أيام البحران؛ وذلك أنه يذكر في **«كتاب تقدمة المعرفة»** الأدوار التي تكون على الروابع بالتحقيق هذه، وأدوار الأسابيع هي أدوار البحارين بالحقيقة، وهذه أقوى أيام البحارين؛ وبعدها التي تقع في الوسط لهذه، فهي أضعف من هذه. فأما غير ذلك فلا يجب أن يعد في أيام البحران.

وقد أسقط الثامن والعاشر من عدد **أبقراط** بحران النوائب الكائنة في الأزواج. فقد أحسن من فعل ذلك، لأن هذين ليسا من أيام البحران البتة.

قال: كل بحران يكون في غير يوم باحوري فغير مأمون من العودة.

---

(١) بياض بالأصل.

وليس البحران إنما هو ما يصير به المريض إلى أجود الحالات أو إلى أردى الحالات لكن والذي يصير به إلى بعض الجودة أو بعض الرداءة.

البحران الجيد: لا يأتي إلا بعد انتهاء الأمراض وإذا جاء قبل انتهائها فإنما يأتي لصعوبة العلة والعلامة، ويكون بحراناً ردياً، فلذلك يضطر المريد معرفة البحران أن يكون عارفاً بنهاية المرض.

قال **أبقراط**: الذين يهلكون سريعاً يكون البحران فيهم أسرع وأخلاطهم أخف وأحد، والعلامات الدالة على البحران الجيد لا يجب أن يكون في أول الأمر، لأن البحران الجيد يجب أن يكون بعد النضج.

لي: إن ما قال «في الأول» ما قال في «الذين يهلكون».

لا يحتاج أن ينتظر النضج إذا ظهرت الأسباب التي تنذر بالبحران ولم يكن البحران، دل إما على موت وإما على بحران تطول مدته وإما على بحران غير موثوق به ـ يسكن به المرض ويعاود عاجلاً.

إذا كان البحران قبل ظهور النضج فإنه إن انقضى به المرض فإنه سيعود، وإن كان المرض قوياً كانت عودته قتالة. وإن كان يسيراً كان مؤذياً.

إذا ظهرت علامات البحران قبل النضج كان ردياً وبالضد؛ وبحسب قوة هذه الدلائل ـ إذا كانت تدل بعد النضج على الجودة، تكون دلالتها ـ إذا كانت قبل النضج على الرداءة.

قال: وكثيراً مّا أردفت الحمى قروحاً فكان به بحرانها أو كان بها بحران قروح آخر ـ إما داخلاً وإما خارجاً.

من **«كتاب البحران»**؛ قال: العلامات التي تتقدم البحران تغير النفس والسدر والشعاع قدام العين والكرب ووجع الفؤاد والصداع والوجع في بعض الأعضاء.

قال: علامات البحران متى ظهرت أنذرت بكون البحران ضرورة ـ إما خيراً وإما شراً، فأما علامات النضج فإنها تدل على أن المرض سليم وليست تدل علامات النضج على بحران مزمع أن يكون بذاتها، لكن إن كان بعدها علامات البحران وتحرك المرض بشدة كان البحران، وكانت جودته بحسب علامات النضج، وإلا فقد يمكن أن يتحلل قليلاً قليلاً.

وقال: علامات النضج لا تظهر، فتدل على شر أبداً؛ وأما علامات البحران فقد تدل على شر، وذلك إذا ظهرت في وقت ابتداء المرض أو في تزيده. وأقول: إنه لم يظهر قط ـ في ابتداء المرض قبل ظهور علامات النضج ـ عرق ولا قيء ولا اختلاف ولا غير ذلك كان به بحران جيد للمريض، وإذا ظهرت العلامات المنذرة بكون البحران: مثل السدر والسهر واختلاط العقل ونحو ذلك قبل النضج دلت على المرض أنه في غاية الرداءة، فلا أعلام البحران ولا البحران نفسه جيدان بل رديان إذا ظهرا قبل النضج. فأما علامات النضج فلو ظهرت في أول ساعة من الحمى فهي دالة على خير.

العلامات التي تنذر بالبحران: وجع الرقبة وثقل الصدغين والسهر والسبات والشعاع أمام العين والسدر والصداع والدموع بلا إرادة وشدة حمرة الوجه والعين واختلاج الشفة السفلى والربو وضيق النفس وتغيره وانجذاب المراق إلى فوق والكرب واللهيب والعطش الشديد ووجع الفؤاد وأن لا يقر بالمريض مضجع والهذيان والصياح وتقدم نوبة الحمى وشدتها وطولها والرعدة وليس أنه متى كانت هذه يتبعها البحران، وإذا لم يتبعها دلت على صعوبة المرض وعسر البحران.

قال: أما في اليوم الأول من أيام المرض: إنما قصدنا إلى أن تعلم هل يأتي في الرابوع الأول بحران أو في الثاني وليس يتبين في اليوم الأول هل يكون بحران في الرابوع الثالث أو الرابع أو فيما بعده، وليس يدخل في هذا على تقدير التدبير كثير ضرر، كما يدخل الضرر العظيم على أن يدبر مريض يأتي بحرانه في أربعة أيام تدبير من يأتي بحرانه في أربعين يوماً، لأن هذا في غاية الفرط من الرداءة. وكل طبيب لا يعرف ـ أما في اليوم الأول أو في الثاني ـ ما يكون في الأسبوع الأول فواجب أن يخطىء على المريض في تدبيره خطأ عظيماً.

مثال ذلك: أنزل أن مريضاً رأيناه في أول يوم من مرضه لا علامة ردية فيه، بل تظهر فيه علامات السلامة وحماه حادة سريعة الحركة وبال بولاً حسناً في لونه معتدل الخلط ـ أقول: إن الطبيب المتفقد للصناعة يعلم أن مريضه يأتيه البحران نحو الرابع، ولا سيما متى ظهرت في بوله غمامة محمودة طافية في أعلاه أو متعلقة، وأجود من ذلك ساكنة أسفل. وبالضد إذا كانت علامات الهلاك ظاهرة والحميات في غاية الحدة. والقريبة من هذه في الحدة لا تجاوز السابع. وعلى حسب ظهور علامات السلامة وقوتها تكون سرعة انقضاء المرض وسلامته وبالضد. وإن كانت علامات الخطر هي المستولية ـ إلا أنها ليست في غاية القوة ـ فبحسب ذلك يتأخر الموت.

قال: متى تطاول المرض فقوة أيام البحران وأيام الإنذار فيه تضعف، ولذلك تحتاج الأيام المنذرة فيها بعد الحادي عشر أن يكون التغير فيها قوياً جداً حتى يصح البحران، ويكمل لليوم الذي أنذرت به، وأما الأيام الأول فتكتفي فيها بأدنى تغير حتى يصح البحران بما أنذرت به، ويكمل فيه؛ وعلى حسب طول المدة يضعف.

قال: ويجب أن تطلب البحران في الأمراض الخبيثة السريعة الحركة الخطيرة، فأما في الأمراض الساكنة الهادئة والتي لا تقلق وتزعج القوة فأكثر ذلك يكون الأمر بتحلل غير محسوس. ولا يطلب البحران في الدق ولا في حمى يوم.

لي: أما الدق فلأن صاحبها لا يحس لعلته فضلاً عن أن تنزعج الطبيعة لمدافعته بقوة، وأما حمى يوم فلأنها ليست تدل على أن الطبيعة تتأذى منها كثير أذى فانقضاؤها لا يكون بجهد شديد.

قال: للمرض ستة تغايير: إما أن ينتقل دفعة إلى الموت وإما أن ينتقل إلى الصحة قليلاً

قليلاً؛ وهذان هما اللذان لا يكون انحلال المرض والقوة فيهما بالتحلل الخفي بل باستفراغ ظاهر يحس بعقبه حال جيدة أو ردية ظاهرة ثم يصير إلى الموت قليلاً قليلاً.

لي: في الأمراض تراكيب غير هذه، إلا أنه لم يذكرها، لأنها لا تكون بالفعل ـ مثل أن يتغير دفعة إلى ما هو خير ثم يتغير قليلاً قليلاً إلى ما هو أردى وضده. إلا أن هذا لا يكون من مرض واحد؛ فإذا كان فإنما يكون لمرض آخر حدث. ومثل أن ينتقل قليلاً قليلاً إلى ما هو خير ثم ينتقل دفعة إلى ما هو وهذا أيضاً لا يكون من مرض واحد، إلا أن ج قصد هذه فلذلك ذكر هذه فقط؛ فانظر في ذلك واستقصه.

قال: وليس يسمى بحراناً مطلقاً إلا الذي يكون فيه استفراغ ظاهر وتؤول حال المريض فيه إلى الصحة ولا يكون ذلك إلا باستفراغ ظاهر أو خراج بين، وأما ما سوى ذلك فإنه بحران بشرط؛ وأما الذي يتغير فيه باستفراغ إلى الموت هو بحران رديء غير تام، والذي يتغير إلى حال أجود بحران جيد غير تام، والذي يتغير قليلاً قليلاً ـ إلى الجودة كان أو إلى الرداءة ـ فلا يسمى بحراناً بل يتحلل قليلاً قليلاً.

قال ج: كل مرض حاد ينقضي بغير استفراغ أو خراج بيّن فإنه يعاود حيثما كان، ويتقدم الاستفراغ اضطراب شديد في بدن المريض كالأرق والاختلاط والسبات ورداءة النفس ودور وثقل في الجسم وصداع وأوجاع في الرقبة والمعدة وفي مواضع أخر كثيرة، ويعرض أحياناً طنين ودوي في الأذنين وشعاع أمام العين ودموع بغير إرادة واحتباس البول واختلاج الشفة وتصيبه في عضو دون عضو رعشة، ويعرض له نسيان وينكر معرفة من حضره وما يرى، ويصيبه نافض شديد، ويتقدم نوبة حماه ويشتد به اللهيب والعطش حتى لا يحتمل الثياب ويثب ويصيح كالبهائم ثم ينبعث منه دفعة عرق غزير أو قيء أو اختلاف أو رعاف أو اثنان معاً أو أكثر.

قال: ومن أعظم ما يعلم به حال البحران النضج، فإني قد حضرت ما لا أحصيه كثرة من المرضى في وقت بحرانهم ممن كانت علامات النضج قد ظهرت فيهم قبل ذلك فلم يمت منهم أحد. ويجب أن يكون تفقدك النضج بإحكام وبدلائل الأعضاء التي هي أولى بها.

مثال ذلك: إن في ذات الجنب النضج في النفث أولى بأن تنظر فيه منه في البول، وإن كان لا يحتاج أن يفعل.

قال: فأول العلامات الدالة على جودة البحران الحاضرة النضج المتقدم، والثاني أن يكون في يوم من أيامه، وأن يكون هذا اليوم منذراً به، ويكون المنذر به مواصلاً في قوته؛ ثم من العلامات الدالة على جودة البحران طبيعة الحمى ـ مثل أن تكون غباً أو تأتيه في كل يوم.

وفي سحنة المرض أن يكون رديئاً أو سليماً.

وإن البحران إذا كان الاستفراغ فيه من جنس الخلط الذي هو سبب المرض كان هو

أحد العلامات الجيدة ـ مثل أن يستفرغ في المحرقة برعاف أو نافض قوي ويعرق عرقاً غزيراً شاملاً للبدن كله أو يتقيأ ويختلف مراراً كثيرة.

والغب واجب أن يكون بحرانها بقيء واختلاف مراري وعرق، والنائبة في كل يوم باستفراغ بلغم كثير؛ والحمى التي معها ورم في الدماغ فقد يكون بحرانها بعرق كثير حار وبالرعاف أيضاً

ولا يشاكل الرعاف بحران الورم البارد في الدماغ ولا الكائن من ورم الرئة. وأما ذات الجنب فالرعاف فيها متوسط الحال.

وقد تنقضي الأورام الحارة التي في الكبد والطحال بالرعاف إذا كان مع الورم في الأحشاء حمى؛ ويكون أيضاً بالرعاف بحران لجميع الأورام الحارة التي تحدث فيما دون الشراسيف، إلا أنه يجب أن يكون الرعاف من الشق الذي فيه الورم.

وينفع العرق أيضاً الورم الذي في ما دون الشراسيف.

فأما الكبد فإن كان ورمها في المحدب فبحرانه يكون في الأكثر إما برعاف من الأيمن وإما بعرق وإما ببول، وأما في المقعر فباختلاف مرار أو بعرق. وربما كان بقيء.

وأما آلات البول فبحران جميعها أولى بالبول.

والنفث أولى ببحران علل الصدر.

والعرق مشاكل لبحران الحميات وخاصة ما كان منها شديد الالتهاب محرقاً، وقد ينتفع به نفعاً عظيماً أصحاب الأورام الحارة الملتهبة إذا كان بعد نضج، ويكون به بحران البلغمية النائبة كل يوم إن كان معه قيء بلغم واختلافه، والربع أيضاً أن يستفرغ معها خلط أسود أو أشياء مختلفة اللون، والحمى التي تسمى المطريطاوس إذا كان معها قيء بلغم ومرار واختلافهما، أو يكون بحران ليثرغس بورم في أصل الأذن وأكثر من علل الرأس.

ويكون بحران وثيق حريز للحميات المزمنة بخراجات تخرج أسفل البدن.

قال: والتغير الفاضل الذي يحدث للمريض لا يكون إلا وقد تقدمه نضج يكون في يوم بحران منذر به ويكون نوع الاستفراغ مشاكلاً للخلط المنذر للمرض.

قال: وانظر مع ذلك في سن العليل وطبيعته وتدبيره وبلده ووقته فإن كانت هذه كلها مما تعين على تولد الصفراء والمرض غب فإنه يجب أن يكون الاستفراغ صفراء؛ وكذلك في كل الأخلاط.

وإن كانت قد غلبت على البدن أخلاط مختلفة فإنه يكون البحران من أخلاط مختلفة، ويتمم ذلك كله ويكمله ويوثقه أن تقلع بعده البتة وتخف الأعراض كلها وتبطل ويحسن اللون والنبض وتزيد القوة والنهوض، فهذا أفضل ما يكون من البحران؛ فما نقص عن هذا فبحسب قوة العلامة التي نقصت يكون نقصانه عن البحران الفاضل. وهكذا يعرف البحران الفاضل في وقت حضوره.

وأما تعرفه قبل حضوره فانظر إلى المرض من أي خلط تولد وفي السن والزمان والتدبير وما يتبع ذلك، فإنه بحسب سرعة حركة المرض، كذلك كون سرعة البحران. وبعد هذا فانظر في أمر النضج؛ فإنه من أعظم العلامات؛ ومن النضج ففي التغير القوي، فإن ذلك التغير متى حدث في يوم إنذار دل على أن خروج المريض من علته يكون في اليوم الذي أنذر به ذلك اليوم الذي كان فيه ذلك التغير.

قال: والمرض الذي يكون في غاية الحدة إذا كانت معه أعراض السلامة كلها فلا يجاوز الرابع، وإن كان معه أعراض الهلاك كلها فلا تجاوز الرابع حتى تقتل، وإن كان دون ذلك في الحدة فانتظر ذلك في السابع.

وتعلم: هل يكون في هذه الأعراض بحران أم لا أو يتحلل، وإن كان فهل يكون صعباً خطيراً أو ساكناً سليماً أو قوياً كثير الاستفراغ أو ضعيفاً يسير الاستفراغ من قوة المرض وحركة المرض وسحنته وطبيعة ـ أعني بطبيعة المرض مثل الغب وذات الجنب والتي تنوب كل يوم وغير ذلك ـ فإن حال كل واحدة من هذه في البحران بخلاف الآخر. وأما سحنة المرض فإن يكون رديئاً أو سليماً، فإن البحران الرديء في أكثر الأمر مهول وبالضد؛ وبحران القليل الخلط قليل وبالضد، وبحران البدن الممتلىء القوي القوة الكثيرة قوي.

قال: وتعرف بسحنة المريض أخبيث هو أم رديء من الأعراض الرديئة التي يلزمها مما قد وصف في **«تقدمة المعرفة»**، لأنه قد تكون حمى ضعيفة وهي مع ذلك خبيثة، لأنه يلزمها أعراض رديئة؛ ونجد حمى محرقة مشتعلة وليست بخبيثة، لأنه لا تلزمها أعراض سوء ومع هذه العلامات علامات النضج.

قال: فتعرف: هل يسلم المريض أم لا من طبيعة المرض وسحنته وقوته وقوة العليل، ثم اعلم: أيكون ذلك ببحران ظاهر من حركة المرض ومقدار قوته أو لا، وضم إلى ذلك الزمان والسن والتدبير وما أشبهه، ويحقق ذلك عندك بأن تظهر الأعلام الدالة على كون البحران.

فأنزل أن مريضاً مرض مرضاً حاداً قد ظهرت علامات السلامة فيه من أول يوم من مرضه وهي في غاية القوة والبيان، أقول: إن مرضه ينقضي لا محالة قبل الرابع.

لي: إنما قال: ينقضي قبل الرابع من أجل الحدة، وإنما قال ينقضي المرض من أجل العلامات الجيدة.

قال: وتقدر أن تعلم هل ينقضي مرضه ببحران أم لا من قوة المرض، وذلك أن المرض إن كان قوياً عظيماً فإن انقضاءه لا محالة يكون ببحران وبالضد، وتعلم: أي يوم يكون البحران من حركة المرض؛ وذلك أنه إن كانت الحمى متصلة دائمة ولم يعرض للمريض شيء من الخطأ فإن البحران يكون في اليوم الرابع، وإن لم تكن الحمى متصلة دائمة فانظر في مقدار حركتها: إن كانت حركتها سريعة والمرض عظيماً فيمكن أن يكون في

الثالث، وإن كان أبطأ من ذلك وأهون وأصغر ففي الخامس؛ وذلك أن البحران يوافي نوبة الحمى. فأما في يوم الراحة فلا يكاد يكون إلا في الندرة، حتى أن **أرخيجانس** على كثرة مزاولته للمرضى لم ير ذلك إلا مرتين، وأما أنا فلم أره إلا مرة.

لي: الحمى الحادة اللازمة بحال واحدة أحدّ من المتصلة النوائب إذا كانت طبيعتها واحدة، ولكن تمكن المتصلة النوائب بغب دائمة النوائب أحد - في طبيعتها وأردأ فتكون لذلك أحدّ من الدائمة.

قوله: إن كانت الحمى دائمة فتوقع البحران في الرابع.

قال: وإن كانت دائمة إلا أنها ليست على حال واحدة، يريد بهذا أنه قد يمكن في الحمى الدائمة أن تكون فيها أحوال تكون فيها أقل عظماً ورداءة جملة حالها، أو يمكن فيها أن يكون فيها أحوال أردأ وأحد من حال جملتها، والأول يتأخر بحرانه عن الدائم بحال واحدة والثاني يتقدم.

قال: المرض الذي يأتي فيه البحران في هذه السرعة - يعني في الرابع وما قبله بيوم أو بعده - في غاية الحدة، ولا بدّ أن تكون الحمى في هذه: إما متصلة على حال واحدة كسونوخوس، وإما دائمة غير متصلة كالدائمة التي تشتد غباً؛ وهذه أولى بهذه الأمراض الحادة من سونوخوس. وهي تكون في الأكثر في المتصلة بحال - إذا لم يعرض خطأ - البحران في الرابع.

وأما التي تنوب غباً فربما جاء في الثالث وربما امتد إلى الخامس إذا كان أسكن قليلاً لا تباع النوبة وربما جاء في الرابع، وذلك يكون إذا كانت النوبة التي تجيء في الثالث تجيء في أجزاء ذلك اليوم، لأن البحران يبتدىء مع وقت صعود النوبة فيصير البحران لذلك، إما في الليلة التي صبيحتها الرابع، أو إن تأخر عن ذلك الليل أيضاً مقداراً صار في الرابع.

قال: فأقول: إنك متى رأيت في أول يوم من المرض علامة تدل على النضج فإن كان كذلك فلا بدّ أن تكون العلامات الأخر سليمة بعيدة من الخطر، فاعلم يقيناً أن المرض ينقضي قبل الرابع، فإذا نظرت في مقدار قوة المرض علمت هل يكون انقضاؤه ببحران أم لا.

لي: المرض القوي لا يمكن أن ينقضي في هذا الزمان القصير بتحلل، فإذا نظرت في حركة المرض علمت: أفي الثالث يتوقع البحران أو في الرابع أو في الخامس؛ وتوقع السريع الحركة من هذا جداً في الثالث، والذي هو أبطأ في الخامس، والمتصل بحال واحدة في الرابع؛ ويعين على سرعة مجيء البحران قوة المرض والوقت الحاضر والبلد والسن وسائر ما يعين على توليد الصفراء والحرارة وأضداد هذه تدل على بطء البحران.

مثال ذلك: أنه إن كان الوقت صيفاً والمريض شاباً محروراً ومرضه هاج به من إقلال الغذاء واستعمال المولدة للصفراء فاعلم مع سرعة حركة المرض قبلاً أن هذه كلها تميل

البحران إلى الثالث، ويتحقق ذلك أكثر إن كان قد أتى مرض كثير من البحران في الثالث، وإن كانت الأحوال بالضد فتوقع البحران في الخامس، وخاصة إن كنت قد رأيت مرضى قد أتاهم البحران في الخامس.

وأنزل أنك إن رأيت مريضاً آخر لم يظهر فيه علامات بينة من علامات النضج في اليوم الأول ولا في الثاني ـ إلا أن علامات السلامة موجودة ـ فاعلم أنه لا يسلم في الأول ولا في الثاني؛ إلا أنه لا يمكن خروجه من مرضه في الرابع؛ فتفقد أمره في ما بين الرابع والسابع لتعلم هل ينقضي مرضه ببحران أم لا بمقدار قوة المرض؛ لأنه إذا كان المرض قوياً فلا بدّ أن يكون انقضاؤه ببحران، وخاصة إذا كان مع ذلك سريع الحركة فهو أحرى أن يأتي فيه البحران، حتى أنه وإن أخطأ على المريض ولم يكن الخطأ فادحاً فتوقع البحران مع ذلك في الرابع؛ وإن كان المرض ليس بسريع الحركة وعرض للمريض خطأ في ما بين الرابع والسابع فإن البحران يتأخر إلى التاسع.

ثم أقول: إن مريضاً آخر مرضه سليم ـ إلا أنه لم تظهر فيه علامة بينة للنضج حتى كان اليوم السابع ـ أقول: إن هذا إن كان مرضه قوياً عظيماً وحركته حركة سريعة فإن بحرانه بالحادي عشر أولى منه بالرابع عشر؛ وإن كان مرضه ضعيفاً وحركته ليست بالسريعة فبحرانه بالرابع عشر أولى.

واستعن بالأشياء الأخر، لأنه إن كان المريض شاباً والوقت صيفاً والتدبير تدبير يوجب المدة فبحرانه يأتي لا محالة في الحادي؛ ومتى اجتمعت أضداد هذه ففي الرابع عشر؛ ومتى اختلطت العلامات الدالة على الحادي عشر والدالة على الرابع عشر ثم عرض للمريض خطأ في التدبير فيما بين السابع والحادي عشر لم يمكن أن يأتيه البحران في الحادي عشر ـ فكثيراً ما يأتي في مثل هذه الحال في الرابع عشر إذا كان الخطأ عظيماً؛ فإن لم يقع خطأ وكانت العلامات مختلطة احتيج عند ذلك إلى طبيب فاره مرتاض حتى يقدر أن يميز بين هذه العلامات ويحكم اليوم الذي تدل عليه أحدها.

وفي الأكثر إذا كان الاختلاط قوياً شديد المقاومة بعضها لبعض فإنه لا يمكن في السابع أن تقف وقوفاً صحيحاً على ما سيكون لكن قد يمكن الوقوف على اليقين من ذلك في الأيام الأخر التي بعد السابع إلى الحادي عشر. وذلك أنه يزيد عظم المرض أو سرعة حركته في تلك الأيام، وإن زادت علامات النضج زيادة كثيرة جاء البحران في الحادي عشر، وإن كان بالضد جاء في الرابع عشر.

ثم أنزل أنك قد رأيت مريضاً آخر مرضه بعيداً من الخطر ورأيت حركة المرض في تلك الأيام الأول من مرضه بطيئة وليست حماه ملهبة ولا محرقة ولا تظهر علامات النضج بل تظهر خلافها فأنت تعلم يقيناً أن هذا لا يخرج من مرضه قبل الرابع عشر، وتعلم هل يأتي بحرانه في الرابع عشر أم لا من أوقات الأمراض الكلية، لأن الابتداء إن لبث زماناً طويلاً دل

على أن المرض طويل مزمن؛ وإن جاءت علامات التزيد في الرابع أو بعده إلى السابع فيجب أن تتوقع شيئاً يحدث في الرابع عشر، وتقف على ذلك أكثر في الحادي عشر، فإنه إن اتفقت فيه كثرة تزيد حركة المرض وقوة الحمى وعلامة بينة للنضج فالبحران كائن في الرابع عشر، لا سيما إن ساعد الوقت وسائر الأشياء، ؛ فإن ظهرت في الرابع عشر علامة النضج فقط ولم تتبين سرعة حركة المرض وقوته فلا يكون البحران في الرابع عشر.

وإن ضاد أيضاً ذلك الوقت وسائر الأشياء والمزاج البارد فلا تطمع في البحران قبل العشرين. فإن اختلطت العلامات وزادت علامات النضج زيادة كثير في الرابع عشر فتفقد السابع عشر فإنه إن ظهرت فيه ولو أدنى الدلالات كان البحران في العشرين.

لي: أرى أن الخطأ ليس كله يؤخر البحران، لكن منه ما يقدمه، وذلك أن الغذاء وجميع ما يبرد يؤخره؛ والهم والفزع وجميع ما يحد المزاج يقدمه.

مثال آخر قال: أنزل أنك رأيت مريضاً آخر فتوقعت أن يكون بحرانه في الرابع عشر فابتدأ بحرانه يكون في الحادي عشر إما بعظم المرض وشدة قوته وسرعة حركته أو لسبب آخر هيجه من خارج.

أقول: إنه لا يمكن أن يكون ذلك البحران تاماً ولا حميداً، ويجب أن يخاف على المريض منه أشد تخويف، وخاصة إن كان المرض خبيثاً؛ فإن كان المرض سليماً فإنه على حال لا يخلو أن يكون مع بحرانه هذا أعراض صعبة أو تعاود الحمى بعد البحران، فهذا مبلغ قوة النضج؛ وإذا كان النضج هكذا بقدر الحاجة إليه وكان إنما يكون في منتهى المرض فالحاجة العظيمة هي أن تعرف منتهى المرض؛ وذلك أن كل مرض لا يأتي فيه البحران في وقت انتهائه فلا يأتي فيه ضروره في انحطاطه، وكل مرض يجاوز انتهاؤه بغير بحران فإنما يذهب بالتحلل الخفي، ولا يخاف أيضاً على المريض الموت بعد انتهاء المرض.

وقد يظن بقوم أنهم ماتوا في انحطاط المرض؛ إلا أن هؤلاء موتهم إنما كان لشيء غير هذا المرض؛ وجميع من يموت في الانحطاط يموت من خطأ يعرض.

وليس يمكن بعد نضج الأخلاط واستحالتها وقوة الطبيعة عليها أن يموت المريض إن دبر على ما يجب. وذلك أنه إن كان العليل قد احتمل أشد أوقات المرض وجاهده في علته فليس يمكن بعد هذا أن يغلبه هذا المرض.

لي: إنما قال: أنزل أن مريضاً قدرت أن يجيء بحرانه في الرابع عشر على حسب ما شهد له النضج فجاء في الحادي عشر، فهذا المريض لم يجئه البحران بعد النضج الكامل؛ لأن تقدير النضج الكامل كان بحال يريد أن يكون البحران في الرابع عشر؛ فإنما وضع هذا مثالاً للمرضى الذين يجيئهم البحران قبل استحكام النضج.

قال: والقياس والتجربة يوجبان ألا يموت المريض بعد النضج الكامل، وليس يمكن

أن يعرف هل يموت المريض أم لا بمعرفة منتهى المرض؛ وذلك أنه إذا كان مريضان متساويين في الأمر إلا في وقت المنتهى فقد يمكن أن يسلم أحدهما ويموت الآخر. والذي يسلم يكون أقربهما منتهى وبالضد؛ لأن القوة يمكن أن تخور من الثاني قبل المنتهى.

مثال: لنضع أن مريضاً لا يجوز أن ينتهي مرضه قبل العشرين، وآخر ينتهي مرضه في الثالث عشر. وقوتهما متساوية، فإن البحران يأتيهما في الرابع عشر. أقول: إن الذي مرضه قد انتهى يتم له البحران ويصح، والذي لم ينته مرضه يمكن أن يأتيه البحران السوء؛ وإن أتاه بحران غير كامل لم تقو الطبيعة على ما بقي بعد ذلك من المرض إلى وقت المنتهى، لكن تخور قبل ذلك فيموت.

قال: فليس بمكن أحد أن يعلم حال المريض هل يسلم أو يموت، دون أن يقف على منتهى المرض وقوة المريض وطبيعة المرض في الشدة وغير ذلك، كما أنه لا يقدر أحد أن يعلم من أمر حمال عليه حمل: هل يقوى أن يبلغ به الموضع الذي يريده دون معرفته قوة الحمال وقوة الحمل ومسافة الطريق، وذلك أن قوة الحمال بمنزلة قوة المريض، وثقل الحمل بمنزلة صعوبة المرض، ومسافة الطريق بمنزلة ما بين ابتداء المرض ونهايته؛ والأمر يضطر أن لا يعنى بشيء أكثر من العناية بمنتهى المرض وذلك أن البحران الجيد وغيره والناقص وغيره وأمر الغذاء وأمر الموت والنجاة متعلق به.

إذا كان المرض سليماً ـ وهو أن تكون القوة وافية به إلى وقت المنتهى، ثم كان مع ذلك ساكناً لا يزعج ولا يقلق الطبيعة ولم يعرض خطأ من خارج، فإن البحران لا يكون إلا بعد الانتهاء؛ وهذا أحمد البحارين؛ وذلك أنه يكون بعد النضج الكامل.

وإن اضطربت الطبيعة إلى أن يأتي البحران قبل الانتهاء إما لقوة المرض أو لفضل حدته وسرعة حركته أو لشيء يهيجه، فإنه ينقص عن البحران الجيد بحسب تقدمه بوقت المنتهى؛ فإن كانت القوة لا تبقى إلى وقت المنتهى فواجب أن يموت المريض إلا أن موته ليس يجب أن يكون بقرب المنتهى، لأنه قد يمكن أن يموت قبله بكثير أو يموت في أول المرض. وأما البحران فلا يكون إلا في وقت المنتهى أو قبله بقليل.

لي: لم يقل: بعده، لأن تلك الحال حالة الراحة بالإضافة إلى ما مضى، والبحران إنما يكون في الوقت الصعب.

قال: فأما الموت فإنه يكون في الأزمنة الثلاثة: في الابتداء والتزيد والنهاية.

قال: متى خرج مريض من مرضه دفعة فلا بدّ أن يكون خروجه باستفراغ ظاهر بيّن أو خراج محمود عظيم، ولا بدّ أن تتقدم هذه العلامات المهولة التي تتقدم البحران التي قد ذكرناها؛ وكذلك إذا عرض خروج إلى الموت ضربة فلا بدّ أن يكون الاضطراب الشديد والجهد والاستفراغ.

فأما التغير إلى البرء أو إلى الموت ـ بعد أن لا يكون ضربة لكن قليلاً قليلاً ـ فلا يتبعه استفراغ ولا جهد ولا شدة؛ وربما كانت الأشياء تنقلب بها حال المريض إلى الجودة البهية الكثيرة أو إلى الرداءة، فذانك بحرانان تامان وهذان ناقصان، إلا أن الذي تنقلب الحال فيهما إما إلى كمال الجودة وإما بعضها جيداً والآخر رديئاً.

وأما الذي يخرج إلى الموت أو إلى الصحة قليلاً قليلاً فلا أسميه بحراناً لكن أسمي الذي يؤول إلى الرداءة ذبولاً.

قال: وقد ينقلب المرض إلى الرداءة، صنف آخر، يكون من غير جهد شديد ولا استفراغ بيّن ولا خراج.

لي: هذا هو الذي يسميه الذبول.

لي: جملة هذا الكلام التغير إلى الجودة ثلاثة أصناف: إما ضربة، وهو بحران كامل؛ وإما شيء كامل ثم قليلاً قليلاً، وهو بحران ناقص؛ وإما قليلاً قليلاً، وهو تحلل المرض.

وكذلك التغير إلى الرداءة: إما ضربة، وهو بحران كامل رديء؛ وإما شيء بين، وهو بحران رديء ناقص؛ وإما قليلاً قليلاً، وهو ذبول.

قال: في الأمراض الرديئة ليس يجب ضرورة أن يأتي بحران جيد ولا رديء، لأن المرض إذا غلب على الطبيعة غلبة شديدة لم ترم الطبيعة البتة مقاومته.

لي: هذه هي العلة في أنه يكون موت فجيء بلا استفراغ، لأن الاستفراغ إنما يكون إذا تجردت الطبيعة لدفع شيء عن البدن.

قال: فلذلك لم يبرأ أحد قط من مرض واحد دفعة إلا ببحران، وخلق كثير يموت دفعة بلا بحران وأكثر هؤلاء يموتون في أول نوائب الحمى، لا سيما من كان سبب هلاكه كثرة المادة أو غلظها أو عظم ورم في باطن البدن؛ وقد يموت قوم منهم في وقت انحطاط الحمى، وإنما يعرض هذا لمن قوته ساقطة؛ ولذلك تجد كثيراً من المرضى يموت في انحطاط المرض الجزئي ـ أعني في انحطاط النوائب.

ومن ههنا قد حسب قوم أنه قد يمكن أن يموت المريض في الانحطاط الكلي أيضاً وليس كذلك، لأن المرض لم يكن ينحط إلا بغلبة الطبيعة له، وليس يمكن أن يأتي الموت حينئذٍ بوجه من الوجوه إلا بخطأ يقع؛ وليس قصدنا النظر في الذي يقع فيه الخطأ. وما رأيت هذا قط كان؛ وأما في الانحطاط الجزئي فقد رأيت خلقاً كثيراً ماتوا.

وذلك أن البدن يكون في الابتداء متماسكاً كأنه منضم، فإذا جاءه وقت الانحطاط تحركت الحرارة من الوسط إلى الأطراف على العادة واسترسل البدن واسترخى فانحلت القوة عند ذلك وفنيت، ومن هؤلاء قوم يموتون بغتة حتى أنه يظن بهم من حضرهم إنما هو غشي.

ومنهم من يبتدىء قليلاً قليلاً منذ أول النوبة، وفي هذا الانحطاط يزداد النبض ضعفاً

واختلاطاً في كل الحركات كما أنه في الانحطاط المحمود يزداد قوة دائماً وينتقص اختلافه، وذلك أن الطبيعة تكون قد نفت جميع حرارة الحمى إلى خارج، وهذان الانحطاطان وإن كان يعمهما نقصان الحرارة وسكون الحمى وما يوهم الجاهل أن الحال أسكن فإن بينهما بوناً بعيداً.

وكذلك في الانحطاط الجيد إنما يتحلل حرارة الحمى فلذلك يزداد النبض قوة ويرجع إلى الاستواء ويذهب اختلافه؛ وأما في هذه فإنه يتحلل مع انحلال حرارة الحمى الحرارة المعروفة بالحرارة الغريزية، ويوهم في هذا أيضاً أن المريض أحسن حالاً بسكون الحرارة، ثم إنه عند قيام يقومه إلى الخلاء أو أدنى حركة يتحركها يعرض له غشي، ثم يعرق عرقاً يسيراً لزجاً ثم يموت؛ وربما حدث له ذلك من غير قيام ولا حركة، فعلى هذا يموت المريض من قبل ميل الأخلاط دفعة إلى باطن البدن، فإنه إذا كان ذلك عرض للطبيعة شيء شبيه بالحطب الكثير يلقى دفعة على النار فيخنقها ويعرَض الموت في انتهاء النوائب لشدة قوة المرض على الطبيعة في ذلك الوقت. وقد يموت المريض، والنوبة بعد تتزيد؛ وقل ما يعرض هذا.

قال: فجميع الوجوه التي يكون بها موت من يموت بلا بحران ثلاثة: الموت الذي يكون في أول النوبة، وهذا أكثر ما يكون إذا كان ورم عظيم في أحد الأعضاء الشريفة أو كان في البدن فضل كثير لزج ينصب دفعة إلى باطن البدن فيسد منافذ الروح؛ والموت الذي يكون في منتهى النوبة، وهذا يكون إذا انهزمت الطبيعة عن المرض لشدته. والثالث الموت الذي يكون في انحطاط النوائب وهو أقلها، ويكون من انحلال القوة الحيوانية.

لي: الذي يكون عند المنتهى أكثرها.

قال: وليس يكون واحد من هذه الثلاثة الوجوه مع بحران، لأن الطبيعة لا تروم البتة نفي المرض عند هذه الحالات من الموت، وإذا رامت الطبيعة ذلك ثم قهرها المرض سمي بحراناً؛ ويكون ذلك لا محالة إما مع استفراغ وإما مع خراج عظيم وسائر الاضطراب الذي يتقدم البحران.

قال: وتقدمة المعرفة بهذه الأصناف من البحران أقل صحة وبياناً من المعرفة بأصناف البحران المحمود، ويحتاج إلى درية وفطنة حتى يعلم هل يكون هذا النوع من البحران أم لا؟ ثم في أي يوم؟ ثم هل يقتل أو إنما يضر فقط؟ فلذلك يجب أن ترتاض بالبحران المحمود وما قاربه ثم تنتقل إلى هذه.

وذلك أنه كما أن أمر البحران الذي ليس يدرك بأمر يقين صحيح بل إنما يدرك أكثره بالحدس كذلك المحمود ثابت يدرك بعلم يقين؛ وذلك أن حركات الطبيعة منظومة محمودة إذا كانت هي قوية ظاهرة؛ وأما حركاتها وهي معلولة فتجري على غير نظام، فلذلك لا تصح معرفتها على ما يجب، إلا أنه متى غلبت الطبيعة غلبة تامة لم ترم فعل البحران البتة؛ فإن كان بها أدنى طرف فإنها تقاوم قليلاً قليلاً ثم لا تلبث أن تنهزم، والعلة في مقاومتها هذه

المقاومة الضعيفة تهيج المرض بها، لأن الطبيعة لا تحتمل شيئاً من هذه، لكن تبادر تنقي ما يؤذيها عنها، كما قد نرى عياناً الأشياء التي تلذع المعدة أو تهيجها بضرب من الضروب أو بثقلها، فإنك تجدها عند ذلك تروم إخراجه من أقرب الوجوه؛ فإن كان طافياً كان بالقيء وإن كان في أسفلها فبإسهال البراز؛ وهذا شبيه بالبحارين المشتركة، لأن البحران الحميد الكامل الذي لا يبعث للطبيعة شيئاً يزعجها أن يأتي به قبل وقته إنما يكون بعد النضج، فالأمراض القتالة في أكثر الحالات تقتل في تزيد المرض ولا يبقى العليل فيها إلى وقت المنتهى وفي وقت ابتدائه، وإن تقدم منذر بمثل هذا البحران فإنه يدل على أنه رديء.

فأنزل أنك رأيت في البول في الرابع غمامة سوداء أو شيئاً سوى ذلك شبيهاً بها مع الأعراض القتالة منذ أول الأمر فأقول إن هذا المريض يموت لا محالة، إلا أنه إن كانت نوائبه تأتي في الأفراد فإنه يموت في السابع، وإن كانت تنوب في الأزواج مات في السادس؛ وخاصة إن كان المرض يتحرك حركة أسرع، فإن كان في اليوم الرابع لم يكن شيء مما ينذر به؛ فالمعرفة به أقل، إلا أنه على حال قد يجب أن ينظر في هذه العلامات التي أصفها.

وأول العلامات الدالة على موت المريض من غير بحران ضعف القوة، وذلك أن القوة متى كانت ضعيفة لم تنهض لمقاومة المرض.

والعلامة الثانية أن لا يظهر أولاً أدنى علامة تدل على النضج.

والثالث أن يكون المرض قوياً مؤذياً ولا تكون له حركة سريعة.

لي: المؤذي الذي ليست له حركة سريعة هو الذين فيه أوجاع شديدة، إلا أن أوجاعه تدوم زماناً لا تنتقل وتكون بحالتها على صعوبتها لا تتزيد.

قال: فكل مريض تجتمع فيه هذه العلامات فهو يموت من غير بحران، ويتقدم بعلم الموت في أي يوم يكون إذا نظرت كم يفضل المرض على القوة، وفي أي يوم تكون النوبة أصعب؛ فإن رأيت المرض يفضل على القوة فضلاً كثيراً ولم تبق من القوة إلا بقية يسيرة علمت أن الموت سريع وبالضد.

فأنزل أن فضل المرض على القوة كثير، إلا أنه ليس يتبين أيوماً واحداً تبقى القوة أم يومين، فقد تقدر عند هذا أن تميز فتعلم في أي اليومين يموت المريض بأدوار نوائب الحمى؛ وذلك أن اليوم الذي تكون فيه النوبة ففيه يموت المريض. وتقدر تعلم في أي ساعة من ذلك اليوم يحدث الموت على المريض إن كنت ذاكراً لما قلت قبل حيث خبرَتك في أي الأمراض يموت المريض في ابتداء النوبة وفي أيها في المنتهى وفي أيها في الانحطاط؛ وتفقد مع ذلك في واحد واحد من المرضى بأن تتذكر ما كانت حالة المريض عليه في الأيام المتقدمة، فإنه يعينك معونة عظيمة على الاستدلال، لأنك إذا علمت في أي جزء من أجزاء المرض في الأيام الماضية كان المرض يكون أثقل وكانت تلزمه الأعراض الرديئة الدالة على الثقل استعنت بذلك على الحدس بما يكون.

وأنزل أنك إذا رأيت مريضاً وعلمت يقيناً أنه يموت، إلا أن قوته لم تغلب غلبة شديدة، فأقول إن أول ما تعلم من هذا: أنه لا يموت سريعاً، فابحث بعد ذلك هل يكون موته ببحران رديء أم لا؛ فإن كان المرض خبيثاً سريع الحركة وللقوة بقية وللنضج علامة فخليق أن تأتي الطبيعة ببحران، أو بالضد إن رأيت القوة خوارة والمرض بطيء الحركة وليست للنضج علامة البتة فليس يحدث لهذا المرض بحران؛ وليس يجب متى كان المرض أقوى من القوة أن تكون القوة ضعيفة، لأنه يمكن أن يكونا جميعاً قويين إلا أن المرض أقوى.

قال وقد قلت: إن أفضل البحران يكون في منتهى المرض، وأما الذي يكون في وقت تزيد المرض، فإن كان حال المريض تؤول إلى السلامة فإن ذلك البحران يكون ناقصاً أو غير موثوق به، وإن كانت حال المريض مهلكة فإن ذلك البحران إما أن يقتل على المكان وإما أن يغير المريض تغييراً قوياً عظيماً إلى ما هو أشر.

وأما في ابتداء المرض فلا يكون بحران، وإن تقدمة المعرفة بأحمد البحران فلا يصح.

وأما سائر أنحاء البحران فإنما يكون بحدس فقط لا سيما متى كان البحران غير منذر به، وهذا النوع من البحران وإن لم يوصل إلى معرفته قبل حدوثه بزمان طويل فإنك قد تصل إلى معرفته قبل حدوثه بزمان يسير، لأنه لا بدّ أن يحدث قبله على حال إرهاق للطبيعة واضطراب إما في النفس أو في الذهن أو في السمع أو في البدن أو في شيء آخر من أعراض البحران؛ وإذا كان المرض ينذر ببحران ثم صعب المرض في ليلة من الليالي وأتت نوبة الحمى بعد ذلك أسرع مما كانت تأتي مع أعراض لم تكن قبل فلا بدّ أن يكون البحران في تلك النوبة. وأنا ألخص منذ الآن كيف يعلم بأي نوع يكون البحران أبرعاف أو بقيء أو غير ذلك.

قال: وقد قال **أبقراط في «أبيذيميا»** في المقالة الأولى: إنه متى كان في الرأس والرقبة أوجاع وثقل مع حمى أو بغير حمى فإنه يحدث إما لأصحاب قرانيطس تشنج في العصب وقيء مرار زنجاري وكثير منهم يعاجله الموت، وأما أصحاب الحميات المحرقة فمتى كان في الرقبة وجع وفي الصدغين ثقل ورأى العليل بين عينيه ظلمة وأحس فيما دون الشراسيف بتمدد بلا وجع فإنه يصيبه رعاف؛ ومتى كان ثقل في الرأس كله ووجع في الفؤاد وكرب فإنه يصيبه قيء مرة وبلغم؛ ويصيب الصبيان في هذه الحالة أكثر ذلك تشنج؛ وأما النساء فيصيبهن مع ذلك وجع الأرحام؛ وأما الكهول ومن انجزلت قوته فإنه يعرض له استرخاء في بعض أعضائه أو وسواس أو جنون أو عمى.

وقال في **«تقدمة المعرفة»**: إنه متى تطاولت الحمى ـ وحال المريض حال سلامة ولا وجع به من ورم ولا بسبب ظاهر ـ فتوقع خراجاً مع انتفاخ ووجع في أحد مفاصله، ولا سيما في السفلى وأكثر ما يعرض هذا وأوحاه لمن سنه دون الثلاثين؛ ويجب أن تتوقع الخراج حين تجاوز الحمى عشرين يوماً. وقل ما يعرض ذلك لمن كان فوق هذا السن وكانت حماه أطول من هذا المقدار.

ويجب ألا تتوقع الخراج متى كانت حماه دائمة، وتوقع حمى الربع متى كانت الحمى تقلع ثم تنوب على غير نظام محدود. ولا تزال كذلك إلى أن يقرب الخريف؛ وكما أن الخراج يعرض لمن سنه دون الثلاثين، كذلك الربع تعرض لمن بلغ الثلاثين وجاوزها.

ويجب أن تعلم أن أكثر ما يعرض الخراج في الشتاء فإنه أبطأ برءاً، إلا أنه قل ما يعاود؛ وهذا قوله في الخراج وهو كاف بيّن.

ثم قال في الاستفراغ: من شكا في حمى ـ ليست بالقتالة ـ صداعاً ورأى بين عينيه سواداً وأصابه مع ذلك وجع في فؤاده فإنه سيصيبه قيء مرار؛ فإن أصابه مع ذلك نافض وبرد منه ما دون الشراسيف فإن القيء يصيبه أسرع، فإن تناول شيئاً من الطعام والشراب في ذلك الوقت أسرع القيء جداً.

قال: ومن ابتدأ به من أصحاب هذه العلة الصداع في أول يوم من مرضه فأكثر ما يصعب عليه في الرابع والخامس ثم يقلع عنهم في السابع، وأكثر أصحاب هذه العلة يبتدىء به الصداع في اليوم الثالث وأكثر ما يصعب عليهم في الخامس ثم يقلع عنهم في التاسع والحادي عشر، وأما من ابتدأ به الصداع في الخامس وجرى سائر أمره على قياس ما تقدم فصداعه يقلع عنه في الرابع عشر؛ وذلك أكثر ما يعرض للرجال والنساء في حمى الغب؛ وأما من كان أحدث سناً فقد يعرض لهم ذلك في حمى الغب، إلا أن أكثر ما يعرض لهم ذلك في الحمى الدائمة وفي الخالصة من الغب.

وأما من أصابه في حمى ـ هذه حالها ـ صداع وأصابه بدل السواد الذي يراه أمام عينيه غشاوة، أو رأى قدام عينيه شعاعاً وأصابه بدل وجع الفؤاد تمدد في ما دون الشراسيف من الجانب الأيمن والجانب الأيسر من غير وجع ولا ورم فتوقع له بدل القيء رعافاً.

وأكثر ما يتوقع الرعاف في مثل هذه الحال لمن كانت سنه فيما دون الثلاثين، فأما من قد بلغ الثلاثين وجاوزها فالرعاف يعرض له أقل؛ ويجب أن تتوقع لمن في تلك السن القيء. وفي هذا في قوله كفاية.

وقال أيضاً في «**تقدمة المعرفة**»: إنه متى كان في الرأس وجع شديد دائم مع حمى وكان في ذلك شيء من العلامات التي تدل على الموت فإن ذلك المرض قتال جداً، وإن لم تكن علامة تدل على الموت وجاوز الوجع عشرين يوماً فتوقع رعافاً أو خراجاً في الأعضاء السفلى؛ وأما ما دام الوجع في الجبن فإنه يجب أن يتوقع الرعاف لا المرة ولا سيما إن كان الوجع في الصدغين أو الجبهة وكانت السن دون خمس وثلاثين سنة؛ وأما من كان فوق هذه السن فتوقع المرة.

وقال أيضاً في صفته لأصحاب ذات الرئة: من خرج به من أصحاب ذات الرئة خراج عند الأذن وتقيح، أو في الأعضاء السفلى وصار ناصوراً فإنه سليم.

وتفقد هذا وانظر فيه على هذا الوجه متى بقيت الحمى على حالها ولم يسكن الوجع

ولم ينبعث البزاق على ما يجب وكان البراز كثير المرار ذريعاً صرفاً وكان البول كثيراً جداً وفيه ثفل راسب كثير أبيض وكانت سائر العلامات تدل على أن عاقبة الأمر إلى السلامة فقد ينبغي أن يتوقع لمن هذه حاله أن تصيبه الخراجات التي ذكرت.

ويكون الخراج في الأعضاء السفلى متى كان من الورم والحرارة فيما دون الشراسيف، ولم يكن وجع ثم أصاب المريض ما يغير في نفسه ثم سكن بلا سبب ظاهر.

وفي ذكره أيضاً الأورام التي فيما دون الشراسيف، قال: هذا القول «أن هذه الأورام» تدل في أولها أنه لا يؤمن على المريض موت حثيث، فإن جاوزت عشرين يوماً والحمى باقية والورم لا يسكن فهي تتقيح.

وقد يعرض لأصحاب هذه العلة في الدور الأول رعاف فيعظم نفعه لهم، ولكن قد يجب أن يسأل المريض: هل يجد صداعاً وغشاوة؟ فإنه إن أصابه شيء من هذا فإن الشيء مائل إلى هناك، ويجب أن يتوقع الرعاف أكثر من كانت سنه دون الخمس والثلاثين.

وقال أيضاً في كتاب **«تقدمة المعرفة»** قولاً آخر دل على طريق البحران وهو هذا: إن من بال بولاً رقيقاً مائياً زماناً طويلاً ثم كانت سائر العلامات التي تظهر فيه تدل على أنه سيسلم فيجب أن يتوقع له خراج في المواضع التي أسفل الحجاب.

وقال في كتاب **«الفصول»**: **وفي «أبيذيميا»** أشياء أخر في تعرف طرق البحران، منها قوله: إنه يكون قبل النافض احتباس البول؛ ومنها قوله: إن العين إذا احمرت أنذرت برعاف؛ ومنها قوله: إن الشفة السفلى متى اختلجت أنذرت بقيء؛ وقوله؛ إنه متى حدث بعد الصداع سبات وصمم بغتة دل على خراج يخرج عند الأذن.

وليس تحتاج عند تعرف طرق البحران إلى شيء أكثر من أن تنظر إلى أي ناحية تميل الطبيعة، وقد دل على ذلك **أبقراط** في مواضع، منها قوله في **«تقدمة المعرفة»**: إن وجع الفؤاد والنافض إنما يبتدئان بقيء كائن وتغير النفس والشعاع أمام العين، ينذران برعاف؛ وقوله: إذا كان البراز كثير المرار وذريعاً صرفاً والبول كثيراً جداً وفيه ثفل راسب كثير دل على أن المرض مائل إلى تلك الناحية، وإن انتفاض البدن يكون من ذلك الوجه؛ وإن لم يمل المرض ميلاً للنواحي وتطاول مع علامات السلامة فينبغي أن يتوقع له خراج.

ويستدل أيضاً على الخراج بميل الطبيعة ـ وقد دل ذلك **أبقراط** في مواضع ـ إلى الناحية التي يكون فيها. وذلك لأنه قال: إن الخراج يكون في المواضع التي هي أسفل من الصدر متى كان من الورم والحرارة شيء فيما دون الشراسيف؛ من أجل أنه إذا ان ذلك فالأخلاط المولدة لورم الرئة مائلة إلى أسفل؛ وإنما جعل هذا القول في ذات الرئة مثالاً للجملة التي قصد بها.

ومتى كانت تلك الأخلاط ليست مائلة إلى أسفل ووجد ما دون الشراسيف خالياً من

الورم والحرارة والوجع دائماً عرض للمريض ما يغير نفسه من غير سبب بيّن، وإن كان كذلك فالخراج ضرورة يكون في ما فوق الصدر ـ أعني في اللحم الرخو الذي في أصل الأذن، وقد يظهر مع ذلك شيء من الأعراض التي تعرض في الرأس مما تدل على ميل الخراج إلى تلك الناحية كالسبات والصمم بغتة من غير سبب معروف وثقل الصدغين والرأس وغير ذلك مما أشبهه.

قال ج: يجب ـ بعد أن تعلم أن البحران كائن ـ أن تعلم بأي طريق يكون هذا التعليم الذي أعلمك، انظر أولاً: هل المرض حاد حار يجيء فيه البحران في الأيام الأول؟ فإنه إن كان كذلك فواجب أن لا يكون بخراج لكن باستفراغ، ثم انظر إلى حركته فإنه إن كان متطاولاً بطيء الحركة فإن البحران يكون بخراج، لا سيما إن كان المريض بال بولاً رقيقاً مدة طويلة، لأنه إن بال بولاً ثخيناً كثيراً فيه ثفل كثير راسب أبيض محمود فالأخلق أن ينضج المرض قليلاً قليلاً وإلا يحدث له بحران بخراج؛ ثم انظر بعد هذا إن كان البحران يكون باستفراغ ـ بأي ضرب من ضروب الاستفراغ يكون، فإن كان يكون بخراج ـ ففي أي موضع يكون ذلك الخراج؛ وتعلم بأي ضرب من ضروب الاستفراغ يكون البحران ـ من طريقين: أحدهما أن تجد العلامات الخاصة بواحد من الضروب، والثاني ألا تجد شيئاً من علامات الضروب الآخر، وإن كان علامة الضرب الذي ركنت به غير تامة ولا كثيرة فإنه عند ذلك يدل على أنه يكون بذلك الضرب الذي ركنت.

وأنا واصف لك العلامات الدالة على ضروب من البحران ويجب عليك أن لا تقتصر على العلامات الدالة على واحد، لكن تتفقد الدالة على كل ضرب؛ إذا رأيت البطن قد اعتقل والبول قد احتقن أيضاً بالقرب من وقت البحران فتوقع نافضاً؛ وإذا خضر النافض فانظر ما يحدث بعده ـ أعرق أم قيء أم اختلاف أم اثنان من هذه أم كلها، وانظر أولاً في طبيعة المرض فإنه إن كانت حماه محرقة خالصة فقد يصحح عندك أمر النافض قبل حدوثه، وذلك أن الحمى المحرقة إنما تتولد عن الصفراء، وقد قلنا: إن هذا الكيموس إذا تحرك حركة قوية ولد نافضاً؛ ثم انظر بعد هذا: هل احتبس البول وحده أو احتبس معه البطن قبل النافض؟ فإنهما إن كانا احتبسا معاً فالبحران يكون بعرق كثير لا محالة، وإن كان البول احتبس وحده أو احتبس معه البطن قبل النافض فانظر هل زاد قبل البحران على مقدار ما كان قبل ذلك أو نقص عنه، فإن رأيته قد زاد زيادة كثيرة فاعلم أن الطبيعة مائلة نحو هذا الطريق وبه يكون البحران؛ وإن رأيته قد نقص علمت أن ميلها نحو العرق وبه يكون البحران؛ وإن رأيت مع ذلك علامات تدل على القيء فالبحران يكون بهما ـ أعني بالقيء والعرق.

وإن كان العلامات التي تدل على أحد الاستفراغين أقوى من العلامات التي تدل على الآخر كان البحران بذلك الاستفراغ أكثر؛ وإن كانت متكافئة فالبحران يكون بهما سواء.

وإن لم تر شيئاً من علامات القيء فتوقع العرق وحده، لا سيما إذا رأيت المريض قد

اختلط، ورأيت قوة الحمى قد تزايدت، ورأيت ظاهر البدن قد سخن أكثر مما كان يسخن واحمر أكثر مما كان يحمر، ورأيت بخاراً حاراً يرتفع من البدن ـ لم يكن يرتفع فيما قبل ذلك. فإن وجدت مع هذا نبض العرق قد صار موجياً ولاَنَ لِيناً بيّناً فليقو رجاؤك بالعرق.

فأما النبض الصلب فيدل على القيء، والنبض المشرف علامة مشتركة لجميع أنحاء الاستفراغ، وكذلك النبض القوي.

فأما متى كان النبض عظيماً فهو يدل على حركة الطبيعة إلى ظاهر البدن، لا إلى باطنه، وكل واحدة من هاتين الحركتين تكون على ضربين: أما الحركة إلى خارج فبدم يجري من المنخرين أو من غيرهما أو بعرق؛ والحركة إلى داخل إما باختلاف وإما بقيء؛ والنبض الموجي يدل على العرق؛ والنبض العظيم فقط ـ ليس بموجي ـ يدل على الدم، فبهذا الطريق يستدل على حركة الطبيعة إلى خارج البدن.

ومتى مالت الطبيعة إلى داخل ثم لم تكن علامات القيء حاضرة فالبحران يكون باختلاف، وإن كانت علامات القيء حاضرة فالبحران يكون بالقيء، وإن كانت علامات القيء حاضرة وتبين في الاختلاف تزيد فالبحران يكون بهما جميعاً.

ونبض العرق في أكثر الحالات من البحران يكون مختلفاً، ولا سيما إذا كان مع البحران جهد عظيم؛ إلا أن ذلك الاختلاف يكون على أكثر حالاته إذا انصب إلى المعدة مرار، فإنه عند ذلك مع ما تظهر من علامات القيء يختلف النبض في جميع حالاته لما يصيب رأس المريء والمعدة من اللذع والثقل من الشيء الذي سال إليهما.

وأما علامات القيء، فهي: وجع الفؤاد مع صداع وسدر مع سواد يتخيل للعين واختلاج الشفة السفلى ولعاب كثير يتحلب من الفم، وجميع هذه الأشياء يعرض إذا اجتمع في المعدة الكيموس من جنس الصفراء اللذاع يلذع فم المعدة وجذب المريء كله إلى داخل وإلى أسفل، ولذلك تختلج الشفة ويتحلب الريق ويتخيل قدام العين سواد ويعرض السدر والدوار والصداع؛ وذلك يعرض بضربين: أحدهما بخار مرتفع من ذلك المرار إلى الرأس، والآخر مشاركة العصب للمعدة في الألم..

وأما علامات الرعاف خاصة فالشعاع أمام العين، وذلك من قبل حمرة الدم؛ ومنها الغشاوة، وذلك لأن الدم إذا ارتفع منه شيء كثير دفعة سد طرق الروح؛ ومنها الدموع، وذلك يكون لكثرة ما يسيل إلى العين كما يكون في الرمد، ولهذه العلة تحمر العين مع الوجنة والأنف ويحضر الرعاف. وأيضاً تمدد يعرض فيما دون الشراسيف من غير وجع، لأن هذه العلة أيضاً تدل دلالة قوية على ميل الدم إلى الناحية العالية وكذلك تغير النفس، فإنه أيضاً إنما يعرض عند مرور الدم في الصدر، فإن كان تمدد ما دون الشراسيف مع وجع بلين، ذلك لم يدل على رعاف كائن، لكنه دال على ورم حدث في المواضع التي فيها التمدد.

والصداع أيضاً وإن كان علامة مشتركة للقيء والرعاف، فإن كان معه شبيه اللذع دل على القيء، ومتى ما كان مع ثقل وتمدد وضربان وحرارة دل على الرعاف خاصة.

وكذلك الأورام العارضة فيما دون الشراسيف من الأحشاء قد تكون سبب الرعاف وعلامة تدل عليه؛ ومتى كانت العلة في الجانب الأيمن فالرعاف يكون من ذلك الجانب؛ وعلامة الرعاف أصح وألزق به، ثم بعد علامات العرق.

وأما الاختلاف فليس له علامة بينة تخصه مثل علامات ما ذكرنا، وإنما يستدل عليه من أنك تجد العلامات التي تدل على أنه يكون استفراغ، ولا تجد العلامات التي تدل على القيء والرعاف والعرق على أنه ليس بلازم ضرورة إذا لم تكن هذه أن يكون الاختلاف؛ وذلك أنه يمكن أن يكون ذلك البحران بدم يجري من المقعدة أو من الطمث؛ ويعلم الكائن بالطمث من أنه يتقدم الطمث ثقل بين في أسفل الظهر ووجع وتمدد في ذلك الموضع.

وأما انتفاخ العروق التي في المقعدة فإنما هو خاص بقوم؛ فمن كان به ذلك يعسر فيه تمييز الاختلاف من هذا العارض. فأما سائر الناس كافة فإذا وجدت فيهم علامات تدل على الاستفراغ وعلامات تدل على النضج ولم تجد فيهم علامات تدل على رعاف ولا قيء ولا عرق فلا بدّ أن يصيبهم اختلاف.

وإن كان البحران يريد أن يكون بخراج فالعلامة العامة على كل خراج أن يكون في المرض علامات السلامة، ثم لا ينقضي مرضه ولا يبول بولاً كثيراً رقيقاً فيه ثفل كثير، لكن يبول بولاً رقيقاً.

وإما العلامات الخاصة فمتى كان المرض لم يطل جداً ثم رأيت المريض قد تغير نفسه بغتة ثم سكن ذلك التغير الذي حدث في نفسه سريعاً فأعقبه وجع وثقل في الرأس وسبات وصمم، فذلك يدل ضرورة على أن خراجاً يخرج في اللحم الرخو الذي يلي الأذن.

ومتى كان المرض قد طال جداً ولم يظهر فيه شيء من هذه العلامات التي وصفنا وظهر في بعض المواضع السفلية ثقل وتمدد والتهاب أو وجع فتوقع حدوث الخراجات من أسفل.

«أبيذيميا»؛ قال: إذا كان البطن مستطلقاً فليس يمكن أن يكون البحران الذي يكون معه بعرق تاماً فيه، لأن ذلك يقل من العرق جداً؛ ولا يكون البحران باختلاف فيمن يعرق عرقاً كثيراً تاماً؛ وورم اللحم الرخو إذا كان بعقب الحمى رديء مكروه، فاقرأه في باب **«تقدمة المعرفة»**، فإنه ليس بشيء من هذا الجنس.

«أبيذيميا»؛ قال: إذا لم تخرج الخراجات في الأسافل ولم يكن التنقية بالبحران، إن كانت العلة في الجانب الأيمن، ببول كثير، وإن كانت في اليسار برعاف؛ فإنه كثيراً ما يعاود المرض، وكثيراً ما يحدث ورم في الطحال وفيما دون الشراسيف من الجانب الأيمن؛ فإن خرجت خراجات أو ينقى بالبول أو الرعاف منع من العودة ومن ورم هذه الأعضاء؛ وإذا انصبت هذه الفضول بعد إلى هذه الأعضاء جلبت من الرأس المرض.

لي: يجب أن تتفقد الأبدان التي يكون البحران فيها ناقصاً والتي قد نقهت بلا بحران وفيها بقية من المرض، فإن كانت الطبيعة مقصرة في دفع تلك البقية هيجتها؛ لذلك ـ بعد أن تتحرى أن يكون إلى أوفق المواضع وبأوفق الوجوه ـ فتدعوها مرة إلى أن يكون خراج في بعض المفاصل ومرة إلى فتح عروق المقعدة أو الطمث أو البول أو الاختلاف أو غير ذلك.

فإن رأيت الطبيعة قد تحركت لدفع ذلك الفضل إلى عضو خطير ـ لا يجب أن يندفع إليه ـ احتلت ألا تدفع إليه بتقوية ذلك العضو وإمالة المادة عنه إلى ناحية أخرى؛ وتحر أن يكون الخلط الذي تميله إليه بعيداً؛ لأن ميل الأخلاط إلى هناك، وعلى أن ميلها إلى ما بعد من هناك عسر.

وإذا رأيت أيضاً أن الخلط الذي تريد أن يستفرغ أو الخراج الذي تريد أن يخرج ـ ليس من النوع الذي منه كان المرض ـ فيجب أن تمنع ذلك ويجتلب ذلك الخلط.

لي: إن كان المرض حاداً يشبه الصفراء وأقبل يدفع خلطاً بلغمياً أو خراجاً فيجب حينئذٍ أن تستفرغ أنت وتستدعي استفراغاً صفراوياً.

الأمراض الحادة في أكثر الأمر لا يكون بحرانها إلا في الأفراد، والمزمنة في الأزواج.

الأمراض الحادة يكون البحران فيها في الأكثر بالرعاف، وأما أقل ما يكون الرعاف ففي الرابع، فأما في السابع والخامس فيكون كثيراً جداً، وفي الثالث والتاسع فيكون متوسطاً، وفي الرابع عشر قل ما يكون الرعاف؛ لأن الرعاف بحران الأمراض الحادة، وبحران الأمراض الحادة يميل في الأفراد أبداً.

قال: أكثر ما يكون الموت في أيام البحران؛ والأحوط للطبيب ألا يجزم بالموت، لكن يقول إن العلة تصعب ولعله يتخلص.

قال: إن تفقدت وجدت بحران السابع أقوى من جميع الأيام التي قبله وبعده ثم بعده الرابع عشر ثم يوم العشرين ثم يوم الأربعين.

قال: نقصان البحران إنما يكون أبداً لأن المرض لم ينضج؛ وإذا رأيت علامات النضج مقصّرة وعلامات البحران قوية فاعلم أنه سيأتي بحران ناقص، وخاصة إن جاء في يوم غير باحوري.

وربما عرض قبل البحران النافض والرعشة واختلاج شديد واعوجاج بعض الأعضاء كالعين والفم ونحو ذلك.

وأكثر ما يكون الموت في أيام النوائب، وقد يكون في غيرها ـ إلا أنه قليل ـ إذا دلت الدلائل على الموت، فاجعل السن والقوة دليلاً على تأخر الموت مثل الشاب القوي والضعيف على تقدمة مثل الصبي والشيخ.

إنه ربما كثر في بعض الأحوال خروج البول والعرق والبراز من البدن، ولا يكون ذلك

البحران ولا لأن الطبيعة تنقى به، لكن لأن في البدن من ذلك الجنس كثرة كثيرة لا يقوى على ضبطها أو لأنها سريعة اللذع.

لي: يفرق بين هذه وبين الباحورية بأن هذه عديمة النضج، تجيء في كل الأوقات، ولا أمارات بحران ولا غير ذلك، ولا في يومه.

الأمراض الصيفية يحلها الشتاء في الأكثر، والشتوية يحلها الصيف متى كانت دلائل السلامة موجودة مع الحمى الحادة.

ورجوت أن يأتي بحران، ثم رأيت البول قد احتبس فاعلم أنه سيحدث نافض يتلوه بحران لا محالة.

فإن كان المريض مع ذلك قد قلق في الليلة المتقدمة وصعبت عليه علته وكان ذلك اليوم يوماً باحورياً قدرت أن تتقدم فتنذر بذلك النافض إذا احتبس البول؛ فإن دل النبض مع ذلك على شدة النافض ـ وقد وصفت ذلك في النبض ـ فقل إنه يكون قوياً شديداً.

فإن انطلق البطن انطلاقاً كثيراً فلا يجب أن تثق حينئذٍ باحتباس البول في الدلالة على النافض، فإن كان البطن معتقلاً مع احتباس البول ثم علمت من أمر المرض أن البحران قريب فإنه يصيب ذلك المريض ضرورة نافض ثم يتلوه عرق فإن كان قبل ذلك جهد شديد وقلق كانت ثقتك بالنافض والعرق أكثر.

وذلك كائن في أكثر الأمر وإن قل ذلك يوماً وخف من المرض فإنه لا يظهر في النبض دليل دال على النافض لكن يظهر فيه النبض الذي يدل على الاختلاف. وقد وصفنا ذلك كله في **«كتاب النبض»**.

وإن كانت الحمى محرقة حادة ـ وخاصة إن كانت عن التعب ـ فإن حركة المرار في هذا أشد منها في غيرها، ولتكن بذلك أوثق، وذلك أن البحارين المحرقات تكون بالنافض كثيراً.

والحميات التي يكون في ابتدائها نافض لا يكون بحرانها بخراج؛ وذلك أنه يتبعها في كل نوبة عرق فيخرج به الفضل، فلا تحتاج الطبيعة إلى دفع الفضل بالخراجات، لأن الخراجات إنما تكون إذا كان الفضل كثيراً.

الأمراض التي يكون بحرانها بخراج هن الأمراض السليمة العديمة النضج لأن الأمراض السليمة إذا كان معها نضج كان انقضاؤها باستفراغ، فمتى لم يكن المرض خبيثاً ثم أدمن وطال به الأمر فتوقع الخراج؛ كما قال **أبقراط في «تقدمة المعرفة»**: إنه من بال بولاً رقيقاً مدة طويلة وكانت سائر الدلائل تنذر بأنه يسلم فتوقع له خراجاً في بعض المواضع التي دون الحجاب في علل آلات النفس.

وهذا مثال: إذا كانت بإنسان علة فصلح منها فكان العرقان اللذان في صدغيه شديدي الانبساط غير مستقرين البتة، ولونه حائل ونفسه متزايد وسعال يابس، فتوقع خراجاً في مفاصله.

وأكثر من يحدث له الخراج يكون وجهه في مرضه أحمر مفرطاً، ويكون ممن لونه أبيض.

قال ج: وأنت تجد بالحقيقة الوجه باقياً على الحمرة في أكثر مرضه سليماً ويدمن؛ وهؤلاء هم الذين يخرج بهم الخراج خاصة، فإن حمرة الوجه تكون أزيد إذا كان الخراج مزمعاً أن يكون في أصل الأذن، ويكون أظهر وأبين إذا كان اللون بالطبع أبيض؛ وذلك أن الأدم إن كثر الدم فيه لا يظهر كظهوره في الأبيض؛ فجملة القول على هذا: إن الذين وجوههم مفرطة الحمرة ومرضهم طويل عظيم يكون انقضاؤه بخراج؛ اللهم إلا أن يحدث رعاف، فيستفرغ الفضل الذي كان مزمعاً أن يحصل في بعض المفاصل.

فأما من كانت هذه حاله ولم يرعف أصلاً، أو إن رعف كان قطراً يسيراً فإنه يخرج به خراج في مفاصله ويكون الوجه أشد حمرة.

وإن كان الخراج مزمعاً أن يكون في الأعالي، إذا بقي بعد الانقلاع ـ أعني انقلاع الحمى ـ أن يكون عطش واختلال الشهوة وضجر وتقلب وجفوف الفم ونحو ذلك من أعراض المرض، فإما أن يعاود المرض وإما أن يكون تمام إقلاعه بخراج.

الحميات الحادة يكون في الأكثر فيها انقضاء تام ببحران استفراغ يجري ظاهراً؛ وأما الساكنة الهادئة فإنها تطول ثم تسكن سكوناً غير تام، وتبقى معها أعراض، ثم تعاود أيضاً، فيأتي فيها بحران ثانٍ رديء، يأتي باندفاع الفضل إلى بعض الأعضاء، فيكون حينئذٍ الانقضاء تاماً.

بحران البلغم الزجاجي يكون كثيراً بالبول والبراز الشبيه بالمني إذا حدث وقت البحران ورم عند الأذن، ثم ضمر من غير أن يتقيح؛ فإن شأن الحمى المعاودة وربما عادت أيضاً تلك الأورام، وربما عاودت بعد ذلك في المفاصل.

البول الثخين الأبيض يبطل كون الخراجات، فإن ساعد مع ذلك رعاف فهو أولى أن لا يكون.

قال: إذا كان وجه الناقه متهيجاً تهيجاً مائياً علمت العوام ـ فضلاً عن الأطباء ـ أن المرض سيعاود إن لم يتحققوا في التدبير وأشاروا بالتحفظ وحسن التدبير؛ فأما الطبيب فيجب إذا رأى تهيجاً يسيراً في الجفن الأعلى أن يستدل على معاودة المرض وخليق أن يكون هذا الورم إنما يكون لضعف الحرارة الغريزية كما يعرض لجثث الموتى؛ وذلك أن هذه الأعضاء قد قل فيها أيضاً هذه الحرارة.

أبقراط قال: الأورام التي تبقى في الجفن الأعلى ـ وقد ضمر ما حولها من الورم في الوجه ـ تدل على معاودة الأورام التي في طوق الجفن ولونها إلى الحمرة، وهي مع ذلك صلبة جداً سمجة جداً تدل على القوة.

الأخلاط، قال: اللمع الذي يراه الإنسان قدام عينيه يدل على كثرة الأخلاط في الموضع الذي بين الجليدي والقرني.

في الحميات الإعيائية: إذا كان الزمن والطبع والخلط كلها حارة فتوقع خراجاً في أصل الأذن، فإذا لم يكن كذلك ففي بعض الأعضاء السفلى من المفاصل.

لي: الحميات الإعيائية من شأنها في الأكثر أن يكون بحرانها بالخراجات، وإذا كانت الأخلاط معها حادة رقيقة فالخراج يكون في أعالي البدن وبالضد؛ ويعني بالإعياء الكائن من تلقاء نفسه؛ كذا قال ج في هذا الإعياء: إنه الذي يكون من تلقاء نفسه.

قال في هذه الحميات: إذا لم تكن حارة قوية مزعجة فالخراجات تكون أسفل، وبالضد؛ وإذا كانت القدمان أو أسافل البدن في هذه الحميات حارة فإن الخراج يكون أسفل وبالضد.

ومتى بقيت من المرض بقايا فأتعب الناقه يده أو رجله أو أحد أعضائه خرج فيه خراجات؛ ومتى كان عضو قد تقدم له التعب قبل المرض ففيه يكون الخراج.

وإذا كانت بعض الأعضاء ضعيفة أو رديئة الهيئة كان البحران نحوه كثيراً بالخراج والاستفراغ، ويتغير البحران نحو عارض النفس فيكون عند الفزع ونحو ذلك بالإسهال والبول والقيء؛ وأما في وقت السرور المفرط والغضب فيعرض أن يكون بالعرق.

من كتاب «الأمراض الحادة»، قال: إذا كان النفس مفرطاً في الأمراض الحادة كان البحران أبطأ؛ ويستدل على ذلك من يبس اللسان وقحل جميع الجلد وبالضد.

قال ج: الأمراض اليابسة جداً إما قتالة وإما بطيئة البحران.

من «الأمراض الحادة»، قال: اللمع قدام العين يكون إما لبخارات كثيرة ترتفع إلى الرأس من المعدة وإما لكثرة دم يترقى إلى الرأس.

قال ج: أما صعود البخارات إلى الرأس فتصعد كثيراً متى تناول المريض الغذاء في غير وقته، وأما الثاني فيكون لدم كثير يميل إلى الرأس دفعة.

قال: وصعود الدم إلى الرأس دفعة يكون بسبب رعاف يحدث أو اختلاط عقل عن قريب.

لي: يفرق بين اللمع الكائن من البخارات واللمع الكائن لميلان الدم الكثير إلى الرأس؛ فإن الأول لا امتلاء للعروق معه ولا حمرة كثيرة، والتدبير المتقدم إذا كان مرارياً، ويبس المريض وقحله ومزاج العليل؛ وأضداد هذه يدلك على الكائن لميلان الدم؛ وهذا يدل على الرعاف والثاني على اختلاط العقل.

قال: اختلاج الشفة السفلى يكون للذع شديد في فم المعدة ولذلك يدل على القيء الكائن من أخلاط حارة.

قال: ج: قد يستعمل الحمام إذا احتجنا إلى حدوث الرعاف وإذا لم يكن الحمام لعلة ما فإنا نسخن الرأس بالنطول.

من **«تقدمة المعرفة»**، قال: إذا كان البول نياً زماناً طويلاً ودلائل السلامة موجودة فتوقع

خراجاً فيما دون الحجاب؛ وذلك أن مثل هذا المرض يكون عن خلط غليظ، ولذلك يعسر قبولها للنضج.

ومن شأن البحران أن يتحرك في هذه الأمراض بخراج، وأما التي تكون عن خلط حار حريف فبحرانها يكون بالإسهال؛ فمتى رأيت البول قد مكث مدة طويلة لا ينضج فانظر في أمر القوة فإنها إن كانت قوية أمكن أن يعيش حتى يكون له بحران بخراج وبالضد.

والخراجات في الأمراض الحادة التي يكون فيها خراج يحدث إلى جانب الأذن للطف الأخلاط وكثرة الحركة وصحة القوة، فأما في البطيئة ففي النواحي السفلى من البدن لغلظ الأخلاط وبردها وضعف القوة وطول المرض؛ وفي المتوسطة بين هذين تكون الخراجات فيها في الناحيتين، ويجب أن تعلم إلى أي ناحية تميل سائر الدلائل الدالة على الخراجات.

قال: حدوث الشيء إن كان في يوم البحران فليس يعلم على الحقيقة أمحمود هو أم مذموم؟ إلا من حال العليل بعد، فإنه إن كان أخف كان محموداً وبالضد.

قال: فإن اتفق أن ينقضي ببحران كائن في اليوم السادس من المرض فلا يكون ذلك فإنه يعود لا محالة؛ **أبقراط** يضع: إن أول أيام البحران هو اليوم الثالث.

قال: الحميات التي هي في غاية الهدو مع كمال دلائل السلامة تنقضي في الرابوع الأول، والتي معها دلائل الرداءة والحدة تقتل في الرابوع الأول؛ فأما الذي يأتي فيه البحران في مدة أطول ف«**تقدمة المعرفة**» في أمره في أوله عسر، لأن أوائلها مشتبهة، ويجب أن تتفقد الحال كل أربعة أيام، فإنه لن يخفى عليك إلى أن يميل الفرق بين المرض السليم والقاتل إذا كانا قصيرين في مدتهما أو عظمين جداً؛ وذلك أن أحدهما يكون في غاية السكون والهدوء وقلة الإزعاج للطبيعة وفي غاية القرب من الحال الطبيعية والآخر في حال تبعد عن الحالة الطبيعية وفي غاية شدة الإزعاج والحدة وإقلاق الطبيعة، فأما إذا أزمن المرض لم تكن التفرقة بينهما سهلة ولا واضحة، لأن دلائلهما لا تبادر، لأن المرض القتال إذا كان طويلاً كانت دلائله الرديئة أضعف وأهدأ وأسكن وأقل، وكذا الطبيعة وخروجها عنها، ولولا ذلك لم يزمن بل يقتل سريعاً.

والمرض السليم الذي لا يموت صاحبه منه إذا كان مزمناً كانت دلائله الجيدة أضعف دلالة على الخلاص ولم يكن في غاية القوة والظهور، ولولا ذلك لم يزمن بل كان يبرأ سريعاً؛ فلذلك ينبغي أن تتفقد الحال في المزمنة معاً قليلاً قليلاً، فمتى قربت من البحران في كل رابوع فإنه بذلك يعلم كيف الحال فيه وأسليم هو أم قاتل.

قال: ويجب أن تحسب لمعرفة بحران علل النفساء من يوم ولدت لا من يوم حمت.

قال: أقصر الأمراض هو الذي يجيء بحرانه في الرابوع الأول ثم الذي في الثاني ثم الذي في الثالث ثم في الرابع ثم في الخامس ثم في السادس؛ والرابوع السادس يكون في العشرين يوماً.

لي: وذلك أن الرابوع الرابع بعده إلى أربعة عشر والخامس الثامن عشر، فيكون العشرون من الرابوع السادس، لأنه يحسب الأسبوعان الأولان منفصلين، وهما إلى الرابع عشر؛ والأسبوع الثالث متصل، وهو أن يبتدىء بعدده من الرابع عشر، وينتهي في العشرين؛ والأرابيع أنصافها، فيكون الرابوع الأول والثاني السابع، والثالث الحادي عشر، والرابع الرابع عشر، والخامس السابع عشر، والسادس العشرون.

قال ج: فإذا جاوزت الأمراض هذا الحد ضعفت الأرابيع، فحسبت حركاته على الأسابيع وفيه تكون حركات البحران؛ فإذا امتد الزمان ضعفت أيضاً الأسابيع، لأن حركة المرض تكون بطيئة جداً فحسبت على الأدوار التامة وهي العشرونات، ثم تنتقل إلى الشهور، ثم إلى السنين بحسب طول وقت حركة المرض.

قال **أبقراط**: من سكنت حماه من غير أن تظهر فيه علامة دالة على انقضاء المرض ولا في يوم باحوري فتوقع عوده حينئذٍ.

قال ج: الأمراض التي تسكن من غير سبب يوجب ذلك، فإنها تعود؛ وإن كان سكونها في يوم باحوري ـ من طالت حماه ـ وهي سليمة وليس به ألم من التهاب أصلاً ولا من سبب آخر فتوقع له خراجاً في مفاصله، وخاصة في السفلى، لأن هذه الأخلاط فيها غليظة باردة فميلها ودفع الطبيعة لها نحو السفلى، وليست مقلقة فيكون خروجها بإسهال ونحو ذلك، فيحصل أن يكون بخراج في المفاصل السفلى، فإن كان العليل شاباً فليكن توقعك للخراج أقل وللاستفراغ بالبول وبغيره أكثر، لأن حرارة المزاج تميل الدفع نحو الاستفراغ الغريزي.

الاستفراغ يتوقع في الأمراض إلى دون العشرين أكثر، فإذا جاوزت العشرين فالخراجات.

وفي الأمراض الساكنة: وإذا كانت في المشايخ فتوقع الخراج أيضاً ضعيفاً؛ وذلك أنه يحتاج في الخراج أيضاً إلى توسط من القوة وبعض المهيج من الخلط؛ والقوة في هؤلاء ضعيفة والخلط ساكن فيميل الأمر إلى أن يكون بالتحلل الخفي.

وأما المشايخ فقل ما تحدث بهم في أمراضهم خراجات، لكنها تنقضي بالتحلل في زمان طويل، فتوقع مثل هذه الخراجات في الحميات الدائمة، لأن الحميات الدائمة إذا طالت وكانت هادئة لينة كان انقضاؤها كثيراً بهذه الخراجات.

فإن رأيت الحميات قد خلطت فاعلم أنها تنتقل إلى الربع وخاصة متى صادفت ابتداء الخريف، واعلم أنه في الشتاء يجب أن يكون توقعك في هذا الوقت للخراج أكثر، وفي الذين فوقهم في السن فلانتقالها إلى الربع.

قال: واعلم أن الخراجات تكون في الأمراض في الشتاء أكثر، لأن الغالب على الخلط

البرد في ذلك الزمان ويكون سكونها أبطأ، لأنه يحتاج في سكونها إلى أن ينضج أو يتحلل، وبرد الهواء مانع من ذلك وتكون معاودتها أقل؛ وذلك أن المعاودة تحتاج إلى حركة، وبرد الزمان يمنع من ذلك.

ومن شكا في حمى سليمة صداعاً ورأى أمام عينيه شيئاً أسود فإنه متى أصابه مع ذلك وجع في فؤاده حدث له قيء مراري؛ فإن أصابه مع ذلك نافض وكانت النواحي السفلى مما دون الشراسيف منه باردة كان القيء أسرع إليه، فإن تناول في ذلك الوقت طعاماً أو شراباً أسرع إليه القيء جداً.

لي: وهذا الصداع والتخييل إنما هو من بخار المرة الصفراء، فإن الصفراء إذا سخنت سخونة شديدة تحترق ويرتفع منها بخار أسود فيكون منه الصداع والتخييلات الشبيهة بتخييلات من يعرض في عينيه الماء؛ والفرق بين هذا البخار وبين الصاعد من الرئة هو أن البخار الصاعد من المعدة يحس معه بلذع في فم المعدة، لأنها تحس بلذع تلك الصفراء التي عنها يصعد ذلك البخار؛ وأما الصاعد من الرئة فإنه لا يحس منه صاحب الصداع في الصدر بلذع؛ وذلك أن الرئة لا تحس هذا الإحساس، فأما فم المعدة ففي غاية الإحساس.

واختلاج الشفة السفلى أيضاً يدل على القيء أكثر من كل شيء وأسرع؛ وذلك أن الطبقة الداخلة من المعدة هي التي تغشي المري واللسان والحلق وجميع الفم، وكل أجزاء هذه الطبقة متصلة، فهي التي تحرك الشفة السفلى إذا حدث لها لذع في فم المعدة من حدة المرار، وذلك أن شأن هذا المرار أن يطفو ـ لخفته ـ في فم المعدة؛ فإن عرض في ذلك الوقت نافض كان القيء مع إسراعه غزيراً كثيراً، لأن النافض في أكثر الأمر يحدث قيء مرار؛ فإن تناول في ذلك الوقت طعاماً أو شراباً حدث القيء أسرع، لأنه يفسد بذلك المرار وتكثر كميته فيكون أسرع للقذف فيخرج.

ومن بدأ به هذا الصداع من أصحاب هذه الحميات منذ أول يوم حم فإنه أحرى أن تشتد به في الرابع والخامس، ويكون بحرانه في السابع؛ فأما أكثرهم فإنه يبتدىء بهم هذا الصداع في الثالث منذ حموا ويشتد بهم في الخامس ثم يجيء البحران في التاسع أو الحادي عشر.

ومنهم من يبتدىء به الصداع في الخامس وينقضي في الرابع عشر، والذي يعم جميع هؤلاء أن يجيئهم في السابع منذ يوم يصدعون، لأن الوجع الذي ابتدأ في الأول جاء هذا البحران فيه في السابع؛ وأما الذي ابتدأ به الصداع في الثالث فبحرانه تجده بهذا القياس أن يكون في العاشر، لأنه السابع من الثالث إلا أن هذا اليوم ليس بيوم بحران فإن البحران إما أن يتقدمه فيجيء في التاسع وإما أن يتأخره فيجيء في الحادي عشر بحسب حركة المرض؛ فإنه إن كان إلى الحدة أميل واتفق للعليل ما يوجب ذلك مال إلى التاسع وإن اتفقت أضداده فإلى الحادي عشر.

ويوم التاسع وهو يوم بحران إذا لم يكن شأن المريض أن يأتي بحرانه في الأرابيع والأسابيع لكن في الأيام الواقعة في الوسط.

وأما الذي يبتدىء به الصداع في الخامس فيمتد إلى الرابع عشر، لأن الحرارة فيهم أسكن؛ ودليل ذلك تأخر الصداع، والسابع من الخامس هو الثاني عشر إلا أنه لا يمكن حدوث البحران في هذا اليوم لأنه ليس بيوم باحوري فواجب أن يتأخر البحران إلى الرابع عشر، لأن طبيعة المرض ساكنة؛ وذلك لأن الأمراض الحادة تميل أبداً إلى تقدم البحران والساكنة إلى تأخره.

ومن شأن هذا الصداع أن يعرض للكملاء في جميع حميات الغب، لأن المرار غالب في هذه السن غلبة شديدة؛ فأما الذين هم أحدث سناً من هؤلاء فليس يعرض لهم ذلك في جميع حميات الغب لكن في الخالصة منها، لأن المرار في طبيعة هذه الحمى أغلب جداً وفي الدائمة أيضاً، لأن المرار في هذه أغلب وأفرط كثيراً.

قال: فأما من أصابه في مثل هذه الحمى صداع وأصابه مكان التخييلات التي أمام عينيه غشاوة ورأى أمام عينيه شبيهاً باللمع وأصابه مكان وجع الفؤاد تمدد في ما دون الشراسيف من الجانب الأيمن أو الأيسر من غير تلهب ولا وجع فتوقع له الرعاف، وخاصة إذا كان حدثاً؛ فأما من قد ناطح الثلاثين أو أكثر فيكون توقعك للرعاف أقل، وتوقع له القيء.

وهذا الكلام كله في الحميات السليمة التي تظهر فيها علامات السلامة ويكون البحران فيها باستفراغ؛ وهذه هي الدلائل الثانية تدل على رعاف لأنها عظيمة الدلالة على ميل الأخلاط نحو الرأس؛ فإذا رأيت جميع دلائل الرعاف كلها أمكنك أن تقول: برعاف يكون هذا البحران أو بقيء، وخاصة متى ضممت إلى ذلك دليلاً من الاستفراغ المأخوذ من النبض، فإن هذا الدليل يتقدم حدوث الرعاف لا محالة ـ يعني دليل النبض الدال على الرعاف.

علامات البحران: البحران يكون بالعرق والإسهال والرعاف والقيء والخراجات، وينذر به النافض.

«الفصول»: والصداع العارض بغتة من غير علة توجب ذلك.

والخفقان والتشنج في ما دون الشراسيف من وجع والسهر الشديد والقلق والاختلاط وتقدم النوبة والدموع والحمرة في الوجه والعين واختلاج الشفة السفلى والخيالات أمام العين والحمرة في الأنف وحكة فهذه كلها تنذر بتغير سريع يحدث للمريض، وإذا ظهرت بعد النضج دلت على تغير جيد وحسن حال؛ ومتى ظهرت قبل النضج دلت على بحران ذميم ـ إما متلف وإما مطول للمرض على قدر قوتها.

وإذا كان البحران قد جاء أو هو مزمع أن يجيء أو رأيت حركة الطبيعة حركة قوية يتم بها كون بحران كامل فلا تحدث حدثاً البتة وخل بين الطبيعة وبين ما تريده؛ وإذا رأيت أن

حركتها قد ضعفت وخفت أن يكون ما استفرغته ناقصاً عما به يكمل البحران فينبغي أن تعين على استتمام ما تريد فعله.

لي: مثال ذلك أنه إن كان يريد أن يكون إسهال وكانت حركة ناقصة أعطيته مسهلاً؛ وإن كان رعافاً خدشت الأنف داخلاً على ما قد جرت به العادة، لأنك إن لم تفعل ذلك جلبت البقايا التي تبقى عودة من المرض.

قال: والبحران يحتاج إلى خلال حتى يكون كاملاً، فأول ذلك البحران الكائن بالاستفراغ أفضل من الكائن بالخراج؛ والبحران الذي يستفرغ ذلك الخلط نفسه الذي هو علة المرض والغالب في البدن أفضل من الذي يستفرغ غيره من الأخلاط، والذي يكون استفراغه من الشق الذي فيه المرض من الذي يكون من الجانب الآخر؛ والذي يكون بعقبه راحة من الوجع أفضل من غيره؛ والذي يكون من بعد ظهور النضج هو المحمود والذي يكون في يوم بحران. فالبحران هو الذي يجب اجتماع هذه الأشياء له حتى يكون بحراناً كاملاً.

لي: قد أهمل ذكر كمية ما يستفرغ، وأنا أرى أن ملاك الأمر كله ذلك، وهو الذي يجب أن يستتم؛ وقد ذكر الاستفراغ الذي يكون من خلط غير الخلط الذي هو سبب المرض، وأنا أرى أن هذا ليس إنما يستحق أن يسمى بحراناً فقط لكنه استفراغ رديء ضار وأنا أرى أن الطبيعة ـ وهي مخلاة ـ لا تقصد إلى فعل مثل هذا البحران ولا أن تجعل الاستفراغ من الجانب الذي ليس فيه العلة، وإذا أردت أن تستوفي ما نقص من البحران الناقص فاستفرغ من الموضع الذي هو إليه أميل، إلا أن يكون في ذلك ضرر من مروره على عضو خطير أو عليل، أو يكون قد مالت إلى موضع لا يجب أن تميل إليه، فإنه عند ذلك يجب أن تجذبها إلى ضد تلك الناحية بأن تجعل الاستفراغ منها، إلا أن يكون ما يحدث عن مرورها على الموضع الذي قد مالت إليه أقل ضرراً من نقلها عنه، فأما إن كان مرورها على الموضع الذي مالت إليه أعظم ضرراً من ضرر العلة التي بها يكون البحران فأمله عنه، وإن لم يتهيأ فامنعه أن يجري منه على ذلك الموضع.

قال: في الليلة التي قبل البحران تكون حالة المريض أشد، لأن الطبيعة تجاهد، ويكون هذا الاضطراب بالنهار أيضاً، إلا أنه بالليل أشد؛ وأما في الليلة التي بعد البحران فيكون العليل على الأكثر أخف، لأن البحارين أكثرها جيدة إلا عند حال في الهواء من الوباء.

قال: متى لم يكن بالبحران ميل البدن كله إلى حال جيدة أو رديئة فإن كمال ذلك التغير يجيء في اليوم الذي بعده من أيام البحران.

وأكثر أمراض الصبيان المزمنة يأتي البحران في بعضها في أربعين يوماً وبعضها في سبعة أشهر وفي سبع سنين وفي وقت نبات الشعر في العانة؛ فأما ما بقي من الأمراض فلا ينحل في وقت الإنبات أو جري الطمث فإنها تزمن وتطول.

ومن أصابه من الحمى في اليوم السادس من مرضه نافض فإن بحرانه يكون نكلاً.

قال ج في البحران: إذا حدث في الحمى النافض لا سيما المحرقة فمن عادتها أن يأتي بعدها البحران؛ فإن كان النافض في يوم باحوري وكانت أعلام النضج قد ظهرت كان بحراناً جيداً؛ وإن كان في اليوم أو في علامات النضج تقصير لم يكن البحران جيداً ولا تاماً.

للبحران فصل قد خبرنا به في **كتاب «أيام البحران»** إذا كانت نوائب الحمى لازمة لوقت واحد لا تزول عنه فإن بحرانها عسر، لأن لزوم النوائب لوقت واحد يدل على تمكن سببها وقوته، ويحتاج بذلك إلى زمان طويل وعلاج محكم حتى تنقضي.

من كانت حماه إعيائية فإن الخراجات تسرع إليه، وأكثر ما يحدث له ذلك في مفاصل اللحيين، لأن الخراجات ـ خاصة بحميات الإعياء ـ والحمى تدفع الأخلاط إلى الرأس، وإذا نقه رجل من مرضه فأصابه في موضع من بدنه إعياء فإنه سيحدث به في ذلك الموضع خراج؛ وإن كان أيضاً قد تقدم له إعياء في عضو من أعضائه ففي ذلك الموضع يحدث به الخراج.

وأي ناقه أتعب شيء من أعضائه ولم يكن برؤه باستفراغ فإنه في ذلك الموضع يحدث له خراج.

الأمراض التي تجاوز الأربعين لا يكاد يكون بحرانها باستفراغ بل إنما يكون في ذلك في الأكثر إما بخراج وإما بتحلل خفي أولاً أولاً.

قال: وأول أيام البحران الثالث، وذلك أنه قد يؤذن في الأمراض التي هي أزيد حدة بالرابع، وكثيراً ما يتأخر بحران الرابع إلى الخامس؛ والعرق في الأمراض الحادة يكون في الثالث والخامس أكثر مما يكون في الرابع؛ ولا يكاد يكون بحران هذه الأمراض الحادة في الرابع، إلا أن يكون في الندرة.

وقد علمنا أن البحران يكون في أيام النوائب، والتي تنوب في الأفراد بحرانها أسرع؛ ولذلك إذا كان المرض مزمعاً أن يطول دارت نوائبه فصارت في الأزواج؛ وقل ما يوجد العرق في الرابع والثلاثين والواحد والثلاثين والسابع والعشرين.

أكثر ما يكون بحران الغب الخالصة في الثالث عشر ولا تنتظر الرابع عشر، لأن الدور السابع لم يتم في الثالث عشر.

وقد تفقدنا بحارين الحميات النائبة فوجدناها تكون على حسب النوائب كما تكون الدائمة على حساب الأيام، فيكون بحران الغب والربع في سبعة أدوار على نحو ما يكون بحران المرض الحاد في سبعة أيام؛ وربما جاوز كما تجاوز الأمراض الحادة التي هي أقل حدة فيصير إلى أيام أخر، فتصير هذه أيضاً إلى أدوار أخر؛ وربما تقدم ذلك كما تتقدم الأمراض الحادة أيضاً قبل السابع.

لي: هذا يكون بحسب حركتها وحدتها في نفسها كما أن الأمراض الحادة إنما تتقدم وتتأخر بحسب ذلك.

يطلب في باب البول أشياء يحتاج إليها

من يتوقع له خراج في شيء من مفاصله فقد يتخلص من ذلك الخراج ببول كثير غليظ يبوله؛ فإن رعف كان ذلك أدل على ألا يكون بخراج، لأن الطبيعة إذا قويت على أن تدفع الفضل باستفراغ ظاهر لم تدفعه بالخراج؛ والرعاف أقوى على ذلك من البول، والنفض الذي يكون بالرعاف أقوى من الذي يكون بالبول.

من مسائل قسطا في البحران: أفضل أيام البحران كلها السابع والرابع عشر ثم التاسع والحادي عشر والعشرون، وبعدها، السابع عشر والخامس وبعدهما الرابع والثالث وبعدهما الثامن عشر.

أشر أيام البحران السادس ثم الثامن ثم العاشر وبعدها الثاني عشر والسادس عشر والتاسع عشر؛ وفيما بين الأيام المحمودة والمذمومة الثالث عشر والخامس عشر.

أفضل الأيام التي بعد العشرين السابع والعشرون والرابع والثلاثون والأربعون، وبعدها الرابع والعشرون والحادي والثلاثون والسابع والثلاثون؛ فأما الأيام التي بعد العشرين غير هذه فلا بحران فيها البتة.

قال حنين في «مسائل المولودين لثمانية أشهر»: إن أيام البحران أثاليث وأرابيع؛ فالأثاليث تحسب كلها متصلة أولها اليوم الثالث ثم الخامس، لأن الثالث يحسب أول الأثلوث الثاني ثم السابع لأن الخامس يحسب أول الأثلوث الثالث؛ وأما الأرابيع فتحسب بأن تفصل رابوعات من رابوعين ويوصل رابوعان برابوعين، و الرابوعان من الأسبوع الأول يحسبان منفصلين من الرابوعين من الأسبوع الثاني، والرابوعان من الأسبوع الثاني يحسبان متصلين بالرابوعين من الأسبوع الثالث؛ وذلك أن آخر الرابوع الثاني من الأسبوع الثاني هو ابتداء الأول من الأسبوع الثالث.

لي: قد بان أن الأيام الواقعة في الوسط هي الأثاليث.

أغلوقن؛ قال: الصداع الدال على البحران هو أن يحدث في ذلك الوقت، ويكون معه في الرأس والرقبة وجع، وتكون الشراسيف منجذبة إلى فوق، ويعرض للمريض عسر في نفسه بغتة كأن صدره قد ضاق، فإنك بعد هذه كلها متى وجدت نبض العروق قد عظم بغتة وبقي على عظمه فلم ينخفض ولا رجع إلى الضعف فتوقع حدوث البحران على المكان؛ وإن وجدت مع النبض مع ما لم ينخفض قد ازداد إشرافاً وقوة فتفقد عند ذلك وجه المريض، فإن وجدت موضعاً منه يختلج أو رأيت عروق الصدغ تضرب أو رأيت الحمرة زائدة في الوجنة والأنف والعين فليزدد رجاؤك قوة. فإن جرت من العين مع ذلك دموع من غير إرادة ورأى بين عينيه لمعاً وشعاعاً ثم رأيته يعبث بأنفه كأنه يحكه فإن الدم يجري على المكان؛ وذلك أنه إذا حك أنفه مرة أو مرتين انفجر الدم على المكان.

قال: ومما يختم جميع ذلك: الوقت والمزاج وعادة العليل، فإن كان ربيعاً وهو شاب وكان من عادته أن يرعف كثيراً في صحته ومرضه فليزدد رجاؤك أنه يرعف؛ وكذلك إن كان مرضى ذلك الزمان يجيئهم البحران برعاف وكان العليل قد انقطع عنه دم كان يجري منه؛ ونحو ذلك.

«جوامع أغلوقن»: الأعراض الدالة على البحران: العرق والنافض في غير وقتهما، والصداع العارض بغتة، وضيق النفس العارض بغتة. والأرق، والخفقان، وتورم مراق البطن بلا وجع، والاختلاط، وشدة القلق وخاصة بالليل عن غير سبب يوجب ذلك، وتقدم نوبة الحمى على غير العادة والرسم، وانحدار الدموع، وحمرة العين، وحركة اللحى والشفة السفلى، والتخييلات التي لا حقيقة لها بالبصر، وحمرة الوجه وأرنبة الأنف بغتة وورمه.

من **«النبض الكبير»**، قال: إذا رأيت النبض المختلف قد أخذ أن يكون أكثر ما فيه النبضات الشاخصة دائماً ونقل المتطأطئة فاعلم أن الطبيعة قد قهرت الخلط، وعند ذلك يقبل النبض إلى الاستواء ويكون بحران باستفراغ ضرورة، فإن كانت علامة الدم كان بالرعاف، وإن كانت علامات العرق فبالعرق، وإن كانت علامات القيء فبالقيء، وإن لم تكن هذه فباستفراغ البطن، وإن كان النبض المختلف من الأصل بلغمياً وكذلك العلة فإنه يكون بخراج.

قال: البراز والبول اللذان ظهرا في ابتداء العلة كان أصلح من أن يظهرا بعد تماديها.

قال في **«أيام البحران»**: الرعاف إذا ظهر في الرابع عشر دل على عسر البحران.

في العلامات الجيدة والرديئة: مما يدلك على سرعة البرء ظهور الدلائل المحمودة من أول الأمر ويدل على سرعة الموت ضد ذلك.

في أدوار الحميات وعللها وتحصيلها

الحاجة إلى تحصيل أدوار الحميات عظيم العناية في تعرف نوع الحميات، وذلك أنه لما كانت الحميات إذا تركبت حدث لها أدوار تشبه أدوار بعض الحميات المفردة. لم يؤمن على من كان ينظر في تعرف نوع الحميات إلى أدوارها فقط ولم يحصل ويعلم الأدوار التي تولد الحميات المركبة التي تشبه أدوار البسيطة: أن يظن ببعض الحميات المفردة أنها مركبة، وببعض المركبة أنها مفردة، ونحن قائلون في ذلك ونلخصه بقدر ما يحتاج إليه فنقول:

إن من الحميات ما ينوب كل يوم ومنها ما ينوب يوماً فيوماً لا، ومنها ما ينوب يوماً ويومين لا، ومنها ما ينوب يوماً وثلاثة أيام لا؛ فهذه هي الخمس. وقد ذكره **أبقراط** أن منها ما ينوب سدساً وتسعاً، وقد رأينا نحن حمى تنوب كل شهر يوماً؛ وحكى لنا من نثق به أنه قد تفقد حمى تنوب كل سنة يوماً.

والحاجة إلى تحصيل أدوار الحميات المتقاربة النوائب؛ قال: يقع فيها الغلط والتشبه بالبسيطة؛ ونحن نكتب أولاً ما لحقنا من ذلك في الكتب ثم نحصل ذلك ونجعله قانوناً على

هذه الجهة؛ نحصل أيضاً: كم ضرب من الحميات يمكن أن تشتبه أدوارها بدور البلغمية، ثم التي يمكن أن تشتبه أدوارها أدوار الغب ثم الربع ثم الخمس ولا نحتاج إلى ما جاوز ذلك.

في النائبة كل يوم: إن اتفقت حمتا غب تبتدىء إحداهما في يوم مفارقة الأخرى؛ وإن كانت ثلاث حميات غب فإنه يكون نوبة الأولى في الثالث ونوبة الثانية في الرابع ونوبة الثالثة في الخامس، وفي مثل هذا اليوم يكون النوبة الثالثة للأولى، فتكون في هذا اليوم أعني في الخامس حمتان فتكون أعظم ويتمم ذلك متى اتفق ربعان ـ وكانتا مواصلتين، أعني أن تكون النائبة في اليوم الثاني ـ تكون النوبة الثانية للأولى في اليوم الرابع، والنوبة الثانية للثانية في الخامس، فيكون قد يشبه حمى هذين اليومين حمى نائبة في كل يوم؛ وتكون النوبة الثالثة للأولى في السابع، والنوبة الثالثة للثانية في الثامن، هذا أيضاً يشبه بحمى نائبة في كل يوم، وتكن النوبة الرابعة للأولى في العاشر، والنوبة الرابعة للثانية في الحادي عشر على هذا؛ فإن كانتا غير متواصلتين ـ أعني أن يكون بينهما يوم ـ أشبه الدور الأول الغب، لأن الثانية تبتدىء في الثالث ثم تنوب الأولى في الرابعة فتشبه في هذا الموضع البلغمية؛ وتنوب الثانية في السادس وتكون النوبة الثالثة للأولى في السابع فتشبه البلغمية؛ والنوبة الثالثة للثانية في التاسعة فتشبه الغب؛ ثم على هذا ينبغي أن يتم هذا بغاية العناية وتثبت إن شاء الله.

لي: هذا يجب أن يعلم لكنه لا يرجع إلى قانون، وإنما نفعه أن يعلم أنه إن حدث دور ولا يمكن أن يكون لشيء من هذه التركيبات علم أنه دور حمى مفرد، لكن التعلق بجنس الحمى من نفس طبعها أولى وأوثق كما وصف ذلك ج في البحران فعليه فاعمل، لأن تحصل تلك الأدوار أيضاً أحكم فاعمل عليه إن شاء الله.

الطريقة في إحصاء أدوار الحميات

أن تركيب غبين تبتدىء إحداهما بعد الأخرى بساعتين، لأنه متى ابتدأت قبل ذلك كانت ممازجة، ثم تبتدىء بعدها بثلاث وأربع وخمس إلى أن تنتهي إلى أربع وثلاثين ساعة، لأنه حينئذ ما تقع الممازجة بالنوبة الثانية فتحصى أدوار هذا بما يشبه من أدوار الحميات ثم ثلاث تبتدىء كل واحدة بعد الأخرى بساعتين على ذلك، وتحصى على ما تجيء؛ وحسبك في الغب ذلك؛ ثم خذ في الربع على ذلك ـ ربع مع ربع ـ ثم خذ في البلغمية على نحو ذلك؛ ثم خذ في تركيب الغب والربع، وفي تركيب الربع والبلغمية، ثم في تركيبهما معاً واحدة مع واحدة من أيها شئت مع اثنتين وثلاثة من الأخرى؛ فإذا فعلت ذلك فقد اكتفيت به، ولا تحتاج إلى أكثر منه، لأنه في القوة غير متناه مثلاً، ولا تحتاج إلى الحميات اللازمة.

وقال في ذلك: إنا لما نظرنا في كثرة ما في أدوار الحمى من الأشياء منها: أن دور كيت وكيت يشبه دور كيت وكيت، يذكر ثلاثة أدوار أو أربعة وإن تمسك عن إحصائها، لأن

التعلق بنوع الحمى من نفس أعراضها أجود وأسهل من أدوارها، ويقع في الأدوار تخاليط ومجاورات وممازجات.

من **«كتاب أدوار الحميات»**: رأيت ج ههنا يذم الذين اشتغلوا وكثروا في أدوار الحميات، وزعم أنه إنما قال ذلك ما قال فيها للرد عليهم وبيّن أن الاشتغال بذلك فضل، وأنه إنما يجب أن تعرف الحمى من نوعها لا من دورها.

قال **ابن ماسويه في تعرف الحميات**: تعرف الحمى مِنْ دَورِها جهلٌ وحمقٌ لكن تعرف من طبعها، لأن الأدوار متشابهة.

في أسباب الحميات وعللها الطبيعية

قال ج **في المقالة الأولى من «أصناف الحميات»**: أما العلة التي لها يثور بالإنسان حر أو برد من غير تغير في الهواء ولا حالة من خارج توجب ذلك فليس البحث عنها يسهل ـ يعني حال ثوران الحمى.

وقال في المقالة الأولى من **«أصناف الحميات»**: تمثيله بالزبل الذي قد عفن قولاً يوجب منه أن الحمى تكون من أخلاط في البدن مستعدة لأن تعفن، فإذا سخن منها جزء ـ إما بسبب باد وإما من نفسه لعدم التنفس ـ بلغ غاية ما له أن يبلغ في الحرارة ثم أنفش وتنفس، فإن كان الفضل كله هو ذلك لم يعاود، وإن كان من ذلك الفضل شيء آخر صارت هذه الحمى سبباً لإسخان ما هو من ذلك الباقي أشد استعداداً لسخونة تسخن وتنفش على هذا المثال حتى بقي الفضل.

لي: ليس يشاكل الفضل بل ما له أن يعفن.

مثال ذلك أن الزبل إذا عفن وأنفش نقص منه مقدار كثير وبقي ما يبقى كالرماد، ولذلك يكون دم المحمومين بعد الحمى في الأكثر رديئاً، فيحتاج منهم خلق إلى الفصد.

لي: يحتاج أن يبحث عن علة لزوم النوائب لوقت كيف يكون ذلك.

وقال في المقالة الثانية من «أيام البحران»: أما العلة في تكون نوائب الأمراض المزمنة إما كل يوم وإما في الربع وإما في الأمراض الحادة غباً فليس الوصول إليها يسهل، وأما أن الأمر كذلك فالعيان يشهد بذلك.

وقال في المقالة الثانية من «أصناف الحميات»: إنه يشبه أن تكون حمى البلغم تنوب كل يوم؛ وحمى الغب في ذلك تنوب غباً، من أجل أن الخلط المولد للغب إنما كان سريع الاشتعال ـ وكان يسهل استفراغ ما يصير إلى حال الغليان في كل نوبة لوقته حتى ينقى منه البدن كله ـ صارت تلك الحمى تقلع حتى ينقى البدن منها نقاء أكثر، فلا يبقى بعد النوبة فيها من بقايا الحرارة العفونية إلا الشيء اليسير؛ فأما الحمى البلغمية فإنه لا يستفرغ البدن فيها كثير استفراغ، فلذلك لا تنقى النقاء التام، لكن يبقى في البدن من الشيء الذي قد عملت فيه الحرارة العفونية كثيراً، فلذلك لا تنقى فتراتها وتسرع كرات نوائبها.

وأما الربع فلأن السوداء لما كانت باردة يابسة إذا اشتعلت صارت حارة يابسة فتشتعل اشتعالاً تاماً، ولذلك يكون فيها استفراغ أكثر مما يكون من البلغمية، ويكون فتراتها نقية.

من «جوامع أيام البحران»؛ قال: الأسباب التي من أجلها يتقدم نوائب الحمى كثرة: المادة ورقتها وضعف القوة وكثرة حسه وبالضد.

من «أصناف الحميات»، المقالة الثانية، قال: الأسباب التي من أجلها تطول النوبة كثيراً: كثرة الخلط وغلظه وضعف البدن وكثافته وبالضد.

وقال: إن الطبيعة تروم دائماً أن تشبه من الغذاء ما يصلح لتشبيه بالأعضاء وتقذف بما يكون على خلاف ذلك خارجاً وتخرجه عن البدن، فإن لم تقدر في وقت من الأوقات على دفع ذلك الشيء الرديء إما لغلظه وإما للزوجته وإما لكثرته وإما لضيق في المجاري وإما لضعف من الطبيعة نفسها فإنه يجب ضرورة أن يعفن ذلك الشيء لطول مكثه، لأن هذه لا يمكن أن ترجع فتستحيل وتتشبه بالجسم، لأنها بعيدة الطبع عنه، فيحدث عن ذلك حميات، ولذلك صار أصحاب اليرقان والوسواس السوداوي والذين يغلب عليهم المرار متى لم تنق أبدانهم منها اشتعلت بهم حميات.

لي: يمكن أن تعمل هذه من ههنا قانوناً في الاحتراس من الحميات.

وقال: حرارة الحمى البلغمية تلقى البدن على غير استواء بل كأنه ينفذ من مصفى لأن لزوجة هذا الخلط يتولد فيها اختلاف انفعاله وترققه عن الحرارة كما يتولد في الرطوبات اللزجة من النفاخات عند الطبخ؛ فيخرج منها حين تنشق، فلذلك لا يكون متساوياً في جميع المواضع.

قال: وإن في أمر سونوخوس لعجباً، إنها تبقى متصلة بحالها سبعة أيام.

قال: وأعجب منه حال الحميات الدائرة ولزومها للدور.

قال: كما أن النار تفني رطوبة الأشياء حتى يبقى منها ما يبقى رماداً كذلك الأخلاط متى عفنت ترق وتلطف من الحرارة فيتحلل جوهرها كله ويتبدد في الهواء في وقت منتهى الحميات وانحطاطها ولا يبقى منها إلا أشياء إن كانت غليظة، كما لا يبقى من الزيت والخمر، فأما المائية الرقيقة فلا يبقى منها شيء أصلاً، فإن لم يجتمع أيضاً شيء من هذه الفضول أقلعت الحمى؛ وإن اجتمعت فحمى ثانية إلى أن نقي كله.

قال: واجتماع هذه الأشياء يكون على نوائب، لأنها تجيء بأقدار متساوية من أماكن متساوية بحركات متساوية.

قال: السبب في اختلاف طول النوائب وقصرها حال الأخلاط في لزوجتها وغلظها وبرودتها وحرارتها وهيآت النذرة وقوته، بأن الفضل الرقيق الجاري في البدن السخيف القوي يتحلل أسرع ما يكون فتكون النوبة على أقصر ما تكون وبالضد.

والسبب في ذلك أن بعض الحميات لا تقلع، إن نوائبها طويلة، فتلحق الثانية قبل إقلاع الأولى؛ فتدارك.

لي: هذا يريد به: الذي تشتد نوبته ولا يقلع، وقال في الحميات الحادثة عن ورم في

بعض الأعضاء: إن سبب نوائبها أن تكون إذا اجتمعت الفضول إلى ذلك العضو وعفنت مرة والتهبت الحمى انحل ما يرق ويلطف فصارت الحرارة الزائدة والحمى في العضو سبباً لأن يجذب أيضاً شيئاً آخر إليه؛ فإذا جذب اشتعل أيضاً حمى وانحل حتى لا يبقى فضل يقدر على اجتذابه.

لي: وهذا الميل يمكن أن ينتقل إلى الأعضاء التي بلا ورم، لأن العضل الملبس على البدن إذا حمي مرة وانحل ما انحل منه يصير ذلك سبباً لجذب ما في البدن من الفضل إليها لتحميها ولخلائها لما استفرغ منها، فلا يزال ذلك حالها حتى لا يبقى في البدن إلا ما لا تسخن به الطبيعة، فعند ذلك تقلع الحمى.

قال: وما كان من الحميات تنوب بأدوار فينبغي أن يكون ذلك، لأنها تتولد عن حالات في الأعضاء إما لأنها تدفع الفضول وإما لأنها تجذبها، وكذلك كل الأمراض التي تنوب؛ فأما التي تكون بحال واحدة حتى تنقضي فلأن الأخلاط كلها التي في العروق الضوارب وغير الضوارب قد التهبت وسخنت؛ إما لعفن وإما لغير ذلك، كما يحدث ذلك في حمى يوم فتحدث حمى واحدة مطبقة متصلة لا تزال باقية حتى تنحل تلك الأخلاط أو تنضج أو يحدث لها الأمران جميعاً.

لي: قد بيّن ج العلة في نوائب الحميات فيجب ـ إن التبس عليك ـ أن ترجع إلى الكتاب.

قال: وأما الأدوار التي يفسد نظامها ونوائبها فإنما تكون من انقلاب الأخلاط المولدة للحمى واستحالتها أو من خطأ التدبير.

«جوامع الحميات»: حمى البلغم تطول مدتها وتسرع كرتها[1] للزوجة البلغم وكثرته في الجسم، والغب بالضد للطافة الخلط وسخونته، والربع تطول مدة نوبتها في نوبتها لغلظ خلطها، وينقى البدن منها، لأنه يرق، لأنه لا لزوجة فيه وتطول مدة فترته لقلة مقداره وعسر اجتماعه.

لي: ويقول أصحاب الكتب وج: إن الحميات التي لا نافض لها هي الدائمة. يكون ذلك لأن المادة محصورة في جوف العروق، ويمكن من ههنا أن تعلم سبب النوائب مع علة ما قالوه، لأن ما قالوه ليس بعلة بعد؛ وهو أنه يجب أن تكون الأخلاط التي تصير مادة للحمى فضول الأغذية، وتكون هذه باردة لأنه لا يمكن أن تكون مرة البتة دون أن تصير دماً، وإذا صارت دماً لم تكن فضولاً لكن غذاء، وإذا كانت هذه الفضول الباردة لا يجتذبها العضل الملبس على البدن البتة ولم تدفعها الطبيعة إليه لكن بقيت في جوف العروق فإن العرق لا يحس ببردها، فإذا دفعت إلى العضل أحس العضل ببردها مدة إلى أن يقبل الاستحالة من الحر إلى البرد، وإنما تسخن على سبيل ما يسخن غذاء الإنسان إذا سخن في

---

(١) في نسخة: يسرع كربها.

الجوف بعد، حتى يهيج مثل الحمى؛ فالعضل الملبس على البدن أقيم مقام شيء يجذب هذه الفضول أو يقبلها ويسخن فيه ويتحلل، ويكون ذلك بأدوار الاستواء لعلة من القبول والدفع، وإنما يهيج بالإنسان ـ فهو بحاله الطبيعية ـ برودة ثم تعقبه حرارة، لأن حال عضله الملبس على بدنه في تلك الحال كحال من يتغذى فيبرد أولاً ثم يسخن.

الخامسة عشر من «النبض» ـ سمعت منه كلاماً يجب أن ألصق هذا الكلام بهذا الموضع: هو أن الشيء الذي لم يستحل إلى جوهر الدم في العروق تدفعه الطبيعة أولاً أولاً إلى العضل الملبس على البدن، فيكون بمنزلة الغذاء الوارد على الجسم وهو غير منهضم، ثم يأخذ في طريق الهضم إذا سخن، فكذلك هذا الشيء الوارد من العروق الغير المنهضم إذا ورد على العضل أورثه برداً يهويه ثم يأخذ في طريق الإسخان والنضج قليلاً قليلاً، ثم يعقب سخونة.

تسأل: لم لا يستحيل الشيء الذي هو حاصل في العروق الطبيعية قبل أن تصل إلى العضل الملبس؟ وقد بان في هذا من كلام له في هذا الباب وهو أن العروق لا تشعر به فلا يحفز الطبيعة إلى حالته البتة ولكن الشك فيه أن يقال: هب العروق لا تحس به أليس كان يجب للطبيعة أن تحس به، وهي التي أعطت العضل الحركة والحس؟ وله أن يقول في جواب هذا: إن الطبيعة تشعر بحسب الدلالة التي تكون فيها، فشعورها بالعصب، قائم وبالعروق معدوم، وكذلك بالربط والأوتار، لأن الإجماع واقع على أن الربط والأوتار لا حس لها.

الخامسة عشر من «النبض»: يبرد البدن ثم تشتعل فيه حمى، لأنه ينصب إلى باطنه خلط بارد غاية البرد كثير حتى يكاد أن يطفىء حرارة القلب، ثم يأخذ القلب يعمل فيه أولاً أولاً حتى يستحيل ويلتهب؛ فتلتهب بذلك الحمى.

أهرن: الحميات اللازمة تكون لأن العفن فيها في بعض العروق، فتصل لذلك الحرارة سريعاً إلى القلب؛ وأما النائبة فإنها لا يكون منها حمى يحمى بها البدن كله حتى يصير ذلك بإبطاء إلى القلب.

الأولى من «مسائل أبيذيميا»؛ قال: كانت الحميات حينئذ دائمة، لأنه لم يكن يتحلل من الأبدان شيء، وقل ما يتحلل.

لي: الحميات تطول نوائبها أو تتصل لعسر التحلل أو لكثرة الفضل. وعسر التحلل يكون إما لسبب الفضل نفسه وإما لسبب البدن.

لي: يكتب من أدوار الحميات **«مسائل حنين»** في علل الحميات.

لي: **ابن ماسويه** قال: علل الحميات في أدوارها ونوائبها تختلف إما من أجل الأخلاط أنفسها وإما في كيفيتها وإما في كميتها وإما من حال البدن في سخافته وكثافته والمواضع المحصورة منه؛ أما في كيفيتها فإذا كانت رقيقة أو غليظة لزجة، أو كانت حارة سهلة الاشتعال أو باردة؛ أو سريعة للمواطأة للعفن أو بطيئة؛ وأما من الكمية فإذا كانت قليلة

المقدار في البدن في أصل التركيب أو كثيرة؛ وأما من المواضع فإذا كانت في داخل العروق أو في العضل الملبس على العظام أو كان البدن سخيفاً أو كثيفاً. يحول إلى ما ههنا علل في كتاب **«أدوار الحميات»**.

لي: قد وقع الإقرار من الأطباء أجمع بأن النبض المنضغط يلزم ابتداء الحميات العفنية، وقد يكون مثل هذا النبض عندما يثقل شيء على فم المعدة وعندما يمتلىء الإنسان من الطعام أو يشرب ماء بارداً، فيبرد فم معدته، أو يضمد بشيء بارد، فيعلم من ههنا أن السبب في الحمى هو أن خلطاً بارداً ليصل بالعضل في المفارقة فيبرد الجسم ويضغط النبض ثم يبتدىء يسخن من الحرارة كالحال في الغذاء سواء، فإن الأكل يبرد أولاً ثم يسخن، إلا أن فضل هذا الخلط على الغذاء في كيفيته ومنافرته كثير، ولذلك يكون تبريده وتسخينه كثيراً جداً، لأنه إذا سخن يكون عفناً قوياً؛ والسبب أنه بدورانه يبرز من هذا الخلط شيء من العروق الكبار إلى الصغار التي في العضل، فيحدث النافض، ثم يسخن ويتحلل ويبطل، ثم يبقي البدن حتى يبرز أيضاً من العروق الكبار إلى الصغار مثل ذلك، فيحدث البرد؛ ثم على ذلك ويسهل البروز ويعسر بحسب غلظ الخلط وكثرته؛ فلذلك تختلف النوائب، ولذلك يكون أيضاً نوائبها لا نوبة كما يكون في المطبقة، لأن هناك إذا وقعت السخونة مرة لم تفارق حتى تأتي على آخره، وههنا السخونة إنما تقع في ما يبرز من تلك العروق الصغار التي في العضل. يحرر إن شاء الله.

وإذا لقينا **الكتاب في «الحميات»** فصرنا إلى هذا الباب؛ يقول في صدره: إن هذا الباب إنما يقوله لا إنه برهان ولكنه قول يقنع إقناعاً ما؛ ورأينا ذكره أصلح.

لي: قد ذكر **جالينوس** في الثانية من **«أصناف الحميات»** كلاماً بان منه أن الغب والبلغمية والربع ليس إنما يعرف دورها من الأيام، لأنه قال: قد تكون حميات تنوب أربعاً وعشرين ساعة وتفترّ مثلها، وسماها غباً؛ وتنوب أيضاً ثلاثين أو أربعين ساعة، فعلى هذا الحمى البلغمية إنما هي أقصر الحميات فترة والربع أطولها والغب أوسطها؛ فالعمل على هذا فقط لا غير. يجب أن تنظر: هل صحيح أن أصناف الحميات ثلاثة على ما يقول **جالينوس**، وكذلك على جميع ما في **«كتاب الحميات»** بلا برهان، وكذلك في العلة يبرد الإنسان ويسخن بلا شيء من الحوادث حتى ينتفض مرة ويعرق أخرى.

في «أيام البحران»، تحصل في موضع البياض قوة الأيام؛ عليك باختصار **حنين** لهذا الكتاب؛ فخذه على وجهه فإنه مصلح بالغ.

المقالة الأولى من كتابه، قال: وقد يكون البحران في جميع أيام المرض إلا أن بينها في العدد ـ يعني في كثير ما يكون فيها وفي الصحة ـ فرقاً كثيراً؛ وذلك أن بعض أيام المرض يكثر فيه نوع كون البحران وبعضها لا يكون فيه إلا في الندرة، وفي بعضها إذا كان البحران فيه كان بحراناً صحيحاً وفي بعضها غير صحيح، وفي بعضها جيداً وفي بعضها رديئاً

وفي بعضها يكون البحران مع أعراض أشد وأصعب وفي بعضها سليماً بريئاً من الأعراض المخوفة، ويكون في بعضها تاماً وبعضها منذر به، وبعضها يكون البحران فيه غير منذر به بغتة. من ذلك أن اليوم الثاني عشر والسادس عشر لم أر مريضاً قط أصابه فيه بحران؛ فأما السابع فلست أقدر أحصي كم بحران حميد رأيته فيه؛ فأما اليوم السادس فقد يكون فيه في بعض الأحوال بحران لكنه مع أعراض صعبة وخطر شديد جداً، ولا ينضج أيضاً ولا يتم بل يؤول إلى شر.

قال: وكذلك لم ير أحد من القدماء على كثرتهم بحراناً في هذين اليومين خلا رجل ذكر أنه رأى بحراناً في الثاني عشر إلا كان رديئاً مخوفاً غير تام.

قال: إذا قلت: بحران لم يتم، فإني أعني به أنه بقي من المرض بقية؛ وإذا قلت: لم ينضج، فإني أعني به أن المرض بقيت منه بقية كثيرة فيعاود المرض لذلك؛ وإذا قلت: بحران غير سليم أو ذو خطر، فالذي كانت معه أعراض مخوفة يخاف على المريض الهلاك؛ وإذا قلت: بحران غير بيّن، فالذي ليس معه استفراغ بيّن ظاهر أو خراج بيّن ظاهر؛ وإذا قلت: غير منذر به، فالذي لم يدل عليه يوم قبله؛ وإذا قلت: بحران رديء، فالذي آلت الحاجة فيه إلى الموت؛ وإذا قلت: بحران تام، أي الذي لم يبق من المرض بعده شيء؛ وإذا قلت بحران صحيح، فالذي لا يعاود المرض بعده، وبالضد من الأسماء التي تقدمت.

أحد منافع أيام البحران أن لا يطلق لمن أصابه البحران في يوم باحوري الرجوع إلى ما اعتاده في صحته ولكن يلزم الحمية كما يطلق لمن صح له البحران في يوم يصح فيه البحران المتقدم لجميع أيام البحران في القوة والشرف الشائع، لأن البحران يكثر فيه جداً ويكون تاماً بيناً غير مخوف ويكون منذراً به.

والرابع ينذر به في الأكثر بتغير بيّن يحدث فيه: إما في البول وإما في النفث وإما في البراز وإما في الشهوة وإما في النهم وإما في الحس ونحو ذلك.

لي: يعني زيادة صلاح في هذه.

قال: ولا يمكن أن يكون البحران الكائن في السابع إلا مشاكلاً للتغير الكائن في الرابع، فإن كان تغيراً جيداً كان البحران في السابع جيداً، وبالضد على أن أكثر البحران في السابع جيد تام، وهذا له خاصة دون سائر أيام البحران، وربما مات فيه بعض المرضى أو تغير حالهم فيه إلى ما هو أشر، ثم يموتون في أحد أيام البحران التي بعده.

وأما السادس فإنه على قدر نقصانه عن السابع في أكثره ما يكون جهة البحران يفرق السابع في رداءة البحران الذي يكون فيه، وكان طبعه ضد السابع؛ وذلك أن أكثر المرضى الذين يموتون يتغير أحوالهم في الرابع إلى ما هو أشر، ثم يموتون في السادس؛ وإن اتفق في الندرة أن يكون تغير محمود في الرابع ثم تقدم البحران فجاء في السادس فإنه يجيء باضطراب وخطر لا يقادر قدره؛ وذلك أنه إن عرض فيه سبات كان شبيهاً بالسكات، وإن

عرض استفراغ كان معه غشي وبطلان النبض وذهاب اللون والرعدة وسقوط القوة.

فأما في السابع فكلما تزيد الاستفراغ ازداد العليل راحة وإذا كان في السادس خرجت من العليل فضول رديئة منتنة في أكثر الحالات. وإن أصابه عرق لم يكن مستوياً شاملاً للبدن حاراً، وإن كان كذلك فإنه ينقطع كثيراً ويكاد كل ساعة، وربما خرج عند الأذن خراج رديء جداً أو يرقان أو خراج آخر رديء يحتاج إلى جهد من الطبيعة حتى ينحل.

ومتى كان البحران في السادس بالبول كان سنجاً في لونه رقيقاً، لا فساد فيه فإنه غير محمود؛ أو ربما وجد فيه شيء شبه الخزف والرمل؛ وكل ما فيه غير مستو ولا ينضج؛ وليس ينقع من البول في السادس إلا كثرته فقط؛ فهذا أهون ما يعرض في السادس إذا كانت حال العليل تؤول إلى السلامة.

وأما أكثر من يصيبهم فيه البحران فبعضهم يصير إلى الغشي وبعضهم يختنق بدم يجري منه دفعة أو باستفراغ آخر مجاوز للاعتدال أو بسكون أو بجنون، وربما هلك بيرقان يعرض له أو خراج تحت الأذن أو ذبول مقعر يصير إليه؛ وليس شيء من الأوقات العظيمة إلا وقد يعرض في السادس.

وما أنا أشبه السابع إلا بالملك العادل، وذلك أنه يشفق على من يحكم عليه وإن لزمته عقوبة حرص على أن ينقص شدتها ويهونها، وإن وجب له حق قوي أمره. وأما السادس فهو يشبه السلطان الغشوم المريد أن يهلك من يستولي عليه ويشق عليه سلامته؛ ويحتال في أن يتشفى منه، ويبالغ في أذاه، ويحضره في حبسه ليطول عذابه.

قال: اليوم السادس عشر والثاني عشر ليسا من أيام البحران لأنه لم ير البحران يكون فيهما؛ وأما اليوم السادس فإنه يوم بحران لأن البحران يكون فيه، إلا أنه يوم بحران رديء، فإن اليوم السادس تنقضي فيه الأمراض كثيراً إلا أن الذي ينقضي في السابع أكثر كثيراً.

والجهة التي ينقضي عليها في السابع بخلاف الجهة التي ينقضي عليها في السادس على ما ذكرت.

قال: لأن المرض الذي ينقضي في السادس إن أوهمك أنه قد انقضى فإنه سيعاود؛ والخطر وخفاء البحران من اليوم السادس وربما ينذر بالسادس الرابع كما قلت، فهذا جملة ما ذكرت قبل.

قال واليوم الرابع عشر قريب في طبعه من السابع؛ والتاسع أيضاً والحادي عشر والعشرون قريبة من هذا؛ واليوم السادس عشر والخامس قريبين من هذه؛ ومن بعدها الرابع والثالث والثامن عشر وكل هذه أيام بحران؛ ولا تشبه طبيعتها طبيعة السادس. فإن اتفق أن يعرض بحران في اليوم الثامن أو في العاشر فهو شبه البحران الكائن في السادس؛ ولا يكاد ينقضي في هذه الأيام مرض، وإن انقضى لم يصح انقضاؤه ولم يتم، ولا يؤول إلى خير،

ويكون خفياً غير بيّن ولا منذراً به؛ فطبيعة هذه الأيام إذاً غير طبيعة التي ذكرناها قبل.

قال: وكان المرض لا ينقضي بغتة ـ أعني بهذا إلا يكون بحران في هذه الأيام التي ذكرتها ـ أعني في العاشر والثامن، وذلك لا ينقضي بغتة في اليوم الثاني عشر والتاسع عشر؛ وأنا أرى أن يوضع في ما بين الطبقة التي ذكرتها الآن ـ أعني التي لا يكون فيها بحران وهي الثامن والعاشر والثاني عشر والسادس عشر والتاسع عشر، وبين الطبقة التي تقدم ذكرى لها ـ أعني التي هي أيام البحران وقد عددتها وهي المراتب الثالث والرابع والخامس والثامن عشر.

اليوم الثالث عشر ليس بالساقط كالأيام التي في الطبقة الثانية ـ يعني التي لا يكون فيها بحران ولا ينقضي فيها المرض كما ينقضي في الطبقة الأولى، بين أيام البحران. فهذه حال اختلاف الأيام إلى العشرين.

لي: لم يذكر **جالينوس** اليوم الخامس عشر ههنا البتة ولا **حنين** في ما اختصر من كتابه، وقد ذكرنا أمر الأيام التي من بعد اليوم الثاني من المرض إلى العشرين.

لي: قد اختلف أصحاب **«الجوامع»** والتفاسير في ترتيب هذه الأيام وأنا كاتب ما في **«الجوامع»** المفصلة والغير المفصلة ثم قائل في ذلك بحسب ما يليق بما يظهر من كتاب **جالينوس**.

في ترتيب قوة الأيام الباحورية وغير الباحورية

من «الجوامع المفصلة» قال: الأيام الباحورية منها ما لا يزال البحران يأتي فيها دائماً؛ ومنها ما لا يكاد البحران يأتي فيه إلا في الندرة؛ ومنها ما حالها في ذلك حال وسط؛ وأما الأيام التي يكون فيها البحران دائماً ففي الطبقة الأولى بمنزلة السابع والرابع عشر؛ ومنها في الطبقة الثانية بمنزلة التاسع والتاسع عشر والعشرين؛ ومنها في الطبقة الثالثة بمنزلة السابع عشر والخامس؛ ومنها في الطبقة الرابعة بمنزلة اليوم الرابع والثالث والثامن عشر. وأما الأيام التي يأتي فيها البحران في الندرة فمنها ما هو في الطبقة الأولى بمنزلة اليوم الخامس والسادس؛ ومنها في الطبقة الثانية بمنزلة اليوم الثامن واليوم الخامس عشر؛ ومنها في الطبقة الثالثة بمنزلة الثاني عشر. وأما الأيام التي حالها وسط بين ذلك فاليوم الثالث عشر واليوم السادس عشر.

لي: هذا يريد بقوله: الأيام التي يأتي فيها البحران في الندرة، الأيام الغير الباحورية؛ وقد غلط على هذا في موضع؛ وذلك أنه رتب الثالث عشر مع السادس عشر، والسادس عشر هو اليوم الذي رتبه **جالينوس** مع الثاني عشر فقال فيه: أما أنا فلم أر أحداً قط أصابه بحران في اليوم الثاني عشر ولا في اليوم السادس عشر؛ وأما الثالث عشر فقال فيه **جالينوس**: إنه متوسط بين الأيام الباحورية والغير الباحورية، لا يمكن أن ينسب إلى واحد منهما لتكافؤ ذلك فيه.

قال: ومنها في الطبقة الثانية بمنزلة اليوم التاسع، والتاسع عشر يعده **جالينوس** في الأيام التي لا يأتي فيها بحران.

قال: وأما الأيام التي يأتي فيها بحران في الندرة فمنها في الطبقة الأولى وهي الخامس والسادس؛ وهذا خلاف عظيم **لج**؛ وذلك أنه يقول: إن الأيام الغير الباحورية أشدها في هذه الطبقة يعني به ألا يأتي فيها بحران الخامس والسادس؛ **وجالينوس** قد رتب الخامس في الطبقة الثالثة من طبقات أيام البحران وبعده بطبقتين من طبقات أيام البحران فضلاً عن أن يكون في الطبقة الأولى من الأيام الباحورية؛ واليوم السادس فقد شهد **جالينوس** أنه من أيام البحران مرات فضلاً عن أن يكون من الأيام الباحورية في أعلى الطبقات.

وقال في المفصلة: الأيام منها أيام بحران ومنها أيام إنذار ومنها واقعة في الوسط؛ فأما أيام البحران الصحيح فالرابع والسابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر والعشرون. وأما الواقعة في الوسط فالثالث والخامس والسادس والتاسع والثالث عشر والخامس عشر وأما المنذرة فالرابع والحادي عشر والرابع عشر وينذر بثلاثة أيام والسابع عشر والعشرون والواحد والعشرون.

وقال صاحب «الجوامع الغير المفصلة»: إن من أيام البحران أقواها وأحمدها وأسلمها السابع والرابع عشر والعشرون ويتلوها في ذلك الأيام المنذرة بها وهي الرابع والحادي عشر.

قال: ثم من بعد هذه الأيام التي تقع فيما بين هذه.

قال: وإنها ـ يعني بالأيام التي تقع فيما بين هذه الأيام التي يتقدم فيها البحران أو يتأخر عن هذه يوماً ـ وهي إما عن اليوم الرابع فالثالث والخامس وإما عن اليوم السابع فالسادس والثامن وإما اليوم الحادي عشر، فكثيراً ما يحدث البحران الذي يريد أن يكون فيه ففي اليوم التاسع يحفز المرض.

قال: وأما الأيام التي يحدث فيها البحران الخبيث المذموم على الأمر الأكثر فالسادس، وهذا اليوم كأنه يحارب السابع، حتى كأنه بمنزلة المتغلب العسوف.

قال: والبحران الذي يكون في الرابع عشر لا يتأخر إلى الواحد والعشرين إلا في الندرة، وعند ذلك يكون المنذر به الثامن عشر.

وأما الثالث عشر فإنه ليس من الأيام التي يكون فيها بحران، لكنه أنقص قوة من جميع أيام البحران، لأن البحران يكون فيه أقل منه في جميعها.

وأما اليوم الثاني فلا يحدث فيه بحران في حال من الأحوال، لأن القوة تكون فيه بعد قوية محتملة لا تبلغ العلة بها إلا أن تثور وتجاهد.

قال: ولا يحدث البحران في حال من الأحوال في الخامس عشر ولا في السادس عشر ولا في التاسع عشر على أن الخامس عشر يلي الرابع عشر، والسادس عشر متقدم للسابع عشر، والتاسع عشر للعشرين.

لي: وهو ألزم للتحفظ إلا أن فيه خلافاً وتخليطاً؛ وأنا قائل في ذلك بحسب ما يتبين من رأي **جالينوس**.

قال **ج في المقالة الثانية في أولها**: إنك إن تفقدت أيام البحران وجدت أقوى الأيام الأسابيع، ثم بعد ذلك الأرابيع، ثم الواقعة في الوسط كالخامس والثالث والسادس والتاسع.

وقال: الرابع يوم بحران وإن كان ضعيفاً.

تحصيل قوة الأيام في ابتداء المرض

قال: الحميات إذا ثارت دفعة فإنا قد رأينا قوماً كثيراً أكلوا وناموا ولا قلبة بهم ثم حموا بغتة، وآخرين دخلوا الحمام وارتاضوا فحموا بغتة فليس في أول هذه لبس ولا مرية؛ ومنها ما يهيج بصاحبها أولاً تكسر وصداع ثم يهيج الحمى، وهذه يجب أن يؤخذ أولها لا من حين بدأ الصداع ونحوه لكن من حين بدت الحمى.

لي: أحسب أن أول المرض اليوم والوقت الذي ينكر المريض حاله إنكاراً بيناً؛ لا محالة شك في أنه خارج عن حاله الطبيعية.

قال: فأما **أبقراط** الذي تفقد هذه الأشياء أكثر من جميع الأطباء، فكما ذكر أن كثيراً من المرضى عرضت لهم الحمى دفعة من غير أن يعرض لهم عارض قبلها وذكر آخرين عرض لهم قبل الحمى أذى وهم يتصرفون في أعمالهم، كذلك ذكر أن أيام البحران تكون على حالها إذا حسب أولها من أول يوم عرض الصداع أو غيره من الأذى، وعلى حسب هذا الابتداء أجرت الأطباء أيام البحران.

لي: هذا فيما يظهر يخالف لما جمعه **حنين** من هذا الكتاب في هذا الموضع هذا القول؛ وهو الكتاب الذي طرح عنه **حنين** الحجاج.

قال **حنين**: إنه في الأصل كذا، ويكون **أبقراط** أنه وجد البحران يكون من أول يوم عرضت للمريض فيه الحمى، لأن من أول يوم عرض للمريض الصداع، وعلى هذا الابتداء أجرت الأطباء أيام البحران، فهكذا في هذا الكتاب؛ ويمكن أن يكون هو الصحيح؛ والذي أحسب أنه قد يجوز أن يحسب الابتداء اليوم الذي يعرض فيه الأعراض إذا كانت قوية، وأنه على حسب قوتها يكون العمل، وهذا أصح ما يكون به العمل.

قال بعد هذا في هذا الموضع: لا نأخذ حساب الأيام عن الابتداء القياسي لكن عن المحسوس؛ وقد امتحن **أبقراط** أيام البحران فيمن اضطجع ضربة وفي من تأذى قبل أن يضطجع فوجدها غير مختلفة، وجعل ابتداء الحساب الأول ليس وقت أصاب المريض فيه الصداع لكن أول وقت أصابته الحمى.

لي: هذا القول: إن أيام البحران تصح إن حسبت منذ أول يوم حدثت فيه الحمى ومن أول يوم يكون الصداع فيه والأعراض الأخر، فيقول حسب **أبقراط** الأيام الأخر فيمن عرضت

به بغتة حمى من يوم الحمى وفيمن ظهرت به قبلها أعراض من يوم ظهرت، وليس في اختصار حنين الحساب الأول الذي من حين تبتدىء الأعراض، وكانت تظن أنها متناقضة، بل إنما ذكر في ذلك الكتاب: اليوم الذي يحسب منه أول يوم يحم، لا اليوم الذي يحس فيه بالأعراض وليس للآخر ذكر البتة.

لي: يجب في الأمراض التي تبتدىء فيها أعراض صعبة ظاهرة قبل ظهور الحمى أن يحسب ذلك اليوم؛ وأما التي تبتدىء فيها الحمى فلا تشك فيه.

والأجود أن تتفقد الحساب في الأول من حين بدت الأعراض ومن حين ظهرت الحمى وتتفقدهما جميعاً على أنه إذا كانت الأعراض التي ظهرت قبل الحمى قوية فمنها يجب أن تحسب الذي تفقدته فوجدته أصح أن يحسب؛ ابدأ من حين يظهر التغير عن الحال الطبيعية وإن لم تكن حمى.

مثال؛ أقول: إن رجلاً ابتدأت به حمى في الساعة العاشرة من النهار فإنها تتفقد في اليوم الثاني هل يوجد للنوبة ابتداء محسوس وكذلك في الثالث إن كانت تنوب غباً، ويتفقد نوبة الحمى في أي الأيام أصعب في الأفراد أم في الأزواج.

لي: إنما يتفقد ذلك، لأن البحران ينذر إلى اليوم الأصعب.

قال فأقول: إنها دائمة وهي مع ذلك تشتد غباً وإن النوبة اشتدت في اليوم الثالث في الساعة الحادية عشرة من النهار وفي اليوم الخامس من الساعة الأولى من الليل، وعلى ذلك تتأخر كل نوبة ساعة، وكانت جميع أحوال هذا العليل إلى الليلة الحادية عشرة على مثال واحد، ثم إنه في هذه الليلة أحس بالبول أكثر مما كان وظهرت فيه غمامة بيضاء لا تكون قد ظهرت قبل ذلك، فإذا رأى ذلك طبيب هو بالحقيقة طبيب فإنه يرجو رجاءً قوياً أن يكون انقضاء المرض في الرابع عشر؛ وقد يعرض كثيراً أن يتجاوزه؛ وعلم ذلك يعرف من **«كتاب البحران»**.

قال: فاشتد الحمى في الليلة الحادية عشرة في إحدى ساعات تلك الليلة وإنما هي أحدّ الساعة لأنه قد يمكن أن تتقدم الساعة التي من عادتها أن تجيء فيها، ويمكن ألا تتقدم، إلا أن العادة قد جرت في الأكثر بأن تتقدم.

إذا كان البحران مزمعاً أن يكون قال: وليكن في الليلة الثالثة عشرة صعوبة شديدة حتى يكون رجاؤك للبحران قوياً؛ وليس يمكن إذا كانت الحال كذلك أن لا يعرض للعليل بحران جيد في الحمى التي تنوب في الثالث عشر ولأن لا تدع شيئاً من غير تجديد، فلتكن في هذه الليلة صعوبة من المرض وليكن ابتداء الساعة الثامنة فيها بنافض صعب، ولا يكون ظهر شيء من الأعراض التي تلزم البحران، وليكن النبض مختلفاً في نظامه غير مستو لكن تكون أكثر حركاته مشرفة عظيمة قوية.

أقول: إن هذا المريض إذا انتهت حماه التي عرضت له بالنافض منتهاها ابتدأ يعرق عرقاً محموداً، وبين أن ذلك يصيبه في اليوم الرابع عشر، وذلك أنه إذا كانت الحمى مما

أخذته في الساعة الثامنة من الليلة الثالثة عشرة فعرقه يكون في الرابع عشر، وليكن المريض كلما استفرغ استوى نفسه وحسن نبضه وخف بدنه واستراح، فيمكث نهاره كله يعرق عرقاً كثيراً حاراً في بدنه كله مستوياً، ثم تسكن عنه الحمى بالعشي سكوناً تاماً.

أقول: إن بحران هذا المريض بحران صحيح، وإنه يجب أن يغذى قليلاً قليلاً، وإن هذا لا يخاف عليه عودة المرض، لأن اليوم الذي كان فيه بحرانه يوم بحران صحيح، وقد اجتمعت فيه جميع العلامات الدالة على البحران؛ وذلك أنه لما كان قد ظهر في الحادي عشر علامة تدل على النضج فإنه قد وجب أن يكون البحران الذي كان في الرابع عشر منذراً به؛ ولما كانت في الليلة الثالثة عشرة صعوبة من المرض قبل نوبة الحمى وابتدأت الحمى في تلك الليلة بنافض واضطراب في النبض شديد يدل على البحران، ثم جاء عرق محمود كثير فقد وجب أن يقال: إن ذلك البحران كان بيّناً؛ ولما لم تكن فيه أعراض يخاف منها وجب أن يقال له: إنه سليم؛ ولما لم يبق من الحمى بقية وجب أن يقال: إنه تام وإنه جيد؛ والذي بقي أن يتبين أنه بحران صحيح لا يعاود فيه المرض.

وهذه المعرفة تحتاج أن تؤخذ من جميع الخصال التي ذكرناها، وبعض تلك الخصال طبيعية اليوم، فإنك إن أفردت جميع هذه الخصال على حدته وتقلب البحران إلى اليوم الخامس فيه لم تكن صحته على مثال هذا ولا قريباً منه؛ وإنما يحقق صحته البحران يوم البحران؛ وهذه منفعة أيام البحران.

قال: وإن ابتدأت جميع العلامات على حالها وغيرت يوم البحران نقص من صحة البحران نقصاناً كثيراً؛ وإن كانت العلامات الأخر التي تدل على البحران غير تامة ثم أضيف إليها يوم البحران صح البحران؛ ولو لم يكن لأيام البحران إلا هذا فقط ـ لأنه يجتمع معه أكثر علامات البحران وأعظمها أو كلها ـ لقد كان يجب لهذا وحده أن يقال: إن طبيعة أيام البحران غير طبيعة غيرها من الأيام؛ فإذا كانت مع هذا قد تتغير هي من نفسها على صحة فكم بالحري قد يحب أن تقول: إن طبيعة أيام البحران غير طبيعة تلك الأيام الأخر التي لا تعين على صحة البحران ولا يجتمع معها كثير من علامات البحران. قال: أما أنا فأرى هذا.

قال: وأرجع إلى المثال في المريض الذي كنت وصفت أن علامة البحران بانت في بوله في الحادي عشر ثم أتاه البحران في الرابع عشر، فلنضع الآن: أن البحران لم يأته في الرابع عشر ولكنه جاوز ذلك اليوم إلى الخامس عشر ثم ابتدأ به في تلك الليلة نافض وأصابه البحران في السادس عشر لتعلم علماً يقيناً صحة قوة يوم البحران.

أقول: إنه إذا كان كذلك لم يعرق المريض عرقاً محموداً ولم تفارقه الحمى مفارقة صحيحة في ذلك اليوم فإن اتفق ـ وذلك ما لا يكاد يتفق ـ وهو أن يعرق المريض عرقاً محموداً وتقلع عنه الحمى، فإن البحران لا محالة يصح. وإن زل ذلك المريض أدنى زلل عادت إليه.

ثم لنضع الآن أن علامة البحران ظهرت في ذلك المريض في الرابع كما وصفنا قبل أو أنها ظهرت في الحادي عشر، أقول: إنه يجب أن يتوقع البحران في السابع وذلك أن النذير في الأسبوع الثاني هو اليوم الحادي عشر، وفي الأسبوع الأول الرابع، وكما يدل الحادي عشر على الرابع عشر كذلك يدل الرابع على السابع، فلتكن نوبة الحمى في الليلة السابعة في الساعة الثالثة، وليكن النافض والنبض على ذلك المثال، وليبتدىء العرق في آخر الليل وليلبث المريض نهاره كله ـ وهو اليوم الثامن ـ يعرق عرقاً محموداً، ولتقلع عنه الحمى نحو العشي؛ ففي مثل هذا الموضع يجب أن ينعم النظر فقد قلت بدياً: إن نوبة الحمى أتت المريض مجيئاً ـ تدل على البحران ـ في الليلة الثالثة عشرة، ثم أقلعت عنه الحمى في اليوم الرابع عشر، فقلت: إن البحران جاءه في اليوم الرابع شعر لا في الثالث عشر؛ ووصفت الآن أن العرق وانقضاء العلة أتياه في نهار الثامن.

وأنا أقول مع ذلك: إن البحران إنما أتى هذا المريض في السابع، وذلك أنه ليس ينبغي أن يقتصر في إيجاب البحران ليوم ما ـ على ما تقدم ـ من نوبة الحمى وصعوبتها فيه ولا في ابتداء العرق ولا في إقلاع الحمى، لكن إن اجتمعت هذه الخلال الثلاث فلا تشك في البحران لليوم الذي اجتمعت فيه؛ فأما إن كانت واحدة أو اثنتين فلا يجب البحران ضرورة لذلك اليوم، لكن انظر حينئذ في الأيام المنذرة؛ فإذا أنذر الرابع والحادي عشر بالبحران ثم كانت خلة من خلال البحران في السابع أو الرابع عشر فأوجب البحران للسابع والرابع عشر؛ فإن لم يكن البحران في السابع ولا في الرابع عشر ولا خلة من خلال البحران لا في آخره ولا في أوله فأضف البحران إلى اليوم الذي كان فيه البحران كله؛ فإن لم ينذر بالبحران يوم كان قبله ثم جاء البحران يومين فانظر في هذه الأعلام ليستدل بها لأي اليومين البحران.

والأعلام هي القياس ـ أعني قياس الأدوار وطبائع الأيام وعدد أوقات البحران وزمان البحران.

أما نظرك في قياس الأدوار فليكن على هذا المثال: إن كانت العلة تصعب على المريض في الأفراد فالبحران للفرد، وإن كانت تصعب في الأزواج فالبحران للزوج؛ وذلك أن البحران يكون أكثر ذلك في وقت استصعاب الحمى.

أما نظرك في طبائع الأيام فليكن على هذا الطريق: متى شككت في البحران بين التاسع والعاشر فإن وجدت البحران سليماً فأضفه إلى التاسع، وإن رأيته ناقصاً رديئاً ذا خطر فالعاشر أولى به.

وأما نظرك في عدد أوقات البحران فعلى هذا الوجه: أوقات البحران ثلاثة: أولها ابتداء الدور الذي يدل مجيئه على بحران، والثاني ابتداء الشيء الذي به يكون البحران استفراغاً كان أو غيره، والثالث انقضاء البحران؛ فاليوم الذي يحدث فيه وقتان من أوقات البحران فذلك اليوم أولى بالبحران.

وأما نظرك في زمان البحران فعلى هذه الجهة: انظر في أي اليومين زمان البحران أطول فهو أولى به.

فإن دلت هذه الأعلام الأربعة على يوم واحد فالبحران واجب لذلك اليوم، وإن نقص واحد فالبحران على حال بذلك اليوم إلا أن لليوم الآخر فيه حصة؛ فإن تساوت أعلام اليومين فالبحران مشترك بينهما. وربما جاوز البحران باليوم الثاني إلى اليوم الثالث؛ وإذا كان ذلك فاليوم الأوسط من طريق طول زمان البحران فيه هو أولى بالبحران إلا أنه لا يجب أن يوجب له البحران كله، لكن ينبغي أن ينظر أولاً: هل أنذر بالبحران يوم قبله أم لا؟ فإن هذه العلامة ـ ولو قلّت ـ من أقوى العلامات، ثم ينظر بعد ـ إن كان لم ينذر بالبحران يوم قبله ـ في الأعلام الباقية التي أتيت على ذكرها قبل، وهي قياس نوائب الحمى وطبائع الأيام وعدد أوقات البحران وزمان البحران، وقد يكتفى في هذا بهذا القول في اليوم الأول وفي اليوم الثاني.

قال: إن كان البحران إنما هو الاضطراب السريع الذي يكون قبل انقضاء المرض فلا يجب أن يعد اليوم الأول ولا الثاني من أيام البحران؛ وذلك أنه لا يكون فيهما قبل انقضاء المرض اضطراب ظاهر؛ فإن سميت كل انقضاء يكون للمريض بحراناً وجب أن يعد اليوم الأول والثاني من أيام البحران، وذلك لأن حميات يوم تنقضي إما في اليوم الأول وإما في اليوم الثاني في ما بعد العشرين من أيام البحران.

قال ج: إن **أرخيجانس** يذكر أن البحران يكون في الواحد والعشرين أكثر مما يكون في العشرين، وما رأيت أنا أن الأمر كذلك، ولا رآه **أبقراط**، ورأيت البحران الذي يكون في السابع والعشرين أكثر مما يكون في الثامن والعشرين. وأما **أرخيجانس** فذكر أن الأمر بالضد، واليوم الرابع والثلاثون صالح القوة، والأربعون أقوى منه؛ وأما اليوم الرابع والعشرون واليوم الواحد والثلاثون فإن البحران يكون فيهما أقل مما في تلك، وأقل من هذه أيضاً كثيراً اليوم السابع والثلاثون، حتى أنه يكون على النحو من بين الأيام التي يكون فيها البحران والتي لا يكون فيها بحران، وهو إلى ألا يكون فيها بحران أقرب.

فأما سائر الأيام التي بين العشرين والأربعين فلا يكون فيها بحران، وأنا أعدها: وهي الثاني والعشرون والثالث والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون والثاني والثلاثون والثالث والثلاثون والخامس والثلاثون والسادس والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون؛ وجملتها اثنا عشر.

والاضطراب الشديد يكون في أيام البحران التي بعد هذه إلى الأربعين بقوة الحركة فيها تنتقص قليلاً قليلاً؛ وأما أيام البحران التي بعد هذه إلى الأربعين فكلها ضعيفة الحركة جداً؛ والانقضاء يكون فيها بالنضج وبالخراجات أكثر مما يكون بالاستفراغ، وقد يكون في هذه أيضاً بحران بالاستفراغ لكن في الندرة وبلا حركة شديدة؛ وفي أكثر الأمر تتصل بالبحران أيام كثيرة لا سيما إذا كان البحران بخراج. ورأيت **أبقراط** يستخف بجميع الأيام التي من بعد

الأربعين خلا الستين والثمانين والعشرين والمائة، ثم يقول بعد هذا: إن من الأمراض ما يكون بحرانه في سبعة أشهر، والصيفية تنقضي في الشتاء وبالعكس؛ ومنها في سبع سنين؛ ومنها في أسبوعين من السنين، ومنها في ثلاثة أسابيع. وقد ذكر قوم الثاني والأربعين والخامس والأربعين والثامن والأربعين وسنذكرها كلها.

قال: ويجب لمن أراد أن يحكم العلم باليوم الذي يكون فيه البحران أن يحكم قبل كل شيء ما قاله **أبقراط في «تقدمة المعرفة»**، ثم ما قاله في كتب أخر من حالات الهواء وما يعرض فيها من الأمراض وما قاله في الأسنان وأوقات السنة والطبائع والبلدان ثم يحكم مع ذلك علم النبض، فإنه حينئذ لا يعسر عليه من ذلك: إنه إن كان المرض حاداً ولم يظهر فيه شيء من علامات الهلاك وإن أنت رأيت في الرابع علامة بيّنة للنضج فاعلم أن البحران يكون في السابع؛ ومن لم يعرف علامات الهلاك وعلامات السلامة وعلامات الخطر فلم ينتفع بشيء من قولي. وإن عرف هذه كلها ولم يعرف علامات النضج لم ينتفع بشيء مما أقول لأنك إن رأيت في المرض علامات الخطر ورأيت في اليوم الرابع علامات النضج ثم كانت الحمى تنوب في الأزواج فتوقع البحران في السادس؛ فإن تجاوز السادس فهو يكون في السابع. وإن رأيت في المرض علامات السلامة فالبحران يكون في السابع.

وأما علامات الهلاك فلا تجتمع مع علامات النضج البتة، فإن علامات النضج إذا ظهرت في الرابع وصلح المريض في السابع فانظر إلى عدد علامات الهلاك ومقدار قوتها، فإنها متى كانت كثيرة قوية في الرابع فإن المريض أكثر ما يموت في السادس؛ وصحة ذلك تؤخذ من الأيام التي تنوب فيها الحمى؛ وذلك أنها إن كانت تنوب في الأزواج فالمريض يموت في السادس، وإن كانت تنوب في الأفراد فالمريض يموت في السابع. وربما كانت الحمى تنوب في الأفراد ومات المريض في السادس؛ وذلك يكون إذا كان المرض قوي الحدة وكانت الأعراض التي ظهرت في الرابع كثيرة عظيمة، ولذلك يجب أن يعرف عظم الأعراض في قوتها على الحقيقة والاستقصاء.

وقد قلنا في **«كتاب البحران»** في عظم الأعراض: وقد تفقدنا أصحاب الأمراض الحادة على الاستقصاء فوجدنا اليوم الرابع ينذر باليوم السابع بذاته، ومعنى قوله «بذاته»: إنه متى لم يعرض عارض عظيم مما يكون في الندرة إما من خارج وإما من نفس المرض وإما من بدن المريض فإن اليوم الرابع لا محالة ينذر بالسابع؛ وإن عرض عارض من خارج لم تقدره مما سنذكره بعد أو تحرك المرض إلى البحران حركة سريعة وكانت قوة المريض ضعيفة أو كان الأمر على خلاف ذلك فقد يمكن أن يكون بحران المريض قبل السابع أو بعد السابع، وقد يجب لك أن تعرف ذلك وتميزه على هذا المثال.

إن عرض للمريض عارض رديء من خارج وكان المرض شديد الحدة وكان المريض ضعيفاً فاعلم أن المريض الذي قد رأيت فيه علامة رديئة في اليوم الرابع لا يبقى إلى السابع

لكنه يموت في السادس، ولا سيما إن كانت حماه تنوب في الأزواج. فإن لم يعرض له عارض من خارج البتة ولم تكن حركة المرض قوية فانظر فمتى وجدت العلامة الرديئة التي قد ظهرت في الرابع بيّنة فاعلم أن المريض يموت في السابع، وإن كانت خفية فالمريض يجوز السابع. وإن كانت حماه تنوب في الأزواج فهو يموت في الثامن.

وسأبين في «**كتاب البحران**» أي العلامات هي التي تسميها خفية وأيها هي التي تسميها بيّنة، وسأذكر لك أيضاً في هذا الكتاب فيما بعد وقبل ذلك، فإني راجع إلى ما بقي عليّ تحديده من ذلك: إنه متى ظهرت في اليوم الرابع علامة صالحة ولم يكن على المريض بأس فلا يمكن أن يكون بحرانه إلا في اليوم السابع إلا أن يعرض عارض من خارج.

وأنا ذاكر هذه العوارض فأقول: إن منها ما يكون من نفس المرض؛ ومنها ما يكون من أفعال الأطباء الذين يبادرون بالضماد والكماد والحجامة والدلك ونحوه؛ فإذا كان البحران قد تهيأ أن يكون في السابع ثم أخطىء على المريض قبل السابع لم يأت البحران في السابع، لأن الطبيعة قد أخذت عليها ما منعها أن يتحرك حركتها على نظامها، ولذلك تشترط فتقول: إن هذا المريض يأتيه البحران يوم كذا وكذا إن تولينا نحن علاجه. فأما الأشياء التي تعرض من خارج كالفزع والشيء الذي يضطر إلى الحركة وخبر بغم ونحوه مما يضطر المريض إلى شدة الخوف أو إلى السهر فإنه يبطل به صحة ما تقدم به الطبيب.

فأما السهر الذي يكون لغير حادث من خارج في ما بين قضية المتطبب عليه وبين وقت البحران فقد يفسد ما أنذر به الطبيب؛ فمتى صحت هذه الشرائط ثم ثبتت في الرابع علامة تدل على بحران ثم لم يُخطأ الطبيب ولا المريض ولا خدمه ولا حدث حادث فالبحران يأتي في السابع لا محالة. وصاحب القضية الصادقة هو الذي يحس العلاج المستقيم، وذلك أن الذي لا يعرف وقت البحران ولا يعرف وقت منتهى المرض فلا بد أن يخطىء في تدبير العليل.

قال: فإن ظهرت في الرابع علامة صالحة بيّنة ثم عرض قبل السابع خطأ فانظر في مقدار ذلك الخطأ، فإن كان يسيراً ـ ومعرفة ذلك تؤخذ من «**حيلة البرء**» **ومن** «**تقدمة المعرفة**»، فإن البحران يكون في السابع، إلا أنه يكون ناقصاً عن البحران الجيد. فإن كان ذلك العارض عظيماً فإن البحران لا يكون في السابع ـ فتدبر مقدار ما عرض من الضرر من ذلك العارض.

وتفسير ذلك على الحقيقة يمكن، إلا أنه قد يمكن أن يعرف منه بقدر ما يحتاج إليه وهو في «**كتاب البحران**»، فإذا ظهرت في السابع علامة قوية بيّنة تدل على بحران والمرض حاد سليم، وقلنا: إنه لم يعرض عارض البتة من خطأ أو غيره فينبغي أن يعلم أن البحران يكون جيداً في جميع خصاله ويكون في السابع. فإن عرض عارض يسير فإن البحران يكون على حال يكون في السابع، إلا أنه لا يكون تاماً. فإن عرض عارض عظيم حتى يؤخر البحران عن السابع وينقله إلى يوم بعده فانظر مقدار ما دخل على المريض من الضرر من

ذلك العارض، لأن من عرف هذا على الحقيقة علم علماً يقيناً أن إلى التاسع ينتقل البحران أو إلى الحادي عشر.

والأمراض السليمة التي لا يشوبها شيء من الخطر إذا عرض فيها عارض فإنما تطول فقط؛ فأما الأمراض التي عاقبتها إلى السلامة والخلاص ـ إلا أن فيها أعراض الخطر والخوف ـ فمتى عرض فيها عارض فإنها تؤول إلى الهلاك. والأمراض السليمة أيضاً إذا كثرت أعراض العوارض العظيمة وتوالت وانتقلت الأمراض عن طبيعتها إلى طبيعة الأمراض المهلكة على حسب تأخر البحران في الأمراض السليمة وبقدر ما يدخل على المريض من الضرر من الآفات العارضة بين ورم الإنذار ويوم البحران يتقدم البحران في الأمراض القتالة.

من ذلك أنه متى ظهرت في الرابع علامة تدل على الموت فأنذرت بأن البحران الرديء يكون في السابع لم يتأخر البحران إلى السابع، لكنه يعرض في أحد اليومين اللذين بين الرابع والسابع بحران رديء. وقد يمكنك أن تعرف في أي اليومين يكون في الخامس أو في السادس من مقدار حدة المرض ومن مقدار الضرر الذي دخل على المريض من الآفة الحادثة ومن أوقات نوائب الحمى، لأنه إن كانت الحمى تنوب في الأفراد والمرض حاد جداً ثم حدثت في اليوم الرابع آفة ليست باليسيرة فليس بعجب أن يموت المريض في الخامس. فإن كانت الحمى تنوب في الأزواج ولم يكن المرض حاداً جداً ولم يكن الضرر العارض عظماً جداً تأخر البحران إلى السادس.

فجميع هذه الأشياء تفسد معرفة أيام البحران على كثير من الأطباء لأن قليلاً ما يتفق أن يكون لا يخطىء الطبيب ولا العليل ولا الخدم، ولا عارض يعرض من خارج، فيجب للطبيب أن يكون مع علمه ب«**تقدمة المعرفة**» عالماً بمقدار الضرر الذي يدخل على المريض من الآفات الحادثة على الاستقصاء والحقيقة، كيما إن حكم أنه يكون بحران في يوم كذا وكذا ثم حدث حادث بين وقت قضيته وبين البحران أمكنه هو أيضاً أن ينقل قضيته عن ذلك اليوم إلى اليوم الذي ينتقل إليه البحران.

في وقت موت المريض

قال: إذا علمت اليوم الذي يموت فيه المريض فانظر في أي وقت من أوقات نوائب الحمى يثقل على المريض، فإنه إن كان حين تبتدىء نوبة الحمى يبرد بدنه كله برداً شديداً ولا يسخن إلا بعسر، ويبقى لونه حائلاً زمناً طويلاً، ويصغر نبضه أو يتغير إلى حال رديئة، ويثقل حركته وتكسل ويسبت ويعرض له نحو هذه الأعراض فإن المريض يموت في مثل ذلك الوقت؛ فإن كان في الابتداء ليس بالرديء وكان في المنتهى يختلط عقله ويعرض له السبات والغم ويثقل عليه احتمال حماه ويعرض له التهاب مفرط ويظلم عيناه ويصدع ويعرض له وجع في الفؤاد ونحو هذه الأعراض ففي مثل ذلك الوقت يقع الموت.

وإن كان الابتداء والانتهاء سليمين إلا أن في الانحطاط تذبل نفسه ويعرق عرقاً غير

مستو بارداً إما في الرأس وحده وإما في العنق أو في الصدر ويصير نبض عرقه ضعيفاً صغيراً وتعرض له أشباه هذه الأعراض فإنه يموت في مثل ذلك الوقت. وبالجملة فإن المريض يموت في شر أوقات الحمى.

مثال ذلك: أنك إن رأيت نوائب الحمى في اليوم الثاني والرابع أصعب منها في الأول والثالث والخامس واستدللت بذلك على أن المريض يموت في السادس ورأيت ابتداء النوبة أصعب من جميع أجزائها وكان ذلك في الساعة السادسة قلت في هذا الوقت يموت المريض.

والمستعمل لهذا الطريق على ما يجب يصيب في الأكثر، وإنما يخطىء في الندرة، لأن العلامات ليست تظهر في كل حين صحيحة وثيقة، فينبغي أن تروض نفسك في تعرف العلامات على الاستقصاء ما أمكنك؛ ثم إذا وقفت على علامة صحيحة فاقض بما صح عندك؛ فإن كانت العلامة التي ظهرت غير واضحة فانظر يوماً ثم تفقد أمر المريض في يوم بعده، فإن لم يمكنك في ذلك اليوم أيضاً أن تقضي بشيء قد صح عندك فالسكوت أجمل بك.

وقد تعاطيت أنا هذا الإنذار دهري ما أعلم أني أخطأت مرة وكثيراً ما أقضي منذ أول الحمى على أمرها كله فأقول: إن هذه غب أو ربع أو نائبة كل يوم أو دائمة حادة، لأنه ليس يمكن أن تعرف عاقبة الحمى منذ أول أمرها إلا أن يعرف من أي نوع هي.

وقد ذكرنا ذلك في البحران، فلنعد إلى ما قصدنا فنقول: متى رأيت مريضاً حماه حادة في اليوم الأول وليس فيها شيء من الخطر، وفي بوله علامة نضج فليس يجوز مرضه الرابع حتى تنقضي حماه؛ وكذلك إن كانت جميع علاماته تدل على التلف فلا يجوز الرابع حتى يموت. وإن كانت حماه حادة ولم يظهر فيه شيء من علامات الهلاك ولا من علامات النضج فليس يمكن أن يسكن مرضه في الرابع ولا قبله؛ فتفقد حينئذ هل كما لم يظهر شيء من علامات النضج كذلك لم يظهر شيء من علامات طول المرض أو مع أنه لم تظهر علامات النضج قد ظهرت علامات طول المرض ـ وذلك أنه إن كان لم يظهر شيء من علامات النضج لم يظهر علامات طول المرض ـ فإن مرضه ينتهي نحو الأسبوع الأول؛ فإن ظهرت علامات تدل على طول المرض فالمرض لا محالة يتجاوز السابع.

ولست تقدر منذ أول المرض أن تعلم كم يتطاول المرض، لكنك إنما تميز ذلك في ما بعد، إلا أنك على حال تربح من «**تقدمة المعرفة**» بما ذكرت لك: أن تغدو العليل على أن منتهى مرضه متأخر؛ وهذا المرض الذي يدلك منذ أوله أنه يجوز الأسبوع الأول قد يدلك في اليوم الثاني والثالث منه دلالة أبين من الأول: إلى كم يوم ينقضي؟ ثم إنك في اليوم الرابع تقدر أن تحدس حدساً قريباً من اليقين على منتهى المرض وبحرانه: متى يكونان؟ وذلك أنك متى رأيت العلامات التي تدل على أن المرض لم ينضج والعلامات التي تدل على أن المرض يطول ثم تنقص شيئاً فاعلم أن المرض سيجاوز الحادي عشر أيضاً. فإن رأيت تلك العلامات قد نقصت نقصاناً بيّناً ولم يتبين في الأربعة الأيام الأول من المرض علامة

نضج فتوقع البحران بعد السابع إلى الحادي عشر، فإن رأيت المرض في السابع لم ينضج لكنه ليس فيه علامة قوية تدل على طول المرض فتوقع البحران في الرابع عشر.

والوقوف على حقيقة ذلك يكون إلى الحادي عشر فلا تقف في اليوم الرابع ـ فضلاً عن الأول والثاني والثالث ـ كم يكون مقدار طول المرض؟ لكنك إنما تقدر أن تعلم ذلك في أدوار أيام البحران التي من بعد الرابع، وحدسك في الأيام من الرابع إلى السابع يكون ضعيفاً مختلاً لوجوه شتى، ثم في الأيام التي من السابع إلى الحادي عشر يكون حدسك أقرب وأصح من الاحتمال يحتمل وجوهاً كثيرة؛ وذلك إنك إذا رأيت العلامات التي تدل على أن المرض لم ينضج والتي تدل على أن المرض يطول هو إلى اليوم التاسع فليس يمكن أن يكون البحران قبل العشرين.

فإن رأيتها تضعف أو تنقص أو تبقى على حالها فقد يمكن أن يأتي البحران قبل العشرين. وإنما يعلم ذلك كما قلت إذا كانت العلامات التي تدل على طول المرض قوية، فانظر في الأيام التي بعد الحادي عشر إلى العشرين؛ فإن رأيت في هذه العلامات أيضاً العلامات الدالة على طول المرض وعدم النضج تتزيد فاعلم أن المرض يتجاوز العشرين. وإن بقيت تلك العلامات الدالة على حال واحدة فقد يمكنك أن تقضي عند ذلك أن البحران بعد اليوم العشرين.

وليس يمكنك أن تعلم بعد في أي يوم يكون، لكنك إنما تستدل على ذلك إذا نظرت فيما يحدث في الأيام التي بعد الحادي عشر إلى العشرين. وذلك أنك إذا رأيت العلامات التي تدل على أن المرض لم ينضج وينتقص دائماً فتوقع البحران في اليوم الرابع والعشرين.

وإن لم تر العلامات تنتقص نقصاناً بيّناً فاعلم أن البحران يتأخر إلى الأسبوع الرابع. فأما الأمراض التي تبقى إلى الرابع عشر غير نضيجة وتتحرك حركة بطيئة فإنه لا يأتي بحرانها قبل الأربعين.

وقد قلنا إن البحران بعد الأربعين تضعف قوته ويكون الانقضاء بالتحلل. فإن رأيت المرض في السابع لم ينضج لكنه ليست فيه علامة قوية تدل على طول المرض فتوقع البحران في الرابع عشر. والوقوف على ذلك يكون من الحادي عشر. وذلك أنه كما ينذر الرابع بالسابع كذلك ينذر الحادي عشر بالرابع عشر. وإن رأيت في الحادي عشر علامات صحيحة بيّنة من علامات النضج فاعلم أن البحران يكون في الرابع عشر. فإن رأيت فيه علامة خفية تدل على النضج فانظر وتفقد سائر الأشياء، فإن وجدت حركته سريعة ولم يعق عائق فخليق أن يكون البحران في الرابع عشر. فإن لم ينذر الحادي عشر بشيء البتة فليس يمكن أن يكون البحران في الرابع عشر. فانظر أيضاً عند ذلك في حركة المرض كله وفي سائر الأعراض والعلامات لتعلم متى يجب أن يتوقع البحران في السابع عشر أو الثامن عشر أو بعد ذلك؛ فإنه ربما أتى البحران في هذه الأيام، وأكثر ذلك يأتي في العشرين، وربما أتى

في الواحد والعشرين؛ وينذر بهما جميعاً السابع عشر ولا سيما بالعشرين. ويوم الثامن عشر ينذر بالواحد والعشرين.

ومتى رأيت المرض منذ أوله قد ابتدأ الحركة غير سريعة لكن الحمى ضعيفة وأنها مدفونة في قعر البدن وسائر العلامات تدل على طول المرض فليس يمكنك في أول هذا المرض أن تعلم متى يكون منتهاه، لكنك تعلم أنه لا يأتي البحران في الرابع عشر فضلاً عما قبله.

وليس يمكنك بعد أن تعلم كم يتطاول المرض، لكن يجب لك أولاً أن تنظر هل المرض سليم، فإنه إن كان غير سليم وكانت قوة المريض ضعيفة فإنه يموت قبل أن يطول مرضه؛ وإن كان سليماً فبحرانه لا محالة بعيد. وذلك أنه لا يمكن أن يأتي البحران بسرعة إذا ثبتت علامات طول المرض؛ ولا تطمع نفسك في أن تعلم بالحقيقة أن النضج قليلاً قليلاً أكثر ما يكون بالاستفراغ؛ وكذلك قال كل من عني بعلاج الطب؛ وقد يكون فيها أيضاً انقضاء باستفراغ في الندرة. والطريق في **«تقدمة المعرفة»** بها هو ما وصفناه.

المقالة الثانية: يجب لمن أراد أن يمتحن صحة أيام البحران على ما قلنا أن يمتحن ذلك في الأمراض التي لم يخطىء على أصحابها الأطباء ولا أخطؤوا هم على أنفسهم ولا خدمهم عليهم ولا عرض عارض من خارج.

والشريطة الثانية: ألا يأخذ أول المرض من قياس لكن من الحس، وهو أول وقت يحس فيه المريض حساً بيّناً حتى تدعوه نفسه إلى مشاورة الطبيب.

والثالثة: أن يقدر الطبيب إذا ما البحران اتصل أياماً كثيرة متوالية أن يعلم لأي تلك هو البحران وهو ألزمه. فإن لم يحكم هذه كثر خطأوه فعلى هذا يجب أن يمتحن أيام البحران بالتجربة.

وأما من يريد امتحانه بالقياس فيجب أن يكون قد نظر في علم الطبيعة، وعلم أنها تعنى بتدبير الحيوان، وإن حركاتها على نظام محدودة، من جميع كتبنا في منافع الأعضاء وغيرها، وإن حركة الطبيعة متى خرجت عن النظام فإن ذلك يكون من أجل المادة التي تعمل فيها إذا لم تقو عليها، لكن تغلبها المادة وتعوقها عن أفعالها وحركاتها المحدودة؛ فإن من علم هذه الأشياء ثم علم بالتجربة أن البحران يكون في السابع بحراناً صحيحاً تاماً سليماً بعيداً من الخطر منذراً به، وإنه كثيراً ما يكون البحران في هذا اليوم، وأن اليوم الرابع عشر يشبه به، ثم علم أن اليوم الرابع ينذر بالسابع، وأن الحادي عشر ينذر بالرابع عشر، ظهر بما له على المكان أن يبحث عن اليوم السابع.

وذلك أنه إذا وجد الأسبوع الأول إذا قسم بقسمين متساويين وقعت القسمة في الرابع، والرابع يدل على ما تؤول إليه الحال في آخر الأسبوع، ووجد الأسبوع الثاني على هذا المثال أيضاً. فهم من هذا أن كل واحد من الأسابيع دور تام، لأن الوسط بعده من الطرفين

سواء؛ فإن الأمراض التي لم تنقض في الرابع تنقضي في السابع، والتي لم تنقض في السابع تنقضي في الحادي عشر؛ فإن كان المرض أعظم من أن ينقضي في الرابع فإن تهيئته للانقضاء تكون في الرابع، ثم ينقضي في السابع.

وعلى هذا المثال فإن الأمراض التي لم تنقض في السابع فإن الطبيعة تروم في الحادي عشر أن تدفعها، فإما جعلت بحرانها فيه وإما هيأتها فيه لينقضي في الرابع عشر.

وإن لزمت التجربة وجدت الأسابيع من أقوى الأعداد في البحران ووجدت بعد هذا أنصاف الأسابيع ـ وهي الأرابيع؛ ودعتك نفسك إلى البحث عن الأيام التي تقع بين أيام البحران كالخامس والسادس والتاسع ولأي علة صار البحران يكون فيها. ودعتك أيضاً أن تبحث بحثاً أكثر من السابع عشر والثامن عشر والواحد والعشرين ونظائرها من بعد، فإنه إن كان آخر يوم من الأسبوع الثالث يوم العشرين ـ كما رأى **أبقراط** ـ فيجب أن يكون السابع عشر منذراً بالعشرين، ويخرج الثامن عشر والواحد والعشرون من عدد أيام البحران الأول ـ يعني به أيام البحران وأيام الإنذار؛ فإن كان يجب أن تحسب الأسابيع كلها تامة فإن اليوم الثامن عشر يكون يوم إنذار باليوم الواحد والعشرين، واليوم الحادي والعشرون يوم البحران؛ ويخرج السابع عشر والعشرون عن أيام البحران الأول.

فإن أنت تفقدت المرض في «**كتاب أبيذيميا**» علمت أن السابع عشر ليس هو من الأيام التي تقع في الوسط، بل من أيام البحران الصحيحة، وإن البحران الذي يجيء فيه صحيح تام. وإذا كان كذلك فبينه وبين الرابع عشر نسبة ما، وإذا نحن حسبنا الأسبوع الثاني موصولاً حتى يكون أوله الرابع عشر كان نصفه السابع عشر، وكان الدور صحيحاً في العشرين؛ وإن نحن حسبنا الأسبوع الثالث مفرداً حتى يكون الأسبوع الثالث أوله الخامس عشر لم تكن السابع عشر نصف الأسبوع؛ فينبغي ألا يؤخذ يوم العشرين يوم بحران صحيح، ولكن إن كانت التجربة تشهد للعشرين شهادة قوية أنه من أيام البحران القوية أيضاً شهد العشرون للسابع عشر.

وذكر مرضى كثيراً من «**أبيذيميا**» أتاهم البحران في السابع عشر، وآخرين أتاهم في العشرين، وإذا قيس هؤلاء بمن أتاهم البحران في الثامن عشر وفي الواحد والعشرين وجد ذلك عنده كالشيء الكائن في الندرة، وعد أيضاً مرضى تغيرت أحوالهم في العشرين أتاهم البحران في الأربعين.

قال: والأطباء لم يختلفوا في أيام البحران إلى الرابع عشر واختلفوا في الأيام التي بعده، لأن كثيراً منهم لم يقصدوا إلى التجربة لكن إلى القياس، فظنوا أنه لا يجب أن تحسب الأسابيع تامة، فلذلك عدوا الواحد والعشرين من أيام البحران القوية، ثم اضطروا لذلك أن يدخلوا الثامن والعشرين والثاني والأربعين والثامن عشر في أيام البحران، أما الثامن والعشرون والثاني والأربعون فعلى أنهما أيام الأسابيع، وأما الثامن عشر فلأنه أيام أنصاف الأسابيع على هذا القياس.

وقد يمكن أن يمتحن هذا بالتجربة ويوقف عليه بأسهل الوجوه، وذلك أنه إن كانت طبيعة الأيام مناسبة للثامن عشر يكون فيها البحران أكثر وأصح وأتم، فطبيعة الأيام المناسبة للسابع عشر إذاً أضعف.

وقد بان في كتاب **«أبيذيميا»** لأي طبيعة تشهد التجربة، ثم ذكر بحارين مرضى في ذلك الكتاب كلها تدل على قوة طبيعة السابع عشر وضعف الثامن عشر، وقد يقع الخطأ في أيام البحران أيضاً، لأن من عادة كثير من الأطباء ألا يحسبوا كم يوم للمريض منذ أول مرضه إذا جاوز مرضه الرابع عشر، ولا سيما إن كانت الحمى أقلعت عنه أياماً ثم عاودته.

لي: يجب أن تحسب الأيام ابدأ من أول المرض إلى أن يصح بحران وبرء كامل بعده.

البحران في الأيام الأول كالخامس والرابع والسابع والرابع عشر ونحوها لا يكاد يتصل أياماً بل تكون في يوم واحد لحدة المرض وقوته؛ فأما بعد العشرين ومتى طال فإنه كثيراً ما يتصل أياماً كثيرة فيكون البحران يومين أو ثلاثة استفراغاً كان أو خراجاً.

ولذلك يقول **أبقراط** في المرضى الذين تطاول بهم المرض: إن البحران أصابهم نحو الأربعين ونحو الثمانين، ولم يقل إنه أصاب أحداً نحو الخامس والسابع لكن في اليوم بعينه؛ ولا بأس أن يكون بحراناً ناقصاً دفعة في يوم ولو بعد الأربعين، فإن **أبقراط** ذكر في الثالثة من **«أبيذيميا»** مريضاً أصابه البحران في الثمانين وعرض له قبله نافض وأعقبه حمى حادة وعرق عرقاً كثيراً، لكن ذلك يكون في الأقل والنادر؛ وبيّن أن يوم الثمانين والستين والعشرين والمائة مناسبة ليوم العشرين.

لي: إذا عرض في مرض ما مزمن نافض قوي وأعقبته حمى حادة قوية فتوقع فيه البحران الكامل بعرق غزير يجري كثيراً إن كانت القوة قوية وأعلام السلامة ظاهرة.

ومن شأن الانقضاء دفعة إنما يكون في الأمراض المزمنة لا التي بقيت متصلة ولم تنقطع، لكن متى رأيتها كأنها قد انقضت ثم عاودت ـ وكثيراً ما تكون العودة في يوم بحران ثم يجري على عدد أيام بحران أخر، فيكون كل واحد من تلك الأمراض الجزئية في نفسه حاداً؛ فإذا اجتمعت ووصلت بعضها ببعض كان المؤلف منها مرضاً طويلاً مزمناً وربما كان ترك تلك الأمراض في عدد من أعداد أيام البحران.

مثال ذلك أن يصيب مريضاً في اليوم الحادي عشر بحران تام ثم يعاوده المرض في الرابع عشر ثم يصيبه بحران ناقص في اليوم العشرين ثم يعاوده المرض في اليوم السابع والعشرين ويكون ذلك المرض حاداً ثم يصيبه البحران في اليوم الأربعين.

قال: والبحران متى جرى أمره على الحاد الطبيعية ولم تعرض عوارض فإنه يكون في حساب الأسابيع؛ فإن عرض عارض فكثيراً ما ينتقل إلى الأيام الواقعة في الوسط؛ فالحاجة إلى تعرف هذه الأيام التي في الوسط شديدة، لأن البحران يكون فيها صحيحاً. فإذا أصاب مريضاً

البحران في السابع أذنت له في الاغتذاء والتدبير بما لا تأذن لمن أصابه في الثامن أو العاشر. وأما المتقدم بالعلم متى يكون البحران فلا بد منه في تقدير الغذاء ثم يأتيه البحران بعده.

ولاختلاف الهواء في أيام البحران حظ عظيم، فينبغي أن يتفقد ذلك. وقد رأيت في صيفة واحدة أكثر من أربعمائة مريض مرضوا أمراضاً حادة أتاهم كلهم البحران في السابع أو في التاسع، ورأيت صيفة أخرى كان البحران فيها لجميع من مرض في الرابع عشر وفي العشرين، وأكثره كان بعد عودة من المرض.

لي: يجب أن يدخل عادة السنة وما عليه يجري البحران فيها في عدد الأيام المنذرة.

قال: ورأيت خريفاً أتى البحران فيه بجميع المرضى في الحادي عشر، إلا أن البحران في هذا الخريف كان بحراناً صالحاً؛ فأما في خريف آخر فإنه أصاب جميع الناس الذين مرضوا فيه بحران رديء في اليوم السادس.

في قوة الأيام

قال: وهذه جملة ما تقدم من قولي في هذه المقالة فأقول: إن أول أيام البحران السابع والمنذر به الرابع، وقد جمع الرابع خلتين: إحداهما أنه يوم بحران وإن كان ضعيفاً، والأخرى أنه منذر بالسابع، ثم من بعد السابع الحادي عشر والرابع عشر، وبينهما من التناسب ما بين الرابع والسابع، ثم من بعد هذين فإن السابع عشر على الأكثر يوجد مناسباً للعشرين.

هذه المناسبة التي بين الرابع والسابع والحادي عشر والرابع عشر، وعلى الأقل لليوم الواحد والعشرين؛ وهذه الأيام بزيادة أربعة أربعة تنتهي إلى العشرين؛ ويقع بين هذه الأيام البحران في التاسع والخامس والثالث؛ والتاسع يكون البحران فيه أكثر مما يكون فيها كلها وبعده الخامس وبعد هذا الثالث. واليوم السادس يوم بحران رديء، وأما الثالث عشر فهو أضعف أيام البحران وأقوى الأيام التي لا يكون فيها بحران، وكأنه يميل إلى كل واحد منهما.

وأشد ما تكون المجاهدة إلى الرابع عشر ثم يقبل يقل منه بعد ذلك إلى العشرين قليلاً، ثم إلى الأربعين تسترخي قوة المجاهدة، ومنذ الأربعين يضعف ضعفاً في الغاية القصوى، فكما أن الرابع عشر آخر الأسبوع الثاني وأول الأسبوع الثالث كذلك الرابع والثلاثون آخر الأسبوع الخامس وابتداء الأسبوع السادس، حتى يكون أبداً كل ثلاثة أسابيع عشرين يوماً؛ ولذلك يكون الستون يوم بحران كما قلت لا الثالث والستون؛ وكذلك الثمانون والمائة والعشرون. وكما أن المجاهدة تضعف إذا أزمن المرض كذلك أيام البحران الضعيفة تبطل في الأمراض المزمنة وتبقى التي هي على دور تام على حالها دائماً وحدها.

لي: يعنى نحو الستين والثمانين والعشرين والمائة.

قال: ويشبه على حسب ما يظهر بالتجربة أن أول دور من أدوار أيام البحران هو العشرون، لأن الدور هو دون العشرين؛ ولو كان حساب الأسابيع كلها يجري دائماً على

الانفراد كما تحسب الأسبوعين الأولين لكان الأسبوع هو الدور التام الأول.

لي: يقول: لو كانت الأسابيع لا تفصل حتى تحسب اليوم الواحد فيها ابتداء الأسبوع وانقضاء الآخر الأسابيع قائمة بأنفسها مفردة، فكانت تكون هي أول دور من أدوار أيام البحران، لأن الدور هو الذي لا يقع فيها دائماً كثيراً.

قال: لكن لما كان الأسبوع الثاني يحسب على الانفراد من الأسبوع الأول والأسبوع الثاني يحسب مع الثالث على الاتصال صار الحساب لا يجري بعد الرابع عشر على قياس ما كان يجري أولاً، وأما بعد العشرين فالحساب يجري على طريق واحد دائماً فيكون الرابع والثلاثون نظيراً للرابع عشر؛ وذلك أنه يحسب من أسبوعين على الانفراد، ويصير يوم الأربعين نظير يوم العشرين؛ وذلك أنه ينتهي فيه الأسبوع الثالث محسوباً على الاتصال؛ وليس يمكن أن يكون دور تام غير العشرين، لأنه ليس شيء إذا ضعف لزم أيام البحران غيره؛ لأن السبع إذا ضعف غير متصل وقع في الحادي والعشرين والثامن والعشرين، ووجب أن يكون هذان أقوى من العشرين والسابع والعشرين، وليس الأمر بالتجربة كذلك. والأرابيع إذا ضعفت أبداً غير متصلة كالثامن والثاني عشر والسادس عشر أيام بحران ولا يظهر بالتجربة ذلك، فليس عدد يلزم النظام خلا العشرين؛ فلذلك هو أول دور تام يتضاعف.

قال: والأمراض التي يأتي فيها بحران في العشرين غير تام، وتنكسر بذلك حمية المرض وقوته، ويكون انقضاء ما بقي منه في الأربعين.

المقالة الثانية؛ قال: التجربة تشهد أنه لا يكون البحران في الأيام كلها بالسواء، وإن أدوار الأسابيع أقوى الأدوار.

لي: يعني البحران يكون فيها أكثر، ثم من بعدها أدوار الأرابيع، وأنه يقع بين هذه الأدوار أيام أخر يكون فيها بحران، وأن الأسابيع لا يجب أن تحسب كلها على الانفصال، لكن بعضها على الاتصال؛ وكذلك الأرابيع. فإن البحران يكون على الأكثر في الأمراض الحادة في الأفراد وفي المزمنة في الأزواج ونحو ذلك مما تشهد به التجربة من هذا العلم على صحته؛ ويمكن أن تعرف علة ما يظهر من هذه بالتجربة.

إذا نحن وضعنا لجميع ما يكون أصلين أحدهما لازم للنظام غير خارج منه، وهي الأجرام السماوية، والآخر غير ثابت أبداً يدل على نظام وهو المادة تعمل فيها هذه الأجرام، فأقول: إنه قد ينالها شيء من قوة جميع الكواكب، إلا أن الذي ينالها منها بالإضافة إلى ما ينالها من الشمس لا مقدار له كله، وذلك أنه ليس لتقسيم الأزمنة علة غير الشمس؛ وللقمر أيضاً أفعال عظيمة وهو بعد الشمس؛ وفعله في حيوان البحر أبين وكفعل الشمس بالكلية في السنة، كذلك يفعل القمر في الشهر، ويحدث فيه التغايير في الأسابيع؛ ومتى حدث حدث ما فإن التغير العظيم في ذلك الحدث يكون إذا صار القمر إلى الربع من الموضع الذي كان فيه عند الحادث وعلى المقابلة في التربيع الثاني.

قال: وأنا أحكي شيئاً قد امتحنته فوجدته لا يخلف البتة، وهو أن القمر إذا كان في البروج التي فيها كانت السعود في أصل المولد أو في أوتاد تلك السعود كانت تلك الأيام لذلك الإنسان أياماً صالحة وإن مرض فيها المريض لم يكن مرضاً رديئاً البتة وبالضد.

مثال ذلك أنه إن كانت السعود في أصل المولد في الأسد فإنه متى كان القمر في الأسد أو في العقرب أو الدلو أو الثور تكون له أيام صالحة؛ وكذلك الحال في النحوس. ومتى مرض والقمر في بعض البروج التي فيها السعود وأوتاده وكان فيها السعود وأوتاده كان ذلك المرض أخف أمراضه وأقلها شراً. وبالضد متى مرض والقمر مضام لبعض النحوس على نحو ما ذكرنا فهو أشر أمراضه.

قال: والتغاير الذي يحدث عند مصير القمر على القطر من الموضع الذي يكون فيه عند كون الحادث، تغير عظيم ـ إلى الخير كان أم إلى الشر؛ وكذلك ما عرض من التغير في الأسابيع عظيم القوة جداً إلى الشر أو الخير.

ولذلك يذم **أبقراط** التغايير التي تحدث للمريض إلى ما هو أشر في أيام البحران، لأن هذا من أعراض الأمراض القتالة، وضده من علامات أمراض النجاة.

يقول: ظهور علامات الرداءة والجودة في الأسابيع أبلغ منه في الأرابيع، لأن في الأسابيع يكون القمر قد صار إلى القطر فيدل على تغير الحال البتة تغيراً عظيماً. والذي في الأرابيع فإن القمر يكون فيه على ربع الفلك فيكون التغير على النصف من القوة مما يكون على القطر.

قال؛ أقول: إن القمر متى صار في التربيع أو المقابلة ثم كان ابتداء المرض ابتداءً صالحاً غير المرض تغييراً صالحاً؛ وإن كان ابتداءً رديئاً غير المرض تغييراً رديئاً.

وهذا أمر قد اتفق عليه أهل النجوم وتقدر أن تتفقد أنت أيضاً في المرضى أبداً.

قال: فكل ما يحدث من الأشياء فعلى حسب ابتداء حدوثه تكون الأدوار كلها التي من بعده موافقة له؛ ويقول: إنه إن كان الابتداء صالحاً ظهر بعد الدور الصلاح أيضاً على الموافقة لما كان، وبالضد.

مثال ذلك: إن حدث مرض سليم فإنه إذا صار القمر على القطر من وقت المرض تتبين علامات السلامة التي هي موافقة له.

ومن الأدوار ما يكون في عدد الأيام، ومنها ما يكون في عدد الشهور؛ والأدوار التي تكون في عدد الأيام هي الأسابيع، ويجري هذه على مجرى القمر؛ فأما الأدوار الكائنة في عدد الشهور فأسابيع الشهور؛ كما قال **أبقراط**: إن الأمراض الصيفية تنقضي في الشتاء والشتوية في الصيف، وهذا حد الأمراض المزمنة كما أن الرابع عشر هو حد الأمراض الحادة ـ يعني سبعة أشهر وأربعة عشر شهراً.

قال: الزمان الذي منه يهل الهلال إلى أن يصير بدراً هو نظير الزمان الذي من الشتاء إلى الصيف، وكذلك أرباع السنة نظيرة أرباع الشهر، فتنقضي الأمراض الحادة في بعض الأرباع له أو في الربع الآخر.

قال: والسبب في تغير الأمراض الذي يكون على حسب ابتدائه هو القمر؛ وأما في تغير أرباع السنة فالشمس؛ وأما أرباع الشهر فالقمر.

قال: البحران يكون في الأمراض الحادثة في الأيام الواقعة في الوسط أكثر منه في الأمراض المزمنة، لأن الطبيعة مستعدة للتغير لشدة ما هو فيه؛ فأما في الأمراض المزمنة فدور الأسابيع ألزم للنظام، والواقعة في الوسط والأرابيع تضعف.

في قوّة الأيام

قال: اليوم الأول والثاني تنقضي فيهما الحميات اليومية، فأما أول يوم فيجب أن يجعل من الأيام التي تنقضي فيها الأمراض الحادة بتغير سريع يعني باستفراغ؛ واليوم الثالث فليس بين هذا اليوم وبين الأسبوع مشاركة ولا نسبة لكنه من الأيام الواقعة في الوسط، كما أن للرابع نسبة، لأن الأسبوع إذا قسم قسمين وقعت القسمة في اليوم الرابع، ولذلك للرابع من كل أسبوع قوة قوية.

وقد يقع البحران في الثالث والخامس، ليس بدون ما يقع في الرابع، على أن هذين اليومين أيضاً من الأيام الواقعة بين الأدوار، فليس يكون وقوع البحران فيهما مثل وقوعه في الرابع إلا أن نوبة الحمى تكون فيهما، فإن البحران يبادر إلى وقت الصعوبة فالبحران يكون قبل وقته إذا اضطرت الطبيعة إلى ذلك، وإنما يكون في وقته إذا كانت الأخلاط التي في البدن قد نضجت؛ وأما كون البحران قبل وقته فرديء؛ وذلك أنه يخرج من البدن مع ما يؤذيه الشيء الذي يحتاج إليه إذا هيج الطبيعة مهيج يضطرها إلى التحريك لدفع ما يؤذيه فيعرض للطبيعة حينئذ ما يعرض لمن أراد أن يلقي ثقلاً عن نفسه فلم يمكنه ذلك إلا بقوة لم يملك نفسه أن يسقط، وكمثل من يعدو عدواً شديداً فلا يملك نفسه حتى يقع في واد.

وجميع هذه الاستفراغات الرديئة تكون في الأمراض الرديئة، وأحد الأشياء الداعية للطبيعة إلى التحريك للبحران هو نوبة الحمى، ولذلك يكون البحران في الأمراض الحادة في الأفراد؛ وليس ذلك للحركة الخاصة بالطبيعة من تحريك الأجرام العالية لها، لكن إما أن يزعج الدور الطبيعة في اليوم الثالث فيضطره إلى أن تأتي بالبحران وإما أن تريحه في الرابع، فلا يتحرك البحران في ذلك الوقت حتى يأتي الخامس الذي يهيج الدور.

واليوم الثالث والخامس محبوسان للرابع الذي هو بالحقيقة يوم بحران، فليس بمنكر أن يأتي البحران فيهما لذلك ولا تفارق نوائب الحمى فيهما.

وأما اليوم التاسع فإنه متوسط بين السابع والحادي عشر، فهو إما أن يقبل البحران

الذي جاوز السابع فلم يكن فيه أو يتقدم البحران الذي أراد أن يكون في الحادي عشر؛ وقل ما يكون فيه البحران الذي وقته السابع.

وأما بحران الحادي عشر فكثيراً ما يتقدم فيكون فيه ذلك، وذلك أن البحران الذي هو خاص بالسابع لا يتأخر إلى التاسع إلا عند دخول الآفة على المريض من وجوه شتى كما بينا في البحران وبينته ههنا، فأما بحران الحادي عشر فإنه إنما يتقدم فيكون في التاسع إذا كان الأمر على خلاف ذلك ـ أعني متى فعل بالمريض كل ما يحتاج إليه على ما يجب بالحقيقة، وكانت قوة الحمى في التاسع شديدة صعبة؛ وقد يمكنك أن تستدل استدلالاً بيّناً على أن البحران إنما يقع في هذه الأيام من أجل صعوبة نوائب الحمى من قبل أن هذا لا يعرض إذا تطاول المرض مثل ما يعرض في المرض الحاد، وذلك أنه على حسب تنقص شدة نوائب الحمى تنقص عدة أيام البحران التي تقع بين الأدوار؛ وكنت ترى البحران في الأمراض التي هي حادة جداً يكون في جميع أيام المرض إلا القليل؛ وذلك أن آخر أيامه السابع وهو يوم بحران، ومن قبله الرابع فقط، لكن الثالث أيضاً والخامس والسادس.

وقد شك الناس في اليوم الأول هل هو يوم البحران أم لا، فلم يبق إلا اليوم الثاني وهو دون سائر الأيام خارج من أيام البحران.

وبالجملة فقد يكون البحران في الأمراض من أجل صعوبة النوائب؛ واليوم السادس على أنه ليس من أيام البحران الحاوي على الأدوار ولا هو أيضاً فرد قد يقبل البحران كثيراً، لأنه مجاور لليوم الأخير من أيام الأمراض الحادة جداً.

قال: وجميع هذه الأمراض الحادة التي يأتي فيها البحران في السابع صنفان: إما أن يكون الحمى فيها مطبقة لا يكون فيها تزيد وانتقاص محسوس وهو سونوخوس، وإما أن يشتد غباً ويكون فيها مع ذلك بين كل نوبتين من نوائب الغب نوبة أخرى.

قال: فأما الصنف الأول فليس فيه للأفراد على الأزواج فضل، لأنه بحال واحدة في جميع الأيام؛ فأما الثاني فإنه يكون فيها في الأيام الأزواج حمى عظيمة جداً قوية، فكثيراً ما يتحرك لذلك البحران الذي يكون في السابع، فيكون في السادس؛ وينقص هذا البحران عن البحران الحميد على حسب تقدمه إياه.

قال: قد تبتدىء أمراض يكون في الثاني منها أثقل وأصعب منها في اليوم الأول، وفي الرابع أصعب منه في الثالث، وفي السادس منه في الخامس؛ وجميع نوائب الحمى تكون فيه في الأزواج. فهذه الأمراض من طبيعة الأمراض المزمنة، لكن بحرانها يتقدم كأنها حادة لصعوبتها؛ وقد تقتل هذه في الثاني والرابع، إلا أن أكثر ذلك يقتل في السادس؛ وذلك أن الطبيعة تكون في اليوم الثاني والرابع قوية.

وقد قلنا الآن في علة كون البحران في جميع الأيام التي ليست على أدوار الأسابيع والأرابيع وهي الواقعة في الوسط.

قال: وأنا قائل: في العشرين والواحد والعشرين لما صار البحران يكون فيها، إلا أنه يكون في العشرين أكثر فأقول: إن العلة في ذلك أن المرض يكون في هذا الوقت مرضاً مزمناً، ونوائب الحمى تكون في الأزواج؛ وأما الأمراض التي تكون نوائبها في الأفراد فإنها تميل إلى الواحد والعشرين.

في علة حساب الأدوار

قال: الأسبوع ليس هو سبعة أيام تامة، وذلك أنه لما كان دور القمر سبعة وعشرين يوماً وثلث يوم صار من قبل ذلك الأسبوع سبعة أيام إلا سدس.

لي: لأن الأسبوع موضوع على مقدار تنقل القمر إلى تربيع المرض الذي كان فيه.

قال: إن القمر يحدث في أبداننا ضربين من التغير أحدهما عام وهو الحادث عن أحواله من الشمس ـ يعني إذا كان بدراً وإذا صار نصف دائرة وإذا صار ذا حدبتين وإذا صار هلالاً، ولكن ما يحدث في الهواء عند الشكل الهلالي وذي الحدبتين ضعيف؛ والآخر خاص وهو التغير الذي يحدث بسبب ابتداء شيء بشيء.

لي: هذا يقول: إنه كما أن القمر يغير الأحوال بحسب مواضعه من موضعه عند ابتداء ذلك الشيء، ولأن الزمان الذي يقطع فيه القمر تلك البروج سبعة وعشرون يوماً وثلث لا يكون زمان الانتقال للقمر في أرباع الفلك سبعة أيام تامة بل ستة أيام وخمسة أسداس، فلا تكون ثلاثة أسابيع أحد وعشرين يوماً بل عشرين يوماً ونصفه. هذا على ما حسبناه نحن. فأما على حساب **جالينوس** فيجيء أقل، لأنه يأخذ زمان قطع القمر لفلك البروج وهو سبعة وعشرون يوماً وثلث، وزمان ما يرى فيه رؤية بيّنة فوق الأرض وهو ستة وعشرون يوماً ونصف، لأن التغير الحادث عنه في الهواء يكون مدة خفاء القمر خفياً ضعيفاً فأسقط هذه المدة فيبقى قدر الزمان الذي يرى فيه القمر فوق الأرض، ولما رأى أن التغير تغيران أحدهما عامي وهو الحادث من أشكال القمر عن الشمس، والآخر خاص، وهو الحادث عن تربيع القمر ومقابلته للموضع الذي كان فيه حين وقع ابتداء الأمر؛ رأى أن يجمع الزمانين وأخذ نصفهما ويجعل الربع منه مدة الأسبوع، ثم يأخذ نصف الجميع فتكون ستة وعشرين يوماً ونصف يوم وثلثه ونصف السدس؛ ثم يأخذ زمان الأسبوع ستة أيام ونصف يوم وخمسه وجزءاً من اثني عشر وإذا صح هذا الحساب كان فضل ثلاثة أسابيع على العشرين فضلاً يسيراً، فإن أردت تحقق ذلك فارجع إلى الكتاب فإن ما رسم عليه من نقصان الأسابيع فهو الذي ذكرناه.

العلة في وصول الأسبوع الثالث بالثاني

قال: لما كان البحران يكون في الرابع عشر لم يجب أن يحسب الأسبوع الأول والثاني موصولين في الثالث عشر، ولما كان البحران يكون في العشرين لم ينبغ أن يحسب الثاني والثالث منفصلين فيجيء في الحادي والعشرين؛ والبحران يكون في العشرين أكثر.

والرابوع الأول والثاني يحسبان موصولين، لأن البحران يكون في السابع؛ والسابع إذا قسم بنصفين كان للرابوع اتصال جميعاً في اليوم الرابع؛ فأما الرابوع الثالث فيحسب مفرداً من الرابوع الثاني، لأن الأسبوع الثاني مفرد من الأسبوع الأول؛ والأربعة الثالثة موصولة بالرابوع الرابع لأنهما نصف الأسبوع الثاني، كما قلنا في الرابوع الأول والثاني؛ والرابوع الرابع موصول بالخامس، لأن الأسبوع الثالث موصول بالثاني؛ والرابوع السادس موصول بالخامس الذي آخره اليوم السابع عشر، لأن كل واحد منهما نصف الأسبوع الثالث.

«جوامع أيام البحران»، قال: علامات النضج إن تبينت في اليوم الرابع كان البحران في اليوم السابع؛ وإن تبينت في السابع جاء في الرابع عشر؛ وإن تبينت في الرابع عشر جاء البحران إما في السابع عشر وإما في الثامن عشر وإما في العشرين وإما في الواحد والعشرين، فإن السابع ينذر بهذه أجمع إذا كان المرض طويلاً وبقي عدم النضج فيه إلى السابع، فإنه لا يكون له بحران، ولا في الرابع عشر. وإن بقيت تلك العلامات الدالة على عدم النضج إلى الحادي عشر فإن المرض لا ينقضي إلا بعد العشرين، وإن بقيت إلى السابع عشر فإن المرض ينقضي نحو الأربعين.

حركة البحران إلى اليوم العشرين تكون في الأرابيع لحدة المرض وبعد العشرين إلى الأربعين ففي الأسابيع ومن بعد الأربعين ففي العشرينيات.

أحد العلامات القوية التي تضم إلى علاماتك ما قد جرت به العادة يكون البحران فيه في ذلك الزمان وذلك المرض، فإنه ربما كانت أزمنة وأمراض يكون البحران فيها بولاء ما ليوم واحد ولنوع واحد.

في أول المرض؛ قال: يعد أول المرض من الوقت الذي تبتدىء فيه الحمى لا من غيره.

المقالة الثانية من «تقدمة المعرفة»؛ قال: أقوى الأيام الأسابيع ثم الأرابيع، والدليل على ما يحدث في الأسابيع يؤخذ من الأرابيع وهي أيام إنذار.

قال كما إنا نحسب في الحميات الدائمة جميع الأيام على الولاء لمعرفة البحران الحادث كذلك يحسب في الحميات ذوات الأدوار فيكون ما يفعله اليوم السابع في الدائمة مثل ما يفعله الدور السابع بعينه وكذلك في حميات الربع بأن البحران يأتي فيها في سبعة أدوار لا في سبعة أيام ونسبة منه إلى السابع كنسبة اليوم الرابع إلى السابع وذلك أن الدور الرابع ينذر بالسابع كما أن اليوم الرابع ينذر بالسابع.

لي: قال: لا يحسب أنه لا ينبغي في الحميات النائبة أن تتفقد عدد الأيام البتة لكن عدد الأدوار بل تفقد في الغب عدد الأيام والأدوار جميعاً؛ فأما في الربع فعدد الأدوار أولى من عدد الأيام.

قال: واعلم أن بحران الحميات الربع يكون في الأدوار لا في الأيام.

الأمراض القصيرة المدة أمرها أظهر، وأما الطويلة فينبغي أن تتفقد في كل أربعة أيام، وانظر إلى أن تميل إلى العشرين، ومن عشرين تتفقد في كل سبعة ونحو في كل عشرين.

قال: النفساء التي تحم، يجب أن تحسب في أول أيامها من يوم تلد لا من يوم تأخذها فيه الحمى؛ وذلك أن أكثر من تأخذهن الحمى في الثاني والثالث وينبغي أن يعد أيام بحرانهن من يوم الولاد.

الثالثة، قال: من لم تسكن حماه في يوم باحوري وباستفراغ ظاهر خيف عليه أن تعود عليه، وإن سكنت الحمى بعد استفراغ غير تام خيف عليه أن ترجع وإن كان في يوم باحوري.

لي: وافهم عكس ذلك الأمر، إنه إن سكن في غير يوم باحوري وبلا استفراغ فهو أشد ما يكون في العودة.

قال: اليوم التاسع يعد في أيام البحران بمنزلة اليوم الثالث إذا لم يكن من شأن المريض أن يأتي بحرانه في الأرابيع والأسابيع لكن في الأيام المتوسطة.

المقالة الرابعة من «الفصول»: العرق يحمد إذا ابتدأ في المحمومين في الثالث أو الخامس أو السابع أو التاسع أو الحادي عشر أو الرابع عشر أو السابع عشر أو العشرين أو الرابع والعشرين أو السابع والعشرين أو الثلاثين أو الرابع والثلاثين أو السابع والثلاثين، فإن الكائن منه في هذه الأيام يكون به بحران الأمراض؛ وأما الكائن في غير هذه الأيام فينذر، إما بشر وإما بطول مرض.

قال **جالينوس**: ليس العرق فقط لكن وجميع الاستفراغات والخراجات إنما تحمد إذا ظهرت هذه في يوم باحوري.

وإنما ذكر الثالث لأنه قد ينذر بالرابع في الأمراض التي هي أقل مدة ثم ذكر الخامس وترك الرابع، لأن أكثر الأمراض الحادة جداً التي يكون بحرانها بعرق وجدت بحرانها بعرق في الثالث والخامس أكثر منه في الرابع، ولا يكاد يكون بحران مثل هذه في الرابع إلا في الندرة؛ وجدت هذا بعد بحث شديد والسبب في ذلك أن هذه الأمراض تكون في الأيام الأفراد في الأكثر أقوى وأصعب من أجل النوائب، والبحران يميل أبداً نحو اليوم الأصعب.

وقد يوجد في بعض النسخ للواحد والثلاثين ذكر، وخليق أن يكون الرابع والثلاثون أقوى منه، وإن كان كل واحد منهما هو يوم باحوري.

وأما الأربعون فإنه إنما ترك ذكره لأنه أول يوم من أيام بحارين الأمراض المزمنة، وهذه لا يكون بحرانها بعرق بل بالتحلل الخفي والخراجات، فإن الأيام التي بعد العشرين قل ما يكون البحران فيها بالعرق فضلاً عن الأربعين.

قال الأمراض التي نوائبها في الأفراد بحرانها يأتي أسرع، والتي في الأزواج أبطأ؛ وإن مالت نوائب مرض كانت نوائبه تأتي في الأفراد إلى الأزواج جاء بحرانه أبطأ وبالضد.

المقالة الرابعة من «الفصول»؛ قال: الغب أطول ما يكون تنقضي في سبعة أدوار.

قال **جالينوس**: قد تفقدنا بحران الغب والربع فوجدناه يكون على حسب عدد الأدوار، لا على حساب الأيام. من ذلك: أن الدور السابع في الغب في اليوم الثالث عشر؛ وفي مثل هذا اليوم في الأكثر يكون بحران الغب وانقضاؤه من غير أن ينتظر الرابع عشر، وكما أنه يكون في الحميات اللازمة ما ينقضي في أربعة أيام، كذلك يكون في الغب التي هي أحد من الغب المطلق ما لا يبلغ الدور السابع بل ينقضي في الدور الرابع.

المقالة الأولى من «طبيعة الإنسان»؛ قال: الأمراض الصيفية المزمنة توقع انقضاءها في الشتاء؛ والربيعية في الخريف، وبالضد؛ لأن الطبائع تنتقل.

قال: والتي هي أبعد زمناً من هذه ففي السنة المقابلة - يعني السابع والرابع عشر.

من «محنة الطبيب»؛ قال: على الطبيب أن يعرف الأمراض التي لا تجاوز الرابع في اليوم الأول ويعرف التي تجاوز الرابع إلى السابع في أول يوم وفي الثاني أكثره، فأما التي تجاوز السابع فمن أنفع الأمور أن يعلم أمرها في اليوم الأول والثاني لا محالة وليس على الطبيب أن يعلم أمرها في اليوم الأول والثاني هل يكون إقلاعه في اليوم الرابع عشر أو الأربعين أو ما بينهما من الأيام، ولا ينتفع بذلك أيضاً ولا له إلى ذلك سبيل في هذين اليومين؛ وإنما يعرف ذلك بعد أن تتمادى بالمريض الأيام، وليس يمكن أن تتقدم فتعلم أمر المريض الذي شأنه أن ينقضي في الحادي عشر قبل اليوم الثالث أو الرابع عشر.

وأما المرض الذي يكون انقضاؤه في الرابع عشر فقد يستدل عليه في الثالث والرابع إلا أن الدلالة الوثيقة على ذلك إنما نظفر بها في السابع وكذلك الأمراض التي من شأنها أن تنقضي في العشرين، وربما استدل عيلها في الحادي عشر؛ وحقيقة أمرها تكون في الرابع عشر. وكذلك المرض الذي ينقضي في السابع والعشرين إنما يستدل عليه الدلالة الوثيقة في يوم العشرين، وأما قبل ذلك فالدلالة عليه ضعيفة خفية؛ وكذلك المرض الذي ينقضي في الرابع والثلاثين يتبين أمره بعض البيان في اليوم العشرين، ثم يتبين بياناً أكثر من ذلك في الأيام التي بعد؛ وكذلك الأمراض التي تنقضي في الأربعين فقد يتبين أمرها في الشعرين بعض البيان وينكشف ويظهر في اليوم السابع والعشرين.

من «نوادر تقدمة المعرفة»، قال: أصاب بحران رجلاً في السادس وكان محباً لأن يكذبني فجعل يعد السادس، وقد ذهبت حماه عنه؛ وأنا أقول: إنها ستعود؛ فلطف تدبيره ولم يدخل الحمام ولا شرب الشراب، فبقي إلى الثاني عشر لا يحم وهو فرح بأنه قد كذبني؛ فلما كان في الثالث عشر غلط تدبيره وأكثر ثقة منه بالبرء، فابتدأت به الحمى.

المقالة الثالثة من «أبيذيميا»، قال: إذا كانت النوبة في الأزواج فالبحران في الأزواج، وإن كانت في الأفراد ففي الأفراد لأنه يوم النوبة قد تكون الأخلاط أشد تهييجاً للطبيعة وأذى لها وتكون مع ذلك رقيقة فتهيأها لدفعها بالرعاف والعرق ونحوه أسهل.

قال: أولا أدوار البحران الأزواج الرابع ثم السادس والرابع عشر والعشرون والرابع والعشرون والثلاثون والأربعون والستون والثمانون والمائة والعشرون؛ والأفراد الثالث والخامس والسابع والتاسع والحادي عشر والسابع عشر والواحد والعشرون والسابع والعشرون والواحد والثلاثون.

قال ج: أما الثامن والعاشر فلا يكون فيهما بحران البتة.

وقال جالينوس في «الحميات المختلطة»: وإن كانت نوائبها لا تجري على نظام فإن تقدمة المعرفة بالبحران الكائن فيها إنما يكون بالعلامات التي تظهر في أيام البحران، وأما الحميات النائبة مثل الربع والغب فبعدد الأدوار، فأقم أدوارها مقام الأيام الملازمة في الإنذار والبحران؛ فإني قد حكمت في الغب والربع بهذا الطريق فلم أخطىء، متى ظهر في الثالث شيء من أعراض البحران ظهر في الرابع مثله، فأنذر بسرعة كون البحران.

لي: متى ظهر في يوم الإنذار شيء مما ينذر بشيء ثم تبع ذلك في اليوم الذي يليه شيء من جنس ذلك فاعلم أن الأمر حاد سريع ولا يتأخر ما أنذر به؛ وبالضد متى رأيت ما يلي النذير مسترخياً فأيقن بالتأخر.

الأولى من الثانية من «كتاب أبيذيميا»: الأمراض الحادة متى كانت مهلكة فالبحران فيها أشد تقدماً كثيراً، لأن الأوجاع فيه تكون أصعب وأشد وأقوى.

الثالثة من الثانية من «أبيذيميا»؛ قال: من عادة الأمراض الحادة أن يجيء البحران فيها أكثر في الأفراد وفي المزمنة في الأزواج.

الرعاف لما كان به بحران الأمراض الحادة في الأكثر قل ما يكون في الرابع، فأما في السابع والخامس فيكون كثيراً جداً؛ وبعد هذين في التاسع والثالث. فإن رامت الطبيعة الرعاف في الثالث فلم تقدر عليه، فإنه يندفع كثيراً إلى الخامس، ولا يكون في الرابع.

الرابعة من تفسير الثالثة: الأمراض الشتوية يحلها الصيف، وأمراض الصيف يحلها الشتاء ـ أعني أن الأمراض التي في الصيف أول هيجانها تسكن بالشتاء؛ وبالعكس. وأما القول بأن كل مرض ابتدأ في الصيف ينحل في الشتاء وبالعكس فخطأ.

لي: جملة منفعة أيام البحران، إن البحران إذا كان فيه كان تاماً مأموناً، لأنه يدل أنه كان بحركة الطبيعة المنتظمة. ويعسر تعرف اليوم الذي يكون فيه من أجل ابتداء المرض أو من أجل أنه ربما بقي العرق أو سائر الاستفراغات تكون يومين لا تدري إلى أيهما تنسبها؛ وجملة تعرف ذلك يكون ـ بما أقول ـ عند ابتداء المرض حيث يحس المريض بأعراض المرض بقوة شديدة حتى يقع في نفسه أنه يحتاج إلى علاج ولا يشك أن حاله متغيرة عن الصحة وأما متى عد من اليوم الذي يكون فيه فاعرفه من هذه الأمور وانظر، فإن كان اليوم النذير قد أنذر بيوم فإن كان البحران بعضه فيه وبعضه في غيره فانسبه إلى اليوم المنذر به، فإن هذه العلامات أقوى سائر العلامات، وعلتها أبداً على سائر العلامات؛ فإن كانت النوبة تأتي في الأفراد فاجعل البحران

لليوم الفرد؛ وهذه تالية للأولى في القوة. وإن كان البحران جيداً سليماً فانسبه من ذينك اليومين المشتبهين عليك إلى اليوم الذي يكون فيه البحران الجيد.

مثال ذلك: إن رأيت في ما بين السادس والسابع بحراناً ثم رأيته جيداً كاملاً فأضفه إلى السابع، فإن كان زمان البحران في يوم ما أطول فانسبه إليه: ومثال ذلك أن يبتدىء العرق في آخر حدود الثامن ويكون يمضي أكثر يوم التاسع أو كله يعرق؛ وهذه العلامات ليست بالقوية كسائر تلك، وتمام ما يحتاج من هذا مكتوب لك.

من «كتاب الدلائل»: الأرابيع تنذر بالأسابيع إلى العشرين ثم تضعف، فيصير المنذر بالأسابيع وأيام البحران العشرينيات.

قال: وإذا ظهر في بعض أيام الإنذار دليل نضج تام بيّن كان البحران في المنذر به؛ وإن ظهر دليل نضج ناقص فإما ألا يكون بحران أو إن كان كان ناقصاً؛ وإن ظهر دليل هلاك فإنه إن كان ضعيفاً ساءت حاله في اليوم المنذر به، وإن كان قوياً مات فيه.

لي: على ما رأيت في أمثلة **«أبيذيميا»**: الرابع ينذر إما بالسادس وإما بالسابع؛ فإذا كانت الحدة شديدة والأعراض ليست رديئة مال إلى السابع، وإن كانت الحدة شديدة إلا أن العلامات سليمة مال أيضاً إلى السابع.

لي: على ما رأيت: كما أنه ليس للأيام المتأخرة قوة في حدة البحران كذلك لا يستوي مدة ما يدل عليه، لأن النضج متى ظهر في الرابع دل على أن البحران يكون في السابع، وإن ظهر في الثاني كان في الرابع الذي هو ضعفه، فإن لم يظهر إلى السابع شيء من النضج لم ينقض في الرابع عشر لكن بعده؛ وإن لم يظهر النضج إلا في الحادي عشر لم ينقض إلى العشرين؛ وإن لم يظهر إلى السابع عشر لم ينقض إلى الأربعين.

من «الجوامع»، قال: ربما كان زمان ما يكون البحران فيه وافداً، ومعناه أن تكون البحرانات في تلك السنة تأتي في يوم ما على الأكثر فضم هذا إلى دلائلك.

من «فصول أبيذيميا»؛ قال: تقدمة المعرفة على الخلاص تؤخذ من أيام الإنذار والبحران، فأما على الهلاك فمن كل يوم.

«أيام البحران» لحنين: انظر أبداً في أيام الإنذار، إن تغيرت حدث للمريض إنذار إلى خير أو شر، فإنه يكون في المنذر به تغير من ذلك الجنس إما تاماً وإما أقوى مما كان.

أفضل الأيام السابع، ويتلوه الرابع عشر، ويتلو هذا التاسع والحادي عشر والعشرين، ثم الخامس والسابع عشر، ثم الرابع؛ وبعده الثالث والثامن عشر. والسادس يوم بحران رديء ويشبهه في رداءة البحران الثامن والعاشر، إلا أن البحران يكون فيهما أقل من السادس، ولا يكاد يكون حتى يكاد أن يخرجا عن أيام البحران؛ وإذا كان، كان شبيهاً بما يكون في السادس.

فأما الثاني عشر والسادس عشر فلم تر يكون فيهما بحران لا جيد ولا رديء؛ فإن كان ـ وذلك لم أره قط ـ فطبيعته طبيعة السادس.

والثالث عشر متوسط بين الثاني عشر والسادس عشر اللذان لا يكون فيهما بحران، والثامن والعاشر اللذان يقل كون البحران فيهما، وبين التي يكون فيها البحران كثيراً مثل الثالث والرابع والخامس والسادس والتاسع والحادي عشر، لأن البحران يكون فيه أكثر منه فيها وأقل منه في هذه.

فأما بعد العشرين من أيام البحران فالواحد والعشرون. والبحران يميل في الأكثر إلى العشرين، وكذلك؛ فإنه قد يكون البحران في السابع والعشرين أكثر منه في الثامن والعشرين؛ والسابع والعشرون أقوى من الواحد والعشرين؛ والرابع والعشرون أيضاً صالح؛ وكذلك الرابع والثلاثون والسابع والثلاثون، والأربعون أقوى منه. وأما الثاني والعشرون والثالث والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون والحادي والثلاثون والثاني والثلاثون والثالث والثلاثون والخامس والثلاثون والسادس والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون لا يكون فيها بحران؛ وما بعد الأربعين ضعيف. ويتحرك في العشرينيات كما أنه بعد العشرين يتحرك في الأسابيع، وإلى العشرين في الأرابيع.

وأما اليوم الأول والثاني فإنهما ليسا أيام بحران لأن المرض ليس ينقضي فيه مع استفراغ وجهد وإنما تنقضي فيه الحمى اليومية.

لي: الأمراض الحادة التي تسمى الفاجية ولا تصح في هذه تقدمة المعرفة، وأما القاتلة فلعظم رداءتها، وأما التي تنقضي كحمي يوم فلسهولة أمرها.

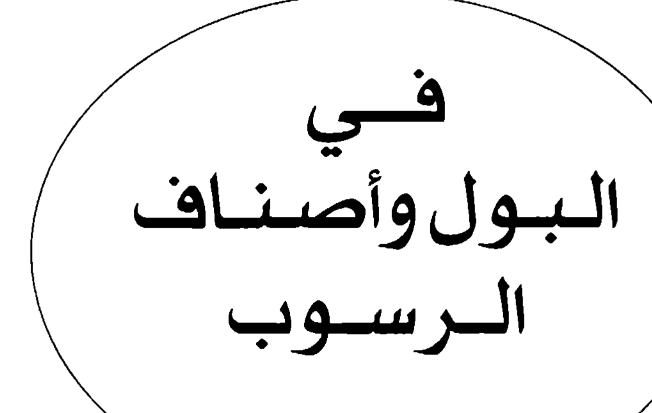
من «مسائل أبيذيميا»، الثالث، قال: خذ دلائل السلامة وثق بها إذا ظهرت في الأيام الإنذار والبحران، وأما المهلكة ففي أي يوم ظهرت من جميع الأيام، أيام إنذار كانت أو لا.

لي: وذلك لأن أفعال الطبيعة مرتبة والخارج عن الطبع على غير ترتيب.

من **«مسائل المولودين لثمانية أشهر»؛ عمل حنين**: تعلم قوة الأسابيع من أن الجنين ينقلب في الشهر السابع فيصير رأسه أسفل، ومن أنه في سبعة أشهر تنبت أسنانه، والأخرى في أربعة عشر تنبت.

يعلم البحران لأي يوم هو من حال اليوم النذير واليوم الذي تتقدم فيه النوبة والذي تطول فيه، ويكون أكثر وقت الاستفراغ وقوع البحران الجيد والرديء.

مسيح؛ قال: إذا حدث في يوم باحوري خفة الحركة أو سهولة النفس أو شهوة الطعام أو خروج بول أو براز محمود أو عرق أو نوم كان به خف فانتظر في المنذر به ما هو أصلح وبالضد.



في البول وأصناف الرسوب

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً

في البول وأصناف الرسوب وألوانه وقوامه

المقالة الأولى من «**كتاب البحران**»؛ قال: البول الأسود ليس يدل على أنه غير نضيج فقط بل يدل على التلف، والأبيض الرقيق المائي فإنما هو غير نضيج فقط.

قال: والبول الشبيه ببول الأصحاء دليل على قوة العروق وما جانسها من الآلات، وإن كان أقل نضجاً دل على ضعف منها؛ وإذا كان في غاية المضادة لبول الأصحاء فإنه لم ينضج البتة، فيدل على غاية ضعف العروق والآلات المجانسة لها، ومتى كان مع عدم النضج يدل على رداءة من العلة الغالبة على ذلك الموضع فإنه يدل على الهلاك دلالة في غاية القوة.

البول: يدل على حال العروق والكلى والمثانة ومجاري البول والإحليل، إذا رأيت في البول ثفلاً فانظر أولاً: هل ذلك من أجل أعضاء البول؟ فإنه ليس كل ثفل يكون في البول يدل على حال العروق ولكن إذا لم يكن ذلك الثفل من المثانة ومجاري البول والكلى والإحليل.

قال: أفضل البول الشبيه ببول الأصحاء في اللون، وما لم يكن كذلك فإما أن يدل على النضج أنه لم يكن فقط وإما أن يدل مع ذلك على التلف؛ ويجب أن يطلب الذي هو في الغاية من حسن النضج فيمن هو في الغاية من الصحة.

وهذا البول ليكن ضارباً إلى الأصفر المشبع أو إلى الأحمر الناصع أو هو إلى الأصفر المشبع أميل منه إلى الأحمر الناصع، ويجب أن يكون معتدلاً في الثخن؛ وأما ما كان من البول أرق من هذا أو أثخن منه فإن نضجه ناقص. وذلك أن الذي هو أرق منه لم ينضج بعد والذي هو أغلظ منه هو بعد تثور لم يتميز.

وقد يمكنك تعرف ذلك من البول الذي يبال وهو رقيق صاف. ثم إنه من بعد، إما أن يبقى بحاله من الرقة دائماً أو يغلظ بعد قليل؛ فهذان البولان جميعاً غير نضيجين. والفرق بينهما أن الأول لم يأخذ في الإنضاج البتة، والثاني فيه تثور واضطراب من ريح غليظة يشبه التثور الذي يكون في الشراب الحديث ما دام يغلي.

لي: الرقيق جداً يدل على أنه لم ينضج البتة، والمتثور يدل على أنه في حال الإنضاج، إلا أنه لم يكمل ذلك منه كحال العصير الذي يغلي، فإذا كمل طبخه ونفشت الريح كلها استقرت الكدرة وعادت المائية ثخنته من غير تثور.

وأما ثخنته فلأن الطبخ قد برد منها مائية كثيرة وأحال عليها كثيراً من الغلظ وحلله فيه. وأما ذهاب التثور فلأن الريح قد سكنت فاستقرت كذلك تلك الأجزاء التي كانت تحول فيه، وهذه الريح تواصل هذه الأشياء من العفن. وفيه كلام طبيعي نذكره كاملاً إن شاء الله في البحوث الطبيعية. ويجب أن تنظر هل يكون البول الثخين غير نضيج، لأنه ليس الثخين والمتثور واحداً.

قال: البول الكدر ثلاثة أصناف: إما أن يبال كدراً ثم يصفو بعد قليل، وإما أن يبال كدراً ويبقى بحاله دائماً، وإما أن يبال صافياً ثم يكدر؛ وأردأ هذه الثلاثة الذي يبال صافياً ثم يكدر، وبعده في الرداءة الذي يبال كدراً ويبقى بحاله؛ والذي يبال كدراً ولا يبقى بحاله فإنه متوسط بينهما، وذلك أن الذي يبال كدراً ثم يصفو بعد قليل يدل على أن الذي بقي من الاضطراب والتثور قليل؛ وأما الذي يبقى على كدرته فيدل على التثور والاختلاط في النهاية؛ وأما الذي يبال صافياً ثم يكدر خارجاً فيدل على أنه لم تكن حركة لكنها ستكون عن قريب. فبالواجب صار هذا أردأهما لأنه يدل على أن المرض يحتاج إلى زمن طويل وإلى قوة قوية حتى ينضج.

فأما البول الذي يبال كدراً ثم لا يلبث أن يرسب فيه رسوب محمود فيدل على أن المرض لا يلبث أن ينضج. وأما الذي يبال كدراً ويبقى بحاله فلأنه يدل على أن الحركة والاضطراب في نهايته كان نقصانه في الرداءة أشد من البول الذي يدل على أنه لم يكن له بعدُ حركة، لكنها ستكون عن قريب على حسب فضله في الرداءة على البول الذي يدل على أن تلك الحركة قريب أن تسكن وتهدأ؛ فالبول إذاً في الغاية القصوى من البعد عن النضج وأشر هذه كلها.

وهذا هو البول الشبيه بالماء لا يدل على الصحة، وليس هو في طريق النضج كالبول الكدر، ولا قريباً منه كالبول الذي يكدر بعد قليل؛ ولكنه كأنه ينذرك بأنه قد أعيتك الحيلة بالنضج.

وهذا البول من العروق وما جانسها بمنزلة التخمة من المعدة، فإن كان مع الشبه بالماء خروجه سريعاً فإن هذا حينئذٍ هو المرض المسمى ذيابيطس، وهذه العلة من العروق بمنزلة سلس المعى، وذلك أنه كأنه موت القوة المغيرة والماسكة فهذا شر أصناف البول الغير النضج؛ ثم يتلوه في الرداءة المائي الذي ليس خروجه بسريع، لأن هذا أقل دلالة على التلف إذ كان لا يدل على موت قوتين غريزتين، لكنه يدل على ضعف القوة المغيرة فقط؛ فإنه بحسب ضعف القوى وبطلانها تكون رداءة المرض؛ فالبول الذي يكون في درب البول أرد الأبوال الغير النضيجة، لأن البول الذي هو في بياضه كالماء وفي رقته، فهو أيضاً رديء مفرط الرداءة، لأنه يدل على ضعف القوة المغيرة في الغاية؛ ويقرب منه بول يشبه لونه أشد ما يكون من الأشربة بياضاً، وهذا البول إنما يكون إذا خالط المائي بشيء من رقيق المرة

الصفراء. ثم بعد هذا البول الذي يضرب إلى الصفرة الرقيقة الأترجية؛ فأما الذي هو أصفر رقيق أترجي فهو خير من هذا، وهو دون الأصفر المشبع، إلا أنه يضرب إليه؛ وهذا البول نضيج من أجل لونه، ويجب أن يخالف الماء في رقته حتى يكون قد استحكم له النضج.

وأما أحمد الألوان كلها فالذي يضرب إلى الصفرة المشبعة أو إلى الحمرة الناصعة، وأقول إنه متى دام الدم في طريق النضج فكل بول يبال يرى فيه رسوب أملس مستو أبيض كثيراً، فإذا تم النضج ازداد تلوناً وقل رسوبه، ثم إنه إن منع الإنسان من الطعام بعد هذا رأيت البول يزداد صفرة دائماً.

لي: الدم إذا لم يكن فيه فضل غليظ خام لم يمكن أن يكون لمائه رسوب كثير، ولذلك لا يغذي أصحاب الأمراض الحادة، لأن في دمائهم فضلاً يحتاج أن ينضج؛ فإن غذوا ازداد ذلك الفضل وازدادوا بعداً من النضج؛ وإذا كان في الدم فضول إلا أن الطبيعة لم تأخذ في نضج تلك الفضول وهضمها فإنه لا يكون أيضاً في البول رسوب كثير. فلذلك يدل الرسوب في الأمراض على النضج بمقدار قوته ويدل في الأصحاء على فضل في العروق.

قال: اللون الأصفر المشبع أقرب الألوان منظراً من اللون الأحمر الناصع؛ والفرق بينهما أن الأصفر المشبع أقرب إلى البياض والأحمر الناصع أقرب إلى الصفاء والبريق، والأصفر المشبع أقرب إلى البياض من الأحمر الناصع بحسب ما الأصفر الرقيق أقرب إلى البياض من الأصفر المشبع؛ والأحمر القاني أبعد عن البياض من الأحمر الناصع بحسب ما الأحمر الناصع أبعد عن البياض من الأصفر المشبع.

البول الطبيعي الذي للأصحاء الحافظ للونه، وهو البول الصحيح الحميد إن كان فيه رسوب كثير أملس أبيض مستو، فليس يدل على أن النضج معدوم بل على أنه مستحكم، إلا أنه ينتفض من البدن كيموس كثير نيّ، ولذلك يكون الرسوب كثيراً في بول الصبيان كلهم إلا في الندرة، وفي أبوال المستعملين للخفض والدعة وكثرة الأكل، لأنه يجتمع في أبدان هؤلاء فضل كثير لكثرة غذائهم.

وللصبيان خلة أخرى وهي أن أبدانهم تجتذب الغذاء من معدهم قبل استحكام النضج لأنهم في النشوء، وبالواجب لذلك أن يكثر الفضل في دمائهم، ويجب عن ذلك أن يكثر الرسوب في أبوالهم. وكذلك يكثر الرسوب ضرورة في أبوال من تعتريه الحمى من قبل إفراط السكون والإفراط من الطعام، إذا كان أمرهم يؤول إلى السلامة فرسوب محمود كثير في غاية الكثرة.

وأما الذين يحمون من التعب وإقلال الطعام فإن أبوالهم تكون ألوانها صفراً مشبعة، وتكون غلبة المرار فيها بيناً.

لي: والتحاف جداً. وكثيراً ما تنقضي أمراضهم من غير أن يرسب شيء في أبوالهم

وتكتفي بأن ترى في أبوالهم غمامة بيضاء طافية في أعلى الماء أو متعلقة في الوسط بعد كونها محمودة ـ أعني أن تكون بيضاء ملساء مستوية.

وأبوال الأصحاء الذين تعبهم كثير وطعمهم قليل يكون المرار عليها أغلب؛ ولذلك لا يذم **أبقراط** البول الأصفر المشبع الصفرة إلا أن يكون رقيقاً؛ فإنه قد قال: إن البول ما دام أصفر مشبع الصفرة رقيقاً فإنه يدل على أن المرض لم ينضج بعد.

قال: وذلك أنه ليس يمكن إذا كان البول شديد الرقة ولو تركته زماناً طويلاً، أن يتميز حتى يرسب ما فيه من الشيء إلا غلظ ويطفو ما هو فيه مما هو أرق، لأن هذا إنما يعرض للبول الذي فيه بعض الغلظ.

قال: وليس متى كان البول غليظاً باعتدال وكان فيه رسوب يسير فهو صحيح نضيج وذلك أن الرسوب إن كان محبباً كالشبيه بخلال السويق أو كان فيه قطع شبيه بالصفائح أو بالنخالة أو كان أخضر أو أسود أو كمداً أو رصاصياً أو منتناً، فكل هذه مع ما أنها لم تنضج تدل على التلف؛ وذلك أن الرسوب المحبب الشبيه بخلال السويق يدل إما على ذوبان الأعضاء وانحلالها وإما على حرارة مفرطة محرقة قد قويت على الدم فأحرقته، وإما على الصفائح فهي أجزاء تنقسم من ظاهر العروق عندما يعرض لها أن تذوب وتتحلل، وكذلك الشبيه بالنخالة إلا أن هذا أغلظ وأصفر.

وأما الشبيه بالصفائح فأعرض من الشبيه بالنخالة وأرق.

وأما الرسوب الأسود فإنه يدل إما على حرارة مفرطة نارية وإما على برد مفرط، وتعرض منه حال شبيهة بالموت؛ وكذلك الأعضاء الخارجة إنما يعرض لها السواد على هذين الوجهين؛ وكذلك سواد قوام البول وسواد رسوبه وتعلقه.

والغمامة إنما تكون إما من حرارة مفرطة وإما لموت الطبيعة من إفراط البرد، وكل بول يصير إلى السواد فهو رديء في غاية الرداءة حتى أني لا أعلم أحداً بال بولاً أسود فنجا.

وأما الرسوب الذي في البول إذا صار إلى السواد فدلالته على التلف أقل، والغمام المتعلق في وسط البول إذا كان أسود فهو أقل دلالة على التلف من الرسوب الأسود، والطافي أقل دلالة على الهلاك إذا كان أسود من المتعلق.

لي: قد صرح بأن مائية البول إذا كان أسود أشر من جميع أجزائه الأخر، ويتلوه في الرداءة الرسوب الأسود ثم الغمامة السوداء.

قال: وأما اللون الأخضر فإنما يكون من أجل السوداء في طريق حدوثه، كأنه مقدمة للسوداء؛ وذلك أن المرض إذا كان خبيثاً ظهر فيه بعد ظهور القيء الأخضر والبراز الأخضر والبول الأخضر، وكل واحد من هذه الثلاثة هو أسود. فأما اللون الكمد الرصاصي فإنما يتولد من البرد فقط. وأما الرائحة المنتنة فإنما تتولد من عفونة. فإن كان البول شبيهاً بالدهن دل على ذوبان الجسم. وكل هذه الأبوال رديئة.

لي: يجب أن يلحق ههنا الذي للمرضى:

وأحمد البول الحسن اللون الذي فيه غمامة بيضاء ملساء مستوية إما راسبة وإما طافية وإما متعلقة؛ وأحمد هذه الغمامة الراسب ثم المتعلق ثم الطافي؛ فإن هذه الأصناف من البول تدل على النضج.

وأما جميع أصناف البول الباقية فبعضها يدل على خلاف النضج مثل البول الأبيض الرقيق والأبيض الكدر، وبعضها يدل على التلف كالكمد والأخضر والأسود والذي فيه رسوب شبيه بخلال السويق أو بالصفائح أو بالنخالة.

وأما البول الذي يضرب إلى الصفرة المشبعة والحمرة الناصعة إلا أنه رقيق بعد فهو من طريق رقته غير نضيج، وهو من طريق لونه نضيج؛ فهو متوسط بين البول النضيج بالحقيقة وغير النضيج؛ وكذلك البول الذي فيه غمامة بيضاء ملساء مستوية، إلا أنه متفرق غير متصل.

والاستواء في الرسوب على ضربين: أحدهما أن لا يكون متفرقاً متشتتاً، والآخر أن يكون في جميع الأوقات.

لي: يعني جميع أيام المرض وجميع ساعاته على ما وصفنا، وذلك أنك متى رأيت البول صافياً في وقت وفيه شيء راسب في وقت آخر فذلك يدل على أنه لم يستكمل نضوج المرض.

وأردأ أصناف البول للرجال والنساء الأسود، فأما الصبيان فالرقيق. وذلك لأن بول الصبيان أثخن بالطبع وبول المستكملين الطبيعي يضرب إلى الصفرة المشبعة؛ وكل شيء يضاد الأمر الطبيعي يدل على التلف.

والبول الذي يضرب إلى الحمرة القانية وفيه رسوب يضرب إلى الحمرة القانية أملس فإنه بول سليم جداً، إلا أنه ينذر بطول المرض أكثر من البول الذي قلنا قبل: إنه يدل على أن النضج لم يستكمل.

وهو الذي سحابته متعلقة بيضاء ملساء غير متصلة، وذلك أن الشيء الذي يصبغ البول حتى يصير في هذا اللون إنما هو مائية الدم، فيدل على أن الحرارة ضعيفة، ولذلك الدم مائي، فيحتاج إلى زمن طويل حتى يتراجع ويقوى؛ ويدل على أن المرض سليم من أجل طبيعة هذه المادة المخالطة للبول؛ وذلك أنها غير رقيقة مائية ولا هي غليظة مفرطة الغلظ ولا هي أيضاً حارة ولا عفنة لكنها مادة محمودة قريبة من طبيعة الدم.

قال ج: وقد كتبنا في البول جميع ما يحتاج إليه في غرضنا.

لي: إذا نحن ألفنا كتابنا في البول نبتدىء فنقول: ينظر من البول إما في اللون وإما في القوام وإما في الرسوب وإما في الريح وإما في الطعم وإما في الصوت وإما في اللمس، ثم نقول: أصناف اللون كذا وكذا وأصناف القوام كذا وكذا ثم نخبر في الفصل الثاني بأسباب

الأصناف وفي الثالث ما يدل عليه كل صنف وقد يوجد بول حامض الريح والطعم؛ وفي الفصل الرابع فوائد تدل على غير نظام.

قال: علامات النضج التام هو أن يظهر في البول ثفل راسب أبيض أملس متصل. وأما علامات النضج الخفية الضعيفة فانتقال البول عن المائية إلى الصفرة الرقيقة؛ وإن انتقل البول أيضاً من الرقة إلى التثور ثم بقي على حاله بعد أن يبال فلم يتميز فذلك من علامات النضج الخفي الضعيف.

والبول أيضاً الأصفر المشبع إذا كان رقيقاً فهو من هذا الجنس، والغمامة التي لونها أحمر قاني والثفل الراسب في هذا اللون والبول الذي لا ثفل فيه إلا أنه حسن اللون معتدل الثخن يدل أيضاً على أن النضج قد كان.

قال: ليس يمكن أن يكون بعد الثفل الراسب الأبيض المحمود للحمى صولة البتة.

«جوامع البحران»؛ قال: عدم النضج في اللون أصلح منه في القوام، ولذلك البول الأبيض الحسن القوام أقل شراً من البول الأصفر الرقيق.

قال: البول الذي يبال كدراً ثم يصفو ويتميز غير نضيج، إلا أنه أقل بعداً عن النضج من البول المائي، وهو بعده.

قال: والبول الذي يبال صافياً ثم يكدر خارجاً في غاية الرداءة، إلا أنه يدل على السبات والجنون سيحدث بالمريض طول مدة الرسوب.

الرسوب يكون في أبوال أصحاب الأبدان الممتلئة والأخلاط الكثيرة والغذاء الكثير والدعة كثيراً، وبالضد في المهازيل وأصحاب التعب والجوع، ويكون في المعتدلة بين ذلك معتدلاً.

البول الأسود فيه شيء في غاية الدلالة على الهلاك، وهو الذي يكون كله أسود - أعني المائية والثفل.

ومنه ما يدل على العطب دلالة مطلقة وهو الذي فيه رسوب أسود فقط، فأما سائره فليس بأسود.

ومنه ما دلالته على العطب أقل وهو الذي فيه تعلق أسود.

ومنه ما دلالته عليه يسيرة وهو الذي فيه طاف أسود فقط مثل الرمل الشبيه بالجشيش[١]؛ ما هو منه الأبيض يدل على ذوبان الأعضاء الأصلية، والأسود على احتراق الدم.

والثفل الشبيه بالصفائح يدل على أن الذي يذوب من البدن ظاهر الأعضاء، والشبيه بالنخالة يدل على حرارة أقوى؛ وكلما كانت هذه الأجزاء أكثر عمقاً دلت على أن الذي يذوب جوهر الأعضاء.

---

(١) معناه السويق.

والثفل الأسود يدل على أن الحرارة كثيرة أو البرودة غالبة.

والثفل الأخضر والكمد يدلان على إفراط البرودة؛ والمنتن يدل على العفونة.

والثفل الدسم دال على ذوبان البدن.

إن كان البول يدل على الخلاص أو على العطب فأوكد دلالته إذا كان ثفله راسباً وأوسطه المتعلق وأقله الطافي.

البول منه ما يدل على نضج تام وهو الحسن اللون الذي فيه رسوب أبيض وأملس مستو.

ومنه ما يدل على نضج غير بيّن وهو الذي في وسطه شيء متعلق أبيض أملس مستو.

ومنه ما يدل على نضج ضعيف وهو الذي فيه غمامة بيضاء ملساء.

ومن ما يدل على خلاف النضج وهو أصناف: المائي يدل على غاية عدم النضج، والبول الذي يبال خاثراً ويبقى على خثورته يتلوه في ذلك، وهو أقرب إلى النضج منه؛ والثالث أقل مخالفة للنضج، وهو الذي يبال كدراً.

ويتميز البول الذي لونه لون النار وقوامه رقيق، يدل على أن المريض لم ينضج مرضه، والبول الذي فيه شيء أبيض متعلق غير متصل؛ والبول الذي فيه رسوب أحمر يدل على أن المرض لم ينضج وهو في طريق النضج.

ومنه البول ما يدل على أن المرض قتال بمنزلة الذي في أسفله ثفل شبيه بالجشيش والذي في أسفله ثفل شبيه بالنخالة والأسود والكمد الذي يضرب إلى الخضرة والدهني والدسم.

أصناف النضج في البول ثلاثة: أحدهما الضعيف بمنزلة البول الذي يضرب إلى الصفرة والبول الذي يبقى خاثراً والبول المائي الرقيق؛ والثاني النضج الذي ليس بضعيف إلا أنه ليس ببين بمنزلة البول الذي فيه غمامة بيضاء أو شيء متعلق أبيض أملس مستو أو غمامة حمراء أو ثفل أحمر والبول الناري الثخين، والثالث النضج البين التام بمنزلة البول الذي فيه ثفل راسب أبيض مستو من الأبوال الغير النضيجة.

البول الشبيه بالماء أبعدها من النضج؛ والبول الذي يبال ثخيناً ويبقى ثخيناً بحاله لا يتميز أقل بعداً من النضج من الأول؛ والذي يبال خاثراً يتميز أقل بعداً من الأولين؛ والبول الخمري أكثر بعداً من النضج.

لي: أحسبه من الخاثر ما يتميز وما لم يتميز، ويعني بالخمري: الأصفر المشبع الرقيق القوام جداً.

المقالة الرابعة من «تدبير الأصحاء»، قال: تفقد من البول لونه وقوامه وتفقد فيهما جميعاً ولا تغفل عما يرسب فيه وما يطفو عليه؛ لأن هذه الأشياء تدل بالحقيقة على حال الدم الذي في الأوردة؛ فإن كان الدم ذا مرة وجب أن تكون مائيته ذات مرة في نوعي

المرض كليهما، فإن كان غير نضيج بلغمياً، فما دام غير نضيج بالحقيقة فإن البول يكون مائياً ولا يكون في أسفله شيء راسب ولا في أعلاه شيء طاف؛ فإذا نضج ظهرت فوقه غمامة مثل الذي يكون فوق المرق إذا برد.

فإن كان البول خاثراً كبول الدواب فإنه يدل على أن الأوردة مملوءة كيموساً خاماً، وإن الطبيعة ليست مقصرة عنه بل هي تعمل فيه دائماً، ولا تقوى على إحكام هضمه؛ وإن كان البول الخاثر يسرع الانفصال ويكون الشيء الذي يرسب منه أسفل أبيض أملس مستوياً فإنه يدل على أن الطبيعة قد قاربت أن تغير الفضول كلها.

وإذا كان البول إذا برز، صافياً ثم يثخن من ساعته فإنه يدل على أن الطبيعة قد أخذت في إنضاج الكيموسات الخامة؛ وإن كان يثخن البول بعد وقت طويل دل ذلك على أن الطبيعة ليست تأخذ في إنضاج الكيموس الخام قريباً بل بعد زمان، فلذلك يجب أن يكون الدليل العام الذي يدلك على البول الخاثر بسرعة انفصاله أو بطئه أو لا انفصال له البتة، وعلى الذي يبال رقيقاً بسرعة تخثره أو بطئه أولاً يخثر البتة؛ وإن كان انفصاله سريعاً وكان الذي يرسب أبيض أملس مستوياً دل على أن الطبيعة أقوى من الكيموسات التي تروم إنضاجها.

لي: افهم هذا، فإن هذا الكلام في البول الذي يبال خاثراً؛ فأما الرسوب الذي حاله إذا كان في البول غير الخاثر فإنه يدل على أن النضج قد كان تم؛ وإن كان الراسب في أسفل البول حسناً وكان انفصاله في زمن طويل دل على أن الطبيعة تقهر الكيموس بعد زمان طويل وأنها ليست بقوية عليه كل القوة؛ وإن لم ينفصل البتة أو كان ما يرسب منه على حاله رديئة دل على ضعف الطبيعة، وحاجتها إلى التقوية لتقوى على هضم الكيموسات وإنضاجها.

من آخر المقالة الأولى من **«تقدمة المعرفة»**؛ **قال**: الرسوب الأبيض الحادث في البول يشبه حدوثه حدوث المدة، لأنه في قوته متوسط بين الأخلاط الطبيعية والخارجة عن الطبيعة.

لي: يعني بالأخلاط الطبيعية الشيء الذي يستحيل من الطبع كاللبن والمني، والخارجة عن الطبيعة كالصديد المنتن.

قال: وذلك أن الشيء الذي يفوت الطبيعة أن تعمل فيه من الغذاء عند إحالته إلى الدم يرسب في البول فلا يستحيل عنها فيصير دماً، ولا هو بمنزلة الأشياء التي قد استحالت استحالة غير طبيعية.

الأولى من **«تقدمة المعرفة»** في آخرها؛ **قال**: محل الرسوب الأبيض في الأبوال؛ محله محل المدة الجيدة، وذلك أنه بين الخلط الذي يتولد بالاستحالة الطبيعية مثل الدم واللبن وبين الأشياء التي لم تستحل استحالة طبيعية كالفضول، لأن هذا الثفل هو الفضلة التي قد فات الطبيعة إحالته إلى الدم.

قال في المقالة الثانية: الاستواء في الأجزاء والملاسة تقع لجودة عمل المحيل في

المحال طبيعية كانت تلك الاستحالة أو خارجة من الطبع، فلذلك الأشياء الطبيعية أجودها أن تكون مستوية ملساء، وغير الطبيعية فأشرها أن يكون أملس مستوياً، لأنه في هذه الحال يدل على أن عمل الشيء غير الطبيعي الغالب فيه أشد وأبلغ.

«تقدمة المعرفة»؛ قال في المقالة الثانية: أحمد البول ما كان فيه ثفل راسب أبيض أملس مستو في جميع مدة المرض كله إلى أن يأتي فيه البحران، فإن ذلك يدل على الثقة وقصر المرض؛ فإن جاء بحران يبول فيه مرة بولاً صافياً ومرة يرسب فيه ثفل أبيض أملس، فإن المرض أطول والأمر فيه أسلم.

ج: شدة القوة الطبيعية توجد فيما يظهر من أفعالها الطبيعية، وذلك يظهر في المعدة من البراز وفي العروق والكبد من البول، وقد تتبين في البول مع ذلك علامات تدل على أحوال غير هذه الأعضاء.

قال: والبول الدال على نضج الأخلاط في الكبد والعروق غاية النضج هو الذي وصفه إذا كان دائماً؛ فأما إن كان يوماً ويوماً لا، فإنه يدل على أن في العروق أخلاطاً نضيجة وأخلاطاً غير نضيجة؛ فإذا لم يبل المريض بولاً البتة بولاً غير نضيج فيما بين أبواله النضيجة فهو له أفضل الأبوال.

والبول الكامل النضج يجب أن يكون فيه رسوب على ما وصفت؛ فإن لم يكن رسوباً فلا أقل من أن يكون له غمامة بيضاء ملساء؛ وتكون صورة لونه معتدلة في الصفرة وقوامه بين الرقيق المائي والغليظ، لأن البول الذي لا رسوب فيه البتة يبوله من كان تدبيره في غاية اللطافة، وأما الذي فيه رسوب كثير فمن كان تدبيره في غاية الغلظ، والذي فيه رسوب قليل فالمتوسط التدبير.

وكذلك أيضاً لون البول فإنه في الأمراض المرارية أصفر وفي الحادثة عن أخلاط نية أبيض.

والرسوب يكون في الحادثة عن الأخلاط النية كثيراً، وأما في الأمراض الحادثة عن المرار فلا يكون أصلاً، أو يكون قليلاً جداً وقد يكتفي أن يكون في البول في هذه الأمراض غمامة أو تعلق. فأما البول الذي يوجد فيه دائماً رسوب جيد فإنه يدل على أن المرض في غاية الأمن والثقة والسلامة وأن ينقضي انقضاء لا عودة له ويسرع انقضاؤه.

وجملة فإن البول إن لبث بهذه الحال في اليوم الأول والثاني والليلة التي صبيحتها اليوم الثالث لم يتجاوز المرض الدور الأول من أيام البحران.

قال: فإن كان البول يضرب إلى الحمرة المشبعة والثفل الراسب فيه بذلك اللون، إلا أنه أملس، كان المرض أطول مدة من الأول، إلا أنه سليم جداً.

قال: لون الدم يميل إلى الحمرة وإذا خرجت مائية الدم معه يدل ذلك على كثرة من

الدم؛ ليس بمستحكم ولا نضيج؛ وكذلك، لما كان الغالب في البدن أجود الأخلاط كان المرض في غاية السلامة، إلا أنه يحتاج إلى مدة حتى ينضج ذلك الدم بطول مدته.

لي: وقد بين ج: بقوله «الرسوب هو ما يفوت الطبيعة إحالته» إن الرسوب يكثر في المرضى، لأن تولد الدم حينئذٍ ضعيف، وفي السمان الكثيري الغذاء، لأن المادة كثيرة؛ ولذلك هو قليل، لا يجب أن يطلب في أبوال الأصحاء الجيد التدبير الكاملي الهضم.

قال: فأما متى كان الثفل الراسب في البول شبيهاً بخلال السويق فإنه رديء، وأردأ منه ما كان شبيهاً بالصفائح؛ وما كان منه رقيقاً أبيض فهو رديء جداً؛ وأردأ منه الشبيه بالنخالة، لأن الشيء الشبيه بخلال السويق إما يكون من احتراق الدم الغليظ وانطباخه وإما من ذوبان اللحم ذوباناً مختلفاً.

واختلاف ذوبان اللحم يكون إذا انحلت الأجزاء اللينة الرطبة منه من الحرارة فصارت صديداً رديئاً وخفت الأجزاء الصلبة ويبست؛ وذلك أن أول ما يذوب في أمثال هذه الحميات الشحم الطري الحديث ثم ما هو أصلب من الأول.

لي: وأعتق؛ ومن بعد ذلك اللحم الطري اللين ثم اللحم الصلب العتيق، ومن بعد ذلك الأعضاء أنفسها، وإذا رأيت الأعضاء أنفسها ذابت رأيت في البول أجزاء غير متساوية شبيهة بالصفائح، ولذلك صار هذا أردأ من الذي ثفله شبيه بخلال السويق.

وقد يكون صنف آخر من الرسوب لا غلظ فيه أبيض اللون، وسبب بياض لونه مخالطة الهواء له بكليته أكثر من مخالطته لما كان غليظاً، وحدوث هذا الرسوب يكون من ريح غليظة تخالط أشياء من فضول الأخلاط لم يستحكم نضجها مخالطة يعسر تبرؤها منه؛ وخاصية هذا الرسوب الحال التي من عادة **أبقراط** أن يسميها الاستواء؛ وحدوث ذلك يكون إذا كان الرسوب كله متساوي الأجزاء، إلا أن ما كان مخالطاً لشيء آخر، وأجزاؤه ترى مختلفة في قوامها ولونها.

وما كان أجزاؤه من الرسوب المختلف صغاراً فهو أردأ من الذي أجزاؤه كبار وذلك أن الرسوب الذي أجزاؤه كبار دلالته على قوة الطبيعة بحسب عظم ذلك الجوهر المؤلف من تلك الأجزاء واستحكام نضجه.

وأما الأجزاء الصغار فتدل على أن المادة قد قهرت الطبيعة وغلبتها أو على أن الحرب بينهما كأنهما متساويتان؛ فهذا أمر يعم جميع الرسوب المتساوي.

وأما النخالي فأردأ الثلاثة الأصناف، وذلك أنه بمنزلة الصنف الأول والثاني، ويدل على أن حرارة الحمى ملتهبة مذوبة وكان يجب ألا ترتب رابعاً بل ثالثاً.

قال: والغمامة المتعلقة في البول فالبيضاء حميدة والسوداء رديئة، لأن السوداء تحدث إما من إفراط البرد وموت الحرارة الغريزية وإما لفرط الحرارة الغريزية وشدة الاحتراق.

قال: وما دام البول أحمر رقيق القوام فالمرض لم ينضج، لأن البول النضج معتدل القوام واللون.

قال ج: البول إنما هو الرطوبة التي تشرب بعد أن يخالطها من المرار شيء ما، فإن كان اختلاط المرارية يسيراً كان ضعيف الصفرة، وبالضد.

قال: وإن لبث البول رقيق القوام والصفرة زماناً طويلاً فإنه يدل على أن النضج يتأخر، وحينئذٍ لا يؤمن على العليل أن ينقى حتى يكون النضج إلا أن تكون القوة قوية كثيرة.

قال: ومن أدل الأبوال على الهلاك: المائي والمنتن الأسود والغليظ.

قال: المائي هو الأبيض اللون والرقيق القوام، ويدل على نهوك الأخلاط في الغاية القصوى وضعف القوة الفاعلة للنضج.

وأما الأسود والمنتن فمفردة كانت أو مركبة فإنها رديئة.

وأما البول الأسود فإنه كلما كان أغلظ كانت دلالته على الهلاك أشد.

وأما الغليظ الذي ليس بأسود فإن الغليظ وإن كان رديئاً فإنه ربما كان هذا البول على جهة تنقية البدن به، فينتفع به كما ينتفع بسائر الاستفراغات الرديئة إذا كان البدن ينقى منها، وربما كان مهلكاً متى كان الأمر بالضد.

وإنما أعني بالغليظ جداً ههنا، لأن المتوسط الغلظ الطبيعي والذي هو أغلظ منه قليلاً لا يدل على الهلاك دلالة قوية؛ وأما الذي هو غليظ جداً فإنه دليل على الهلاك دلالة قوية، إلا أن يكون البدن ينقى به في بعض الأوقات.

لي: علامة ذلك أن يخف البدن.

وأردأ الأبول للنساء والرجال الأسود، وللصبيان البول الأبيض المائي.

قال **جالينوس**: الأسود والمائي يدلان على العطب في جميع الأشياء، إلا أن الأسود في الشباب أردأ والمائي في الصبيان؛ وذلك أن الصبيان يبولون بولاً غليظاً أبداً بالطبع فيه رسوب كثير لكثرة أكلهم والأخلاط النية فيهم، وهذا لهم طبيعي؛ والبول الرقيق أبعد شيء من طبائعهم، وهو لذلك أردأ. وأما الشباب المتناهون فإن بولهم الطبيعي لطيف والرسوب فيه قليل، والأسود في غاية المضادة لبولهم الطبيعي؛ وكلما كان أبعد من الطبيعي فهو أشر.

قال: والصبيان إذا دام بهم البول المائي الغير الطبيعي عطبوا؛ وكلما كان أبعد فهو أشر.

ومن بال بولاً رقيقاً مدة طويلة وكانت سائر الدلائل تنذر بالسلامة فتوقع له خراجاً يخرج به في المواضع التي هي أسفل من الحجاب، لأن هذا المرض مرض مزمن غير حاد؛ فإن بقيت قوة العليل فإن بحرانه يكون بخراج. يعني بسائر الدلائل القوة وسهولة المرض، ولأن المرض بارد والقوة قد ضعفت بطول المدة لا تدفع الفضل إلى فوق فيكون الخراج أسفل.

الدسومة التي تطفو فوق البول بمنزلة نسج العنكبوت مذمومة، لأنها تدل على أن الجسم يذوب؛ المتعلق إذا كان حميد اللون فبحسب ميله إلى أسفل جودته، وبحسب ميله إلى فوق نقصان جودته، لأن الميل إلى فوق يكون لأن فيه بعد ريح بخارية تشيله إلى فوق، وذلك لأن نضجه لم يكمل، فإذا كمل النضج أنفشت هذه الريح ورسب؛ وبمقدار هذه الريح يكون ميله إلى العلو.

قال: واحذر ألا تغلط من أجل المثانة لأنه قد يكون عنها رسوبات سويقية ونحو ذلك فيظن أن ذلك دليل على ما في العروق، ولكن أبحث أولاً عن هذه الحال فإذا علمت أن ذلك ليس من المثانة فالحكم حينئذٍ صحيح؛ وكذلك قد يبول الرجل بولاً منتناً لعفن في بعض الأعضاء من آلات البول، ولا يكون ذلك دليلاً على حال عفن في العروق، فابحث عن ذلك كله؛ وكذلك قد تتشابه أثفال الخام بالمدة فابحث عن ذلك؛ وربما كان البدن ينقى كله بالبول؛ وربما تستفرغ به دبيلات قد انفجرت.

لي: تميز ذلك أن الصفائح التي تجيء عن المثانة تكون بلا حمى، ويتقدمها وجع في المثانة وحكة وحرقة البول؛ وربما تقدم ذلك بول بمدة ونحو ذلك.

والمنتن من أجل آلات البول فيكون قد تقدمه بول دم قليل، لأن ذلك يكون عن قرحة عفنت ويكون وجع في بعض آلات البول.

والمنتن الصديدي الذي ينقى به البدن يكون بأن يخف عليه جميع البدن بما خرج، والرديء يثقل عليه؛ ويسوء حاله.

والخام يتميز من المدة بما يتقدم من المدة من القروح ونتن ريح المدة وعدم ريح الخام إن ألقي على النار وغير ذلك علامات أخر.

«مسائل الفصول»؛ قال: الرسُوب إنما يكون جيداً إذا كان بعد نضج المرض وبعد أن كان رقيقاً قبل ذلك، لأن الرسوب إذا كان في البول من أول الأمر فإنه يكون بسبب مادة كثيرة ثقيلة.

الرابعة من «الفصول»: من كان بوله في الحمى غليظاً قليلاً فإنه إذا بال بولاً أرق منه وأكثر مقداراً انتفع به، وأكثر من يبول هذا البول الغليظ يكون فيه رسوب في أول المرض.

قال **جالينوس**: إنما يحمد البول الغليظ الرسوب إذا كان منتقلاً من الرقة إلى الغلظ، لأن ذلك حينئذٍ لَيكون لنضج الأخلاط، فأما هذا الذي من أوله ثخين وفيه رسوب فليس بحميد؛ وبالواجب يكون مثل هذا البول قليلاً في مقداره لشدة غلظه، لأنه لا ينفذ الكلى إلا بجهد. فإذا نضج هذا الخلط الغليظ استفرغ منه شيء هو أكثر وأرق.

فأبقراط أراد أن يخبر ههنا بأمر نادر وهو أن يكون الحال في البول بالضد مما جرت به العادة في حمده ـ أعني انتقاله من الثخن إلى الرقة.

قال **جالينوس**: وقد يبول قوم مثل هذا البول من غير حمى، يضرب من تنقية أبدانهم.

قال **أبقراط**: من كان بوله خاثراً مثل بول الدواب فيه صداع حاضر أو سيحدث.

قال **جالينوس**: قد نرى الصداع يكون مع البول المتثور إما قبله وإما بعده، والبول المتثور هو الشبيه ببول الدواب؛ وإنما يكون كذلك إذا عملت الحرارة في مادة غليظة كثيفة، فإنا إنما نرى ما كان من المواد على مثل هذه الحالة. خاصة إذا عملت فيه الحرارة الخارجة تتولد منه الرياح حتى يتثور مثل القيز والزفت والراتينج، ومثل هذا البول لا يبقى زماناً طويلاً على تثوره.

ومنه ما يرسب فيه ثفل غليظ بسرعة وإذا كان كذلك دل على أن المرض ينقضي أسرع؛ فأما الأول وهو الباقي على تثوره زماناً طويلاً فإنّه إذا كان مع قوة قوية دل على طول المرض، وإذا كان مع قوة ضعيفة أنذر بالموت.

قال: وإنما يحدث الصداع عن هذا البول، لأنه يدل أن في البدن رياحاً غليظة مع حرارة شديدة، ولذلك يسرع الصعود إلى الرأس، ويؤلمه، إلا أنه لا يجب أن من به صداع يكون بوله على هذه الحال إذ كان للصداع أسباب كثيرة غير هذا.

المقالة الرابعة من «الفصول»: الغمامة الحمراء والرسوب الأحمر يدلان على سلامة وثقة إلا أنهما أزيد طولاً من الأبيض.

إذا كان مع حمى ورم الدماغ والبول ذو مستشفّ أبيض فإنه قاتل.

لي: إلا أن البول الذي بهذه الحالة التي وصفنا يدل على غاية البعد من النضج، ولذلك ينذر بطول المرض. فإذا كان المرض على مثل هذه القوة حلل القوة قبل ذلك؛ ويدل مع ذلك أن حركة المرار كله إلى الرأس، لأن هذه العلة مرارية، وإذا لم يكن البول فيه مرارياً فحركة المرار إلى الرأس.

لي: إن لم يكن العقل مختلطاً في العلل الحادة ثم رأيت البول أبيض أو قد ابيض فإنه ينذر باختلاط العقل.

قال: قطَع اللحم التي لها عمق وجثة إذا خرجت في البول فإنها تخرج من الكلى، والصفائح القشورية من المثانة، والشعر الطويل الأبيض من الكلى.

قال ج: قد رأيت من بال منه ما طوله نصف ذراع، وسبب ذلك حرارة تعمل في رطوبة غليظة فتولد.

قد ذكر في باب إذا كان في البول شبه النخالة فإنه متى كان البول مع ذلك له غلظ متوسط فالآفة في المثانة، وتلك القشور منها. ومتى كان البول مع ذلك رقيقاً فالعلة في العروق، لأن رقة البول مع ذلك خاصة مع عدم النضج؛ وذلك يدل على حال العروق أنها رديئة. وإنما يكون ذلك فيها وفي المثانة كالحال في ظاهر الجلد عند الجرب الذي يتقشر منه الجلد.

لي: إذا كان هذا مع غلظ البول فقد دل أنه لا آفة بالعروق البتة، وحينئذٍ الآفة بالمثانة، لأن الكلى لا يكون فيها مثل هذا أبداً.

وإذا كان البول رقيقاً فإنه ليس باضطرار أن يكون ذلك من العروق، لأنه قد يمكن أن يكون ذلك عن المثانة؛ وإنما رق البول لعلة أخرى بالعروق لا يكون منها قشور كما نرى للعلل الأخر.

قال: البول يجيء من العروق ويتصفى في الكلى ويمر بالبربخين ويجتمع في المثانة، ولذلك يدل على أحوال هذه المواضع كلها.

من بال بغتة دماً فقد انصدع عرق في كلاه.

وقد فسر في بابه من كان يرسب في بوله رمل فإن الحصى هو ذا تتولد في كلاه.

من بال دماً عبيطاً وكان به تقطير البول وأصابه وجع في أسفل بطنه وعانته فإن ما يلي مثانته وجع.

من كان لبوله رائحة منكرة وهو يبول دماً وقيحاً وقشوراً، فذلك يدل على قرحة في مثانته، تفسيره في بابه.

المقالة السابعة من «الفصول»: من كان به حمى وكان يرسب في بوله ثفل شبيه بالسويق الجريش فذلك يدل على أن مرضه يطول.

قال **جالينوس**: البول الذي يُرى شبيهاً بالسويق الجريش فذلك يدل على الهلاك، كما قيل في **«تقدمة المعرفة»**؛ وأكثر من يرى هذا من بوله يموت قبل أن يطول مرضه.

فأما الذين يسلمون ممن يرى هذا في أبوالهم فكلهم يطول مرضه لأن المرض الذي فيه هذا البول يدل على أنه يحتاج إلى نضج كثير.

وقد ذكر في كتاب **«أبيذيميا»** عدد مرضى ظهر في أبوالهم هذا الثفل مات بعضهم سريعاً وبعضهم سلم بعد أن طال مرضه.

ومنهم المريض الذي وصفه بعد حالات الهواء الثلاث واسمه سسلس والآخر الذي مبلغه بالنفس، فالأمر في هذا البول أنه إنما ينذر إما بهلاك سريع وإما بطول مرض صحيح تشهد به التجربة إلا أن الأكثر يموت قبل أن يطول مرضه.

قال: إذا كان الغالب على الثفل الذي في البول المرار وكان أعلاه رقيقاً دل على أن المرض حاد.

قال ج: ما رأيت بولاً قط يغلب على ثفله المرار ومائيته رقيقة. ولم يستحسن سائر كلامه في هذا الموضع.

وقال **حنين** قولاً حسناً: إن اللفظة التي سماها **أبقراط** «رقيقاً» في هذا الفصل يحتمل أن

يكون معناها الرقيق في القوام، ويحتمل أن يكون الرقيق في الشكل؛ فقد يجوز على هذا القياس أن يكون **أبقراط** أراد بقوله «أعلاه رقيق» أي يتحرك أعلاه ويميل إلى الرقة، لأن الثفل الراسب في البول إذا كان غليظاً ثقيلاً كان سطحه شبيهاً بالبسط، فإذا كان رقيقاً خفيفاً نضجاً كان أعلاه يتحرك ويتعب. وهذا مما يقوي هذا المعنى أن **أبقراط** إنما نسب الرقة إلى أعلى الثفل ولم ينسبها إلى ما فوقه؛ وقد كان قادراً على أن يقول مكان ما قال «أعلاه» ما فوقه.

لي: يقول **حنين**: إن الهاء في كلام **أبقراط** في قوله «أعلاه» ترجع إلى الثفل لا على مائية البول ويستدل على ذلك بأن هذه اللفظة بأعلى الثفل أشكل منها بما فوق الثفل من المائية وقد أحسن التخلص.

من كان في بوله ثفل متشتت فإن في بدنه اضطراباً قوياً.

قال: يعني مختلف الأجزاء، وإذا كان كذلك دل على أن الطبيعة لم تنضج العلة، لأن الطبيعة إذا غلبت واستولت كانت الأجزاء كلها مستوية، وإذا لم تكن الأجزاء كلها مستوية كانت الأسباب مقاومة لها. فدل على أن الاضطراب أكثر من غلبة الطبيعة.

لي: هذا السبب يجب أن يفهم في الرسوب لا في المائية.

قال: من كان فوق بوله عبب دل على أن علته في الكلى وأنذر منها بطول.

قال ج: العبب إنما يكون إذا امتدت رطوبة حول ريح غليظة، وأخرى أن يعرض ذلك إذا كانت مع تلك الرطوبة لزوجة، فإنه عند ذلك يكون العبب أطول لبثاً وأعسر انحلالاً. فإذا خرجت مع البول ريح غليظة فذلك دليل على أن في الكلى مرضاً بارداً، لأن المرض البارد هو الذي يجمع الريح الغليظة.

لي: واللزوجة.

قال **أبقراط**: من رأيت فوق بوله دسماً جملة دل على أن في كلاه علة حارة.

قال: الدسم فوق البول بالجملة يدل على علة تذوب بشحم البدن، وإذا كان ذلك الدسم غزيراً كثيراً مجتمعاً دل على أنه من شحم الكلى، لأن شحم الكلى إذا ذاب مصيره إلى البول يكون في أسرع الأوقات ولا يكون قليلاً قليلاً، لكنه يجيء دفعة؛ فأما سائر شحم البدن فإنه يصير أولاً إلى ما قرب من الموضع الذي ذاب ثم إلى ما يقرب، ولا يزال يسري من عضو إلى عضو حتى يبلغ الكلى.

من «أزمان الأمراض»، قال أقول: إن البول الذي لونه أصفر وقوامه معتدل أفضل الأبوال كلها بحسب اللون والقوام، ويجب لا محالة أن يكون في هذا البول مع ذلك إما غمامة حسنة وإما رسوب حسن، ويكون ذلك بحسب ما توجبه طبيعة المرض؛ لأنا قد بينا أن حال الرسوب في الأمراض المتولدة عن المرار غير حالة في الأمراض المتولدة عن كثرة الأخلاط النية.

لي: يقول: إن الرسوب في الأمراض البلغمية وحالات الأبدان الامتلائية لا يجب أن يظن أنه يدل على نضج، لكنه على كثرة فضل فيها؛ ويقابل ذلك البول الذي لا نضج له البتة، وهو البول الأبيض الرقيق الذي لا سحابة له، بل هو بمنزلة الماء. فإن كان فيه مع ذلك غمامة سوداء أي رسوب أسود أو رأيته كله مظلماً فذلك قتال؛ وكذلك أيضاً إن كانت أجزاء بمنزلة جريش السويق أو الصفائح.

والبول الشديد النتن أيضاً والدسم، وهو المسمى الزيتي، مهلكان.

قال: فهذه الأبوال تدل على أن المرض في طبعه عظيم من المرة السوداء.

قال: حمت امرأة ثم خفت حماها بعد شدة ثم بالت بولاً أسود كثيراً سريعاً فبحث الأطباء عن ذلك فظهر أنها كانت لا تنقى بالطمث فمالت الفضلة إلى المثانة ونقيت كذلك.

لي: من المقالة الخامسة عشرة من «**النبض الكبير**»، قال: من ألوان الرسوب والتعلق لون رديء، وهو يشبه نسج العنكبوت العريض، وكالذي يصب على الطابق من ماء الدقيق الذي يسمى الزلابية، ويكون مشتبكاً بعضه على بعض مشوش.

الأولى من «**مسائل أبيذيميا**»: الأبوال الرقيقة غير المتلونة رديئة؛ والقليلة رديئة.

والأبوال الثخينة التي ليس فيها ثفل راسب البتة؛ وإن كان فشيء قليل جداً؛ وذلك إنما يعرض فيها لأنها لا تسكن وتصفو على ما يجب. وذلك إنما يكون في الحميات التي يكون الحرارة فيها كثيرة ملتهبة، وتصادف في الجسم أخلاط غليظة؛ فيحدث لها شبيه بالغليان والتثور؛ فبالواجب لا يكون في مثل هذه ثفل راسب؛ وإن كان فشيء يسير، ويكون أيضاً غير نضيج.

الثالثة؛ قال **أبقراط**: البول المتثور الذي لا يرسب منه شيء، فإن رسب فقليل؛ وإن كان رديء في اللون مع ذلك فهو أردأ الأبوال.

قال **جالينوس**: التثور يكون إذا كان في الجسم أخلاط غير نضيجة.

البول الأسود القليل في الحمى المحرقة قاتل، لأنه يدل على أن الحرارة التي للحمى قد نشفت البدن كله وعلى أن الدم قد احترق.

المقالة الأولى من الثانية من «**أبيذيميا**»، قال: يجب أن تعلم أن لملاسة الرسوب الذي في البول قوة عظيمة جداً في الدلالة على الخير. فإنه قد ذكر أن مرضى كثيراً كان في أبوالهم أثفال بيض، لكنها حسنت فماتوا؛ وآخرين كانت في أبوالهم أثفال حمر وغيرها إلا أنها ملس تخلصوا.

الأولى من الثانية؛ قال في الأولى من الثالثة: كما أن الغمام الأبيض محمود والأسود مذموم كذلك الأدكن بينهما في الرداءة والجودة، وإذا ظهر لم يدل على بحران تام ولا في الغاية من الجودة لكن بحسب ميله.

الثانية من الثالثة؛ قال: انظر في البول، إن لم تكن العلة في العروق فإنه إذا كان مع ذلك رديئاً كانت دلالته على الرداءة قوية، وإن كان حميداً جيداً فإنه لا ينذر في تلك العلة بكثير خير.

مثال ذلك: في القولنج إذا كان البول رديئاً فإن البلية أعظم، وإن كان حميداً جيداً فإنه ليس له في الدلالة على الخلاص منها كبير نصيب. وكذلك في جميع العلل الأخر ـ أعني علل الدماغ والعصب والقلب ونحوها.

الرابعة من الثالثة، قال: أما الدهن فوق البول فقد رأيناه غير مرة وهو رديء؛ فأما البول الذي هو كله عن آخره دسم حتى أنه مثل الزيت سواء، فلا أعلم أني رأيته؛ ولا رأيت دسماً في وسط البول ولا في أسفله، لأن من شأن الدسومة أن تطفو من فوق. فأما البول الذي يشبه الزيت في لونه وقوامه فإنه لا دسم عليه؛ وقد رأيت هذا مراراً كثيرة، ولم يكن على المريض منه بأس، بل ربما كان جيداً. وذلك أنه يكون عند النضج.

قال: فمتى كان على البول دسم فقد يجب أن تظن أنه رديء لكنه لا يدل على الهلاك، لأنه يمكن أن يكون ذلك عن ذوبان الشحم لا اللحم، لأن اللحم يحتاج إلى حرارة قوية مذيبة.

لي: فأومأ إلى أن لذوبان اللحم نوعاً يخصه، وهو أن يكون مع الدسومة شبه ماء اللحم ونتن شديد غالب، وهذا مهلك.

قال: فالبول الزيتي هو الذي لونه وقوامه شبيه بالزيت، وهو رديء، ولكن ليس في غاية الرداءة، وذلك أنه قد يمكن إذا كانت سائر الدلائل جيدة لم يكن مكروه منه.

قال: البول في النفساء على الأكثر يكون أسود، كأن فيه سخاماً أو مداداً؛ وذلك يكون لممازجة ذلك الخلط الأسود له.

قال: حسن البول من أعظم الدلائل على السلامة في من مرضه من امتلاء.

والثفل المتعلق المشوش كثيراً ما يتبعه اختلاط العقل فلا يكاد يفارقه.

الأولى من السادسة: قد يكون في علل الكبد رسوب شبه الرسوب الذي يكون في علل الكلى ويكون أحمر أصفر.

لي: يفرق بينهما باللون ومكان الوجع ونحوه وسائر الأعراض.

قال ج: إنما يبلغ من قوة دلائل البول في الحميات الحادة أن تستغني بها عن غيرها البتة، وتقتصر عليها بثقة واتكال.

قال: فإن التام إليها مع ذلك قوة سائر الدلائل كانت تقدمة المعرفة والحالة الظاهرة في حاله وكيدة جداً.

الثانية من السادسة: البول الذي يشبه المني يكون به بحران باستفراغ الخلط الزجاجي وضمور الأورام التي هي في الثنة إذا لم تكن حارة.

الخامسة من السادسة: البول الذي لونه شبيه بلون الشراب الذي يشرب، حتى أنه إن كان الشراب أبيض كان البول أبيض مائياً وإن كان أحمر كان أحمر غليظاً، يدل على أن الغذاء لا يستحيل ولا تعمل فيه الطبيعة.

قال: والبول الذي يشبه لون عضو من أعضاء البدن أو جوهره إذا دام وكان ذلك العضو عليلاً يدل على ذوبان ذلك العضو.

فإن كان فيه قطع تشبه بفتات الكرسنة أو بفتات العدس فإنه يدل على أنه من الكبد؛ وإن كانت تلك القطع أشبه باللحم دلت على أنها من الكلى؛ وإن كانت شبيهة بالصفائح دلت على أنها من المثانة.

والبول الدسم يدل على ذوبان الشحم.

وأما القطع التي تشبه بجريش السويق في مقاديرها وصلابتها وليست بيضاء فتدل على الذوبان في اللحم.

والقطع السود تدل على أن الذوبان حدث في لحم الطحال.

فأما البول الذي يشبه أبوال الحمير فإنه يكون من أن في البدن من الخلطِ الخام مقداراً كثيراً جداً قد أذابته الحرارة، وذلك أنه يعرض عند ذلك أن تتولد منه رياح غليظة نافخة ترتفع إلى الرأس، ولذلك يعرض معه الصداع.

فأما البول الذي لونه شبيه بلون البدن فإنه يحدث عن ذوبان البدن ـ يعني لون ظاهر البدن.

السادسة من السادسة؛ قال **أبقراط**: البول الذي يرسب فيه ثفل كثير يكون به التخلص من اختلاط الذهن.

قال ج: بعض الناس يقول ينبغي أن يكون هذا الثفل مع كثرته أبيض أملس مستوياً.

لي: لا يشبه هذا أن يكون هكذا، وذلك أن هذا الثفل أجود الأثفال، لكن البول الذي فيه رسوب كثير يؤمن من اختلاط الذهن، لأنه يدل على أن التثور قد سكن، وليس يبلغ الرأس لذلك بخارات كثيرة.

الأولى من «**الأغذية**»، قال: قد يكون يثفل في البول خلط خام يشبه القيح؛ والفرق بينه وبين القيح أن القيح منتن الرائحة لزج، والخام إنما يشبه هذا من طريق الغلظ واللون فقط؛ وذلك أنه ليس بمنتن ولا لزج.

وهذا الكيموس قد يرسب في بول من تأخذه الحمى من كثرة الخلط الخام، وفي بول من لا يتعب أيضاً من الأصحاء ويتناول أغذية صلبة عسرة الانهضام.

اليهودي، قال: مما يفسد دلالة البول السهر، وأن يؤخذ بعضه وبعضه لا، وأن يؤخذ سريعاً جداً ـ أعني بعد نوم يسير، أو يؤخذ بعد بطء أعني أن يؤخذ البولة الثانية، أو يأكل أطعمة تغير البول، أو يشرب ماء كثيراً، أو يختضب، أو تكون حائضاً.

قال: وجع العصب والقولنج يحمران الماء.

إذا كان في أسفل البول مثل الغيم والدخان فإن المرض يطول. وإن كان مثل الدخان من أسفل البول إلى أعلاه كله فإنه يموت سريعاً.

إذا كان في البول مثل الخيوط الرقاق تشبه المصارين فلعلة في المعى.

قال: البول الأسمانجوني يدل على أن صاحبه قد سقي السم.

قال: البول الزبدي والكدر يدلان على كثرة الرياح.

قال: أكل البقول تخضر الماء؛ والمري يسود الماء، فسل عنه.

وبول من يجامع يكون دسماً، فتفقد ذلك.

ولتكن القارورة عظيمة ولا يترك من البول شيء البتة.

قال: وضوء النهار وصفاء القارورة يتولد عنهما ضوء يشبه السحابة، فإذا شككت في ذلك فاستر بيدك أحد جوانب القارورة عن الضوء، فإنه لن يخفى عليك كون السحابة من التي ليست سحابة.

وإذا كان البول شبيه الضباب وهو صاف في القوام فإنه يدل على حبل؛ وخاصة متى رأيت منه شبه الحب يصعد ويهبط؛ فإن كان فيه شبه الزرقة فإنه أول الحبل، وإن كان فيه شبه الحمرة فإنه آخر الحبل وإن حركته فتكدر فهو آخر الحبل، فإن لم يتكدر فأوله.

على بول النساء في الأكثر زبد مستدير.

الطبري: السحابة التي مثل القطن المنفوش المنقطع أو غبار الندافين أو نسج العنكبوت المتقطع في أعلى البول علامة رديئة.

الرسوب الذي يشبه حب الكرسنة متى كان بلا حمى فإنه قطع من لحم الكلى وإن كان مع حمى فيمكن أن يكون من البدن كله.

أهرن: قال: بول الأصحاء نوعان: أبيض معتدل البياض والقوام، وما كان فيه من ثفل فيجتمع في أسفله؛ ونوع آخر أترجي معتدل القوام، وهو يدل مع الصحة على أن صاحبه حار المزاج.

وقال: البول المعتدل البياض متى كان معتدل القوام يدل مع الصحة على صاحبه أنه قريب المزاج من الاعتدال؛ والذي يكون مع البياض غليظاً فيدل على سوء الهضم؛ وإذا كان مع البياض رقيقاً دل على ضعف الكلى والمثانة وضعف الهضم أو السدد.

لي: البول الذي يشبه قوامه، لونه وثفله بول صحيح جداً ـ أعني أنه إن كان معتدلاً في

البياض والصفرة. والذي يخالف بعضه بعضاً ينقص من الصحة بذلك المقدار؛ وإذا فسد لون البول أو نتنت رائحته جداً فإن ذلك ينذر بمرض؛ فإن أقدم على ذلك البدن صحيحاً أو خف عليه فإن الفضول الرديئة تنقص به.

البول الأسود رديء بعقب البول الحار كان أو لا، وعلى كل حال، إلا بعقب حمى الربع فإن السوداء تنقص به.

لي: أو الطحال أو الوسواس أو الطمث أو من به عروق الدوالي أو نحو ذلك؛ وشر ما يكون البول الأسود مع ضعف القوة.

لي: الخيارشنبر يحمر البول إذا شرب.

من «**كناش مسيح**»: متى رأيت في بول المنقرس لزوجة فإن مرضه يتطاول.

لي: **مجهول**: إذا كان البول كماء اللحم فانظر. فإن كان له من العلامات الأخر ما يدل على ضعف الكبد فإنه يكون من ضعف الكبد؛ وإن لم يكن هناك فاعلم أن فيه موته.

المقالة الأولى من «**مسائل أبيذيميا**»: البول القليل المقدار رديء لأنه يدل على ضعف، إما من القوة الدافعة وإما من المميزة له من الدم.

البول الغليظ الذي لا يصفو ولا يرسب فيه شيء هو رديء.

لي: هو إما رديء، لأنه يدل على كثرة حرارة ملتهبة غير طبيعية، حتى أنه قد أحدث للأخلاط غلياناً؛ وإما غير نضيج، فإنه يدل على أن الحرارة الطبيعية لم تنضج الأخلاط ولذلك لم تستقر.

المقالة الأولى؛ من «**مسائل أبيذيميا**»: البول القليل الأسود في الحمى المحرقة رديء لأنه يدل على أن مائية الدم قد فنيت واحترقت.

من «**مسائل أبيذيميا**»؛ المقالة الأولى: الثفل الأحمر إذا كان أملس أدل على النضج من الأبيض إذا كان غير أملس.

لي: ينظر في هذا ويتفقد أيضاً بالتجربة، وذلك عندي باطل، لأن البياض يدل على أنه يشبه بجملة طبائع الأعضاء الأصلية وإن كان لم يكمل الفعل فيه، لكن حكى ذلك في مثال مريض فيجب تفقده بالتجربة.

الثالثة: الغمامة السحابية هي غمامة بين البياض والسواد، وقوتها في الدلالة بحسب لونها؛ وينبغي أن تفقد في كل علة؛ وإن لم تكن تخص آلات البول فيجب أن يتفقد البول، فإن رأيته حسناً فإن الدلالة منه على السلامة يسيرة بحسب بعد ذلك العضو وتلك العلة عن آلات البول. وإن رأيته سمجاً فإنه عظيم الدلالة على الهلاك.

قال: البول الأحمر الرقيق يدل على حرارة ملتهبة، فإن كانت مع هذا في البول دلالة السلامة فإنه ينذر بمجيء البحران بسرعة؛ وإن كانت معه دلائل رديئة فإنه ينذر بالموت بسرعة، لأنه في غاية الحرارة.

قال **حنين**: البول الزيتي هو الذي مع صفرته خضرة سلقية، وهذا لا يدل على نضج ولا على صلاح.

والنساء اللواتي يمرضن من أجل اختناق الرحم بدم الطمث وخاصة بدم النفاس بولهن كأنه مصبوغ بالأنقاس.

السادسة: جميع الرسوب الذي في البول الذي يشبه الرمل خمسة أصناف، أحدها: كالكرسنة؛ والثاني: مثل لون الزرنيخ الأحمر، وهذان يعمان وجع الكبد والكلى؛ والثالث: مشبع الصفرة، وهو يخص وجع الكلى لا غير؛ والرابع: لون الرمل؛ والخامس: لون الرماد.

لي: وغير هذه مما يرسب أنواع المدة والخام، وقطع اللحم إما بيض وإما حمر، وصفائح إما بيض وإما حمر، ونخالي إما أحمر وإما أبيض.

والرسوب الصحيح الذي عن العروق هو أبيض وأسود وأخضر وأسمانجوني وأدكن وأحمر وأصفر، وهذه إما ملس وإما خشن، وإما طافية وإما راسبة وإما متعلقة.

البول الغليظ الأبيض الشبيه بالدردي قد يكون به بحران الأورام والترهل البلغمي.

السادسة؛ قال: قد يتغير البول بحسب حال الشراب إذا كثر مقداره، فإن كان أبيض صافياً رقيقاً صار البول كذلك، وإن كان أحمر غليظاً كان أقرب إلى الحمرة والغلظ؛ وإن كان أسود غليظاً مال البول إلى السواد والغلظ؛ وإن كان الشرب أحمر فكذلك؛ وإن كان أصفر عتيقاً كان البول إلى الصفرة والرقة أميل.

لي: الانتفاع يتفقد هذا أن تسأل عن ذلك، وكذلك يثبت الحكم على الماء.

قال: علامات ذوبان الأعضاء في البول أنه متى خرج فيه قطع تشبه فتات الكرسنة أو العدس فإن ذلك يدل على ذوبان الأعضاء من الكبد، ومتى كانت تلك القطع أشبه باللحم دلت على أنها من الكلى؛ وإن كانت شبيهة بالصفائح فإنها من المثانة.

وإذا كان البول دسماً دل على أن الشحم يذوب؛ فإن خرجت قطع مقاديرها كجريش السويق بيضاً دلت على ذوبان الأعضاء الأصلية؛ فإن كانت في لون اللحم فعلى ذوبان اللحم، وإن كانت سوداً فعلى ذوبان الطحال.

مجهول؛ قال: الثفل الأصفر الناري يدل على كثرة الحرارة وقوة المرة.

أيوب الأبرش؛ قال: إذا كان الغالب في البدن الصفراء كان البول أصفر وإن كان الدم أحمر. وإن كانت السوداء فأسود؛ والبلغم فأبيض.

وأما الأبوال الصفر فإن الحرارة فيها تكون أكثر من الحمر.

ورأيت أنا ذلك بالتجربة في المرضى كذلك، فإني لم أجد مع الأبوال الحمر من الحرارة ما وجدتها مع الأبوال الصفر المحكمة الصفرة؛ ورأيت ما ازداد صفرة ازداد حرارة، حتى إذا

بلغ النهاية من ذلك كان أحر الأبوال كلها وأيبسها، وهو البول الناري الأشقر المحض، ثم إن ازداد صفاء في هذه المنزلة نقصت دلائل الحرارة في الجسد؛ وذلك أن الحمرة تحتاج في أصل تكوين اللون أن تكون الرطوبة الأرضية أكثر منها في الصفرة، وكذلك نجد الدم والصفراء؛ فإن الدم أكثر مائية وأرضية من الصفراء، والصفراء أكثر نارية وهوائية من الدم؛ فاعلم يقيناً أن أشد الأبوال حرارة الناري. ورأيته أبداً في السرسام الحار القاتل المفرط الحر واليبس خاصة. وإذا أنت رأيته فرطب البدن جهدك، فإنه يحترق أيضاً احتراقاً.

قال **أيوب**: متى غلب في البول أحد هذه الألوان الأربعة: الصفرة أو الحمرة أو السواد أو البياض، فإنه دال على مرض لا محالة، لأنه قد دل على غلبة بعض الطبائع.

قال: ومتى لم يغلب شيء منها كان لون البول مركباً منها كلها.

قال: فيكون مركباً من بياض غير محض بل يشوبه سواد قليل بمقدار حظ السوداء في الجسد وحمرة غير خالصة بل تشوبها صفرة.

قال: وجماع هذا يتولد منه لون أترجي، لأن هذا اللون ليس بخالص الصفاء؛ وذلك لغلظ السوداء؛ ولا بخالص الحمرة ولا الصفرة ولا البياض، لأن الأشياء امتزجت فيه بحسب حالها في التركيب.

قال: والبول الأترجي هو بياض غير خالص يقق[1] يخالطه شيء من الحمرة والصفرة.

قال: وهذا البول الأحمر قد يحدث عن غلبة البلغم بالعرض لا بالجوهر، واللون الأبيض عن الصفراء؛ وكذلك الأسود والأحمر.

قال: والأصفر عن الصفراء حادث بالطبع، والبياض عنه يحدث بالعرض؛ وكذلك البياض عن البلغم يحدث بالجوهر، والحمرة بالعرض كالحال في حمى البلغم؛ فإن ذلك يكون، لأن البلغم يحدث بلزوجته سدداً، فيحقن الحرارة في تلك المواضع وتلتهب لعدم التنفس، فيصبغ لذلك الماء والبياض في الصفراء، لأنها تصعد إلى الرأس.

لي: لم أستصوب هذه العلل، ويجب أن نحصل نحن ذلك، فإنه يظهر بالتجربة بول أحمر في حميات البلغم، وأبيض في السرسام الحار.

قال **أيوب**: ويفرق بين هذين بأن يؤخذ البول في زجاجة بيضاء ملساء ويقوم الذي بيده الزجاجة بقرب من باب البيت والكوة ويدلي الزجاجة في الضوء وينظر الطبيب إليها من البيت فإنه كذلك أبين ما يكون؛ فإن وجد رطوبة البول ملساء مستوية الأجزاء منفصلة وإن كان فيه ثفل راسب كان بهذه الحال؛ وكذلك حمرته وبصيصه وصقاله؛ وليس تجده خالص الحمرة فإنه غلب تلك الحمرة البلغم، لأن البلغم لرطوبته تلزمه الملاسة؛ وكذلك يلزمه الصقال.

---

(١) في نسخة: يوق.

وأما إن كان سبب الحمرة الحرارة فإنك لا تجد الملاسة والصقال. لا في الرطوبة ولا في الثفل على ذلك، لأن الحرارة تحرك الأشياء وتجففها وتخرج بعضها من بعض؛ ولذلك لا يستوي الأجزاء. ويكون الحمرة مع ذلك خالصة صادقة جداً محكمة.

قال: وإذا كانت الصفراء سبب بياض البول فإن الثفل الراسب يكون جافاً وتحاً يسيراً، والرطوبة نفسها تكون لطيفة الأجزاء، ولا يكون بياضها جداً خالصاً، لأن الحرارة تفني رطوبة الثفل وتجففه، وينضم ويرى قليلاً؛ وإذا كان سبب البياض البلغم كان الثفل غزيراً أملس ذا بصيص وبريق وغلظ ورطوبة.

قال: وإذا كان سبب السواد المرة السوداء كان الثفل مجتمعاً يسيراً جافاً، واللون خالص منتشر غير شديد الاكتناز قليل الاستواء والملوسة، ولا يكون السواد خالصاً؛ وإذا كان البلغم سبب الاسوداد كانت الرطوبة مستوية الأجزاء ذات ملوسة وبريق، ولا يكون السواد خالصاً ويكون شبه الحمأة غليظة رطبة.

لي: وقال **أيوب**: رقة البول تكون إما من السدة وإما من التهم، فيعدم النضج والهضم، وإما للإكثار من الشراب كالذي يعرض في ذيابيطس، وإما لغلبة المزاج البارد اليابس كالذي يعرض في سن الهرم.

قال: الثفل الذي يكون في الرطوبة إما أن ينتشر في القارورة كلها فلا يكون له موضع خاص عن الرطوبة، وإما أن يكون طافياً فوق الرطوبة، وإما أن يكون متعلقاً في الوسط، وإما أن يكون راسباً في أسفلها.

قال **أيوب**: الثفل يعني الرسوب قد يكون في الصحة وقد يكون في المرض، فإذا كان في الصحة كثيراً فإنه يدل على هضم حسن وسعة في المجاري؛ وإذا كان في المرض فيكون إذا دفعت الطبيعة الخلط الممرض.

لي: قد بين ج أن الأبدان الحارة المزاج اللطيفة التدبير النحيفة لا يكاد يرسب في أبوالهم شيء وبالضد؛ ورأيت أنا ذلك بالتجربة كذلك؛ وذلك أني رأيت الضخام السمان يرسب في أبوالهم أبداً رسوب كثير يفزع له من لا دربة له من الأطباء، وذلك لهم بالطبع.

والنحفاء على الضد، لا يكاد يرسب في أبوالهم شيء؛ وقد تعاهدت ذلك في الأمراض كثيراً، فلم أر نضجاً البتة ولا منتهى برسوب.

قال: وإن جاد الهضم كان رسوباً أملس أبيض مستقراً؛ وإن كان دون ذلك كان الشيء الذي يسمى الثفل في الوسط؛ وإن كان دون ذلك كانت غمامة فوق سطح الرطوبة؛ وإن كان أقل من ذلك كان هذا الثفل منتشراً في الماء كله، وصار البول لذلك خاثراً؛ والعلة في ذلك أن الذي قد كمل هضمه وقد سكنت ريحه فاستقر لذلك؛ وهو الذي في الهضم لم يبلغ أن يتجاوز عن الرطوبة فهو لذلك منتشر؛ وأما الغمام المتعلق فيه فإن فيه هضماً غير كامل إلا أن المتعلق أكثر انهضاماً.

وقال: أول مراتب الدق أن يكون فوق الماء شيء كأنه ضباب، وذلك يكون لأن الحرارة قد أذابت شيئاً من الشحم إلا أنه قليل.

والثانية أن يطفو فوق الماء دهن، وذلك يكون، لأن الحرارة قد أذابت، إذا جاوز الأمر ذلك، إلى أن يذوب من الشحم شيء له مقدار يرى إذا طفا دهناً مجتمعاً.

والمرتبة الثالثة أن يكون ثفل كرسني؛ وذلك إنما هو قطع اللحم، لأن اللحم لا يجيب إلى الذوبان بتفرد، ولأن نواحيه تذوب عنه حتى يصير مستدير الطول مدة انحداره، فإذا انحدرت في البول صارت في أسفله حباً كالكرسنة.

قال: فإذا انحدر كحب الذرة، أبيض فإن ذلك من العروق؛ والدليل على ذلك بياض لونها؛ فإذا أخرجت شيئاً شبيهاً بسحالة الحديد البيض فإنه من العظام.

لي: لم أر قط هذا النزول في أبوال الذابلين؛ والذي عندي: أن هذا خطأ، لا يكون أبداً، لأن جرم القلب أرطب من العروق والعظم؛ فإذا بلغت الحرارة إلى أن تذيبها فهي أن تذيب جرم القلب أولى؛ والموت قبل ذلك.

قال: ومن الثفل جنس شبيه بالشعر؛ ويكون ذلك من مادة غليظة تندفع من مجار ضيقة فتستطيل.

لي: هذا يكون وقد رأيته.

وقال ج: إنه لا بأس على صاحبه.

قال: فلنقل في الرائحة: الرائحة الحريفة تدل على شدة حرارة الحمى ويكون ذلك في الأكثر في الأمراض الحادة والناقهين وفي الأمزجة الحارة؛ وبالجملة جميع ما يحمي البدن حمياً شديد العمل حرافة الرائحة.

وأما الرائحة الحامضة فتدل على غلبة السوداء، وأن الحرارة الغريزية في البدن قليلة، وفيه حرارة ما عرضية كالحال في الخمر إذا استحالت خلاً.

وأما سبب الرائحة المنتنة فإنها تدل على كثرة العفونة في البدن، وقد يكون من قيح في آلات البول.

وأما السهوكة فبفساد الرطوبة ولزوجتها كما يعرض ذلك للسمك.

قال: وأما الطعم المر فإنه يدل على غلبة الحرارة واليبس.

وسبب الملوحة إما كثرة البلغم المالح وإما شدة الحرارة مع الرطوبة.

لي: غلط ههنا، وإنما هو بحرارة أرضية كالحال في الملح على ما ذكر **جالينوس** وبين هذا في **«الأدوية المفردة»**.

وأما الحرافة فلشدة الحرارة ولطفها.

وأما الحموضة فبحرارة قليلة عملت فيه رطوبة كثيرة، وتكون في الأكثر لغلبة السوداء.

وأما الحلاوة فبحرارة ورطوبة، وقد تكون من غلبة الدم.

وأما التفه فبغلبة البلغم.

البول الذي فيه ثفل أبيض غليظ كدر كالماء الذي يداف فيه الخمير يدل على ضعف المعدة والمعى وسوء الهضم، وقد يكون من أجل أكل اللبن والجبن؛ فإن لم يكن دلائل ضعف المعدة والأمعاء وسوء الهضم فأخبر بذلك.

ويفرق بين هذا الثفل والذي يكون من الكلى والمثانة والرحم أن هذا غليظ لزج رطب، والكائن عن تلك أغلظ؛ لأنها أجسام عصبية لا تحوي رطوبة كثيرة، ويفرق بين المدة وهذا بالنتن.

قال **أيوب**: يدل على حسن الهضم في المعدة شدة تشابه أجزاء رطوبة البول؛ وعلى حسن الهضم في الكبد اللون الأترجي؛ وعلى حسن الهضم في العروق الرسوب الأبيض الأملس.

قال: وخلاف هذا كله دال على فساد الهضم في هذه المواضع بقدر ذلك.

لي: يجب أن تنظر كيف تصح دلالة البول على المعدة.

قال: الرسوب ثلاثة أجناس: أحدها الرسوب النيء، وهو الكائن من ضعف الهضم في المعدة، والرسوب النضج وهو الكائن من جودة الهضم في العروق، والرسوب الخارج من الطبيعة وهي الرسوبات الكائنة من الكلى والمثانة ونحوها من القشور واللحم من الكلى وغير ذلك.

قال: والرسوب النيء إذا كان في أسفل القارورة فهو أشد وأكثر نهوه وهو في الوسط نضيج وفي العلو هو في غاية نضجه الذي إن جاز ذلك بطل ولم يكن؛ وأما الرسوب النضج وهو الكائن في العروق فبالعكس والسبب في ذلك.

لي: فإن الذي ذكره لم يكن صواباً. إن الثفل الأول يحتاج أن تكون فيه الحرارة باقية، فلذلك ما طفا فهو يدل على أن الحرارة فيه أكثر؛ وأما الثفل الكائن عن نضج العروق، فإنه يحتاج أن تكون فيه الحرارة أقل مما يثفل فهو خير؛ والسبب في ذلك أن الأول يحتاج أن ينهضم هضماً ثانياً، لأن هضم المعدة يحتاج أن ينهضم في الكبد أيضاً وفي الجداول، فما كان معه من الحرارة والسحابة أكثر فهو أجود؛ والرسوب الذي يكون عن تمام هضم العروق هو التام الكامل. فما قلت فيه «الحرارة تدل على الهضم» أنه قد استوفى عمله.

لي: فافهم في ذلك الثفل أنه متى كان طافياً دل على عدم الهضم في المعدة أقل، لأن فيه حرارة كثيرة وبالضد. وفي هذا الثفل أنه متى كان طافياً فهو بالضد.

قال **أيوب**: والفرق بين هذه الثلاثة الرسوبات: أن الرسوبات التي عن هضم العروق لطيفة ذات شف، وإن حرك انتشر في البول كله ولم يكدره، وتفرق فيه فلم ينزل.

وأما الرسوب الكائن من ضعف الهضم في المعدة فإنه غير ذي شف وله غلظ شبيه الخمير المداف في الماء، فإذا حركته لم ينتشر في البول انتشار ممازجة، لكن ينقطع فيه ويسرع الرسوب فيه.

وأما المدة فإنه يشارك هذا الرسوب في بعض هذه الحال، ولكنه أبطأ انتشاراً في الرطوبة من انتشار الرسوب النيّ وأَسرع نزولاً، ولا يكاد يخلو من دم ونتن رائحة.

لي: قد أصلحت أنا هذا ويجب أن يصلح أكثر من هذا حتى يميز أصناف الرسوب كلها بعلامات واضحة إن شاء الله.

فأما في الريح فالهضم الكائن في العروق ريح رسوبه حريف لكمال عمل الحرارة فيه؛ وريح الرسوب الذي في المعدة لا ريح له البتة؛ وريح القيح منتن.

البول الأبيض الرقيق أردأ الأبوال إن دام في مرض حاد أياماً على هذه الحال، فإن العليل سيختلط. فإن اختلط ودام بعد ذلك الاختلاط دل على الموت السريع، لأنه يدل على أن الحرارة قد صعدت إلى الرأس، وأنه سيحدث بالدماغ آفة؛ فإذا حدثت الآفة ودام ذلك يدل على أنها قوية، وأنها تقلب الدماغ فتتعطل الأفعال النفسانية؛ ولذلك يتعطل النفس فيموت.

البول الأبيض الرقيق الذي فيه سحابة طافية صفراء زبدية تدل على خطر وتخوف شديد، لأن الزبدي دال على كثرة اضطراب في البدن، وصفرة السحابة تدل على حدة المادة، وأنها خضراء صاعدة إلى أعلى البدن. فإن حدث مع ذلك رعاف فالهلاك عاجل، لأنه يدل على أن هذا الرعاف إنما كان للذع المرة لعروق الدماغ، لا لبحران.

البول الرقيق الأبيض في الحمى البلغمية دال على السدد في المعدة.

لي: ينظر في ذلك.

إن البول الأبيض الرقيق متى دام أياماً متوالية متواتراً وكان البدن مع ذلك صحيحاً ولا يستحيل إلى الغلظ البتة وكان البدن مع صحته يحس بثقل وأذى كان في ظاهر الجلد دل على إحدى خلتين: إما على خراج وألم يكون في الكلى، وإما على بثور وخراج يعم سطح البدن كله، كالبثر والقروح والجدري؛ لأن زبد البول مع ثقل في البدن يدل على أن في البدن مادة غليظة كثيرة فجة، فإن هي مالت نحو الكلى على كثرتها آلمتها، وإلا دفعتها الطبيعة بتحلل من سطح البدن، فكان منه ما ذكرنا.

البول الأبيض الكدر في بدء الشوصة إذا دام أياماً كثيرة وكان مع ذلك سعال وسهر دل على اختلاط العقل، فإن كان مع ذلك عرق كامل شامل أو رعاف دل على السلامة والبرء، لأن بياض البول في المرض الحار يدل على صعود المرة نحو الرأس، والرعاف يدل على الخلاص، لأن مادة هذه الحمى الدم؛ فإذا نفته الطبيعة كان به الخلاص.

البول الأحمر الشديد الحمرة والثفل الخام إذا دام على هذه الحال أياماً متتابعة ولم يحس

الجسم بألم دل على السل، لكن إن كانت الحمرة مع ثقل الرأس وجميع البدن ودامت على حالها أياماً ولم تستحل ولم تتغير دل على أن الحمى ستثور؛ وعلة ذلك أن الحمرة تدل على التهاب الحرارة فإذا كان مع جفوف الثفل دلت على أن رطوبة الجسم قد نفدت إلا قليلاً.

وإن كانت الحمى مع غلظ وحمرة وثقل في الرأس وجميع البدن ونحافة البدن دل على أن البدن قد كرت فيه فضول الرطوبة وأنها ستعفن ثم تتحرك الطبيعة لتحليل تلك العفونة ومع ذلك تهيج الحمى.

البول الأحمر الغليظ في المرض الحاد إن كان خروجه قليلاً قليلاً وفي دفعات متواترة وفي رائحته نتن دل على خطر وشر لأن شدة الحمى تدل على التهاب الحرارة، والغلظ على كثرة الاضطراب، وتتابع خروج البول وقلته مع نتن الرائحة يدل على مادة لزجة رديئة قد عفنت أو قروح في المثانة والكلى، وإنه لا يؤمن من انهزام الطبيعة من منازعة هذين ولا تبعد من الخطر والخوف.

والبول الأحمر رديء في ألم الكلى، وهو في ألم الرأس أخوف؛ لأنه في ورم الكلى يدل على الورم الحار الملتهب، وإن لم يتحلل هذا الورم آل إلى جميع المدة؛ وفي ألم الرأس لا يؤمن الاختلاط.

لي: لم يأت بشيء حسن.

البول الأحمر الكثير الخاثر الكثير الثفل في الحميات المختلطة وفي الحمى الصلب أيضاً يدل على الإفراق.

البول الأحمر القاني الخاثر الكثير الرسوب في الحميات الحادة المختلطة يدل على الاحتراق.

البول الأحمر القاني الخاثر الكثير الرسوب في الحميات الحادة والمختلطة يدل على الإفراق. فإن لطف هذا البول في أوائل هذه العلة ورق وقل رسوبه دل على نكس العليل، لأن هذا البول يدل على أن مادة الحمى تخرج بالبول؛ وإذا لطف دل على أنها لا تخرج، فلا بد أن يثور منها عفن ثان.

البول الذي يكون بلون الدم الخالص في الحميات الحادة يدل على موت سريع، لأنه يدل على كثرة الدم وغلبته وحدته، ولأنه إذا كان كذلك إما أن يملأ تجاويف القلب فيختنق أو يصعد نحو الدماغ فتتعطل الحركات الإرادية ويبطل النفس فيموت العليل.

البول الأحمر القاني في الحميات المتولدة عن التعب إن استحال من الرقة إلى الغلظ وظهر فيه ثفل كثير غير راسب وتبع ذلك صداع دل على طول المرض، وأن البحران يكون بالعرق؛ وعلة ذلك أن استحالة البول من الرقة إلى الغلظ يدل على نضج المادة، وامتناع الثفل من الرسوب يدل على نقصان الهضم، فلذلك تطول العلة، ولأن الحمى كانت من

التعب فإن البحران يكون بالعرق، لأن الفضل كله فيه قد نفد وإليه تصير المادة.

البول الأحمر القاني القليل الكمية في الحبن يدل على شر، والكثير الغير المصبوغ يدل على سلامة، لأن قلة البول في الحبن يدل على شر، لأنه يدل على امتناعه من المجيء نحو الكلى؛ فلذلك يصير إلى الصفاق فيزيد في الاستسقاء.

وأما شدة حمرته فيدل على شدة حرارة الكبد وسوء مزاجها.

وضد ذلك، وهو كثير البول، يدل على أن المادة مائلة نحو الكلى والمثانة، وأن الكبد ليست بكثيرة الحرارة.

البول الأحمر القاني المائل إلى السواد والغلظ والكدرة في علة اليرقان إذا وجد صاحبها معها بعض الراحة دل على برء عاجل؛ والعلة في ذلك أن البول قد مر على تلك الأخلاط التي أحدثت السدد وطبختها وفتحت السدد.

البول الأحمر الرقيق القليل الكمية إذا دام أياماً متتابعة في علة اليرقان يتخوف على صاحبها؛ وعلة ذلك أن هذا البول يدل على السدد في الكبد، وأنها قوية؛ ولذلك يخاف أن يتأدى إلى الاستسقاء.

البول الأحمر اللطيف أو الأسود الرقيق القليل الثفل في ألم الطحال أو غلظه من دلائل الشر، لأن الحمرة الساطعة تدل على لهيب الحرارة؛ والسواد يدل إما على الاحتراق وإما على فرط ضعف الطبيعة؛ والرقة تدل على قوة السدد وكل ذلك رديء.

البول الأسود الأحمر الغليظ المائل إلى السواد وبعض الخضرة يدل على ابتداء اليرقان، وأن مجاري الكبد التي منها كان يجري المرة قد انسدت، وحدثت لذلك في الدم كله رداءة؛ وهذا البول يصبغ الثوب أخضر وأشقر.

ويكون مثل هذا البول من غير يرقان ولا يصبغ الثوب.

في الأسود: البول الأسود والزنجاري بعقب النفث الشديد يدل على التشنج أنه سيحدث، لأنه يدل على اليبس وفناء الرطوبة من الجسم واستحواذ الحرارة عليه، فإن كان شأن الحرارة غير مفرطة أحدث اللون الزنجاري وإن كانت الحرارة مفرطة أحدثت السواد.

البول الأسود الذي فيه ثفل متعلق في الوسط، له رائحة حادة وقوام لطيف في الأمراض الحادة يدل على وجع الرأس وهذيان، ويدل في الأكثر على رعاف أسود أو على عرق كثير، لأن المتعلق الأسود يدل على أن الحرارة ملتهبة صاعدة؛ فلذلك يحدث في الرأس أعراض؛ ففي هذه الحالة يحدث الرعاف. فإن كانت الحرارة فيه أكثر ولم تكن صاعدة خرجت نحو العضل؛ وإذا حدث عرق واقشعرار بعد البول الأسود اللطيف الذي فيه متعلق في نواح مختلفة مع سهر وصمم في الحميات المحرقة يدل على الرعاف؛ وذلك أن الحميات اللازمة تكون في الأكثر من الدم؛ والسواد يدل على شدة اللهيب؛ والتعلق

المختلف النواحي يدل على اضطراب. فلذلك تصعد إلى الرأس فتحدث صمماً وأرقاً. فإن فعلت الطبيعة بحراناً استفرغته من أقرب المواضع.

البول الأسود الذي فيه ثفل متعلق مستدير، ليست له رائحة حريفة مع تشنج وعرق وامتداد الشراسيف يدل على الموت، إلا أن السواد بلا حرافة من الرائحة يدل على انهزام من الطبيعة؛ والعرق إذا لم يكن صالحاً فإنه أيضاً لضعف من الطبيعة؛ وإذا كان مع التشنج والامتداد فهو من ذلك الجنس؛ والطبيعة مقهورة.

البول الرقيق غير المتشابه الأجزاء الأحمر والأشقر دال على تعب كان ونقصان من البدن؛ وذلك أن التعب يفني الرطوبة ويلهب الحرارة، فلذلك يحدث اختلاف القوام وينصبغ البول؛ ولهذا يذوب البدن.

البول الرقيق الكثير المقدار جداً مع ثقل البدن وسقوط الشهوة للطعام والشراب يدلان على أن الطبيعة هي ذات خلط، لأن الثقل وسقوط الشهوة يدلان على امتلاء الجسم وكثرة البول تدل على انحدار تلك الفضول.

البول الرقيق الذي فيه سحابة أو تعليق أحمر بقرب من أعالي الماء في المرض الحاد يدل على اختلاط؛ وإن دام كذلك دل على عطب؛ وإن انتقلت رقته إلى الغلظ وحدث فيه ثفل راسب أبيض كثير دل على انحلال المرض، لأن صفرة السحابة دالة على التهاب، وصعودها على سمو الخلط إلى الدماغ، وبياضه ورسوبه على استحالة ونضج تام.

البول الرقيق الأسود متى استحال إلى الشقرة والغلظ ولم يحدث بذلك راحة دل على علة في الكبد يرقان أو خراج فيه؛ لأن استحالة السوداء إلى الصفرة والرقة إلى الغلظ تدل على هضم ونقصان الحرارة؛ فإن لم تكن به راحة كاملة تدل على أن فضلة قد بقيت في الكبد، لم تنزل بالبول؛ فتحدث إن كانت غليظة سدداً، وإن كانت لذاعة خراجاً.

البول الرقيق الأشقر متى كان في ابتداء الحمى الحادة ثم استحال إلى الغلظ والبياض وبقي متعكراً كبول الحمار وخرج بغير إرادة مع سهر وقلق يدل على تشنج في الجانبين وعلى الموت بعد ذلك؛ لأن اللطافة والشقرة تدلان على غلبة الصفراء، والتعكر والخثورة تدل على صعوبة المرض، وخروجه بلا إرادة يدل على فساد الدماغ؛ وإنما ضعف الدماغ بصعود المرة إليه ويتبين لذلك فيحدث امتداداً؛ وإذا حدثت هذه الأشياء ولم تكن علامات صالحة تواريها فأيقن بالموت.

البول الرقيق الأسود الذي يبال قليلاً قليلاً في زمن طويل في الحميات الحادة مع وجع في الرأس والرقبة يدل على اختلاط، وهو قليل الخطر في النساء خاصة؛ لأن وجع الرأس يدل على أن المرة قد صعدت إليه، وتتابع خروجه يؤكد الرجاء بانحلال المرض. وهو في النساء أسلم لأنهن قد اعتدن أن ينقين من أسفل.

البول الرقيق بعد البحران يدل على النكس إن بقي زماناً طويلاً، لأنه يدل أنه لم يكن هضم تام ولا بحران تام.

البول الغليظ الدائم على ذلك مدة طويلة الذي فيه ثفل كثير رملي مع ثقل في الخاصرة والعانة يدل على أن حصاة مزمعة أن تكون، فإن كان الثقل في القطن والخاصرة والساقين ففي الكلى؛ وإن كان الوجع في العانة فإنها تحدث في المثانة.

البول الغليظ المتثور في وقت منتهى الأمراض الحادة رديء؛ وذلك أنه يدل على شدة الاضطراب وقلة عمل الطبيعة، ولا بدّ من أن تخور.

البول الغليظ المستحيل من الرقيق في الحمى اللازمة يدل على عرق كثير سيكون في البحران؛ وإذا كان هذا البول في حميات محرقة دل على ألم في القلب وعلة في ناحية الكبد، فلم يستحسن علته ولا هو محمود.

البول الغليظ في ابتداء المرض أو المتثور في أول المرض إذا صفا قبل أن يأتي البحران رديء لأنه يدل على أن صفاءه إنما هو لا لأنه قد عملت فيه الطبيعة بل لغلبتها واحتباس الغليظ عن الخروج.

البول الغليظ الكثير في وجع الفالج يحل المرض؛ وذلك لأنه يدل على أن المادة هي ذي تخرج بالبول.

البول الغليظ الذي فيه ثفل متشتت في المواضع في وجع الطحال والحمى الربع دليل البرء، لأنه يدل أن تلك الأثفال هي المادة التي قد دفعتها الطبيعة، وإنما اختلف مكانها على قدر اختلاف الهضم.

البول الغليظ الذي فيه رسوب شبه الذرة أو القشور أو السويق أو الصفائح أو سحالة الحديد مع حمى رقيقة وألم يدل على الدق. وهذا الرسوب هو من الأعضاء الأصلية.

كثرة البول إذا دام أياماً كثيرة متوالية ليس فيها دليل رديء ثم حدث بعد ذلك ثفل في الأعفاج وما يليها وفي غيرها من النواحي يدل على انحلال المرض؛ وذلك أنه يدل على أن الطبيعة قد نفت العلة نحو الكلى والمعى.

البول الأشقر الخالص الشقرة الصافي يدل على غلبة الصفراء، لأن المرة الصفراء تميل إلى الشقرة جداً؛ فإذا مرّ بها البول انصبغ منها.

البول الذي هو أكثر مقداراً من مقدار ما يشرب صاحبه يدل إما على ذبول وإما على امتلاء في بدنه، وفي الحميات هو دليل جيد، في العفونة خاصة، إذ ينقى البدن بذلك.

البول الناقص عما يشرب رديء، لأنه إما أن يكون من كثرة التحلل وإما لاستطلاق البطن وإما لكثرة العرق وإما لضعف الطبيعة عن الهضم.

لي: وإما للاستسقاء.

البول الذي فيه قطع دم جامدة في الحميات الحادة واللسان اليابس، الزنجاري اللون فإن كان اللون معه أسود فهو أشر؛ وذلك أنه يدل على أنه قد بلغ في غاية الحدة والحرافة، وعلى أن الدم سال في البول وجمد لحرارته، وإنما سال في البول لأنه فتح الجداول.

البول الأشقر الناري الذي فيه رسوب نخالي أبيض مع الحمى الحادة فذلك أنه يدل على أن الحمى قد أخذت في الأعضاء الأصلية.

البول الذي يشبه الزيت مع الحمى الحادة دليل على اختلاط العقل والموت لأنه يدل على أن شدة الحمى قد أفنت الرطوبة حتى أنها تذيب الشحم؛ وفي هذه الحالة يجف الدماغ جداً.

البول الذي يبال مرة قليلاً ومرة كثيراً ومرة يحتبس البتة في الحميات الحادة رديء، لأنه يدل على شدة الاختلاط ومجاهدة الطبيعة؛ فإنها تغلب وتغلب أحياناً؛ ويدل على غلظ المادة وعسر نضجها؛ فإن كان ذلك في الحميات الهادئة أنذر بطول المرض، لأنه يدل على غلظ الخلط.

كثرة البول والعرق الذي لا تنقص به الحمى البتة في الحمى الحادة رديء، لأنه يخاف أن يجف البدن فيتشنج أو يذبل.

البول الأشقر في الحمى الحادة إذا استحال إلى البياض أو إلى السواد فهو رديء، لأنه يدل على أن العلة قد احتدت أكثر أو صعدت نحو الرأس.

إذا استحال البول من الرقة إلى الغلظ ثم لم يكن به خف الحمى لكن زادت صعوبتها فذلك رديء، لأنه ليس لهضم بل لذوبان الأعضاء الأصلية.

البول الذي فيه قيح في الحمى الحادة ومعه قشعريرة وضعف وظلمة العين وتهيج عرق في الرأس ونحوه يدل على تشنج، لأنه يدل على أن الحمى إنما كانت لدبيلة في الجوف، فإذا انفجرت ولم تكن راحة لكن حدث إظلام البصر فقد ارتفع من ذلك شيء إلى الدماغ، فيتبع ذلك التشنج.

البول المنتن الحريف مع مرض في الرأس أو تشنج شر، لأنه يدل على شدة الحرارة والعفن.

البول الأدكن أو الدموي المتثور في الشوصة ينذر بالموت، لأنه ينذر بلهيب شديد وامتناع من النضج.

البول اللزج الخاثر الذي يشبه الغذاء إن كانت معه علة في الكلى زاد فيها، لأنه يصير مادة للزوجته.

البول الذي يقطر قطراً في حمى ساكنة يدل على الرعاف، وهو في الحمى الحادة رديء، لأنه في المحرقة يدل على سوء حال الدماغ، وفي الساكنة على كثرة الامتلاء.

البول الذي يكون فيه سحاب ولا يكون فيه رسوب بعد البحران ينذر بعودة، لأنه يدل على نقصان الهضم.

البول الذي يتغير دفعة من علامات محمودة إلى علامات مذمومة في الأمراض الحادة يدل على موت. لأنه يسقط القوة البتة، لأنه يكون ذلك عن أعراض قوية صعبة.

البول المنتن في المرض الحاد إذا ذهب بغتة دليل رديء، لأنه يدل على أن الطبيعة قد أمسكت عن العمل فيه، ولم يكن ذلك لصلاح؛ لأنه لو كان لصلاح لكان ذلك يوماً فيوماً. وكذلك أي دليل ظهر بغتة فتوهم فيه هذا.

البول المختلف المتغير الأفعال في اللون والوضع والشكل رديء مهلك، لأنه يدل على أخلاط كثيرة مختلفة في البدن، كان ذلك في يوم، أو تغير كل يوم في لونه وحاله؛ ولذلك يدل على أن في البدن أمراضاً كثيرة مختلفة.

روفس إلى العوام؛ قال: من بال بولاً أسود وهو صحيح مدة فإنه سيتولد في كلاه حصاة بعد زمن يسير.

لي: ابن ماسويه من «محنة الطبيب»؛ قال: لبول المحموم رائحة حادة تدل على عفن لا يخلو منه ولا يكون مع غيرها من الأشياء الأخر في الأكثر.

أرسالاوس: الأخلاط التي تتولد معه؛ قال: القشار هو فضلة الهضم الثالث الكائن في العروق.

لي: كذلك يكثر في الأبدان العبلة والبلغمية لأن الهضم الثالث فيهم، تكثر فضوله لخلتين إحداهما لكثرة ما يصير إلى العروق من الغذاء، فبحسب ذلك يكون فضولها؛ والثانية ضعف الحرارة في العروق، ولذلك لا تكاد ترى في الأبدان النحيفة ولا في التي يكثر الصوم والتعب، لأنه لا يبقى في العروق منها فضلة عن الهضم. فالقشار في أبوال الأصحاء دليل أبداً على أن الهضم الثالث فيه فضلة، وأن التدبير ليس بلطيف، ولا البدن سخن. وأما في أبدان المحمومين فإنه يدل على أن الهضم قد كان، لأن حاله شبيه حال الصحة.

وقد رأيت في أبوال قوم لم يكن في أبوالهم في الصحة رسوب البتة نحفاء محرورين **كابن أبي حازم القاضي** رسوباً في حالة المرض فأفرقوا بعد ذلك ـ ليستقصى إن شاء الله ـ.

قال: البول الذي يبال لطيفاً ويبقى لطيفاً يدل على غاية الفجاجة وإن كان مع ذلك يجيء متواتراً مع عطش فإنه ذيابيطس؛ والذي يبال صافياً ثم يكدر يدل على أن الهضم قد بدأ يعمل؛ والذي يبال كدراً ويبقى كدراً يدل إما على موت من القوة وإما على اضطراب وتثور شديد وأن الهضم أقرب.

البول الكدر قد يكون أحياناً من سقوط القوة البتة وعدم الحرارة الغريزية، لأن البول الكدر يكدر إذا برد فميز هذا فإنه قليل، وبأن حال المريض بعده تسوء، والحمى تسكن حرارتها.

وأما ذلك المتثور الذي يدل على اضطراب وعمل النضج قوي فإنه كثير، والحرارة معه قوية، وحال العليل تحسن بعده كل يوم.

إذا كان الرسوب أسود فهو أقل رداءة من أن يكون المنصب أسود، وأشره أن يكونا معاً أسودين.

لي: هذه الأقسام أربعة: الذي يبال صافياً ويكدر، والذي يبال صافياً ويبقى صافياً؛ والذي يبال كدراً فيصفو؛ والذي يبال كدراً ويبقى كدراً. واستقصى دلائله إن شاء الله.

لي: كمال النضج هو أن يكون في البول رسوب أبيض أملس، واللون أترجي؛ فمتى زادت الحرارة عن مقدار الاعتدال بعد ذلك كان اللون أشد حمرة، والرسوب أقل، أو لا يكون؛ وكذلك إن أقام الرجل لا يغتذي ازداد الصبغ ونقص الرسوب؛ فالرسوب الكثير يدل على هضم كامل وعلى أنه يتفرغ من البدن أخلاط نية وتخرج.

قال: فأبوال الصبيان أبداً كثيرة الرسوب لكثرة أكلهم على غير ترتيب في حركاتهم، ولأنه لا ينجذب إلى عروقهم غذاء فج القوة.

قال: وكذلك أيضاً يكون في أبوال المحمومين من الامتلاء قشار كثيرة. وأما من حم من صوم أو تعب فإن الرسوب لا يكون فيه، واللون يكون منصبغاً جداً وتنحل أمراضهم على الأكثر من غير أن يتبين في أبوالهم رسوب. وكذلك أبوال الأصحاء الكثيري التعب القليلي الغذاء.

قال: ولذلك ذم **أبقراط** البول الرقيق الناري.

وقال: إنه يدل على أن المرض لم ينضج.

وقال: وبالجملة فالرسوب قل ما يكون في الأبوال الرقيقة.

قال: الرسوب الذي يشبه النخالة الثخينة يدل على ذوبان الأعضاء الأصلية والحرارة مفرطة أحرقت الدم والذي مثل الصفائح ولا ثخن له فيدل على أن ظاهر الأعضاء وسطحها يتحلل.

والرسوب الأسود يدل على موت القوة وغلبة البرد، أو شدة الاحتراق والحرارة؛ وأشد ما يكون إذا كان البول والرسوب أسودين.

والرسوب الأسود أدل على الهلاك من السحابة؛ والتعلق أدل من السحابة على الهلاك.

والرسوب الأخضر مقدمة السواد.

ويكون في الأمراض المهلكة البول الأسود بعد القيء والاختلاف، والبول الأخضر.

قال: فأما الرسوب الأسمانجوني فإنه من البرد فقط.

وأما الريح المنتنة فإنها من العفن.

وأما الثفل الذي يشبه الزيت فإنه يدل على السل.

وخير الرسوب الحميد الراسب، ثم المتعلق ثم الطافي.

والبول المائي والبول الكدر يدلان على فجاجة في الغاية؛ والأشقر والناري إذا كانا شديدي الرقة فإنهما فجان؛ والرقيق في الصبيان أشر.

قال: في الأمراض البلغمية والسوداوية كلما كان الرسوب أسفل فهو أشر، وبالضد. فأما في الأمراض الصفراوية فكل ما كان الرسوب أسفل فهو خير، وبالضد.

قال: لأن الفساد الخارج عن الطبع بقدر عمل الطبيعة فيه يجعل ميله إلى ضد جهته الطبيعية.

البول المائي يدل إما على عدم النضج وإما على السدد في مجاري الكلى كما يكون فيمن به ورم صلب في كلاه؛ وأما في المرض الحاد فيدل على سرسام واختلاط؛ فإن دام فعلى الموت وكل ما قيل في البول يدل على سدد فافهمه في آلات البول.

والبول الأحمر الغليظ الذي لا رسوب فيه في الحميات اللازمة يدل على فجاجة العلة.

البول الأسود في الأمراض الحادة يدل على موت، وخاصة إن كان منتناً وكان فيه قشار راسبة سود، فمحال أن يسلم من كان به مرض حاد وبال هذا البول؛ وإن تقدم السواد أسمانجوني في الرسوب والفرغ فإنه من البرد؛ وإن تقدمه الأشقر فإنه من كثرة الحرارة والاحتراق.

قد يكون في انحطاط حمى الربع بول أسود، وفي انحطاط الأمراض السوداوية؛ وهو صالح حميد.

الرسوب في أبوال النساء يجب أن يكون أكثر والصبغ أنقص.

الرسوب الحميد هو أن تظهر أولاً سحابة ثم يصير تعلقاً ثم يرسب.

فأما الرسوب الكثير من أول الأمر فإنه يكون غليظاً سمجاً، ويكون الفرغ منه أيضاً سمجاً، ولا يدل على نضج؛ وهذا البول إذا أقبل ينضج ظهر فيه تعلق ثم سحابة ثم رسوب، بعد[1] ذلك ثانٍ حسن قليل.

قال: وهذه السحابة توهم الجاهل أن الحال أردأ، لأنها كانت بعد رسوب؛ وليس الحال كذلك لأنها كانت بعد رسوب رديء سمج فج، وإنما كان لكثرة التثور.

الدهن الذي يخرج على البول يكون من ذوبان الشحم، ويكون إما لذوبان شحم الكلى وإما لذوبان شحم البدن كله: فإن كان يخرج دفعة منه شيء كثير وكان يجد في الكلى حرارة شديدة فإنه من الكلى؛ وبالضد.

من كتاب ينسب إلى ج؛ قال: الأبوال الزيتية ثلاثة، وذلك أنه ربما كان في أسفله شيء يشبه الزيت، وكلها تدل على السل.

والبول الخاثر الشبيه بأبوال الحمير يكون من فساد أخلاط البدن.

---

(١) لعله: وبعد ذلك سحابة.

قال: ولبول المرضى رائحة لا تشبه رائحة أبوال الأصحاء. ولم أر قط بول مريض كانت رائحته مثل رائحة بول الأصحاء.

قال: وانظر هل البول قليل أو كثير ثم انظر أيخرج بعسر أو بسهولة أو بوجع.

قال: والسحابة السوداء هي من المشايخ أردأ.

قال: إذا كانت الحمى من عفن البلغم المالح كان فيه ثفل يشبه الخراطة، وإن كانت من أخلاط مرارية صرفة كان الرسوب أصفر.

قال: أبوال الأصحاء أترجي لا رسوب فيه إن لم يكن قد ترك زماناً طويلاً، وليس له ريح رديئة.

والبول بعد الطعام يبيض، ولا يزال كذلك حتى يكون الهضم فيصفر، ثم ينصبغ إن أمسك عن الغذاء، ثم يحمر، وتحرف رائحته إن طال ذلك.

والبول الكثير المتتابع بلا عطش يدل على كثرة الفضول في الجسم، وقلته على قلة الفضول.

إذا كان البول غليظاً يجد صاحبه ثقلاً في رأسه ويبقى على ذلك، فإنه سيحم.

البول الأحمر مع وجع الرأس وثقل الجسم دليل الامتلاء ورداءة الأخلاط.

البول الأحمر جداً الغليظ مع ضعف المعدة وحكة في الجسد يدل على كثرة صفراء في البدن ويرقان.

البول المائي الذي يخرج كثيراً بلا عطش ينقى به البدن من البلغم.

البول الكثير من غير إكثار الأكل والشراب متى كان مع عطش وقحل البدن قليلاً قليلاً إن دام أدى إلى الدق.

البول المائي مع وجع الشراسيف دال على أن في الجسم رطوبة كثيرة.

البول الحار عند الخروج يدل على أخلاط حريفة؛ فإن كان مع لين دل على عفن؛ وسيحم صاحبه.

البول الكثير الخارج بسهولة إن كان صاحبه به وجع القولنج أبرأه.

إذا دام البول الغليظ الكدر تولدت في الكلى حصاة. فإذا وجد صاحبه ثقلاً في الفخذ والساق فقد تولدت في الكلى حصاة.

البول الأبيض الجاري في غير وقت العادة يدل على وجع الرأس والعنق والمنكبين وصغر النفس.

قال: البول الذي لونه لون الدم المحض في الحميات رديء؛ وكذلك الزعفراني المشبع رديء.

والبول الرصاصي لا ثفل فيه رديء جداً.

والأخضر والدسم رديئان.

والغليظ جداً رديء؛ والرقيق جداً رديء.

والذي فوق ما يشرب أو دونه أو في غير وقت العادة أو مع عسر أو مع وجع رديء.

إذا دام البول في الحمى بحالة واحدة لا يتغير فذلك شر ولو كان لوناً فاضلاً.

وإذا انتقل البول إلى المائية وقد كان قبل ذلك أحمر في المحموم انحلت حماه.

البول الكثير الرسوب في الحمى المزمنة دليل على انحلالها إذا دام صبغ البول في الحميات وطال ذلك؛ وإن سكنت الحمى ففي الكبد ورم حار.

البول الأبيض المنتن الريح في الحمى دليل على اختلاط العقل والموت.

البول الغليظ القليل في الحمى المحرقة رديء، ولا سيما إن كان البطن منطلقاً.

إذا كان البول في الحميات يقل مرة ويكثر أخرى فإنه رديء؛ وإن كانت حادة دل على الهلكة؛ وإن كانت لينة دلت على طول المرض.

البول الأحمر الرقيق القليل المقدار في الحمى الحادة دليل على الأختلاط؛ والأحمر جداً، القليل جداً دليل على طول المرض.

البول الأبيض في جميع أوقات الحمى مخوف رديء.

الأحمر القليل الذي له رسوب أصفر في الحمى الحادة رديء.

البول الأبيض في جميع أوقات الحمى يدل على أن الحمى تنتقل إلى الربع.

البول الكمد في الحمى الحادة رديء، وإن كانت وقت بحران أنذر ببحران رديء.

وإن كان البول بعد البحران أبيض فإنه ستعود حمى، تأخذ ببرد.

إذا كان البول أشقر شديداً في البرسام ووجع الرأس فذلك شر.

إذا كان البول قليلاً أشقر شديداً في البرسام أنذر بشر.

وإذا كان البول في الحمى المحرقة شبيهاً بصدأ الحديد في لونه دل على كزاز يعرض، أو عسر البول.

البول الذي مثل اللبن مهلك.

البول الأسود مع ضيق النفس مهلك.

إذا كان البول في الحمى المحرقة كلون القيح وعرض للمحموم غشي وعرق كثير عرض له كزاز.

إذا احتبس البول في الحمى الدائمة مع وجع الرأس وعرق كثير وعرض مع ذلك تقطيره ووجع الصلب والعانة وفي الجانب الأيمن أنذر بموت.

البول الذي كلون الدم الخالص ينذر بموت بغتة.

البول الحامض الريح في الحمى المحرقة مميت.

البول الأسود في ذات الجنب قاتل.

البول الأبيض الغليظ المنقطع دال على الفالج.

إذا كان في البولِ علق دم أسود والمحموم مطحول ذبل طحاله.

البول الأحمر مع الاستسقاء مهلك.

ب من **«كتاب فيثاغورس»**، قال: الذي يبال صافياً ويبقى صافياً يخبر أن النضج معدوم، والطبيعة عاجزة عن النضج غير مبتدئة به.

وأما الذي يبال صافياً ثم يكدر يدل على أن الطبيعة قد بدأت بالنضج وهو خير من الأول.

والذي يبال كدراً ويبقى كدراً يدل على شدة الاضطراب ومنتهى المرض وسلطانه وشدة جهاد الطبيعة.

والذي يبال كدراً فيصفو خير من الأول، لأنه يدل على التثور أنه قد سكن والطبيعة قد بدأت بالنضج والمرض قد انحط.

الرقة لا تكون مع السواد والحمرة، فإن رأيت ذلك فاعلم أنه قد حدث شيء يصبغ كالحناء أو شيء أكل كالزعفران أو المري أو نحو ذلك.

البول الأبيض الغليظ يدل على كثرة الخام.

الغليظ الأسود يدل على انحلال السوداء.

الغليظ الأحمر بدل على كثرة الدم والكرب والحمى اللازمة.

قال: الرسوب الأبيض ثلاثة: رسوب فضلة الهضم في العروق، ورسوب خام، ورسوب قيح بالقيح متقطع لاصق به منتن الريح وبصاحبه قبل ذلك أعلام الدبيلة، ومنه في الماء انحلال وامتزاج ما.

وأما الخام فإنه كدر غليظ لا يسهل اجتماعه لكنه متشبث منقطع.

إذا بيل ابتداء دهناً كثيراً فإنه لذوبان شحم الكلى، وإذا كان في البول دهنية قليلة مدة ما ثم إنه بال بولاً كثيراً فذلك لذوبان شحم جميع البدن.

الثفل الذي مثل قطع اللحم إذا كان بلا حمى حادة أو طويلة ولا يهزل البدن فإنه قطع لحم من الكلى، وإذا كان في حمى مزمنة أو حادة فإنه لذوبان الأعضاء الأصلية.

وأيضاً إذا كان البول مع هذا الثفل الكرسي نضيجاً فإنه من الكلى، وإن كان غير نضيج فإنه من اللحم، لأن عدم النضج يخبر بضعف الأوردة كلها، والنضج يدل على أنه لا علة بالأوردة؛ فلذلك لا يجوز أن يكون ذلك اللحم منها.

الثفل الذي مثل قشور السمك يدل على أن الحمى قد أقبلت تجرد من العصب والعروق والعظام، وقد يكون مثل هذه القشور من المثانة، ويفصل بينهما بالفصلين الأولين ـ أعني أنه إذا كان مع حمى أو كان غير نضيج فإنه من انجراد الأعضاء، وإذا كان بلا حمى وكان نضيجاً فإنه من الكلى.

قال: والنخالي هو أغلظ من القشور وأصغر، ويدل على أن الانجراد قد أخذ في عمق الأعضاء العصبية والعظامية، وقد يكون من المثانة والعروق؛ وذلك الأول.

قال: فأما السويقي فإنه يكون إما من الذبول وإما من احتراق الدم؛ والفرق بينهما أنه إن كان أحمر اللون فإنه من احتراق الدم، وإن كان أبيض فمن انجراد الأعضاء.

لي: هذه الأثفال أحدها مثل قطع اللحم وهي مستديرة لحمية تسمى الكرسني.

والثاني صفائحي قليلة العمق بيض.

والثالث نخالي وهو أكثر عمقاً من الصفائحي وأصغر قدراً منه، أبيض أيضاً ليس بلحمي ويسمى النخالي.

والرابع أصغر مقداراً وأشد اختلاف شكل ويسمى الدشيشي والسويقي، ويكون أبيض وأحمر.

فأما الفضول بينهما إذا كان من احتراق الدم أو من الكلى أو من المثانة أو انجراد الأعضاء، فما قال فيه جيد بالغ.

قال: الرسوبات الصفر والشقر والصهب لا تأتلف مع البول الغليظ، وإنما يكون في الرقيق وفي المعتدل.

فأما الأحمر فيأتلف مع الذي مائل إلى الغلظ.

فأما البيض الحامية والسود والخضر فتأتلف مع الغلظ ولا توجد في الرقيق.

البول الأحمر الغليظ الذي فيه ثفل أحمر مثل ما يكون في بول من به حمى صالب وغم شديد يدل على أن المرض نيء.

الغليظ الأبيض مع ثفل أبيض يدل على كثرة الدم، فيكون كثيراً في الحمى المحرقة مع كرب وغم.

البول متوسط في الرقة والغلظ فيه رسوب أشقر وأصهب مجتمع أملس يدل على قرب النضج؛ وإن كان غير مجتمع فهو أبعد من النضج.

من «كتاب اصطفن»[1]، قال: البول الذي يبال كدراً ثم يصفو خارجاً نعم البول يدل

(١) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ذكر ثلاثة أطباء أسماؤهم اصطفن: اصطفن الإسكندراني، اصطفن الحراني، اصطفن بن بسيل؛ فقال: فأما الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريباً منه فمنهم اصطفن الإسكندراني. . . . . وهم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها. . . . واصطفن الحراني الخ. وقال: وقال سليمان بن حسان أن حنيناً نهض. . . . يتصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل الخ. وقال في تذكرة ابن جلجل: وقد فسر (ابن جلجل) أسماء الأدوية المفردة. . . . وهو (ابن جلجل) يقول في أول كتابه هذا: إن كتاب ديسقوريدوس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم فصحح الترجمة الخ.

على الطبخ والنضج؛ والذي يبال كدراً ويبقى كدراً يدل على قوة المرض ولا يدري إلى ما يؤول أمره؛ والذي يبال صافياً ثم يتكدر بول شديد يدل على أشد المرض وعلى أنه لم يبتدىء نضج.

البول المزيد يدل على حرارة وكثرة رطوبة وريح.

البول الكثير الألوان يدل على كثرة الأخلاط في الجسد.

من كتاب روفس؛ قال: إذا ظهر البول الزيتي بعد الأسود فهي علامة صالحة تدل على انحلال المرض؛ والزيتي في أول المرَض رديء.

قال: الرسوب الذي يشبه الزيت رديء جداً.

قال: ويجب أن ينظر الطبيب إلى البول بعد أن يبال بساعة ولا يصيبه شمس ولا ريح، لأن ذلك يغيره؛ ولا يبال بولتان في قارورة.

من كتاب محدث: البول الكدر المنتن الضعيف الخروج في المرض الحاد رديء مهلك؛ والأسمانجوني دال أبداً على البرد.

والبول الذي مثل لون الزعفران دال على علل بطيئة اللبث وعلى فساد المزاج.

والبول الشعاعي البراق الأصفر دال على الصفراء وشدة التهابها بمقدار شعاع البول.

قال: أول الألوان الأبيض ثم الحوصي[1] ثم الشعاعي ثم القاني ثم الزيتي ثم الكراثي ثم الأسمانجوني ثم الأسود ثم الأشقر ثم الأصفر ثم الناري ثم الأصهب ثم الأحمر ثم الأسود.

والرسوب الأحمر يدل على الدم، والأصفر على الصفراء، والأسود على احتراق السوداء أو منها نفسها.

من كتاب أحمد بن علي الطبيب: الحمرة للحر، والبياض للبرد، والصفاء لليبس، والكدر للرطوبة.

البول الأحمر الكدر يدل على الدم، الحمرة للحرارة والكدرة للرطوبات؛ وكذلك فقل في سائر الكيفيات.

الرسوب المائل المتصعد إلى فوق ينذر بطول من العلة؛ والمنحط إلى أسفل ينذر بسرعة نضج؛ والسحابة التي في وسط القارورة إن امتد ضوءها إلى فوق فالعلة رديئة، وإن امتدت إلى أسفل فسليمة؛ وإت كانت طافية إلى فوق وضوءها يمتد سفلاً فالطبيعة مغلوبة

إذا أردت النظر إلى السحابة فاستر أحد جانبي القارورة بيدك عن الضوء فإنها لا تخفى ولو كانت خفية.

---

(١) كذا في الأصل، ولعله الخوصي وهو ورق النخل.

من كتاب مغنس(١)، قال: الذي يبال صافياً ويبقى صافياً يدل على غاية عدم النضج؛ والذي يبال صافياً فيكدر يدل على أن الطبيعة قد أخذت في الإنضاج؛ والذي يبال ثخيناً ويبقى بثخانته يدل على غاية الاختلاط والتثور. وأما الذي يبال ثخيناً فيصفو فإنه يدل على ابتداء النضج.

البول الأشقر يدل على البرسام.

وكما ألف اللون والقوام ذكر ما يأتلف: الحمرة لا تأتلف مع الرقة، وكذلك السواد؛ لأن البول يحتاج أن يغلظ قبل أن يصير أحمر، لأن النضج يبدأ قليلاً في اللون، لأنه أسهل عليه؛ ثم في القوام. فمحال أن يكون القوام غليظاً واللون غير نضج.

وأما ما قاله في الرسوب فأصله هذا البياض أفضل ما يكون في الرسوب ثم السفل ثم الملاسة ثم الاستواء في الأيام، لأن البياض إن عدم فالرسوب غير طبيعي البتة؛ والرسوب إذا عدم فليس بتام النضج والملاسة متى عدمت فلم يستو فعل النضج فيه. والاستواء في الأيام إن عدم فإنه قد يكون النضج التام قد كان في بعض الأيام ولم يكن في بعض، والاستواء في بعض الأيام إنما يكون جيداً إذا كان الرسوب حميداً، فأما إذا كان رديئاً فإنه لا يكون مستوياً، فهو أصلح؛ لأن استواء الرسوب غير الطبيعي في جميع الأيام يدل على قهر تام للطبيعة، كما أن استواء الرسوب في جميع الأيام يدل على قهر تام للمرض.

مثال ذلك: أن الرسوب الأبيض الأملس إذا كان كذلك في جميع الأيام بهذه الحال فهو دليل نضج كامل؛ وإن كان الرسوب أحمر أو خشناً فهو أصلح أن يكون يوماً كذا ويوماً كذا؛ لكن الرسوب الأبيض إذا دام بحاله أجود من ذلك. ومتى كانت أيام الصلاح أكثر فهو خير، وبالضد.

وأما مثال الأفضل من الرسوبات فالأفضل من الرسوب ما كان لونه أبيض راسباً أملس مستوياً ويتلوه في الفضل ما كان أبيض راسباً لا أملس مستوياً؛ وعلى هذا متى كان على الحالة الأولى فهو أفضل.

والثفل الكرسني دال على ذوبان اللحم، من الكلى كان أو من غيره.

والصفائح البيض تدل على ذوبان العصب وجرم العروق والعظام.

من المسائل التي انتزعها **حنين من كتب أبقراط وجالينوس**: البول الرقيق المائي رديء لأنه غير نضيج.

البول اليسير رديء لأنه يدل إما على ضعف القوة المميزة أو على ضعف الدافعة.

---

(١) في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، ذكر فيه طبيبين اسمهما مغنس، أحدهما: الإسكندراني والثاني الحمصي، فقال: والأطباء المذكورون في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس. . . . ومغنس الحمصي صاحب كتاب البول الخ، وفي الأصل: مغنيس، وفي د: معنيس، وفي ف: معس.

البول الغليظ الكدر الذي لا يصفو ويرسب فيه شيء رديء، لأنه دال على كثرة الحرارة الملتهبة حتى يحدث للأخلاط النية الغليظة غلياناً تاماً وضعف الحرارة الغريزية عن نضج تلك الأخلاط.

البول المختلف القوام في الأيام يدلك على كثرة أخلاط مختلفة.

البول الرقيق بعد البحران يكون إذا لم ينق المرار بالبول.

البول الأسود القليل الكمية في الأمراض الحادة رديء، لأنه يدل على أن الخلط المراري قد احترق بشدة حرارته وأن رطوبة الدم قد أفنتها الحرارة.

البول المائي الذي يضرب إلى السواد يدل على طول المرض ورداءته. أما طوله فللرقة وأما رداءته فللسواد.

الرسوب الأحمر يدل على أن مدة المرض طويلة، إلا أنه سليم جداً.

البول الذي يعود إلى الرقة من بعد الغلظ والنضج يدل على أن المرض ليس من نوع واحد، لكن أكثر.

البول الحسن اللون الذي فيه رسوب أبيض إذا باله العليل في اليوم الثامن يدل على السلامة وإن كانت قد ظهرت دلائل مهلكة كثيرة.

البول المائل إلى الحمرة الكدر إذا بيل في العشرين لم يأت البحران ولا في الأربعين.

الرسوب الأحمر إذا كان في البول في اليوم الأربعين لم يجيء البحران ولا في الستين.

إذا كان في اليوم الستين ثفل راسب أبيض أملس مستو دل على أن البحران يأتي فيما الثمانين.

البول الذي يبقى منذ أول الأمراض إلى السادس عشر رقيقاً يدل على طول المرض.

البول الذي يعود إلى رقته في اليوم السابع عشر يدل على أنه لا يأتي في العشرين بحران تام.

البول الحسن اللون الرقيق دال على أن المريض يسلم، إلا أنه يطول مرضه.

البول الكدر الذي لا يصفو أصلاً يدل على الهلاك بسرعة؛ وهذا البول رديء جداً؛ وخاصة في الحمى الحادة إذا ابتدأت مع أعراض صعبة.

البول الزيتي الذي يبال في الرابع يدل على أن المريض يموت في السادس.

وإذا بال المريض بولاً أحمر ثخيناً في أول مرضه فإنه إن كان ذلك مع رسوب أحمر يسلم العليل، لكن بعد طول؛ وإن كان خاثراً لا يرسب ولا يصفو كان مهلكاً.

البول الذي يكون في جميع المرض كله حسن اللون يدل على السلامة.

البول إذا كان في مدة المرض كله وبعد البحران رقيقاً دل على أن المرض سيعاود.

اللون الحسن هو الأصفر الرقيق الصفرة.

والرسوب الأملس وإن كان أحمر يدل على السلامة أكثر من الرسوب الأبيض إذا كان خشناً، وقد صح ذلك بأمثلة من المرضى في **«أبيذيميا»**.

وإذا كان الرسوب مرة أحمر ومرة أبيض فإن في البدن أخلاطاً كثيرة.

الرسوب الأبيض منه فضلة نضج الخلط الذي فيه.

الرسوب الأحمر إذا كان في البول في السابع وبعده رسوب أملس تم البحران في الرابع عشر؛ وإن كان خشناً تأخر البحران على قدر ذلك.

المتعلق الأدكن مع دلائل السلامة يدل على أنه يأتي بحران جيد محمود لكنه يكون ناقصاً.

إذا دام التعلق في البول مدة طويلة مع دلائل السلامة كان البحران بخراج؛ وربما كانت له عودة ومكث مدة طويلة؛ وقد يمكن وإن لم يظهر في البول دليل قوي من دلائل النضج أن يتخلص المريض؛ فإنه قد تخلص فلان من مرضه ولم يكن في بوله دليل نضج على طول المدة بنوعي البحران الذي يكون بالاستفراغ والذي يكون بالخراج.

لي: إذا طال بقاء البول على نهوته ولم تر للنضج أثراً بيناً فلا تحكم بالموت، إلا أن يكون مع ذلك دليل مهلك؛ فإنه قد يكون ممكناً، وإن لم يكن للنضج أثر قوي، أن يتخلص المريض على طول المدة بتحلل المرض وإن لم يكن هناك علامات رديئة؛ وإنما يكون ذلك إذا كان المرض ليس برديء الخلط جداً.

لا تحكم على البول الأسود وإن كانت معه أعراض رديئة بالموت.

إذا رأيت طبيعة تعمل دائماً استفراغات وقوته صالحة فإن رأيت أنه يخف على تلك الاستفراغات أو يحسن حاله فذلك أولى ألا يموت.

البول الكدر الغليظ الأحمر الذي لا يصفو في أوائل المرض يدل على ورم في الكبد.

البول الرقيق إذا كان بعد الأحمر الغليظ الكدر الذي لا يصفو يدل على طول المرض.

كلما كان المستقر في البول الكدر أسرع كان أجود وأدل على أن فعل النضج فيه أبلغ.

البول الرقيق الذي فيه أشياء متعلقة بمنزلة النخالة يكون من بلغم محترق بحرارة الحمى ويدل على صعوبة المرض.

إذا كان البول رقيقاً بعد البحران عاود المرض.

البول الكدر يدل على قوة المرض، إذا كان الرسوب المحمود قليلاً وتحا[١] وكان ذلك في غير يوم الإنذار تأخر البحران.

---

(١) أي قليلاً تافهاً.

البول الذي ينقص عن النضج التام نقصاناً قليلاً لا كثيراً يكفيه رابوع واحد حتى يكمل نضجه.

رداءة البول عظيمة القوة على الشر في جميع علل الأعضاء التي ليست من آلات البول؛ وحسنه ليس له كبير دلالة على الخلاص.

البول الزيتي هو الذي يكون أصفر ويضرب في صفرته خضرة سلقية؛ وهذا البول لا يدل على نضج ولا على شيء محمود.

النساء التي يمرضن بسبب احتباس الطمث يبلن بولاً أسود كأنه قد ديف فيه مداد.

لي: لا تحكمن على صاحب البول الأسود وإن كانت معه أعراض رديئة بالموت إذا رأيت الطبيعة تعمل دائماً استفراغات، والقوة صالحة؛ فإن رأيت أنه يخف على تلك الاستفراغات أو يحسن حاله بها فذلك أولى ألا يموت.

إن ظهر بول في غاية الحسن وكان كثيراً في مرض شديد الحدة أخرج العليل من المرض من الغد؛ وإذا كان في الثاني أو الثالث بول غليظ يرسب ما فيه سريعاً مع دلائل السلامة وشدة حدة من العلة تخلص المريض من مرضه سريعاً.

البول الحسن اللون في الأمراض العارضة من الامتلاء يدل على أمر محمود؛ وقوته في ذلك عظيمة جداً.

البول الذي فيه أشياء كثيرة متعلقة كثيراً ما يتبعه اختلاط العقل.

إذا دام البول مده طويلة رقيقاً أسود دل على الموت لا محالة.

إذا لم يكن في البول الكثير رسوب كثير فإنه لا يكون به بحران تام لكن يكون ناقصاً معاوداً.

أصناف الرسوب الرملي خمسة: لون الكرسنة ولون الزرنيخ الأحمر وأشعل ولون الرمل ولون الرماد؛ فالذي مثل الكرسنة ولون الزرنيخ يحدثان بمن في مثانته أو كبده علة؛ والأشعل والرملي في من في مثانته غلظ فقط؛ الرمادي والكمد يدلان على بلغم وسوداء؛ والأشقر والأشعل على دم وصفراء.

إذا كان البول دموياً فإن الدم الذي في العروق رقيق رطب؛ ولذلك يخرج إلى الكلى ويكون أقوى العروق التي ينهض منها البول إلى الكلى قد اتسعت.

إذا خرج في البول رمل أحمر فإن في الكلى حرارة.

ومن كان منهم يبول الرمل دائماً فإن الحصى لا تنعقد في كلاه؛ ومن كان منهم لا يبول ذلك تعقدت فيه حصاة.

البول الشبيه بالمني ربما كان به استفراغ للخلط اللزج وفتح الأورام التي في الجوف.

البول الغليظ الأبيض إذا كثر كثيراً ما يكون به بحران فيؤمن من الخراجات.

يجب أن يكون لون البول بحسب ذلك الخلط الغالب في الدم.

والبول الأصفر يدل على الصفراء والأحمر على الدم والأبيض على البلغم والأسود على السوداء.

وإذا خرج في البول قطع شبيهة في اللون والشكل بالكرسنة أو العدس فإن ذلك لذوبان الكبد؛ وإذا خرج معه قطع لحم صغار فإن ذلك من الكلى؛ وإذا خرج معه شبيه بالصفائح فإن ذلك من المثانة؛ وإذا خرجت فيه دسومة فإن ذلك لذوبان اللحم السمين؛ وإذا خرجت معه قطع مقاديرها كجلال السويق إلا أنها ليست بالبيض فذلك من ذوبان اللحم، وإن كانت سوداء فمن ذوبان الطحال.

إذا بيل بعد اختلاط العقل بول ثخين كثير كان به انحلال الأخلاط.

أحمد الأبوال ما كان فيه رسوب أبيض أملس مستو في جميع مدة المرض، وإذا كان كذلك يكون البول أصفر رقيقاً إلى الصفرة، وقوامه يكون بين الغليظ والرقيق، وهذا البول ينذر مع السلامة بقصر المرض.

إذا بيل البول مرة صافياً ومرة كدراً فالمرض أطول وخطره أكثر، لأنه يدل أن بعض الأخلاط قد نضجت وبعضها لا.

إذا كانت حال العليل متوسطة في الجودة والرداءة فإنه إنْ بال بولاً حسناً تخلص بسرعة، وإن بال بولاً رديئاً مات بسرعة، وإن بال بولاً متوسطاً مات بعد بطء.

الثفل الذي يكون راسباً في البول وهو رقيق أبيض يشبه الرغوة في غاية الرداءة؛ وذلك لأن بياضه ليس من أجل نضج، لكن من أجل أنه رقيق ينفذ فيه الضوء، لأنه خارج عن الطبيعة، وهو أشر وأردأ.

لي: هذا الرسوب يشبه الخام ولا شر له.

البول الأصفر الرقيق يدل على أن العلة نية، وأن صفرته إنما أتت من أجل المرة الصفراء، وأنها كثيرة، قد خالطت البول المائي من قبل النضج، ولولا ذلك لكان قوام البول فيه غلظ.

لي: من ههنا يجب أن يطلب النضج أبداً في القوام، وتعلم إذا رأيت بولاً مشبع الصبغ رقيقاً أن الصبغ عرض فيه؛ كما قال لكثرة المرة والحرارة، لا للنضج؛ ولولا ذلك لكان مع شدة الصبغ ثخيناً، لأنه من شأن النضج أن يثخن قوام البول أبداً ثخناً معتدلاً؛ فأما الثخين جداً فإنه يكون من تثور الأخلاط إذا دام البول على الرقة والصفرة الضعيفة مدة طويلة، فعليك بالنظر في القوة، لأن هذا يدل على طول مدة المرض؛ فلذلك لا يؤمن أن يبقى العليل إلى استكمال النضج، لكن يتلف.

البول المائي أدل الأبوال على التلف، لأنه يدل على تخلف النضج أصلاً وشدة ضعف القوة.

البول المنتن قوي الدلالة على الموت، لأنه يدل على شدة التعفن.

البول الأسود أدل الأبوال على الموت، لأنه يكون إما من إفراط الحر وإما من إفراط البرد؛ وكلما كان البول الأسود أغلظ كان أردأ.

البول الذي لونه طبيعي إلا أنه في غاية الغلظ ربما دل على التلف وربما كان به بحران قريب إذا كان البدن يخف عليه ويحتمله.

البول الأسود في المتناهي أردأ، وفي الصبيان فالقليل الرسوب والأسود فيهم أقل خطراً.

الدسم الذي يطفو فوق البول بمنزلة نسج العنكبوت رديء، لأنه يدل على الذوبان.

كلما كانت السحابات والتعلق تهوي وتميل إلى أسفل فهو أصلح، وإن كانت تميل إلى فوق فهو شر؛ وكلما كانت تميل إلى البياض أو إلى الحمرة فهو أصلح؛ وإن مالت إلى السواد والخضرة فهو أشر.

الرسوب الكثير في البول إنما يكون محموداً إذا كان بعد النضج وإذا كان البول قد كان قبل ذلك رقيقاً، وأما في أول المرض وقبل النضج فإنه يدل على غلظ المادة وكثرتها وثقلها.

البول الخاثر الشبيه ببول الدواب يدل على صداع إما سالف وإما حاضر وإما مستأنف، ويكون ذلك إذا كانت حرارة كثيرة وتعمل في مادة كثيرة غليظة.

والغمامة الحمراء متى ظهرت في الرابع كان البحران في السابع، وإن ظهرت في ما بعده من الأيام لم يكن البحران في مثل ذلك من الأيام، لكن في ضعفها وثلاثة أضعاف.

قال: ما رأيت أحداً ممن به ورم في الدماغ بوله مائي تخلص.

البول الذي يقوم فوقه غلظ يدل على علة باردة في الكلى طويلة اللبث.

ابن سرابيون في «الكناش»؛ قال: إذا كان البول قليلاً جداً مائياً مع ثقل في القطن وضعف في الساق ففي الكلى ورم صلب، وإذا كان في البول دموية وأخلاط غليظة مختلفة تتميز سريعاً، فإذا وضع وساءت منه حال العليل على ذلك وهزل فإن مجاري الكلى التي يتصفى فيها الدم قد اتسعت.

المقالة الأولى من **«أصناف الحميات»**؛ قال: العفونة التي تكون للأخلاط في جوف العروق شبيهة بالعفونة التي تكون في الأورام، فكما أن في الأورام دليل غلبة الطبيعة المدة البيضاء التي ليست منتنة الملساء كذلك في العفن الذي في العروق دليل غلبة الطبيعة الرسوب الأبيض الأملس المستوي.

قال: وكما أن المدة الجيدة والرديئة بلا نهاية لذلك هذا الرسوب هو الجيد والرديء منها ما لا يحصى نهاية، ورداءتها بقدر بعدها منه، والرسوب هو من العفن الكائن داخل العروق كالمدة من الخراج.

لي: لذلك صار الرسوب الحميد دليلاً على تصاعده، وإلا فعلى أن نهاية المرض قد كانت، لأنه كما أن أصعب أوقات الخراج في الحميات حيث تتولد المدة، فإذا تولدت طفئت الحرارة، كذلك أصعب أوقات العفن الذي في العروق حين يتولد ذلك، فإذا تولد فقد تم نضج الخلط، ويكون ما هو شبه المدة؛ ولذلك ليس الرسوب الذي في أبوال الأصحاء بحميد، لأنه يدل على أن في العروق فضلاً احتاجت الطبيعة أن تهضمه زائداً على حاجتها للغذاء، ولذلك ترى أبداً هذا الرسوب في الأصحاء في أبوال المسمنين والمبلغمين والذين يستعملون الدعة والإكثار من الغذاء، فإني لم أر ماء **ابن عبدويه** يخلو أبداً من رسوب كثير، ولا رأيت في ماء **أبي حازم** قط في صحته رسوباً، وفي مرضه بكد ما يكون رسوب، لأن حاله حال الخراج الصغير القليل الكمية، وإن كان قوي الكيفية.

فأما في الأمراض فالرسوب الحميد العلامة الصادقة على غلبة الطبيعة وقوتها الفاضلة في الحميات المطبقة، لأن العفن ههنا داخل العروق وفي القوية الحرارة، لأن ههنا الفضل أيضاً ينضج سريعاً جملة؛ فأما الحميات الطويلة فحالها حال الخراجات البليدة، كما أنه لا يكون في هذه مدة غزيرة لكن يكون تحلل وصديد كذلك حال هذه الحميات ـ أعني البلغمية والسوداوية، فاطلب أبداً في الحميات المطبقة والحادة الرسوب ولا تعتد بنضج سواه، فإنه ما لم ير هذا يدل على أن الفضل لم ينضج كالحال في أن المدة لم تكن، وإذا لم يكن نضج البتة كان الحال في العروق كحال العفن في الخراجات، فاستحوذت الرداءة على العروق والقلب كما يستحوذ العفن على ذلك العضو، وكما أن ذلك موت ذلك العضو كذلك هو ذلك موت القوة الحيوانية؛ فلا تثق في المطبقة والحادة إلا بالرسوب والغمامة في الأبدان النحيفة، لأنه لا يمكن أن يكون ذلك الفضل الذي في العروق قد نضج واستحال ولم تجد رسوباً، لأن محل ذلك كمحل من قال: إن الخراج قد نضج وليس توجد مدة؛ وقد رأيت في **أبي حازم** وهو على غاية حر[1] المزاج أنه على حال لا يخرج من علته المطبقة إلا بعد رسوب على أن حرارة الحمى تدل؛ فكما أن الحرارة لا تسكن دون تمام كون المدة كذلك لا تسكن في هذه الحمى ولا تطفأ الحرارة، ولا يصير النبض والنفس أصغر إلا عند النضج أو عند استيلاء الخلط على القوة الحيوانية، وبعد ذلك لا يكون إلا بالموت؛ وكذلك متى رأيت الحرارة قد سكنت من غير أمارات النضج فإن الطبيعة قد قهرتها العلة.

لي: ومن جميع الحميات البول الأسود والمنتن مثل المدة العفنة والصديد السائل من الخراج عند تعفن العضو ورداءته.

قال: البول الذي فيه ثفل متبدد نضيج نصف النضج.

من «**كتاب الدلائل**»: الأصفر المشبع يدل على غلبة المرار في البدن جداً، وهو الناري، وهو أسخن الأبوال.

---

(١) في نسخة: حدة.

والأحمر الذي ليس بغليظ جداً ولا مائل إلى السواد يدل على أن الدم في البدن كثير؛ فلذلك يخالط البول من مائيته شيء كثير ـ أعني من مائية الدم؛ ولذلك هو أسكن من الأول، لكن زمان مرضه أطول؛ وهو أيضاً أسلم من الأول، إلا أنه أقل حدة وحرافة.

لي: هذا موافق لما ذكرنا.

لي: الخيارشنبر يصبغ الماء غاية الصبغ كما تفعل الحناء، ويجب أن تتفقد جميع ذلك.

وقال: جملة ألوان البول: الأبيض الرقيق، والأصفر الرقيق، وبعده الأصفر أكثر وأغلظ، وبعده الناري وهو الرقيق الناصع الصفرة وهو الأشقر وهو الناري. والأحمر الرقيق، ثم الأحمر القاني، ثم الأخضر، ثم الأسود، والأخضر هو الزيتي، ثم اللبني ويدل على غلبة الخلط الخام أو المدة.

قال: والذي يرى في هذه الحميات من هذه الألوان الأشقر والأحمر، فأما سواها فلا يكون إلا في الندرة.

قال: والبول الأحمر الذي فيه مائية الدم يدل على أن الدم رقيق لم يكمل نضجه، فلذلك ينذر بطول، إلا أنه سليم.

قال: وبول أصحاب الحصى يكون رقيقاً، لأن الثخين مما فيه يسرع اللزوق بالحصى المنعقدة.

قال: والبول يكون في اليرقان أسود أحمر، لأن مجاري المرارة منسدة، فيذهب مع الدم شيء منها إلى البدن فيصفر وتبقى منها بقية كثيرة في الكبد فتشيط الدم وتحرقه فيسود لذلك البول.

قال: متى كان قوام البول غليظاً فإنه يدل على أخلاط نية عديمة النضج، إلا أن تكون ذلك على طريق النقض في البحران، وإلا فهو رديء.

لي: حينئذٍ أيضاً يدل على أن البدن ينقى من الأخلاط النية.

والرقيق أيضاً غير نضيج إلا أنه أبعد من النضج من الثخين، لأن الرقيق يدل على أنه لم يكن للنضج أثر بعد.

والذي يكون أولاً رقيقاً ثم يغلظ يدل على النضج، وبالضد.

والمثثور كبول الحمير يدل على أخلاط نية عديمة النضج، إلا أن يكون ذلك على غير التحصيل لم تنضج، فإن كان حينئذٍ مع ذلك صبغ فهي أخلاط فيها حرارة، فإن كان كاللبن فأخلاط في غاية الفجاجة.

وإذا كان البول مرة ثخيناً ومرة رقيقاً دل على أن النضج هو ذا يكون، إلا أن الطبيعة لم تقف على حالة واحدة.

وإذا كان البول إذا بيل رقيقاً أو غليظاً ثم لم يبق على حاله تلك لكنه يرق إذا كان غليظاً أو يغلظ إذا كان رقيقاً أو يتثور فإنه أحمد وأقرب من النضج من الذي يبقى بحاله على رقته أو غلظه، وكلما كان الوقت في تغيره أقصر كان ذلك أحمد.

والذي يبال متثوراً ثم يصفو أحمد من الذي يبال صافياً ويتثور، وهو أحمد من الذي يبقى على رقته ومن الذي يبال غليظاً ويبقى على غلظه.

قال: والثفل الراسب الغليظ في البول منذ أول المرض ينذر بطوله، وخاصة إن كان أبيض؛ فإن كان أصفر أنذر مع ذلك بغلبة المرار، وإن كان أحمر كان أسلم.

وإن كان في البول رسوب في غاية الجودة والحمد، إلا أنه في أول المرض، وهو مع ذلك كثير، فالبدن مملوء من الخلط النيّ، إلا أن الطبيعة قوية له قاهرة عليه، ولذلك ينذر بطول من المرض وسلامة؛ وإذا كان ذلك في انتهاء المرض بعد رقة كانت من البول فذلك ينذر بسرعة في انقضاء المرض.

الثفل الشبيه بفتات العدس يدل على غلبة الحرارة في الكبد حتى أنه يحرق الدم.

قال: وفي الأكثر تكون الأثفال بلون الماء، فإذا خالف فالأبيض منها أصلح ثم الأحمر ثم الأصفر ثم الزرنيخي ثم العدسي وسائرها مثل الكرسني ونحوه.

قال: وكلما قل الشراب كان البول أكثر صبغاً وأقل رسوباً، وبالضد؛ وإذا كان بول أصحاب اليرقان أقل وأميل إلى الصفرة كان أردأ وأدل على الاستسقاء.

قال: والبول الدموي حميد في علة الطحال.

قال: وأحمد البول في أصحاب النقرس والمفاصل البول الكثير الذي فيه ثفل كثير لزج مخاطي؛ وقد يبال الدم في الأكثر بعد الإحصار الشديد وبعد سقطة.

قال: وأصحاب وجع الكلى ينتفعون بالبول الكثير الغليظ حتى أن أكثرهم يبرأ به.

وكل بول لا يصفو ولا يستقر فهو دليل على ريح نافخة.

وخير البول في القولنج الغليظ الذي فيه ثفل كثير أبيض.

لي: كنت أسقي رجلاً ماء الجبن فجاءني ماؤه يوماً وهو في صورة من يبول مدة.

لي: اعلم أنه كثيراً ما يغربك الرسوب حتى تظن أنه ليس البتة لقرب الوقت بأخذ البول، فلا تثقن بالبول أنه لا رسوب فيه البتة إذا كان قريب العهد، ولكن اعلم أنه لو كان نضيجاً مستكملاً لكان سيرسب فيه ساعة يبال بعد أن يترك بمقدار ما يكون أبرد مما هو في البدن، فإن الكامل النضج يكفيه هذا المقدار حتى يرسب؛ فأما الناقصة فلا، فلذلك أرى متى عنيت بالنضج وتعرف حاله أن تسأل: متى يبول ثم لا تأمر بصبه، لكن انظر إليه بعد ساعة وساعتين وثلاث إلى ست؛ فإني كم مرة رأيت رسوباً حميداً ظهر ارتفاع النهار، ولم يكن بالغداة ظاهراً.

لي: لا أعلم أني رأيت أحداً به مرض حميات حادة خرج منها إلا برسوب في البول؛ ولقد رأيت امرأة جدرت فظهر الرسوب فيها بعد الأربعين يوماً، ولم تزل هذه المرأة مع ذهاب الجدري محمومة أياماً كثيرة حتى ظهر الرسوب بعد الأربعين؛ وهي **ابنة عبد ربه**.

لي: يحتاج إلى فرق بين البول الكدر والبارد، فلا تحكمن بكدره دون أن تعلم أنه لم يبرد؛ وبينهما في المنظر أيضاً فرق، وذلك أن البارد يكون فيه جمود أبيض، لأن الجامد منه شحم، ولا يكون له شف، والكدر له مع ذلك شف؛ وإن أنت سخنته لم يصف ويرجع.

وصح من هذا الموضع ـ أعني **«كتاب البحران»** وغيره من الكتب ـ أن البول الأحمر دموي، وأنه أقل حرارة من الناري، ويحتاج من المحمومين إلى الفصد أصحاب البول الأحمر الغليظ؛ وأما أصحاب البول الأصفر الناري الرقيق فلا، لأن حماهم تزداد بذلك حدة ورداءة.

المقالة الأولى من «كتاب البحران»؛ قال: محل الرسوب من البول محل المدة من الورم، فكما أنه لا يمكن أن يكون بعد تولد المدة للورم الحرارة والالتهاب كذلك لا يمكن أن يكون بعد الرسوب الأبيض للحمى صولة البتة.

من «كتاب الدلائل»؛ قال: تفقد من البول ثلاثة أشياء: لونه وقوامه وما يرسب فيه؛ فإن أعظم القصد إنما هو لهذه، وتفقد مع ذلك رائحته ومقدار حرارته في اللمس وحدته في الطعم؛ وذلك أن البول الصحيح ليس بشديد النتن، والقوي النتن يدل على عفن قوي؛ والبول الطبيعي وإن كان حاراً فليست حرارة لمسه بمفرطة؛ وأما المفرط اللذاع فيدل على حرارة في الغاية.

وحمرة البول تدل على أنه قد خالطه شيء من مائية الدم؛ وأما الأصفر فيدل على الصفراء.

لي: لا تفصد في المرض الحاد من بوله أشقر ناري رقيق البتة.

لي: على ما قال: والأصول من الألوان: المائي، والأصفر الرقيق الصفرة الذي يشبه ماء التين، والقوي الصفرة الذي يشبه صفرة البيض، والبالغ الصفرة الذي يشبه لون النار، والأحمر منه الرقيق الحمرة الذي يشبه غسالة اللحم، ومنه الكثير الحمرة الذي يشبه الزعفران، ومنه القاني الحمرة الذي يميل إلى السواد، ومنه الدموي المحض، ومنه الأسود وهو إما رقيق السواد وإما يشبه المري، ومنه اللبني يشبه اللبن وماء الجبن، ومنه الزيتي يشبه الزيت بين الصفرة والخضرة، ومنه الأخضر يضرب إلى لون المرار، ومنه الأدكن وهو الذي يكون للمستسقين كثيراً، ومنه الذي فيه مدة ويشبه ماء الجبن، ومنه ما فيه مائية الدم، فهو القسم الأول من الأحمر.

قال: الرسوب من البول كالمدة من الأورام، فإنه إذا كانت الطبيعة هي المستولية الغالبة كان أبيض أملس ليس بمنتن جداً، وإذا كانتَ الطبيعة ضعيفة كانت المدة سوداء أو خضراء منتنة مختلفة الأجزاء رقيقة صديدية أو مثل الدردي.

بول أصحاب الحصى في المثانة مائي رقيق.

قال: لأن الحصى تجذب بالمشاكلة كدر البول وأنا لا أستصوب هذه العلة، فأما التجربة فتوجد ذلك وتحتاج أن تبحث عنه.

قال: فأما قوام البول فإنه متى كان ثخيناً دل على أن الأخلاط في طريق النضج لكن لم تنضج بعد، إلا أن يكون ذلك على طريق النقص بالبحران، ومتى كان رقيقاً دل على أن الأخلاط لم يحدث فيها أثر النضج بعد أصلا.

وإن كان البول في أول العلة رقيقاً ثم ثخن دل على نضج وبالضد.

وإن كان يرق مرة ويغلظ أخرى دل على أن الأخلاط في مجاريه، لم يستول عليها النضج.

والبول الذي يبال رقيقاً أو غليظاً ثم لا يبقى على رقته أو غلظه لكنه إن كان غليظاً تميز فرق وإن كان رقيقاً تثور فثخن أحمد من الذي يبقى على رقته أو على غلظه، وكان ما كانت مدة تغيره أقصر فهو أجود، والذي يتميز فيصفو بعد أجود من الذي يتثور فيكدر، لأن الأول يدل على أنه في النضج قد عمل، والثاني على أنه لم يعمل، إلا أنه مزمع أن يعمل، فلذلك صار هذا أصلح من الثاني على رقته.

والثفل الراسب شكله الطبيعي أن يكون مستديراً، فإن لم يكن مستديراً فليس بجيد.

والرسوب الكثير الغليظ في أول المرض ينذر بطول من المرض وإن كان أبيض، فإن كان مع ذلك بلون آخر فهو إن كان أحمر أبطأ إلا أنه سليم، وإن كان غير ذلك فرديء.

فأما الرسوب اللطيف فإنه يدل على نضج، إلا أنه إن كان أكثر مما يجب فإنه يدل على أن في البدن فضلاً كثيراً.

لي: افهم اللطيف ما يشبه التقطير، والغليظ ما يشبه الخام.

قال: والرسوب النخالي يدل على ذوبان البدن واستيلاء الحرارة المحرقة عليه، وكذلك السويقي؛ وأما الذي كقطع اللحم فعلى قرحة في الكلى؛ وأما الصفائحي فعلى قرحة في المثانة؛ وأما الرملي فعلى حصى في الكلى والمثانة؛ وأما الذي يشبه فتات العدس المقشر فيدل على غلبة الحرارة في الكبد حتى أنه يجفف بعض الدم فيفقده.

وأجودها بعد الأبيض الأحمر ثم الأصفر؛ وأردأ الأحمر الذي يشبه الزرنيخ الأحمر لأنه يدل على أن المرض أطول وأبعد من النضج.

وفي الأكثر يكون الرسوب بلون المائية وربما خالف فلأن يكون إلى البياض أميل فهو أجود وبالضد؛ ومتى كان بول المنقرس أكثر وأشد صبغاً كان أحمد؛ ومتى كان أقل كمية وأميل إلى البياض فهو أشر وأدل على الاستسقاء.

وأحمده للمطحول الدموي وللمنقرس الكثير الذي فيه رسوب كثير لزج مخاطي.

وبول الدم في الأكثر يكون من الإحصار الشديد أو من ضربة أو سقطة ويكون في النساء من الطمث.

وأصحاب علل الكلى ينتفعون بالبول الكثير الغليظ.

وكل بول لا يستقر ولا يصفو يدل على ريح غليظة.

قال في المقالة الأولى من «أصناف الحميات»: وقد وصفت أصناف البول في «**كتاب البحران**»؛ ولم يذكر ذلك في فهرسته ولا نقل عنه المترجمون كتاباً فيه؛ ولو كان له في ذلك كتاب خاص لكان قد ذكره ههنا كما يدل ذكره في «**كتاب البحران**»؛ تحرر ذلك إن شئت.

الأولى من الثانية من «أبيذيميا»؛ قال: الأطباء **وأبقراط** خاصة يعنون بالثفل والتعلق الغمامي الثفل الذي ليس بخالص البياض ولا السواد لكنه بينهما؛ وهذا الثفل هو متوسط بين الجودة والرداءة؛ وعلى حسب ميله إلى البياض تكون قلة رداءته، وبالضد.

لي: افهم بعد هذا من الغمام هذا لا التعلق، وافهم من التعلق الشيء الذي في رسوب الثفل، ومن الطافي الذي على البول.

من «كتاب الدلائل»: أعظم الدلالات في البول المأخوذة من اللون والقوام والشيء الراسب أو الطافي أو المتعلق، وقد ينظر في مقدار حرارته بالفعل وفي مقدار حدة ريحه، لأن البول الصحيح لا يشتد نتنه، والمنتن جداً دليل على قوة العفونة؛ وكذلك شدة حرارته في اللمس يدل على قوة الحرارة في البدن.

قال: والرقيق الصفرة هو الذي فيه مرار باعتدال؛ والبالغ الصفرة المشبع يخالطه مرار كثير يدل على كثرته في البدن؛ والأحمر يدل على كثرة الدم لأن الذي يخالطه مائية الدم.

لي: رأيت في الفلغموني في الكبد البول أبداً إما دموياً وإما أسود، وذلك إذا كان أسود كان رديئاً مهلكاً.

البول الذي مثل الفقاع الأبيض إن لم تكن معه مدة فهو لغلبة الخلط التي على البدن، ولا يكاد يسلم.

من بال بولاً أسود ـ إلا أن يكون على طريق البحران في عقب حمى ربع أو غيره، وقد أنذر به ويخف العليل عليه، فأما إن صعب حاله بعد ذلك ـ فهو مهلك.

لي: دليل آخر: البول الأسود الذي على طريق البحران يجيء منه شيء كثير، فإذا رأيته قليلاً أو بحالة يقدر فاعلم أنه رديء.

البول عند تولد الحصى في المثانة رقيق، لأن غليظه يحتبس ويتعلق على الحصى.

البول الثخين القوام يدل على أن النضج لم يكن قد بدأ، والرقيق يدل على أنه لم يبدأ.

والبول المثور كأبوال الدواب يدل على أخلاط نية لم تنضج فقد بدت أن تنضج وهي في طريقه.

وإذا أقبل البول من الرقة إلى الغلظ دل على طريق النضج وبالضد.

وإن كان البول مرة ثخيناً ومرة رقيقاً دل على اضطراب في النضج وأن الأخلاط لم يستو العمل فيها.

والبول الذي إذا بيل رقيقاً أو غليظاً لم يبق على ذلك ـ لكنه متى كان غليظاً تميز فرق أعلاه، وإن كان رقيقاً تثور فثخن ـ أحمد من الذي يبقى بحاله وعلى وتيرة غلظه أو على رقته؛ ومتى كان ذلك التغير منه في مدة أقصر كان أصلح.

والبول الذي يتميز ويصفو بعد ما يبال أحمد من الذي يتثور بعد أن يبال، لأن هذا يدل على أن النضج لم يكن وذلك يدل على أنه قد كان إلا أنه لم يكمل؛ ولذلك صار الذي يتثور بعد أصلح مما يبال رقيقاً فيبقى على رقته ومن الذي يبال غليظاً فيبقى على غلظه.

والرسوب الغليظ في أول المرض منذر بطوله ولو كان أبيض؛ فإن كان أحمر كان أسلم ولكنه أطول.

وإن كان الرسوب رقيقاً أبيض أملس مستوياً ولكنه كثير جداً فإن النضج تام لكنه يدل على أن البدن محتاج إلى الاستفراغ، لأنه مثقل بالأخلاط وإن كانت نضيجة؛ وإذا كان مثل هذا الثقل في أول المرض فليس يدل على بلاغة النضج كما يدل إذا كان في نهايته.

الرسوب في الثفل النخالي يدل على ذوبان البدن واستيلاء الحرارة عليه؛ وكذلك السويقي والذي مثل قطع اللحم يدل على قرحة في الكلى؛ والذي مثل الصفائح فعلى قرحة في المثانة؛ والرملي على حصاة في الكلى؛ والذي يشبه فتات العدس على غلبة الحرارة في الكبد حتى أنه يحرق بعض الدم فيجمده، فيكون منه ذلك.

والثفل الأصفر اللون شر من الأبيض وخير من هذه التي ذكرناها قبل وخير من الأصفر.

الأحمر والذي بلون الزرنيخ الأحمر يدل على بعد من النضج.

ولون البول في البدن الصحيح يتردد بين الأصفر والأبيض بحسب قلة شربه وكثرته وتعبه وراحته، وكلما كان الاستمراء لغذائه أتم كان أزيد صبغاً وأقل رسوباً.

وأحمد الألوان في اليرقان أن يكون مشبع الصفرة وأن يكون البول كثيراً؛ وأشره الأبيض القليل، فإنه يدل على فساد المزاج.

وأحمده في الاستسقاء أكثره؛ وفي الطحال الدموي وفي النقرس الكثير الرسوب؛ وفي علل الكلى الكثير الغليظ؛ وفي القولنج الكثير الغليظ الكثير الرسوب.

من «**نوادر تقدمة المعرفة**»؛ قال: أمرت العليل أن يحبس كل بول يبوله في ليلة ثم نظرت إلى أبواله كلها من غد.

«**جوامع أغلوقن**»: إذا كان في البدن ورم حار في غير آلات البول أو مالت الحرارة نحو عضو ما فالبول لا يكون منصبغاً بقدر الحمى، ولذلك تجد بول من به حمى من ورم الحالب أو الرجل أو بول صاحب الصداع ومن يحدث في رأسه التهاب يكون أبيض.

«فصول أبيذيميا»: إذا كان البول أبيض في حمى مرارية مع دلائل سلامة فتوقع حدوث سحج المعى لاختلاف مرار يحدث، لأن المرار مائل إلى طريق البراز.

البول الأسود ما كان أقل مقداراً فهو أشر، لأنه يدل على غور الرطوبة.

إذا كان البول رقيقاً يضرب إلى السواد دل برقته على أن العلة لم تنضج وبسواده على خبث العلة.

إذا كان البول يظهر فيه النضج مرة ومرة لا وهو متشوش مضطرب ونوائب الحميات مختلطة فالعلة من مواد كثيرة مختلفة.

من «جوامع تدبير الأصحاء»؛ قال: البول المائي لا يظهر فيه رسوب ولا تعلق، فإن ظهرا فيه دلا على نضج قد بدأ.

وأما البول المتثور بمنزلة أبوال الدواب فإنه يدل على أن العروق مملوءة من أخلاط نية، إلا أن الطبيعة تعمل أبداً في إنضاجها، فإن بقي على تثوره ولم يتميز أو كان فيه رسوب رديء دل على أن الطبيعة ضعيفة وأنها تحتاج أن تعاون على إنضاج الأخلاط؛ وإن كان يتميز سريعاً وكان ما يرسب فيه أبيض أملس مستوياً دل على أن الطبيعة قريبة من أن تغلب على الفضل كله.

وإن كان البول حين يبال صافياً ثم يتثور سريعاً دل على أن الطبيعة قد أخذت في إنضاج الأخلاط النية؛ فإن كان إنما يتثور بعد مدة طويلة دل على أن الطبيعة لم تبتدىء في الإنضاج لكنها ستبدأ فيه.

فإن كان البول متثوراً وكان تميزه في مدة طويلة وما يرسب فيه محمود فالطبيعة تغلب الأخلاط في مدة طويلة.

في البول الذي تطول مدة تغلبه على النهوة إن كان معه ضعف القوة أو علامات رديئة دل على موت العليل، وإن لم يكن معه علامات رديئة دل على طول المرض، وإن كان معه مع ذلك علامات صالحة دل على أنه يسلم بعد طول مرض.

لي: تفقدت فما رأيت حال نضج الأبوال في الأمراض إلا على ما أقول: إذا حدث المرض والبول بحاله دائماً فما دام باقياً على تلك الحال فإنه غير نضيج؛ فإن ذهب مع ذلك ينتقل إلى بول رديء دل على رداءة حال وعلامة رديئة؛ فإن انتقل إلى رجوع إلى الطبيعة أو إلى شيء مضاد لمادة العلة فقد نضج ودل على خير.

مثال: أنزل أن عليلاً بال من أول يوم بولاً إلى الحمرة غليظاً، أقول: إن هذا البول ما دام على حاله فإنه لم يحدث فيه نضج؛ فإن انتقل إلى السواد دل على رداءة؛ وإن انتقل إلى الأترجية وكان لون بول المريض في صحته الأترجي فإنه يدل على أنه قد نضج؛ فإن انتقل إلى بياض ورقة، أقول: إن هذه العلة قد انقضت البتة وبرأ العليل منها. فعلى هذا فاعمل؛

فإني قد تفقدت فوجدت مرضى كثيرين يبولون من أول الأمر بولاً فوق الأترجي صبغاً وغلظاً ويدوم ذلك بهم فيموتون، ويكون ثبات ذلك فيهم دليلاً على عدم النضج؛ وقوم يرجع بولهم من الصبغ والغلظ إلى الرقة وعدم اللون فيكون بذلك خلاصهم، واعتمد في البول أبداً على قربه من حاله في الصحة وبعده من اللون والقوام الذي توجبه مادة تلك العلة، ثم ضم إلى هذين بعد، الدلائل الصالحة والرديئة المطلقة في جميع الأبوال.

من كتاب الذي ينسب إلى ج؛ قال: إذا كان البول في ابتداء حمى محرقة نياً وفيه ثفل سويقي اختلط المريض وارتعش وتشنج.

إذا كان البول يشبه بول الصحيح في ابتداء الحمى وبقي في صعودها على ذلك دل على شر؛ فإن تغير عن حاله عند الصعود كان أصلح.

لي: رأيت مرضى كثيرين بقي بولهم منذ حموا أترجياً إلى أن ماتوا، وكانت عللهم عللاً حادة، مات كلهم قبل الرابع عشر.

البول الأشقر الذي لا رسوب فيه في الحميات دال على شر.

متى لم يتغير البول في الحمى في شيء من أوقاته فذلك شر.

إذا ثبت الصبغ في البول دائماً مع إقلاع الحمى دل على أن الكبد وارمة حارة.

البول الأشقر للمبرسم مع شدة الصداع علامة رديئة.

لي: **ابن عمرويه**: إذا كان البول أبيض رقيقاً والحمى حادة ثم صار غليظاً كدراً مع بياضه وعرض معه تشنج دل على الموت.

البول القليل الرقيق الأحمر الشديد الحمرة مع عرق النسا رديء.

«تجارب المارستان»: ماء الحبلى فيه غلظ كماء المستسقي.

من **«جوامع تدبير الصحة»**، من المقالة الرابعة: إن البول مائية الدم، وهو دال على حاله في العروق، فإن كان صفراوياً كان البول صفراوياً، وإن كان سوداوياً كان في البول سوداوية، وإن كان بلغمياً كان البول بحسبه إما أبيض رقيقاً وإما أبيض ثخيناً.

والبول الأبيض الرقيق متى ظهرت عليه غمامة ولو رقيقة فقد أخذ في النضج أو قد نضج.

البول المتثور يدل على أن العروق مملوءة من خلط ني قد أخذ فيه النضج، وبحسب سرعة تميزه وجودة ما يتميز يكون حدوثه؛ فإن بقي إذا بيل متثوراً زماناً طويلاً لا يتميز أو كان فيه إذا تميز رسوب رديء دل على أن الطبيعة تحتاج إلى معاونة على الإنضاج.

وإن تميز سريعاً إن كان الذي يتميز منه أبيض أملس مستوياً فتمام النضج واستيلاء الطبيعة قريب جداً.

وإن كان البول متثوراً وتميزاً في مدة طويلة، إلا أنه إذا تميز كان الرسوب محموداً فإن الطبيعة ستقهر الخلط لكن في مدة طويلة.

والبول الصافي أن تثور سريعاً فقد بدأ النضج، وإن تثور بعد مدة طويلة فالطبيعة لم تبتدىء في الإنضاج بعد، لكنها ستأخذ.

«فصول أبيذيميا» عمل حنين: البول الأسود كلما كان أقل كان أشر، لأنه يدل على فناء الرطوبة.

«مسائل أبيذيميا»: شر البول الأسود ما ثبت كذلك ولم يتغير.

لي: قد رأيت خلقاً بالوا بولاً أسود يوماً ويومين ثم بالوا بولاً رقيقاً وتخلصوا، فأما من دام به ذلك أو بال بعده شيئاً مثل ما تكون المرارة نفسها أو شيئاً غليظاً أصفر قليلاً أو دماً فإنهم ماتوا كلهم.

السادسة من «الأعضاء الآلمة»: قد يخرج في علل الكبد الرديئة إذا عولجت وصلحت أبوال رديئة اللون والريح؛ يغلط الأطباء فيظنون أنها تدل على الهلاك، وإنما هو من نقص البحران.

لي: أعرف هذا جملة: هل يخف المرض عليه أو بالضد.

من «تقدمة المعرفة»: ذكر أنه لما أراد استقصاء المعرفة بأمر رجل أمره أن يحبس جميع ما يبوله في ليلته وما يبوله إلى الساعة الرابعة من النهار من غد تلك الليلة كل مرة على حدة، ثم نظر إليها كلها من غد.

بولس؛ قال: البول في حمى الربع كثير التغير والتبدل إلا أنها فيها أجمع غير نضيج.

«قاطيطريون»: الأولى إنما يكون البول الأسود مهلكاً في ابتداء المرض إلى منتهاه، فأما في الانحطاط فلا.

من **«سوء التنفس»**؛ قال: كان في بولها ثفل راسب شبيه بالكرسنة، فدل أنه كان بها ورم حار عظيم في الكبد.

لي: قد رأيت الصفائح في مثال غرقىء البيض يبال منها شيء كثير قد جف، ولم ينل من بالها مكروه وكان به حكة في المثانة وحميات فبرأ. ورأيت هذه الصفائح تذوب وتنحل ويحمر البول إذا ذابت، وكان صاحبها قد سقي الذراريح.

حمدويه: قال روفس في كتاب الخاصة: البول الأسود يستحب في علة الكلى وفي كل علة غليظة مما أشبه ذلك، لأنه يدل على انحلال السقم، وما هو في المرض الحار والحميات القوية دال على الهلاك البتة.

بولس: إما أن يبال فيرسب عن قليل ويصفو، وإما أن يقف على حاله، وإما أن يكون بعد نقائه يتكدر؛ وأجوده الأول لأنه يدل على النضج والثاني متوسط.

بولس: الرقة في الجملة تدل على الحرارة، والغلظ على الرطوبة والبرد.

البول الثخين يدل على امتلاء البدن بالفضول والرطوبات.

والبول الأخضر يكون عن غلبة السوداء والبلغم، لأن اللون الأخضر يتولد من الماء والأرض.

البول الأسمانجوني يدل أن صاحبه قد سقي السم.

البول الأسود الذي فيه غمامة حمراء يدل على ورم حار في الدماغ وعلى الموت.

البول الذي كالماء يدل على ديانيطس أو رياح الأرحام أو جنون أو تمدد كما يكون في أصحاب الأطحلة وحمى الربع في برء أمرها.

متى كان بول الصبي أخضر فإنه يصيبه تشنج ويموت من يومه.

البول في سونوخوس يكون أحمر غليظاً وفي قراميس نارياً رقيقاً.

الرسوب الأصفر دال على غلبة الصفراء والأخضر على غلبة السوداء والبلغم.

الرسوب الأبيض الكثير يدل على الربو والسعال.

والرسوب الأبيض الكثير يدل إذا كان كثيراً على تنقية الأعضاء من البلغم.

إذا كان على الماء شبه الضباب دل على حبل.

وإن كان على البول غبب كبار دل على الرياح.

إذا كان في البول شيء شبه نسج العنكبوت دل على اختلاط العقل.

إذا كان في البول كالخراط دل على الزحير.

بول المدة أول ما يعلوه طاف رقيق.

الخامسة عشرة «من النبض»؛ قال: قد يكون في بعض الحميات الوبائية بول يشبه الطبيعي في اللون والقوام، وربما كان فيه رسوب وتعلق حسن وأصحابه بحال سوء، ويهلكون عن قريب.

لي: لأن أكبادهم سليمة، والفساد في قلوبهم، ولو طال بقاؤهم حتى تضعف الكبد بفساد القلب لما ثبت البول على حاله الطبيعي.

قال: وجميع الرسوبات والتعليقات المائلة إلى الخضرة الباذنجانية رديئة، وربما كانت في البول خفية فتفقد بعناية، فإن منها ما يفوت الحس لقلته ويقطعه.

والذي مثل نسج العنكبوت العريض والذي مثل الزلابية والسيال الملقى بعضه على بعض كلها رديئة.

لي: رأيت الصفائح قد بيلت كغرقىء البيض حتى أنه يمكن أن يجمع منها كف ولم ينل صاحبها سوء إلا أنه كانت حكة المثانة لأن صاحبها سقي الذراريح لما ظهر أمره.

قال **بولس**: ينظر في أمر البول إلى قلته وكثرته ولونه وطعمه ورائحته ورقته، وهل يبال في مرة أو في مرات أو بألم أو من غير ألم وما أشبهه.

والبول الأسود يدل على فساد الكلى والمثانة، وإنما يكون سواده من أجل حرارة الكلى؛ وهو أردأ في الكهول والمشايخ والنساء، لأن الحرارة فيهم أقل؛ ولا يسود البول فيهم إلا بفرط منها.

وعلى حسب نتنه تكون رداءته.

والرقيق الأبيض يدل على سدد أو ورم أو نهوة الأخلاط، وخاصة في الشباب أردأ، وهو في غيرهم أسهل لكثرة حرارة الشباب.

وقد يكون هذا البول من شدة البرد ومن ضعف الطبيعة جداً.

والبول الرقيق أشر في الأحداث من الغليظ لحر مزاجهم.

والبول يقل لشدة لهب الحمى أو لاستطلاق البطن.

والسحابة التي شكلها شكل الدخان رديئة جداً.

والسحابة اللطيفة تنذر بطول المرض وإبطاء البحران، والغليظة بضد ذلك؛ ويدل أيضاً على غلظ الخلط الفاعل للعلة؛ والمتوسطة الحالين طبيعية.

والسحابة الغليظة الحمراء الطافية من فوق تنذر بطول المرض؛ وإذا كانت سوداء تنذر بشر وعفن شديد.

قد يكون بول القيح والدم من ورم انفجر في الكبد أو في الطحال وسال إلى المثانة.

والنخالة في البول رديئة.

وإن مكث البول في الشمس فلا يقربه الطبيب، لأنه يزداد حمرة بارتفاع رطوبته، ولا في موضع يصيبه غبار، ولا يجمع بول يبال في وقتين بل يرفعان مفردين.

استخراج؛ قد تبين **روفس**: البول الأسود إذا كانت له رائحة شديدة فهو من حر، وإذا كان عديم الرائحة فهو من برد الامتلاء.

قال: الرسوب الغليظ الذي يشبه ما يرسب في ماء كشك الشعير يدل على النهم وكثرة الأكل.

لي: كلما كانت الغمامة والرسوب ألطف فهو أصلح؛ ومعنى ألطف أقبل للشعاع.

روفس من كتابه في الخصي ووجع الخاصرة: البول الأسود يستحب في علة الكلى والطحال وكل علة غليظة مزمنة، وهو في الأمراض الحادة والحميات اللهبة مهلك.

استخراج؛ قد تبين من قول **روفس** أن البول الأسود إذا كان قبل سواده أصفر فهو يدل على الاحتراق، وإذا كان عديم الرائحة فهو من البرد.

من كتاب ينسب إلى ج: البول الأسود إذا كان قبل سواده أصفر فهو من احتراق؛ وإن كان أبيض وأخضر فهو من برد.

والثفل الأخضر من البرد.

والثفل الأسود الخاثر لا يبرأ صاحبه.

وإذا كان في البول حب أحمر كحب الفصفصة فإن ذلك من احتراق الدم.

والبول الذي مثل غسالة اللحم من غير حمى يدل على ضعف الكبد.

والبول الذي يشبه ماء الشعير يدل على ضعف الكبد وقلة الهضم.

وإذا رأيت في البول قطعة بيضاء مثل حبة رمان في العظم فهو من شحم الكلى.

استخراج: قد رأيت أكثر أبوال المستسقين فيها شبه من ماء الشعير في الخثورة، إلا أنها قد تتغير في اللون في الحمرة والبياض.

قال جالينوس في «حفظ الصحة»: البول إنما يدل على حالة في العروق فقط.

قال: فإن كان الدم في العروق مرارياً كانت مائيته كثيرة، وإن كان بلغمياً فإن البول يكون مائياً عديم الرسوب والصفرةِ والتعلق.

وإذا بدأ النضج ظهرت في البول غمامة طافية رقيقة.

والبول الخاثر كأبوال الدواب يدل على أن الأورام مملوءة من الخلط النيء، وأن الطبيعة تعمل فيه دائماً وليست تقوى على إكمال هضمه.

وإن كان البول الخاثر يسرع الانتقال ويكون رسوبه أبيض أملس مستوياً فإنه يدل على أن الطبيعة قد قاربت النضج وإن تغير الفضول كلها.

وإذا بيل البول صافياً ثم ثخن من ساعته فذلك يدل على أن الطبيعة قد ابتدأت في الإنضاج للأخلاط؛ وإن كان يثخن بعد أن يبال بوقت طويل دل على أن الطبيعة لم تبتدىء بعد، ولا تأخذ فيه إلا بعد زمان.

ولكن الدليل العام لك على البول الخاثر انفصاله أسريع هو أم بطيء أم لا ينفصل البتة؟ فإن الانفصال السريع إذا كان رسوبه أبيض أملس دل على أن الطبيعة أقوى من الكيموسات؛ وإن رسب في زمان طويل وكان حسناً فالطبيعة تقهر الخلط بعد زمان طويل، وإن لم ينفصل البتة وكان الرسوب رديئة فالطبيعة ضعيفة محتاجة إلى عون.

«أصناف الحميات» لجالينوس؛ قال: خير الرسوب الأملس المستوي غير الكريه الرائحة، وأشره ضد هذا.

«جوامع البحران»: البول الأبيض رديء، والرقيق مع البياض المائي يدل على شر عظيم.

وقال: البول تفقد منه إما مائيته وإما ما ينفصل من المائية، وتفقد من المائية كميتها أقليلة هي أم كثيرة أم معتدلة؟ وكيفيتها وهي اللون والقوام والريح.

لي: وأما ما ينفصل من المائية فيحكم عليه من كميته ولونه وموضعه واتصال بعضه ببعض وتفرقه.

البول التام النضج وهو بول الأصحاء أصفر يضرب إلى الصفرة النارية، معتدل القوام.

وكل بول يكون أغلظ وأرق من هذا فهو غير نضيج.

والمائي في غاية البعد عن النضج، ومنه أقل بعداً عن النضج وهو الذي يبال كدراً ثم يصفو ويتميز.

والبول الذي يضرب إلى الخضرة فهو يدل على غاية الشر.

أصناف البول التي هي أرق من المعتدل أو الغلظ منه ثلاثة: إما أن يبال كدراً ثم يتميز وهذا أقل رداءة من غيره، لأنه يدل على أن الذي بقي من الإلتياث والاضطراب أقل.

وإما أن يبال كدراً ويبقى على كدره، وهذا في الطبقة الوسطى من الرداءة، لأن يدل على اضطراب الدم وتشوشه في الغاية والنهاية.

وإما أن يبال صافياً ثم يتكدر، وهذا في الغاية من الرداءة، لأنه يدل على اضطراب وجنون سيحدث وعلى طول المرض.

قال: وقد يكون لون البول زنجارياً.

الرسوب يكون في أبوال الأبدان الممتلئة الكثيرة المواد كثيراً، وفي أبوال المهزولين قليلاً وتحا، وكذلك في أصحاب التعب الكثير والغذاء اليسير، وفي الأبدان المعتدلة معتدل؛ وفي أبوال الصبيان كثير لأنهم يستعملون الأكل بنهم.

البول الأسود المائية والرسوب يدل على غاية العطب.

والذي ثفله الراسب أسود والمائية ليست بسوداء أقل دلالة على العطب.

والذي ثفله الراسب أسود إلا أنه متعلق أقل دلالة على الشر، وإذا كان طافياً فأقل أيضاً.

الثفل الجريش الشبيه بالدشيش إذا كان أبيض دل على ذوبان الأعضاء الأصلية، وإذا كان أسود دل على احتراق الدم.

والثفل الشبيه بالصفائح يدل على أن الذي يذوب من الأخلاط سطحها الظاهر والشبيه بالنخالة يدل على حرارة أقوى، وكلما كانت الأجزاء أثخن دل على أن الحرارة أقوى.

الثفل الأسود يدل على إفراط من الحرارة أو من البرودة، والذي يضرب إلى الكمودة والخضرة دل على إفراط البرودة، والمنتن يدل على العفن، والدهني الدسم يدل على ذوبان الأعضاء.

البول الذي يرسب في أسفله رسوب أبيض أملس مستو بجميع الأيام يدل على نهاية النضج.

وإذا كان الذي يرسب في أسفله رسوب أبيض فهو أفضل من الذي يرسب في وسطه، لأن الأول يدل على غاية النضج، وإذا كان هذا في الوسط فهو دون ذلك، وإذا كان متعلقاً فهو دون ذلك أيضاً.

والعديم النضج البتة هو المائي ثم الخاثر الباقي على خثورته ثم الذي يتميز خارجاً إذا بيل، وهو دليل على عدم النضج.

والبول الناري الرقيق يدل على أن المرض لم ينضج، والذي رسوبه غير متصل لكنه أبيض يدل على أن المرض أيضاً لم ينضج.

والبول الذي يضرب رسوبه إلى الحمرة يدل على أن المرض لم ينضج أيضاً.

والبول الذي في أسفله شيء شبيه بالدشيش أو بالنخالة والأسود والكمد الذي يضرب إلى الخضرة والدهني الدسم قتالة.

أصناف النضج في البول ثلاثة: أحدها الذي يضرب إلى الصفرة، والثاني الذي يبقى خاثراً، والبول الناري الرقيق؛ فهذه ضعيفة، وأقوى منها الذي فيه تعلق أو غمامة بيضاء ملساء مستوية كالذي فيه الرسوب الأبيض الأملس المستوي في أسفله.

أبعد الأبوال عن النضج المائي، ثم الذي يثخن بعد أن يبال، ثم الذي يبال خاثراً ويبقى خاثراً ويتميز بعده ويصفو. ثم الحمرة في الغمامة كلما كانت أعلى فالبول أقل نضجاً.

من «أزمان الأمراض»؛ قال: البول الأصفر اللون المعتدل القوام أحسن الأبوال.

والأبوال كلها بحسب اللون والقوام.

والأبيض الرقيق مدة، فإن كان فيه مع ذلك غمامة سوداء أو رسوب أسود ورأيته كله مظلماً كدراً فذلك قتال، وكذلك إن كان شديد النتن أو دسماً وهو الزيتي فإنهما مهلكان؛ وذلك أنهما يدلان على عظم مهلكة.

اليهودي: البول الشديد النتن دليل على العفن؛ والشديد الثخن دليل على كثرة الفضول والامتلاء في الغاية.

قال: البول الأسمانجوني يدل على أن صاحبه قد سقي السم، فإن كان فيه ثفل فإنه يرجى، وإلا مات.

والكثير الزبد يدل على رياح.

والبول الذي في أعلاه كالرغوة وهو أصفر في بياض يدل على وجع في الرئة.

إن كان الذي يدفع البول أكل البقل خضر ماؤه.

الزعفران يحمر والخبز الحُوّاري يبيضه، والجراد والمري يسوده، والحناء والخضاب يحمره.

وبول المجامع دسم.

وإذا شككت في السحابة فاستر القارورة بيدك من الضوء، فإنك تستبين لك هل هي أم لا؟ وذلك أن الضوء مع القارورة يخيل السحابة.

بول الصبيان الصغار أبيض غليظ.

قال جالينوس في «رسم الطب بالتجارب»: الصداء اللاطي والأنف الدقيق والعين الغائرة يكون رديئاً إذا ظهر في أول المرض من غير استفراغ يوجب ذلك أياماً، ولا حيلة للعليل؛ فأما في آخر العلة فليس بمنكر.

وقال في **«المرة السوداء»**: إذا كان الثفل الراسب الأملس الأبيض ليس في كل يوم من أيام المرض كانت مدة المرض أطول والدلالة على السن والنجاة أقل من أن يكون في يوم.

وإذا كان لون البول وثفله دموياً وكان الثفل مع حمرته أملس فإنه يدل على أن مدة المرض أطول من مدة ما رسوبه أبيض، إلا أنه سليم جداً.

والقشار السويقية رديئة وأردأ منها الصفائحي؛ وأما القشار البيض الدقيقة الراسبة فإنها رديئة جداً؛ وأردأ منها القشار الراسبة التي تشبه النخالة.

والقشار التي لا ترسب إن كانت بيضاء دلت على صلاح وإن كانت سوداء فعلى رداءة.

والبول الأحمر الناري الرقيق يدل على عدم النضج، ولو طالت مدة لبثه على هذا أياماً كثيرة ولم تعمل في الغلظ خيف على المريض ألا تبقى قوته حتى ينضج المرض.

وأوكد الدلالات على الموت أن يكون منتن الريح أو رقيقاً مائياً أو أسود وأن يكون غليظاً.

البول الرقيق رديء للصبيان جداً، والآخر أردأ للرجال والنساء.

والذين يبولون بولاً رقيقاً ويدوم زمناً طويلاً وظهرت مع ذلك علامات السلامة فينبغي أن يتوقع حدوث ورم بهم أسفل الحجاب.

والدسم فوق البول الشبيه بنسج العنكبوت يدل على ذوبان البدن.

وإذا كانت هذه القشارات مع ورم المثانة لم يدل على حال جميع البدن، فانظر أولاً في ذلك.

من **«كتاب الامتلاء»**؛ قال: الثفل الذي يرسب في البول الشبيه بما يرسب في ماء الشعير دال على كثرة الأكل وتدبير نهم.

لي: رأيت في الكتب في مواضع كثيرة أن الغمامات إنما تكون عند نقصان الهضم عن حال الصحة، وعلى قدر غلظها يكون تخلف النضج؛ فالغليظ الخاثر يدل على تدبير مولد للخام، واللطيفة المشبهة للشعاع تكون في أبوال الأصحاء أيضاً؛ والأجود ألا يكون في بول الصحيح من هذه شيء البتة، فإن هذا كمال النضج؛ فأما في بول المرضى فإنما يستدل بالغمامات على النضج، لأن اجتماعها يدل على أنه من بول الصحيح، ويذهب التثور والكدر؛ وكلما كانت في المرضى ألطف وأملس وأبيض كانت خيراً؛ ومعنى ألطف الذي يكون كالشعاع.

«كتاب البحران»؛ قال: إنما ينبغي أن يطلب البول الكامل النضج في البدن الكامل الصحة.

قال: والبول الصحيح الفاضل إما في اللون إلى الأصفر المشبع أو الأحمر الناصع وهو إلى الأصفر المشبع أقل منه إلى الأحمر الناصع، وقد يجب أن يكون معتدلاً في الثخن والرقة.

والبول الذي تراه أرق من هذا يدل على عدم النضج، والذي هو أغلظ من هذا يدل على أنه متثور بعد، لم يتميز.

والبول الذي يبال رقيقاً صافياً ثم يبقى على حاله أو يغلظ بعد قليل فإنهما جميعاً غير نضيجين، والأول لم يبتدىء عند[1] النضج البتة والثاني قد بدأ فيه النضج وفيه اضطراب وصوت وريح كالذي يكون في العصير إذا تغير إلى الشراب.

والبول الكدر ثلاثة أصناف: إما أن يبال كدراً ويصفو بعد، وإما أن يبقى بحاله، وإما أن يبال صافياً ثم يكدر؛ وأردأ هذه الأصناف الذي يبال صافياً ثم يكدر، وأمثلها الذي يبال كدراً ويصفو بعد.

والذي يبقى بحاله متوسط بين هذين، وذلك أن البول الذي يصفو بعد قليل يدل على أن الذي بقي من الاضطراب والتثور شيء يسير.

وأما الذي يبقى بحاله كدراً دائماً فإنه يدل على أن الاضطراب والأعراض باقية بعد.

وأما الذي يكدر بعد أن يبال فيدل على أنه لم يكن بعد حركة للتثور والنضج لكنه مزمع أن يكون، فبالواجب صار أردأها، لأنه أبعدها من النضج، وأن المرض يحتاج إلى زمان طويل وإلى قوة قوية.

وأما الذي يبال كدراً ثم لا يلبث أن يرسب فيه رسوب محمود فيدل أن المرض لا يلبث أن ينضج، ولذلك هو أمثل من الذي يكدر بعد أن يبال.

وأما الذي قلنا إنه متوسط فلأنه يقدر ما يفضل في القرب من النضج على الذي لم يبتدىء بعد ينضج، ينقص عن الذي قد قرب أن يسكن تثوره ويتم نضجه.

البول الشبيه بالماء في اللون والقوام هو أشر هذه كلها، لأنه أبعدها من النضج، لأنه ليس كالبول الكدر الذي يدل على التثور قد وقع ولا كالذي يكدر بعد قليل، لكنه قد يدل على أنه قد أعيت الحيلة في النضج، ومحله في العروق محل التخمة من المعدة؛ فإن كان يجمع إلى هذا اللون والقوام سرعة خروج وكثرة فإن هذا ديانيطس الذي يسمى ذرب البول، وهذا أشر أصناف البول الغير النضيج؛ ثم يتلوه في الشر الشبيه به في اللون والقوام، لكن قليلاً، والذي بحسب العادة، لأنه يدل على بطلان القوة المغيرة والماسكة كما يدل في ديانيطس، فإن البول يدل في ديانيطس على ضعف هذين في الغاية القصوى؛ وأما الشبيه به إلا في الكثرة وسرعة الخروج فإنما يدل على فساد القوة المغيرة فقط.

(١) لعله: فيه.

وبعد هذا في الرداءة الذي يشبه الشراب الأبيض الرقيق وهذا يخالطه شيء من المرار، ويتلو هذا الأترجي، وهو دون الأصفر المشبع، إلا أنه يضرب إليه، وهذا البول قد نضج من لونه، فإن كان له ثخن فقد استحكم نضجه.

قال: وأحمد الألوان كلها الذي يضرب إلى الصفرة المشبعة وإلى الحمرة الناصعة كما قد قيل.

قال: وما دام الدم في طريق النضج فكل بول يبال يكون فيه رسوب أملس مستو أبيض كثير، فإذا تم النضج ازداد لونه، وقل ما يرسب فيه؛ ثم إن منعت الإنسان من الطعام بعد هذا رأيت البول يزداد صفرة دائماً.

قال: فيجب: أن تحفظ صورة البول الطبيعي في قلبك، ثم تدوم أن تنظر كم زال عنه الأبوال الخارجة فيها الرسوب كثيراً، ويكون أبيض مستوياً، فإنه يدل على أن النضج قد استحكم إلا أنه يخرج من البدن كيموس خام أكثر من المقدار، ولذلك يجتمع في أبوال الصبيان وفي أبوال أصحاب الدعة والخفض والنهم رسوب كثير لسرفهم وتخليطهم؛ وكذلك أيضاً يرسب في بول من حم من الامتلاء إذا كان أمره يؤول إلى السلامة رسوب كثير في غاية الكثرة.

وأما بول من حم من الصوم والتعب فبالضد؛ وكثيراً ما ينقضي مرضهم من غير أن يرسب فيه شيء البتة. ويكفي أن تكون في أبوالهم غمامة بيضاء طافية أو متعلقة بعد كونها محمودة ملساء مستوية.

وأبوال الأصحاء الذين يتعبون ولا يكثرون الأكل، المرار غالب عليه، ولذلك لا يذم **أبقراط** البول الأصفر المشبع، إلا أن يكون مع ذلك رقيقاً أصفر مشبعاً، فإن ذلك يدل على أن المرض لم ينضج بعد، ولا يرسب في هذا البول شيء، وذلك أن الرسوب الذي فيه إن كان محبباً كجلال السويق أو صفائحياً أو نخالياً أو أسود أو أخضر أو كمداً أو رصاصياً أو منتناً فكل هذه مع ما أنها لم تنضج تدل على التلف، وذلك أن الرسوب المحبب الشبيه بجلال السويق يدل على إحدى حالتين: إما على ذوبان الأعضاء وانحلالها وإما على حرارة محرقة قد قويت على الدم فاحترق.

وأما الصفائحي فإنه أحرى أن ينقسم من ظاهر العروق عند ما يعرض لها أن تذوب وتنحل، وكذلك النخالي، إلا أن النخالي أغلظ وأصفر وأما الصفائحي فأعرض من النخالي وأرق.

وأما الرسوب الأسود فإنه يدل إما على حرارة مفرطة وإما على موت القوى الطبيعية من أجل إفراط البرد.

قال: كل بول يصير إلى السواد فهو رديء غاية الرداءة حتى أني لا أعلم أحداً باله سلم.

وأما الكائن في البول فإن كان أسود ثم كان في أسفل القارورة فدلالته على التلف أقل منه إذا كانت الرطوبة سوداء.

وإذا كان هذا الرسوب الأسود في أسفل القارورة فهو أدلها على الهلكة، وفي الوسط أقل دلالة، وفي الأعلى أقل أيضاً.

واللون الأخضر يكون في طريق أخذ البول إلى السواد، وكأنه مقدمة للسواد، وذلك أن المرض الخبيث يظهر فيه دائماً بعد البول الأخضر.

البول الأسود اللون الكمد الرصاصي فإنما يتولد من البرودة دائماً فقط.

والرائحة المنتنة إنما تتولد من العفن.

والبول الشبيه بالدهن يدل على ذوبان الجسم وهو رديء.

وأحمد جميع أصناف البول الحسن اللون الأبيض الغمامة الأملس طافية كانت أو متعلقة أو راسبة إلا أن الراسب أفضل ثم المتعلق، فهذه الأبوال الثلاثة تدل على النضج.

وأما جميع أصناف البول كلها فبعضها يدل على خلاف النضج وبعضها على التلف، وأما التي على التلف فالذي فيه رسوب كجلال السويق أو صفائحي أو نخالي أو البول الأسود والكمد والأخضر والمنتن.

وأما الذي يدل على عدم النضج فالأبيض الرقيق والأبيض الكدر.

وأما البول الأصفر المشبع والذي يضرب إلى الحمرة الناصعة فهو من طريق رقته غير نضيج ومن طريق لونه نضيج، وكذلك البول الذي فيه غمامة في وسطه أبيض أملس، إلا أنه متفرق غير مستو، فإنه ليس نضجه بكامل من أجل تفرق الغمامة.

والاستواء الذي يقال في البول يكون على ضربين: أحدهما ألا يكون الغمامة متفرقة متشتة، والآخر يكون فيه هذا الرسوب أيضاً يصير فيه في وقت آخر بعد أن يبال فيدل على النضج أنه لم يكمل.

وأردأ أصناف البول للرجال والنساء الأسود. وأردأ البول للصبيان الأبيض المائي، لأن بول الصبيان الطبيعي أثخن، وبول الرجال الشباب إلى الصفرة المشبعة، وكل ما ضاد الأمر الطبيعي فإنه رديء.

والبول الأحمر القاني الذي فيه رسوب أحمر أو يضرب إلى الحمرة القانية أملس سليم جداً لكنه ينذر بطول المرض أكثر من الذي فيه غمامة بيضاء في الوسط متفرقة، وذلك أن الذي يجعل البول ورسوبه بهذا اللون إنما هو مائية الدم وقلة المرار الأصفر ويحتاج إلى زمن طويل حتى يبلغ ما يحتاج إليه من النضج، ولأن مادته هي الدم وليس برديء فهو جيد سليم.

«أبيذيميا»؛ قال: كما أن اللون الأبيض أجود ألوان السحابات والأسود أشره كذلك الأدكن والمتوسط بينهما متوسط بحسب ذلك.

والبول الأحمر المشبع دال على طول المرض مع السلامة، لأنه يدل على دم كثير رقيق غير نضيج، كما أن البول الأصفر يدل على الصفراء، والأسود على السوداء.

والبول المتثور إذا كان يستقر ويصفو إذا بيل بعد فإنه يدل على ابتداء النضج، وخاصة إذا كان ذلك منه سريعاً. فأما الذي لا يصفو فإنه مع ما يدل عليه من التثور الحادث في البدن يدل على أخلاط غليظة ورياح نافخة تهيج منها، ولذلك يدل على الصداع؛ وربما كان معه اضطراب عقل إذا كان مع حدة، لأن البخارات التي حينئذٍ ترتفع إلى الرأس تكون حادة.

قال ج: احفظ عني في البول هذه الواحدة وهو أن تنظر مع ما تنظر فيه ـ إلى علل البطن والصدر والرئة والعصب، فإن رأيت البول مع ذلك حسناً محموداً فلا تثق منه لكثير من السلامة، وإن ظهر لك منه قبح فازدد خوفاً شديداً على المريض.

حسن البول أجود الدلائل في الأمراض الامتلائية خاصة.

«أبيذيميا»: الثفل الكرسني والزرنيخي قد يكون في علة الكلى والكبد جميعاً.

لي: يفرق بينهما بالوجع والثقل في الموضع.

قال: وإذا كانت الحصى تتولد من أخلاط حارة كان الثفل في البول أشقر ولون[1] رمل الصاغة وأشد، وإن كانت من أخلاط بلغمية كان لون هذا الرمل الذي يثفل في البول رمادياً.

البول الشبيه بالمني يكون به بحران المرض الذي من البلغم الزجاجي.

البول الذي فيه رسوب كثير يدل إذا كان في تقدمة على أخلاط كثيرة نية، لأنها تخرج به. والبول الرقيق رديء له، وذلك أن هذه إذا لم تخرج أحدثت في المفاصل أوراماً.

من **«نوادر تقدمة المعرفة»**؛ قال: أحمد البول الذي فيه ثفل راسب أبيض أملس مستو في جميع أيام المرض كله إلى أن يأتي البحران، فهذا دليل على الثقة وقصر المرض. فإن بال مرة بولاً صافياً لا رسوب فيه ومرة صافياً فيه رسوب فإن المرض أطول.

قال: كما أن الدلائل على قوة المعى والمعدة وضعفهما توجد فيما يبرز بالبراز كذلك الدلائل على حال الكبد والعروق من البول، لأن البول قد يدل على النضج الصحيح التام في العروق وعلى الفاسد وعلى الناقص فاعلم.

وإذا بال المريض بالغداة بولاً حاله ما وصفنا وبالعشي بولاً مخالفاً له أو من غد ذلك اليوم واختلط ذلك مرة أو مرتين أو يضرب من الاختلاط فإن ذلك يدل على أن في البدن أخلاطاً منها نضيجة ومنها غير نضيجة، كما أنه إن كان بوله دائماً بالحال التي وصف وبعده الني.

وإن كان فيه رسوب كما وصف كانت فيه غمامة بهذه الحال. ولون هذا البول يجب أن يكون معتدلاً في الصفرة وقوامه بين الرقيق والغليظ، لأن البول الذي لا رسوب فيه يبوله من تدبيره في غاية اللطافة، والذي فيه رسوب كثير يبوله من تدبيره في غاية الغلظ؛ والذي فيه رسوب متوسط يدل على توسط في التدبير.

---

(١) لعلها، أو كلون.

ولون البول في الأمراض الحادثة عن المرار يميل إلى الصفرة، وفي الحادثة عن أخلاط نية يكون مائلاً إلى البياض، وكذلك الرسوب، فإنه في الأمراض الحادثة عن أخلاط نية يكون كثيراً، وفي الكائنة عن المرار لا يكون أصلاً، ويكون وتحاً قليلاً جداً، إلا أنه قد يكتفي من دلائل النضج في هذه الأمراض بغمامة متعلقة بعد أن تكون بيضاء.

والمتعلق هو الذي يكون في وسط البول لا طافياً فوق.

فأما الذي يرسب فيه في جميع أيام المرض مثل الرسوب الموصوف أولاً فعلى غاية الأمن والثقة وقلة الخطر من المرض والثقة بالنضج وأن ينقضي انقضاء لا يعود البتة، ويسرع البتة انقضاؤه، وبالجملة فإنه إن لبث البول بهذه الحال في البول الأول وفي الثاني لم يتجاوز المرض الأربعة الأيام الأول.

وأما لِمَ صار أفضل الرسوب الأبيض؟ فلأن ذلك يدل على أنه قد قبل استحالة تامة من الطبيعة حتى يشبه بلون الأعضاء الأصلية.

وأما لِمَ صار الأملس أفضل؟ فلأن عمل الطبيعة قد عملت في جميع أجزاء باستواء فلذلك تكون الطبيعة قد عملت في جميع أجزائه.

فإذا كان البول يضرب إلى الحمرة المشبعة وفيه رسوب بذلك اللون أملس فإن المرض أطول مدة من مرض صاحب البول الأول، إلا أنه سليم جداً، لأن لون البول إنما يميل إلى الحمرة إذا جرت مائية الدم معه، ويدل ذلك على دم كثير غير مستحكم النضج؛ ولما كان الغالب في البدن أجود الأخلاط كان المرض غير ذي خطر، ولأنه غير نضيج يحتاج إلى مدة من الزمن حتى يكمل نضجه فيجب أن يطول أكثر من المرض الذي يرسب فيه رسوب أبيض.

الثفل الشبيه بجلال السويق رديء، وأردأ منه ما كان شبيهاً بالصفائح، وما كان رقيقاً أبيض فهو رديء جداً، وأردأ منه الشبيه بالنخالة، لأن السويقي يكون إما من احتراق الدم الغليظ وانطباخه وإما من ذوبان اللحم ذوباناً مختلفاً بأن تنحل الأجزاء اللينة الرطبة بالحرارة النارية فيصير صديداً، وتجف الأجزاء الصلبة وتيبس بمنزلة ما يقلى على الطابق، وذلك أن أول ما يذوب في الحميات الشحم الطري الحديث العهد بالجمود، ثم ما هو أصلب وأعتق، ثم بعد ذلك اللحم الطري اللين القريب العهد، ثم اللحم الصلب العتيق، ثم بعد ذلك الأعضاء الأصلية أنفسها.

وإذا رأيت الأعضاء أنفسها ذابت رأيت في البول أجزاء غير متساوية شبيهة بالصفائح، ولذلك هذا أردأ من الأول كثيراً.

وأما الرسوب الذي يشبه النخالة فإنه أردأ من الأولين كثيراً، لأنه يدل على شدة التهاب الحمى.

فأما الرسوب اللطيف الذي بمنزلة الرغوة أبيض اللون فإنه يكون من ريح غليظة تخالط فضولاً نية عسرة الانحلال، لأن مخالطتها في أجزاء صغار؛ وهو رديء. وذلك أن الرسوب

المختلف الأجزاء متى كانت أجزاؤه الكبار أعظم فهو أدل دليل على قوة الطبيعة ونقصان فضل العلة، وإذا كانت أجزاؤه صغاراً دل على غلبة المادة وقلة احتمال الطبيعة، فيجب أن تعلم أن ما كان من الرسوب مختلف.

لي: يعني «بمختلف» الذي لا يكون بسيطاً لكن مركباً من خلط آخر.

قال: كلما كانت أجزاؤه أصغر فهو أردأ، لأنه يدل على شدة انفعالها عن المرض.

لي: كما أن الرسوب المتشابه الأجزاء متى كانت أجزاؤه أصغر كان أدل على جودة فعل الطبيعة.

الغمامة المتعلقة البيضاء حميدة والسوداء رديئة ذميمة، لأن السوداء تحدث إما من حر مفرط وإما من برد مفرط.

ما دام البول أصفر رقيقاً في قوامه فإن البول ينضج، وذلك لأن البول أصفر.

لي: يجب أن يكون معتدل القوام.

قال: وبقاء البول بهذه الحال مدة طويلة لا يؤمن معه أن تخور القوة قبل النضج فيموت قبل ذلك.

ومن أدل الأبوال على الموت ما كان مائياً وما كان منتناً وما كان أسود وما كان غليظاً.

البول المائي هو الذي في قوامه لطيف ولونه أبيض كالماء في حاله يدل على نهوة الأخلاط في الغاية وضعف القوة الفاعلة للنضج.

وأما المنتن والأسود فإنهما رديئان مفردة كانت أو مركبة.

لي: لأنها تدل دائماً إما على شدة البرد وإما على فرط الحر والعفن.

قال ج: وجدت البول الأسود بالتجربة كلما كان أغلظ فرداءته أكثر، وأما الطبيعي اللون من البول الغليظ فإنه ربما آل إلى خير قريب، وذلك أنه إذا كان ذلك الغلظ إنما هو شيء مؤذ تدفعه الطبيعة عنها، وربما آل إلى العطب.

لي: يفرق بين هذين بحسن حال العليل وسهولة احتماله وخف بدنه عليه؛ واعلم أن البول الذي ليس بغليظ جداً ليس بقوي الدلالة جداً على العطب.

أردأ البول للرجال والنساء الأسود وللصبيان المائي.

البول الأسود والمائي يدلان على العطب في جميع الأسنان، إلا أن دلالة الأسود في النساء أعظم خطراً، وكذلك المائي في الصبيان؛ وذلك أنهما في غاية المضادة لما تكون عليه أبوال الصبيان، وكذلك الأسود في النساء.

والشيء إنما يصير رديئاً بحسب خروجه عن الطبع وشذ عنه؛ وبول الصبيان الطبيعي غليظ، فيه رسوب كثير؛ والمتناهون في الشباب بولهم لطيف قليل الرسوب.

والبول الأسود في غاية المضادة للنساء وللمتناهي الشباب؛ وكذلك البول المائي لبول الصبيان الطبيعي.

وفي أمر الصبيان علة أخرى، وهي أن النضج يكون فيهم سريعاً لكثرة حرهم الغريزي وشدة قوتهم المغيرة؛ ومن شأن النضج أن يغير البول إلى الغلظ، فبقاؤه رقيقاً دال على غاية عدم النضج فيهم أيضاً.

من يبول بولاً رقيقاً مائياً مدة طويلة وكانت سائر الدلائل تنذر بسلامة فتوقع خراجاً في المواضع التي أسفل الحجاب لعلة قد ذكرت في البحران.

والدسومة الطافية فوق البول شبه نسج العنكبوت رديء، وذلك أنه يدل على ذوبان الشحم، لأن محل هذا من البول محل الدسم فوق المرق.

الغمامات أجودها من طريق الموضع ما هو في الأسفل، ثم الأوسط، ثم الأعلى.

والمتوسط أجوده المائل إلى أسفل، لأنه يدل على أنه قد استحكم نضجه وتميز واستوى فلم يبق فيه ريح.

وإن المائل إلى أسفل فبحسب ميله إلى أسفل تكون قوته في الهضم، والمائل إلى العلو بحسب ذلك يكون بعده عنه.

فأما من طريق اللون فالأبيض جيد، والأسود والأخضر وغير ذلك رديء، والأحمر سليم طويل.

لي: إنما تميل الغمامة إلى فوق لأنه يستكمل النضج، لأن الشيء الذي ينضج ليس بذي ريح، لأن الحرارة تعمل في رطوبته، فإذا كمل نضجه ذهبت نفخه البتة، لأن الحرارة تكون قد أفنته أصلاً، كما ترى ذلك يكون في العصير والشراب.

قال: الأثفال النية إنما تكون من قبل المثانة، فلا يدل على شيء سوى حال المثانة؛ فلا يغلطنك.

لي: يحتاج أن تعرف الأشياء التي تكون من قبل الكلى ومجاري البول والأشياء التي لا تكون إلا من قبل المثانة، فتحكم بكل واحد على ما يدل عليه، وتنظر فيما يشترك وفي ما يختلف وتحكم بذلك.

«الفصول»: جملة البول يزداد في الشتاء زيادة كثيرة، والرسوب فيه يكون أكثر؛ لأن النضج فيه أكثر وأجود.

لي: أما كثرة كميته عندي إنما هي لقلة العرق، وإنما الرسوب فيه فيكون لما ذكر.

من كان بوله يشبه العبيط غليظاً يسيراً وليس بدنه ينقى من الحمى فإنه إذا بال بولاً كثيراً انتفع به؛ وأكثر من يبول هذا البول من كان يرسب في بوله منذ أول مرضه أو بعده سريعاً ثفل قليل.

قال ج: قد يبول مثل هذا البول من غير حمى، وعند تنقية الطبيعة البدن؛ ويتوهم كثير من الناس أن ذلك البول رديء، لأنه في الأكثر إنما يجب أن ينتقل البول في الحميات من الرقة إلى الثخن؛ و**أبقراط** أخبر بهذا، لأنه أمر نادر.

البول الثخين الشبيه بالعبيط وهو الغليظ الكدر المنقطع يقل، لأنه يعسر نفوذه إلى الكلى؛ وإنما يكون ذلك لأخلاط فجة نية. فإذا نضجت تلك الأخلاط رقت فاستفرغ لذلك من البول ما هو أرق وأكثر مقداراً.

إذا كان البول في أول المرض وبعد أوله بقليل ثخيناً غليظاً فيه رسوب فذلك الرسوب إنما رسب فيه لثقله، وذلك الغلظ ليس من نضجه بل من فجاجة وغلظ فيه من الأصل.

فأما الحميد فإنه الذي يكون رقيقاً من الأول ثم يقبل الغلظ ويرسب، فإن ذلك حينئذٍ يدل على ذلك النضج فيه.

من بال بولاً متثوراً كأبوال الحمير فيه صداع حاضر أو سيحدث به. لأن ذلك إنما يكون إذا عملت فيه الحرارة فحدثت منها بخارات غليظة كالذي يكون عن الزفت والثلج.

البول المتثور متى بقي متثوراً زماناً طويلاً دل على طول المرض؛ وإذا كان يثفل ويستقر كدره ويصفو سريعاً دل على أن المرض أقصر.

فأما الذي لا يرسب البتة فإنه إن كانت القوة قوية أنذر بطول المرض، وإن كانت ضعيفة أنذر بالموت، لأن القوة لا تبقى إلى كمال النضج.

من كان في بوله في الرابع غمامة حمراء فإن بحرانه يجيء في السابع. إنما ذكرنا الحمراء مثلاً ليدل أن الذي هو أفضل منها أحرى أن يكون به البحران، فالغمامة البيضاء أحرى أن يكون بها البحران في السابع متى ظهرت هي في الرابع، وكذلك المتعلق الأبيض إذا كان مستوياً أبيض وكان سريع الحركة.

وإن غلظ البول الرقيق في الرابع دل على أن البحران في السابع، وإن ظهر في اللون نضج دل على ذلك أيضاً.

وجميع ما يظهر في البول في الرابع مما فيه علامة النضج يدل على البحران في السابع وليس ينذر إذا ظهرت هذه العلامة في يوم آخر من أيام الإنذار أن يكون البحران في اليوم الذي ينذر به، إلا أن يكون المرض خبيثاً سريعاً، لأن هذا اللون ـ أعني الأحمر ـ يدل أبداً على تأخر وطول من المرض؛ وإنما ذكر ذلك لأنه إذا كانت هذه كافية في الدلالة فكم بالحري ترى ما هو أقوى منها.

وقد تفقدت ظهور هذه الغمامة في الرابع فوجدت البحران بعدها يكون في السابع، وذلك أن ما بعدها إلى السابع من الزمان مساوٍ لها من أول المرض إليها.

فأما متى ظهرت في الحادي عشر فإنه لا يكاد يجيء البحران في الرابع عشر لأنه يحتاج إلى مدة أطول إذ كان إنما بينهما ثلاثة أيام.

وقد رأيت هذه الغمامة مرات قد ظهرت في غير الرابع، فمن ظهرت فيه في السابع أتاه البحران في الرابع عشر، ومن ظهرت فيه في الرابع عشر أتاه في العشرين، ومن ظهرت فيه في الحادي عشر أتاه في السابع عشر وفي العشرين إذا كان البول ذا مستشف أبيض، وخاصة في أصحاب الحمى التي مع ورم في الدماغ، لأن البول الذي هذه حاله بعيد من النضج جداً؛ فلذلك ينذر بطول المرض، فيسبق فينحل بالقوة قبل النضج، وخاصة إن كان المرض قوياً جداً كالحال في الحمى التي مع ورم الدماغ.

فإني لا أعلم أحداً من أصحاب هذه العلة رأيت بوله على هذه الصفة سلم، وذلك أن هذا المرض إنما يكون من غلبة الصفراء، وحال لون البول أبيض، فإنه يدل أن حركة الصفراء إلى فوق نحو الرأس.

من كان في بوله وهو غليظ قطع لحم صغار أو بمنزلة الشعر فذلك يخرج من كلاه.

قطع اللحم الصغار تدل على أن خروجها من نفس جوهر الكلى، وقد رأيت منه مثل الشعر الأبيض طوله شبر.

وأكثر ما يصيب هذه المدمنين الأطعمة الغليظة، ويبرؤون بالأغذية الملطفة، ومن خرج في بوله وهو غليظ بمنزلة النخالة فمثانته جربة.

لما كان البول إنما يجيء من العروق ويتصفى في الكلى ويجتمع في المثانة فكل ما يظهر فيه مما هو خارج عن الأمر الطبيعي يدل إما على رداءة حال من العروق وإما على علة في الكلى وإما على علة في المثانة.

النخالة في البول ربما كان يخرج من بدن العروق وربما كان من بدن المثانة وربما كان من احتراق الدم الذي في العروق، ويميز بين النخالة هل تخرج من المثانة أو من بدن العروق؟ فإنه إن كان في بول رقيق فهو من العروق، وإن كان في بول غليظ أو في بول ليس برقيق يدل على أن العلة في المثانة.

من بال دماً من غير شيء متقدم فإن عرقاً في كلاه انصدع، لأنه ليس يمكن أن يكون في المثانة عرق إذا انفجر كان منه الدم ما له قدر مثل هذا، وذلك لأن المثانة إنما يجيئها من العروق مقدار ما تحتاج إليه، في تغذيتها فقط؛ وأما الكلى فإنما يجيء إليها عروق كبار، وذلك أن الدم يتصفى في الكلى؛ والعروق التي في المثانة غائرة غائصة في جرمها، والتي في الكلى بارزة ظاهرة في بطنها، وخروج الدم الكثير بغتة لا يمكن أن يكون من قرحة، لأن ذلك منها يكون قليلاً قليلاً.

من كان يرسب في بوله شبيهاً بالرمل فالحصى تتولد في المثانة أو في الكلى.

من بال بولاً ودماً عبيطاً وكان به تقطير البول فأصابه وجع في أسفل بطنه وعانته فإن ما يلي مثانته وجع.

قال: الدم والقيح إذا بيلا مشتركين لجميع آلات البول. وأما الرائحة الكريهة فخاصة بالمثانة، وأكثر منها القشور.

من كان يبول دماً وقيحاً وقشوراً ولها رائحة منتنة منكرة ففي مثانته قرحة.

من كانت به حمى فكان يرسب في بوله شبه السويق الجريشي دل على أن مرضه يطول.

قال ج: أكثر من يرى هذا في بوله يهلك قبل أن يطول مرضه، وأما من يسلم فكلهم تطول أمراضهم، لأن البول الذي يرى فيه هذا يحتاج إلى نضج كثير.

إذا كان الغالب على الثفل الذي في البول المرار وكان أعلاه رقيقاً دل على أن المرض حاد.

قال **جالينوس**: ما رأيت قط بولاً يغلب عليه المرار ومائيته رقيقة مائية فيجب أن يكون إنما يعني بقوله إن الثفل الذي يكون في أول الأمر رقيقاً ثم غلب عليه المرار دل ذلك على أن المرض حاد.

قال **حنين**: الذي يريد **أبقراط** من قوله في هذا الفصل «رقيق» أن يكون طرف الثفل الأعلى رقيقاً يعني صنوبرياً لأن الأثفال الغليظة النارية كلها مسطحة الأعلى، والرقيقة الأعلى حارة مرارية.

من كان بوله متشتتاً دل على أن في بدنه اضطراباً قوياً.

قال: يجب أن تعلم من قوله «متشتت» مختلف الأجزاء، وبالحقيقة أن يكون ذلك الاضطراب قوياً في البدن؛ وذلك أن الطبيعة إذا غلبت واستولت كانت أجزاء البول كلها مستوية، وإن كان سبب المرض قوي المنازعة كان غير متساو.

ومن كان فوق بوله عبب دل على أن العلة في الكلى، وأنذر منها بطول، لأن العبب يكون إذا ثبتت رطوبة حول ريح غليظة، وخاصة إن كان معها لزوجة، فإن العبب عند ذلك يكون أطول مكثاً.

وإذا خرجت مع البول ريح غليظة فذلك دليل على أن في الكلى مرضاً بارداً، لأن السبب البارد هو الذي ولد الريح الغليظة؛ ولذلك قال: هذه العلة تنذر بطول، لأن كل مرض بارد عسر الانحلال والنضج.

من كان فوق بوله دسم جملة دل على أن في كلاه علة حادة.

قال: البول الدسم يكون من ذوبان الشحم وليس بدليل أنه من شحم الكلى أو من شحم جميع الجسد ويكون أبداً مع الحميات المذوبة للبدن، والفرق بين الشحم الذي ذوب من الكلى والذي من جميع الجسد يكون في وقت أطول قليلاً قليلاً، فيتفرق على البول ولا يكون مجتمعاً، فتفقد حال ما يبرز من البدن. فإن الشبيه بالبول الأصيل الطبيعي أبعد حالاً من المرض والبعيد المتشبه منه أقرب حالاً من المرض.

مجهول؛ قال: صاحب الحكة يبول بولاً خاثراً غليظاً.

روفس؛ قال: الحميات السوداوية تسود البول والبراز.

قال: ذلك في المالنخوليا وفي الربع.

لي: وكذا الشمس والرياضة وكثرة خروج العرق يقل البول، وكذلك جميع ما يسخن البدن ويحل رطوباته.

مغنس: القشار هي فضلة الهضم الكائن في العروق والأعضاء الأصلية، ولذلك هو أغلظ وأشد بياضاً بالطبع من المائية، يعني رطوبة البول، والقشار أماله.

قال: لأن الأعضاء الأصلية يابسة بيض.

وأما المتثور فإنه لطيف وأشد حمرة بالطبع من القشار، لأنه فضلة الدم.

البول الأبيض يدل على أن الطبيعة لا تعنى بأمر الأعضاء، وإذا كان رقيقاً في البرسام أنذر بشر. وبالجملة فإن البول الأصفر والبول الأشقر فيهما من المرار كثير.

قال: والبول البارد يكون أولاً أخضر ثم يعود بعد ذلك يميل إلى لون السماء.

وأول الألوان الأبيض وآخرها الأسود.

وقال: الذي يبال لطيفاً ويبقى لطيفاً في غاية الفجاجة، ويكون هذا بول ني بالحقيقة لا يدل على نضج خاصة كالبول الكدر، ولا نضج مستأنف، يريد أن يكون مثل الذي يكدر بعد قليل، لكنه يؤذن من ضعف العروق بمثل ضعف المعدة عن هضم الغذاء في الغاية، وهو إن جمع إلى ذلك أن يخرج سريعاً فإنه بول ديانيطس.

وأما الذي يبال لطيفاً ثم يكدر خارجاً فإنه يدل على أن الهضم مبتدىء يحتاج إلى زمان طويل، وشبه ذلك بالعصير، فإن ما لم يبدأ فيه العفن البتة كان صافياً، وإذا بدأ كدر، وذلك يكون للرياح المتولدة، وذلك أن الريح لا يتولد أولاً قبل ابتداء العفن، ولا يبقى أخيراً عند تمام الهضم، لأنها تكون قد أنفشت أجمع حينئذٍ.

قال: القشار تطفو إما لخفتها وإما لغلظ البول، ويرسب إما لثقله وإما لرقة البول، أو لاجتماع الأمرين، فإن القشار الخفيف في البول الغليظ أشد ارتفاعاً، والقشار الثقيل في البول الرقيق أشد انحطاطاً.

وإذا دام القشار مدة بحاله سمي متساوياً، وإذا لم يدم زمناً طويلاً لكن يتغير كل يوم أو يومين سمي مختلفاً.

قال: ما دام الدم نضيجاً فكل ما يبال له ثفل راسب أملس متساو أبيض كثير، وإذا استتم النضج في الجسد كان لون الثفل أشبع مما كان وكان أقل كمية. فإن حفظت الإنسان بهذه الحالة بعد هذا فإنك ترى البول قد اشتدت رداءته، وهكذا إن حفظته زماناً أكثر وهو صائم فإنك ترى البول أشبع لوناً.

قال: ومقدار البول الطبيعي هو الكائن عند أول استحكام نضج الدم في الأبدان الصحيحة، فاجعل هذا أصلاً وقس منه، فإذا رأيت الثفل يكثر مع البول النضيج فاعلم أنه مع النضج المحكم قد ينقى من الخام شيء كثير.

وكذلك حال بول الصبيان، لذلك فيه قشار كثيرة، لأن الطبيعة فيهم لا تكمل الهضم كمالاً تاماً، لكن قبل أن يكمل، فجهدت أيضاً لكي يتم النمو، فلكثرة أكلهم وامتلائهم يكثر فيهم القشار.

وكذلك الثفل في الذين يحمون من امتلاء.

وأما من يحم من صوم أو من تعب فأبوالهم نارية لطيفة، وأمراض هؤلاء تنحل أبداً قبل أن يصير في أبوالهم قشار؛ وذلك أنه يكتفي في هؤلاء سحابة بيضاء متساوية متعلقة ملساء.

وأبوال من يتعب أيضاً من الأصحاء ويقل الغذاء قليلة الرسوب.

وجملة فالأبوال الرقيقة كلها أقل قشاراً.

والقشار السود والخضر والأسمانجونية والمنتنة إنما تكون من امتلاء، فإنه إذا كان مع ذلك زبدياً فإنه امتلاء رديء في الغاية، فلذلك هذه القشارات أردأ ما تكون.

قال: والبول الأسود رديء، قل ما يسلم منه، لأنه يدل على غاية موت القوة والبرد، أو على غاية الاحتراق والحرارة، فإن كان الثفل أسود وهو مستو وليست الرطوبة سوداء فهي أنقص دلالة على الشر.

قال: وأما اللون الأخضر فكأنه طريق إلى السواد ومقدمة له، وذلك أنه إن كان المرض مهلكاً فإن البول الأسود يجيء بعد الأخضر والقيء والبراز الأخضرين.

وأما اللون الأسمانجوني فلا يكون إلا من البرد فقط.

والرائحة المنكرة تكون من العفن.

وإن تغير اللون وصار كالزيت فإنه يدل على ذوبان الأعضاء.

والقشارات الجياد في الأبوال الجياد على قدر علوها تنقص جودتها.

البول الأبيض اللطيف والكدر يدل دائماً على فجاجة.

وأما الذي فيه مثل جشيش الحنطة والصفائحي والنخالي والأسود والأسمانجوني والأخضر والمنتن فقاتلة.

وأما الناري والأشقر الرقيقان اللطيفان فيدلان على نضج متوسط، ونعم ما قال **أبقراط**: إن الأبوال البيض فجة رديئة، وذلك أن الصبغ إنما يكون من توليد الدم والمرة، فإذا كانت الطبيعة ضعيفة لم يتولد هذان كان البول أبيض.

قال: فإن كانت العلة مع ضعف من الطبيعة سليمة احتاجت إلى زمن طويل للهضم، فإن كان المرض رديئاً هلكت سريعاً.

قال: الثفل الطبيعي للذين يكثرون الغذاء ويقلون الحركة. وبالجملة الذين قد مال مزاجهم إلى البلغم، ويجب أن يوجد أسفل، وأما الذين يستعملون الغذاء أقل من هؤلاء والحركة أكثر ومزاجهم أحر ففي أعلى من ذلك الموضع.

وأما القشار الخارجة عن الطبيعة فإنه ليس يفعله إلا الذي يكون إليه سيلان ذلك الخلط المولد للمرض بالطبع يكون فساده، وبقدر مخالفتها لذلك الخلط في المكان يكون صلاحه، فإن الأمراض السوداوية والبلغمية إذا رسبت قشارها كانت أردأ، وإن علت كانت أجود، لأنه يدل على أن الطبيعة قد أحالتها بعض الإحالة؛ فأما في الأمراض الصفراوية فبقدر ما تميل القشار إلى العلو يكون رداءته وبالضد.

البول الرقيق الأبيض يدل إما على ضعف القوة وإما على السدد وإما على صعود المرة نحو الرأس.

وإذا رأيت في حمى محرقة بولاً أبيض فأنذر أن صاحبها سيختلط، وإذا اختلط والبول أبيض رقيق فإنه سيموت، لأن الدماغ لا يصابر الصفراء مدة طويلة.

البول الأسود في الأمراض الحادة يدل على هلاك وخاصة إن كان منتناً وكان فيه رسوب أسود، ومحال أن يسلم صاحبه.

وإذا تقدم البول الأسود بول أخضر أو لون السماء فإنه عن برد، فإن تقدمه الأشقر فإنه من حرارة كثيرة.

وقد يكون الأسود في انحطاط الربع وأوجاع الطحال.

البول الصحيح القريب من الشقرة المعتدل القوام الذي له قشار معتدل الكمية أبيض أملس مستو.

والقشار في أبوال النساء أكثر ولونه أبيض بالطبع، وقشار الصبيان أكثر وليس مستجمعاً منضماً ولا أملس.

الأبوال الحميدة تظهر فيها أولاً سحابة ثم تعلق ثم رسوب.

وأما المرض الفج فإنك ترى في أوله قشاراً كثيرة راسبة غير منضم ولا أملس، لكن كالخلط الخام، ثم يقبل ينضم ويرتفع حتى يصير في الوسط، ثم يصير في العلو إذا نضج نضجاً شديداً فيصير سحابة. وتضر هذه السحابة الجهال لأنهم يتوهمون أن المرض متزيد، ولا يدرون أنه إنما كان عن رسوب فج.

البول الدهني إذا خرج دفعة وهو كثير ويحس معه بحرارة مفرطة فإنه يخرج من الكلى، لأن شحمها يذوب، فإن خالف فمن جميع البدن.

مغنس: الرسوب الجيد بثفله يدل على غاية النضج، لأن الريح قد فارقته، وبياضه على غاية التشبه بالأعضاء الأصلية، وإملاسه ورسوبه دليل على غاية البعد من الشر، واستواؤه مع

الملاسة يدل على استواء عمل النضج وجودته فيه، واستواؤه في الأيام يدل على أن الطبيعة قوية على دفع الأذى. وبقدر ما ينقص من هذه ينقص من جودته، وبقدر كماله وكمال هذه فيه تكون جودته.

لي: والبياض أقوى ثم المكان ثم الملاسة ثم الاستواء في الأيام، فعلى قدر تركيب هذه يكون جودته، لأن البياض هو الشبيه بالماء وبالأعضاء الأصلية، ثم بعده المكان من القارورة، لأن ذلك يدل على مقدار قبوله للنضج بالكلية، ثم ملاسته، لأن الملاسة من جنس الرسوب في المكان، والخشونة من جنس الانتشار والعلو عن الاستواء، لأنه إن لم يكن أملس ولا راسباً فإن لا يكون على هذا المثال مستوياً خير، لأن ذلك يدل على الرداءة أقل.

فعلى هذا فأخرج المركبات على هذا المثال، الغليظ الذي يتميز من البول أجوده الأبيض الراسب الأملس المستوي في جميع أيام المرض، ثم الذي يعدم الاستواء، ثم الملاسة، ثم الرسوب.

ويجب أن تعلم أن عدم الاستواء في أيام إذا عدمه أياماً كثيرة قوي الرداءة جداً، وإن كان يستوي أياماً ويختلف يوماً واحداً فهو أقل رداءة، وخاصة إن كان له سبب معلوم، وإن كان متفاوتاً فعلى قدر ذلك.

والتميزات الرديئة كالأسود والأخضر فأيسرها التي هي نصفه أجود الأبيض ـ أعني الراسب الأملس المستوي في جميع الأيام، فأما الرسوب المتوسط كالأحمر والأصفر فيجب أن تنظر فيه.

قال: اللون الرصاصي يدل على موت القوة وبرد، والأسود إن تقدمه الرصاصي فهو دال على البرد، وإن تقدمه الأصفر فعلى الحر.

لي: استدل على قوة الرسوب الذي هو من الهضم، فإنه يخالف القيح فإنه ليس بمنتن، والخام بأن له شفا ولطافة في المنظر بالإضافة إليه.

وصقال[1] الرواسب التي كحب الكرسنة تكون من ذوبان اللحم ـ أعني لحم جميع البدن ـ وتكون من الكلى، ويفصل بينهما أنه إن كان من جميع البدن، فإن تقدمته حمى حادة فهو من جميع البدن[2]، وإلا فمن الكلى، وإن كان مع ذلك نياً غير نضيج فليس هو من الكلى، لأنه قد يمكن أن يكون الكلى عليلة والبول نضيجاً.

والصفائحي أيضاً كذلك إن كان مع الحمى فهو من الجسد كله، وإلا فمن المثانة.

وإن كان مع الثفل الصفائحي حمى فإنه يدل على جرب في العروق كلها، وإلا فعلى المثانة.

(١) لعلها: صفائح.

(٢) لعل مراده: أكان ذوبان اللحم من جميع البدن أو من الكلى فقط.

والنخالي يدل على أن الحمى قد بلغت إلى غور الأعضاء الأصلية، وهى أعمق من الصفائح وأصغر. إذا كانت هذه أيضاً مع حمى فهو انحلال الأعضاء الأصلية، وإلا فمن المثانة. وكذلك إن كان البول نضيجاً فالعلة في المثانة فقط على ما بينا في الكلى.

والسويقية مثل النخالية، إلا أنها أكبر، ويدل إما على احتراق الدم وإما على انحلال شديد في الأعضاء الأصلية، وإن كانت حمى فإن الحمى على الاحتراق في الدم.

قال: وأما البول المنتن فيدل على عفن وموت من الطبيعة.

من «كتاب أحمد بن الطيب»؛ قال: الرسوب الخشن يدل على أن العروق بقية لم تنضج، وبالضد.

وإذا كان الثفل يصعد من أسفل إلى فوق فإنه ينذر بطول من العلة، وإذا كان ينحط من فوق إلى أسفل ينذر بسرعة الافتراق.

ومتى كانت السحابة في وسط القارورة وضوءها يمتد إلى فوق فالعلة حينئذ خبيثة، ومتى امتد ضوءها إلى أسفل فهي سليمة.

وإذا كانت طافية وضوءها يمتد سفلاً فقد يمكن أن العلة قد قهرت الطبيعة.

وإذا أحببت النظر إلى السحابة فاستر أحد جنبي القارورة عن الضوء، فإنه أحرى ألا يخفى عليك.

قال: بول الرجل إذا حركته كدر، وأخذ الكدر يصعد إلى فوق، وبول النساء فيه رقة، لا يتكدر إذا حركته، وعلى رأسه زبد مستدير.

قال: وإذا كان في القارورة شبه خيوط مختلطة بعضها ببعض فقد بيل على إثر جماع.

وإن كان بول المرأة صافياً فيه وفوقه ضباب فهي حبلى، وإن كان الضباب يشبه الزرقة فهو أول الحبل، وإن كان أحمر فآخره. وأيضاً فإن حركته فتكدر فهو آخر الحبل، وإن لم يتكدر فأوله.

قال: بول الحبالى أصفر فيه زرقة وكأن في وسط القارورة قطناً منفوشاً.

بول الحمير كالسمن الذائب.

بول الدواب أصفى من بول الحمير، وكأن ماء القارورة نصفان، أعلاه صاف وأسفله كدر.

بول الغنم أبيض في صفرة، له ثفل أسفل بمنزلة الدهن.

بول الغزال يشبه أبوال الناس، ولكنه شيء مصمت في القارورة.

يغالط البول بالسكنجبين وماء العسل وماء الزعفران وماء التين وبول الغنم والظباء.

أما السكنجبين فكلما قربت منه ازداد صفاء، وإذا باعدته كدر. والبول بالخلاف إذا باعدته صفا، وإذا قربته كدر.

وأما ماء العسل فزبده أصفر بلونه، وزبد البول أبيض.

وأما ماء التين فثفله راسب في جانب لازم كتراب طيب في ماء، وثفل البول في الوسط يجيء ويذهب ويتحرك فيه.

إذا رأيت الماء أصفر إلى الحمرة فيه سحابة مضطربة وثفل متحرك متفرق فهو بول لا محالة، بول الأطفال لا ينظر إليه، لأن الهضم منهم لم يتم ويكمل، فلا يتبين فيهم نضج ولا فجاجة البتة، لكنه مشتبه.

إذا كان البول في حمى الغب غليظاً قليل الصفرة مختلطاً كدراً طال أمرها.

إذا كان بول صاحب الحمى الدموية أحمر غليظاً كدراً تركته بسرعة، وإذا كان قليل الحمرة كدراً طال ذلك.

وبول صاحب الحمى الربع متى كان إلى الزرقة والصفاء طال ذلك، وإن احمر ورق أسرع.

بول الحمى البلغمية متى كان أبيض كدراً طالت، وإن كان أصفر رقيقاً أسرعت.

وإذا كان في بول صاحب حمى يوم كدر في وسط القارورة فعلى حسب لون ذلك الكدر تنتقل حماه إلى العفونة ـ أعني عفونة ذلك الخلط، فإن كان إلى الحمرة انتقل إلى حمى الدم.

أيوب الأبرش؛ قال: يحدث البول الأحمر من البلغم إذا كان منه سدد في الكبد، ويعرض ذلك في الحمى النائبة كل يوم كثيراً، ويفرق بينه وبين الأحمر الحادث عن الدم والصفراء: إنك متى رأيت البول الأحمر أملس مستوياً يلمع صافياً جداً فاعلم أن الفاعل له البلغم، لأن اللمعان والملاسة واستواء الأجزاء المائية من البلغم وقد بينا ذلك في المرضى كم مرة. وإذا كان سبب حدوث اللون الأحمر الصفراء فإنك لا تجد في البول استواء ولا ملاسة ولا لمعاً، وذلك لأن الحرارة تخلخل أجزاء الرطوبة بعضها من بعض.

قال: وقد يكون لون البول أبيض عن الحرارة، وحينئذ تراه صافياً لطيفاً جداً، والبياض نفسه ليس بصاف ولا نقي.

قال: وإذا كان سبب اللون الأسود السوداء رأيت القوام صافياً لطيفاً واللون عميقاً جداً كثيفاً، وإن كانت فيه الحرارة فإنه يكون أكثر غلظاً، والاستواء فيه أقل، واللون في نفسه ليس بصاف ولا عميق. ومتى كان حدوث السواد بسبب البلغم فإن القوام يكون أملس مستوياً غليظاً، واللون لا يكون عميقاً ولا صافياً.

محل الرسوب من الهضم الذي في العروق محل البراز من هضم البطن.

قال: الأبوال الزيتية خاص لأصحاب الدق، لأن الدق مذيبة، والآخر ذبول، والآخر تفتت.

الأبوال الزيتية ثلاثة أنواع: إذا حدث شيء عنكبوتي عن البول لم يستحكم به السل بعد

وقد بدأ الشحم يذوب وهو علامة الدق، وأما الذي يشبه الزيت في المنظر فيكون حين تكون الرطوبة المائية قد فنيت من جوهر الأعضاء وأفنت الحرارة، وهذه علامات الذبول. وإذا حدثت الأثفال الكرسنية والنخالية فقد أخذت الحرارة تبدد نفس جوهر الأعضاء الأصلية، وهذه علامة التفتت.

قال: وذلك يكون خارجاً عياناً، فإن النار في أول الأمر تذيب وتفني مائية اللحم ثم دهنيته ثم جوهره نفسه، وإذا أخذت تبدد نفس جوهر اللحم قطعته قطعاً كثيرة، لأنه ليس من شأنه أن ينقسم إلى أجزاء لطيفة كالماء والدهن ـ يعني رطوبة البدن وشحمه، هذه الأجزاء إذا ذابت حروفها، لأنها أضعف حتى تصير مستديرة.

والثفل الكرسني يكون من تفتت اللحم.

وأما النُخالي فمتى أخذت بعد ذلك تعمل في جواهر الأعضاء التي كانت من المني ـ أعني العروق وغيرها مما هو من نحوها، وعملها منها في غور هذا بعد ذلك، وأول عملها في هذه: يقطع من سطوحها أجزاء كالنخالة، فإذا دام ذلك وقويت قطعت منها في غورها بعد، أجزاء أعظم وهي الصفائحية، ونحو هذه الأفعال تخرج من المثانة والكلى، إلا أنه لا يكون قد تقدمها حمى حادة ومحرقة.

في الرائحة، قال: البول الحريف الرائحة يكون إذا أحرقت الصفراء رطوبة البول، وذلك يعرض للشباب والناقهين ومديمي الرياضة والأغذية الحارة وجميع الأشياء المسخنة.

وأما الرائحة الحامضة فتحدث من كثرة رطوبة غير منهضمة وقلة حرارة.

وأما الحماسة الرائحة فتحدث من عفونة كثيرة في البدن كما تحدث في الحمى إذا أقامت مدة، أو لاحتباس البول مدة طويلة كما يحدث في عسر البول.

والمرارة تحدث من غلبة الحر واليبس وشدة الاحتراق عليه.

وأما الملوحة فمن احتراق دون ذلك.

وأما الحرافة فإنها تحدث لاحتراق د من المرارة وألطف.

وأما الحامض فلضعف الحرارة وكثرة الرطوبة. والحلاوة تحدث عن اعتدال، والمائي يحدث عن كثرة رطوبة.

لي: يجب أن تعلم أن البول الصحيح لا يكون حلواً فليس لذلك ههنا معنى، لكن انظر ما الطعم الخاص بالبول الصحيح، واجعل القياس منه.

والقوام المعتدل دليل على حسن انهضام الكيلوس في المعدة.

لي: ينظر في هذا، فإن البول عندي لا يدل على شيء من المعدة.

قال: اللون الأترجي يدل على هضم فاضل في الكبد، فأما الأشقر والأحمر القاني والأسود ونحو ذلك فدليل على ضد ذلك.

وأما الثفل فيدل على حال الهضم في العروق، واستقراره أسفل، وملاسته وبياضه يدلان على هضم فاضل، وتوسطه في الإناء على أقل من ذلك، وعلوه على ما أقل.

قال: ويحدث رقة الماء من الهضم الرديء في المعدة، لأنه يدل على أن الكيلوس كان رقيقاً، وغلظه وكدرته أيضاً من رداءة الهضم فيها، ونفوذه إلى الكبد قبل جودة طبخه وانحداره كالماء المضروب بالرقيق، واعتداله على اعتدال الأمر هناك.

وقد يحدث البول الغليظ من أجل الكلى والرحم. والفرق بينهما أن الغلظ الحادث عن كيلوس المعدة مستوي الأجزاء متشابهاً، والحادث عن هذه بخلاف ذلك.

قال: ويفرق بين الرسوب الذي هو فضلة غذاء العروق وبين الخام والمدة بالنظر والرائحة، فإنك متى رأيت الثفل إذا حرك لا ينبسط في الرطوبة انبساطاً كاملاً، لكن يتفرق فيه، ويصعد وينزل، فالرسوب خلط ني والثفل الطبيعي أملس ساطع البياض، وإذا حرك لم يسرع النزول، وأما المدة فإنه تكون معها أورام أو ريح منتنة، والثفل الطبيعي رائحته حادة من أجل الهضم والخلط التي لا رائحة له والمدة لها رائحة قبيحة.

وأما الألوان فأربعة: الأبيض والأسود والأحمر والأشقر بينهما، ومن امتزاج هذه يحدث ألوان، فالذي يحدث من أبيض كثير وأحمر قليل فهو ني، والأحمر القاني يحدث من مركب الأحمر والأسود على نحو ذلك، والأخضر يحدث من تركيب الأسود.

قال: فهذه استقصاء البول، ولا يعسر من معرفتها الحدس على المركبة.

وأما تغير البول من لون إلى لون ومن قوام إلى قوام أو غير ذلك فيدل على صحة أو مرض.

البول الرقيق الذي فيه سحابة مرية زبدية دال على العطب في الأمراض الحادة، وإن أتى مع ذلك دم من المنخرين فإنه دال على الهلاك، لأنه يدل على أن السبب كان صفراء وأن الدم لم يسل من هيجانه، لكن من سقوط القوة.

البول الأبيض الرقيق في الأمراض الحادة يجب أن يتقدم، فينذر باختلاط، فإذا حدث فإن دام البول على ذلك فيموت، والعلة ما ذكرناه في أرسانس.

قال: وإن حدث هذا البول مع ذات الجنب ودام فأنذره باختلاط، وإن حدث معه عرق وسيلان دم انحلت العلة.

البول الأبيض والأسود في المرض الحاد مع تلهب وقلة العقل واختلاط مع قلة الطعام وذوبان نفس وضعف دل على الموت، لأن دلائل الهلاك مجتمعة.

في الحمى البلغمية البول اللطيف دال على السدد الفاعلة لها البلغم.

البول الأبيض اللطيف الذي يبال على هذه الحال زماناً كثيراً مع صحة البدن ولا يتغير إلى الغلظ يدل على أنه سيحدث علة في الكلى أو ورم أو بثور أو خراج في الجسد.

والبول الأحمر جداً مع صحة البدن يدل على أن البدن ينحل عن قريب ويذوب، وإن كان البول أحمر غليظاً وبقي على ذلك مع ثقل في الرأس والجسد فإنه ينذر برطوبة، هو ذا تعفن وستحدث حمى.

البول الأحمر الغليظ الذي يبال قليلاً قليلاً في الأمراض الحادة في ابتدائها مع رائحة رديئة تدل على الهلكة، لأن الحمرة تدل على حرارة كثيرة، والغلظ على اضطراب شديد، والقليل على ضعف القوة، والنتن على شدة عفونة تلك الأخلاط.

البول الأحمر رديء في أوجاع الكلى وأوجاع الرأس، لأنه في أوجاع الكلى يدل في الأكثر على ورم حار فيهما، وهذا أردأ، لأنه ربما نضج وتقيح، وأما مع مرض الرأس فلأنه يخاف أن يحدث اختلاط.

البول الأحمر القاني الذي فيه رسوب كثير في الحميات الحادة والتي لها نوائب مضطربة تدل على انحلال علته، وإن لطف في ابتداء يدل على عودة المرض. وذلك لأن هذا البول يدل على استفراغ الخلط المحدث للحميات، فإن لطف دل على أن الخلط ليس يستفرغ، وعند ذلك لا بد أن تعطف الطبيعة بحمى أخرى ليكمل استفراغ ذلك الخلط.

البول الذي لونه لون الدم الصافي في الأمراض الحادة دال على موت فجأة، وذلك أن كون الدم الصافي في البول يدل على حدة الدم، وأن ذلك سيرقى إلى الرأس فيحدث بطلان الحركات النفسية، أو إلى القلب فيختنق.

البول الأحمر الذي يبال في الحميات الحادة عن التعب المنتقل من اللطافة إلى الغلظ الذي ليس له ثفل راسب مع وجع في الرأس ينذر بطول المرض وسلامته، وذلك أن انتقال اللطافة إلى الغلظ يدل على هضم، وعدم الرسوب يدل على أن الهضم ليس بكامل بعد. فيحتاج إلى مدة لذلك؛ وأما البحران بالعرق فلأن السبب كان تعب الجسد كله، فلذلك يكون الاستفراغ من الجسد كله.

البول الأحمر القاني القليل مع الاستسقاء يدل على الخطر، وضده على خير، لأن شدة الحمرة تدل على أن الكبد ألمة جداً. وقلته تدل على أن البول لا يستفرغ. لكن يصير إلى مجمع الماء.

البول الأحمر الكثير الغليظ الشبيه بالدردي في علة اليرقان يدل على أن الخلط الفاعل للعلة هو ذا يستفرغ وأن الكبد تنقى والسدد تنفتح.

البول الأحمر الرقيق القليل الفاضل الذي يبقى على ذلك مدة طويلة في علة اليرقان ينذر بالاستسقاء، لأن الكبد ليست تنقى من الخلط وتزداد ضعفاً والبول ليس يخرج.

البول الأحمر الصافي والأسود اللطيف الذي فيه ثفل يسير في علل الطحال رديء، لأن الحمرة والسواد في هذه الحالة يدلان على حرارة واحتراق أو ضعف، واللطافة على سدد هو دونه.

إذا بيل دم غير خالص فجأة دل على أن عرقاً قد انصدع في الكلى، لأن المثانة ليس فيها عرق قدره أن يغزر الدم، ولو كان من فوق لكان لا يكون فجأة، لكن قليلاً قليلاً، وهاتان الخلتان مجتمعتان في الكلى، لأن فيها عروقاً ذات قدر من الدم وقرب من الموضع.

بول اليرقان أحمر وأشقر، زبده منصبغ، ويصبغ الثياب بلونه.

متى حدث بعد التعب الشديد بول أسود أو زنجاري فإنه ينذر بتشنج يكون، وذلك أن اللون الزنجاري يكون عند فناء أكثر الرطوبات بالتعب من الأعضاء الأصلية، والحرارة مع ذلك ليست كثيرة، والأسود يدل على أن الحرارة كثيرة جداً واليبس قوي في الأعصاب.

الأسود الذي فيه ثفل متعلق وله رائحة حادة وقوام لطيف في المرض الحاد يؤذن بوجع الرأس واختلاط الذي فيه، ويدل في الأكثر أنه سيسيل دم محترق من الأنف، أو على عرق كثير، وذلك أن المتعلق الأسود يدل على التهاب، فإن كان هذا التلهب مع الدم فالدم حار يعلو، ولا يحتمل الرأس تلك الحرارة، فيكون رعاف، وإن كانت هذه الحدة من صفراء فإنها تصير إلى سطح الجسد لخفتها، فيحدث بحدوثها اقشعرار.

البول الأسود اللطيف الذي فيه متعلق لا نظام له مع سهر وصمم في الحميات المحرقة يدل على سيلان الدم من الأنف، لأنه يدل على أن الخلط الحار صاعد نحو الرأس، والطبيعة تستفرغه من هناك. والحميات المحرقة سببها الدم، وإنما يكون أسود لكثرة عمل الحمى المحرقة في تبريد الرطوبة.

البول الأسود الذي فيه متعلق مستدير مجتمع وليست له رائحة حريفة مع امتداد في الجانبين وعرق وورم في ما دون الشراسيف يدل على موت، لأن هذه دلائل رديئة.

البول الذي قوامه غير مستو ولونه أحمر يدل على تعب ونقصان البدن، وذلك أن التعب يفني الرطوبة فتحدث له رداءة الاستواء فتهيج الحرارة فيحمر البول، ولهذين ينقص البدن.

البول الذي له قوام رطب جداً أكثر من الطبيعي مع قلة شهوة الطعام وثقل يدل على أن البدن هو ذا يستفرغ به استفراغاً حميداً، لأن الثقل وقلة شهوة الطعام يدلان على امتلاء ورطوبة.

والبول فوق القدر يدل على أنه هو ذا يستفرغ من البدن رطوبة.

البول اللطيف الغير المنهضم في ابتداء المرض ليس يمكن. وفي صعوده أكثر يمكن، وفي انتهائه كذلك، وأما في الانحطاط فيدل على طول المرض، لأنه يدل على غاية ضعف القوة ورداءة الكيموس.

لي: أما في الأمراض التي توجد الأزمان فيها من النضج في البول ـ فإن هذا محال ـ أو في غيرها لا يدل البول على شيء، لأن ما دام البول نياً فليس في هذا انحطاط البتة.

البول اللطيف الذي فيه تعلق أحمر يميل إلى فوق في الأمراض الحادة يدل على ذهاب العقل، وإن بقي كذلك دل على العطب. فإن انتقلت اللطافة ـ يعني الرقة ـ إلى الغلظ

والرسوب إلى البياض والنزول تخلص، وذلك أن المتعلق الأحمر المائل إلى فوق يدل على حدة وحرافة، لأنها تدل في الغاية على ميلها نحو أعالي البدن فتؤذي بذلك الدماغ، فإن أبيض وسفل فقد قبل النضج التام.

إذا كان البول في الحميات الحادة أولاً أشقر لطيفاً ثم استحال إلى الغلظ والبياض ـ يعني بالغلظ التثور ـ وبقي متعكراً شبيهاً بأبوال الحمير ويبوله على غير إرادة وكان معه سهر وقلق يدل على امتداد في الجانبين والموت، لأن كونه في أول الأمر لطيفاً ينذر بالحرارة، وتكدره بعد وبياضه يدل على صعوبة العلة، وكثرة اضطرابه وبوله على غير إرادة يدل على ضعف الدماغ وضعف الأعصاب، ولأن العلة حادة ولأنها منهوكة بالحرارة فلذلك يكون تمدد، لأن الحرارة تجففها وهذه مميتة.

البول اللطيف الأسود الذي يبال قليلاً قليلاً وفي زمن طويل في الحميات الحادة مع وجع الرأس الرقبة يدل على ذهاب العقل، لكنه قليلاً قليلاً يدل على أن الخلط الفاعل هو ذا يستفرغ، وهو في النساء أسلم لأن استفراغهن بمجاري البول أكثر من الرجال.

البول الذي يبقى بعد البحران زماناً طويلاً لطيفاً يدل على الأكثر على عوده لأنه يدل على أن البحران كان قبل النضج، ولذلك ثم من العلة بقية تهيج عنه.

البول الغليظ الدائم على ذلك مدة طويلة مع رمل راسب وثقل في الخاصرة والعانة يدل على حصاة مزمعة أن تكون، فإن كان الثقل يوجد في الخاصرة والساقين دل على حصاة تحدث في الكلى، وإن كان يوجد في العانة ففي المثانة.

البول العكر في صعود الحميات الحادة يدل على التلف، لأن العكر والتثور يدلان على صعوبة العلة، وإذا كان في وقت منتهى العلة صعباً فإنه سيقهر الطبيعة.

البول الغليظ ـ يعني الكدر ـ في ابتداء المرض متى صفا في ابتداء البحران رديء، وذلك أن صفاءه ليس على تنقية لكن لرسوب أخلاط في البدن، ويكون بها عودات.

البول الغليظ الكثير في علة الفالج يحل المرض، لأن هذا يستفرغ الخام.

البول الغليظ الغير المستوي مع حمى ووجع الطحال يدل على خير، وذلك أن الحرارة هو ذا تحلل الفضل الغليظ من الطحال وتستفرغ بالبول، فأما أنه غير مستو فلأن ذلك على قدر ما تهيأ من فعل الحرارة في تلك المادة الاستواء قد قدمه ههنا، وفي جميع المواضع التي تكون خالية في جميع الأيام متشابهة.

البول الغليظ الذي فيه ثفل راسب نخالي أو سويقي أو صفائحي مع حمى وألم في جميع الجسم يدل على الدق، وإن كان من غير حمى ولا ألم في جميع البدن فيدل على أنه في المثانة.

البول الغليظ الذي فيه ثفل زيتي يدل على حصاة، ويقدر لونه لون الخلط الذي تولد من فضله، فإن كان أحمر فمن فضلة دموية.

البول الكثير الذي يجيء زماناً طويلاً وهو غليظ ثخين ويخف عليه البدن يستفرغ من البدن خلطاً نياً.

البول الأشقر الصافي يدل على غلبة الصفراء، ويحدث للأحداث والمستعملين للتعب والصوم.

والسحابة الحمراء تدل على طول مدة المرض وسلامته، وأن يكون سحابة ولو حمراء فهو أقصر مدة من ألا تكون سحابة البتة.

لي: الأبوال التي ينبغي أن تطلب فيها السحابات هي للمستعمل الخفض وكثرة الغذاء، بأن أبوال اللطيفي التدبير جداً لا يجب أن تطلب فيها السحابات.

البول إذا كان أكثر من الشراب إن كان معه صحة أنذر بانحلالها، وإن كان في سل أنذر بالذرب الشديد للبدن، وإن كان مع امتلاء البدن أو الأمراض الامتلائية فإن البدن يتنقى وينتفع.

البول إذا كان أقل مما يشرب في الأصحاء إما أن يجتمع في أبدانهم وإما أن تنطلق بطونهم أو يعرقون، فإن لم يكن كذلك وأبوالهم ضعيفة فيبقى في البدن وتتولد أخلاط مائية.

إذا كان البول في الحميات التي فيها يبس في اللسان أو عليه مثل الزنجار فيه قطع مثل الدم المتعقد يدل على موت، لأن الزنجار على اللسان يدل على حرارات حريفة. فإن كان البول أسود مع ذلك وهو يسير وهذه قطع الدم يقال إنها تنحدر من الكبد لحرافة الأخلاط وتجمد لشدة الحرارة والسواد يدل على التهاب شديد ههنا.

البول الدهني ربما دل على اختلاط عقل لأنه إذا جففت رطوبة البدن خفف الدماغ.

البول الذي يبال مرة قليلاً ومرة كثيراً ومرة يحتبس أصلاً في الحميات الحادة يدل على عطب، وإن كانت الحميات سليمة دل على طول مرض، لأنه في الرداءة يدل على شدة منازعة الطبيعة للعلة، فإذا غلبت دفعت الفضل بالبول، وإذا غلبت لم تدفع فتحبس.

إذا حدث اللون الأسود والأبيض بعد الأشقر في الحميات الحادة أنذر باختلاط، لأنه يدل في الأبيض أن الحرارة قد صعدت إلى الرأس، وفي الأسود على شدة احتراق البدن.

إذا كان في البول مدة وكان مع ذلك اقشعرار وغشاوة في البصر وعرق في الرأس والرقبة فإنه يدل على امتداد في الجانبين، أو يكون مزمعاً، لأنه يدل على أن المدة ليست تستفرغ أسفل كلها، لكنها تصعد منها طائفة مع الأخلاط إلى الرأس فتلصق بالدماغ وتجففه، وذلك يكون في الخراجات العظيمة في ذات الجنب والمعدة كثيراً.

إذا كان مع الامتداد بول حريف الرائحة فإنه مهلك لمن به علة في الدماغ، لأنه قد يدل على حرارة قوية وعفن شديد، وهذا مع التشنج لا برء له.

البول الأدكن والدموي العكر الغير المستوي في العلة ذات الجنب يدل على موت، وذلك أن اللون الأدكن والدموي يدلان على تلهب شديد، والتلهب الشديد يحدث خفقاناً شديداً، ولا يكون معه مهلة للنضج فيألم الدماغ مع الغشاء المستبطن للأضلاع، فيحدث لذلك الموت بإمساكه عن النفس.

البول اللزج والغروي في علل الكبد وعلل الكلى رديء، زائد في العلة.

البول الذي يبال بتقطر في الحميات المحرقة السليمة يدل على ورم حار جداً في الرأس وسيلان الدم من الأنف، وهذا رديء في الحميات الحادة، لأنه يحدث من أجل الرأس ـ أعني الدماغ ـ ضرر في الأفعال الإرادية.

إذا كان في البول بعد البحران سحابة ولم يكن رسوب أنذر بعودة، لأنه يدل على بقية لم تنضج.

البول الذي يتغير دفعة من علامات محمودة إلى علامات مذمومة في الأمراض الحادة دال على موت، لأنه يدل على أن القوة قد ضعفت في الغاية وأمسكت عن المجاهدة.

البول الدموي والقيحي والأسود المنتن الكريه الذي فيه ثفل أخضر أو أسود أو شبيه الشعر يدل على العطب، لأن هذه العلامات تدل على علل رديئة كثيرة.

من الكتاب المنحول إلى ج؛ قال: البول الزيتي ثلاثة أنواع: إما أن يكون فوقه دسم، وإما أن يكون في أسفله ثفل دهني، وإما أن يكون من أوله إلى آخره شبيه بالزيت.

قال: البول الذي يشبه أبوال الحمير ـ يعني المتثور ـ بأي لون كان يدل على فساد أخلاط الجسد.

قال: السحابة السوداء رديئة جداً، وخاصة للنساء والشيوخ، والأصفر والدسم رديئان أيضاً.

وقال: بول الأصحاء ليس فيه ثفل إن لم يكن إبطاء في الإناء طويلاً.

البول الغليظ مع ثقل الرأس إذا دام على ذلك حم صاحبه.

البول الأحمر مع وجع الرأس وثقل البدن دليل على عفونة وامتلاء.

البول الأحمر الغليظ مع ضعف في المعدة وحكة في البدن يدل على كثرة مرة في البدن.

البول المائي مع وجع الشراسيف يدل على رطوبة زائدة في البدن.

البول الغليظ يحدث مع وجع القولنج وامتلاء البدن وثقله.

متى أدمن البول الأحمر مع صحة الجسم فإنها ستكون حصاة في المثانة.

وكذلك الغليظ إذا أدمن فإنها ستكون حصاة.

إذا كان البول في بدء المرض الحاد نياً وفيه ثفل سويقي فإن المريض سيختلط عقله ويتشنج.

وإذا كان البول في المرض الحاد أقل من عادته أو قليلاً جداً فذلك رديء.

وإذا لم يتغير البول البتة في الحمى فذلك رديء.

وإذا كان البول يكثر في غير الوقت الذي ينبغي أن يكثر في الحميات، وله ثفل راسب كثير دل على كثرة الحرارة في البدن وضعف.

وإذا كان البول قليلاً وله ثفل ذو ألوان كثيرة فذلك شر، ولا سيما إن كان مع الحمى زكام.

وإذا كان البول لطيفاً مرياً في آخر الحميات ففي الكبد ورم ثابت.

وإذا كان البول يتغير كل يوم فذلك رديء، ولا سيما إن كان في الحجاب ورم.

وإذا كان البول مرياً، وكان قبل ذلك أبيض عليه شبه الزبد ثم سال من المنخرين دم فذلك شر.

وإن كان البول في الحمى اللهبة غليظاً قليلاً فذلك رديء، وخاصة إن كان البطن مع ذلك منطلقاً أيضاً.

وإذا كان البول أحمر جداً قليل المقدار جداً أنذر بطول المرض.

وإذا كثر البول المائي عند صعود الحمى دل على ورم يحدث في أسافل البدن.

وإذا كان البول في الحمى اللهبة قليلاً وله ثفل أحمر فالمريض يخاف عليه.

وإذا دام البول الأبيض في الحمى انتقلت إلى الربع.

وإذا كان البول في الحمى المحرقة كمد اللون فذلك شر.

والبول الأخضر المقيم على خضرته الثابت يدل على ذبول البدن، وخاصة إذا كان كثيراً.

وإذا كان البول في الحمى الحادة مثل لون صدإ الحديد دل على كرب وعطش وعسر بول سيعرض.

البول شبيه باللبن مهلك.

وإذا كان مع البول الأسود ضيق فذلك مميت.

وإذا كان البول مائياً ثم تبدل بعد فصار كدراً غليظاً والحمى لهيبة جداً وعرض تشنج فذلك شر أيضاً.

إذا كان البول لطيفاً يضرب إلى السواد وفيه تعلق في الوسط مع حمى محرقة فإنه سيرعف، وتنحل حماه بذلك.

والثفل الكثير في الحمى الدائمة الطويلة يذبل البدن.

والبول الذي مثل الدم سوي إذا دام يدل على موت فجأة.

والبول الحامض الشم في الحمى المحرقة مميت.

البول الأسود في ذات الجنب قاتل، والأبيض فيه دال على الاختلاط.

والبول الأسود مع الحمى اللهبة والثفل الكثير الألوان مميت.

وإذا كان البول أسود اللون مع الحمى اللهبة وله ثفل مستدير يشبه النفط مع نفخة الشراسيف دل على موت.

وإذا كان البول مائياً في الحمى اللهبة وكان كثيراً جداً انحلت الحمى بورم يحدث.

البول الأبيض الغليظ يدل على وجع في الكبد شديد.

البول الغليظ الأسود المنتن في حمى محرقة مميت.

إذا كان البول لطيفاً أسود واشتهى العليل الطعام فإنه مميت.

وإذا كان البول كالزبد والحمى حارة ففي الصدر جرح.

الريح الحامضة تدل على العفن.

البول الأبيض الغليظ المنقطع يدل على فالج.

البول اللطيف الناري في حمى حادة محرقة يؤذن بتشنج.

البول اللطيف مع ثفل دسم وحمى لهبة دال للشاب على الموت وللشيخ على الفالج.

البول اللزج في ورم الكلى رديء.

وإذا كان البول كعلق الدم المنعقد وبالمحموم طحال ذبل طحاله.

البول الأشقر الذي فيه سهام من شعاع الشمس ينذر باختلاط العقل.

البول الأسود مع الحمى المحرقة ينذر بالتشنج.

السحابة الشقراء دالة على أن المرض حاد جداً.

السحابة السوداء دالة على سهر طويل واختلاط.

البول الأحمر مع الثفل الأصفر قاتل.

البول الذي يتلون لوناً بعد لون رديء جداً، وإذا دام بلون البدن مائياً وطالت الحمى ودامت فإنه سيستسقى.

البول الغليظ الكدر يحل وجع الكبد واللطيف يثبته.

والبول الشديد الشقرة مع طحال عظيم وثفل أسود شر.

البول القليل الذي بلون الدم وهو مع رقته رديء، وخاصة إن كان بالمحموم عرق النسا.

من بال بوجع العانة والمذاكير شبه العلق فيه ثفل رملي ففي مثانته حصاة.

فيثاغورس الإسكندراني: البول الذي يبال صافياً ويبقى صافياً يدل على غاية النضج، والذي يبال صافياً ثم يتكدر يدل على ابتداء الطبخ، والذي يبال كدراً ويبقى كدراً يدل على شدة الاختلاط والاضطراب، وأن العلة قد انتهت في سلطانها، والذي يبال كدراً ثم يصفو يدل على شدة الاختلاط، أنها قد سكنت والمرض قد أخذ في النقصان.

ألوان الأبوال الأصلية: الأبيض والأصفر والأصهب والأشقر والأحمر والأسود، فالأبيض يكون لعدم المرة، والأصفر يخالطه مرة يسيرة، والأصهب مرة أكثر، والأشقر يخالطه مرة كثيرة جداً والأحمر الدم، والأسود يدل على احتراق الدم أو على البرودة.

وجميع الأبوال الصهب والحمر وإن كانت في غاية الصبغ إذا لم يكن فيها ثفل فليست نضيجة.
والشقرة والرقة يدلان على حدة الصفراء.
البول الغليظ الأبيض الكدر دال على خام كثير.
الأحمر الغليظ يدل على دم أسود.
الأسود الغليظ يدل إما على بعض السوداء وإما على احتراق الدم.
الرسوب الأصفر يكون من الصفراء وينذر بحر كثير جداً ومرض خبيث حاد.
والرسوب الأحمر يكون من الدم المورد الذي لم يكمل نضجه، فلذلك يدل على خير إلا أنه طويل.

لي: قد بان أمر الرسوب الأحمر والأصفر في أي المواضع هو جيد وفي أيها أردأ، والرسوب الأصفر ألحقه بالأسود، والأحمر بالأبيض، لأن الأصفر أن لا يكون خير من أن يكون. إذا كان إنما ينذر بفساد فعل الهضم من شدة الحرارة. وأما الأحمر فألحقه بالأبيض، لأن الغمامة الحمراء أن تكون خير من ألا تكون. وإذا كانت تنذر بأن فعل الهضم طبيعي.

البول الزيتي الذي يكون لذوبان شحم الكلى علامته ألا يتقدمه رسوب آخر، وهو الذي يكون في الذبول، لأن الذي يدل على ذوبان شحم الكلى لا يكون عليه دسم قليل أولاً ثم يكثر، لكنه يكون من أول وهلة كالزيت، فإن هذا يدل على أن شحم الكلى يذوب.

قال: والزيتية ثلاثة أضرب: لون الزيت، وشبه الزيت ـ يعني في القوام، وزيتي خالص في اللون والقوام، والذي من الكلى يتقدمه ذبول.

واللون الزيتي ابتداء السل، والقوام الزيتي وسطه، والكمال في الشبه بالزيت الذبول الكامل، والأثفال الكرسنية تتبع ذلك، وهو أول التفتيت من قطع اللحم، والنخالي من جرم العروق، فهو وسط التفتيت، والصفائحي من إمعان التفتيت، وهو من العروق والعظام.

ويفصل بين الكرسني هل هو قطع اللحم من الكلى أم قطع من جميع الجسد من لزوم الحمى ونضج البول على ما تقدم، وكلها بعيد من النضج والطبخ وإن الريح تشتت الثفل، فهذا يحقق أن البياض أقوى ما ينظر فيه ثم المكان على ما قد وصفناه.

من كتاب الإسكندر.

قال أفضل البول الذي يبال صافياً بغتة ثم يكدر مدة صالحة، وأشرها الذي يبال كدراً ويبقى على ذلك.

روفس قال: إذا ظهر البول الزيتي بعد الأسود آذن بخير وانحلال من المرض.

من استخراج حنين: البول اليسير رديء، لأنه يدل إما على ضعف الشيء الذي بمنزلة البول وإما على ضعف القوة الدافعة.

البول الكدر الذي لا يرسب إذا نزل رديء، لأنه يدل على غليان الأخلاط من الحرارة الغريبة وعلى عجز الطبيعة عن نضجها.

البول اليسير الأسود في الأمراض الحادة رديء، لأن العلة تدل على أن الحمى قد أفنت رطوبة البدن، والسوداء ههنا على أن الصفراء قد احترقت.

البول المائي الذي يضرب إلى السواد ينذر بمائيته على طول المرض، وبسواده على رداءته.

البول الكدر المائل إلى الحمرة في اليوم العشرين يدل على أن البحران لا يتم ولا في الأربعين، الرسوب الأحمر لا يأتي ولا في الستين.

إذا بقي البول منذ أول يوم من المرض على الكدر الذي لا يصفو أصلاً يدل على الهلاك بسرعة، وخاصة في حمى رديئة وأعراض صعبة.

البول الأحمر في الأيام الأول إن لم يسكن له ثفل البتة هلك العليل، وإن كان له رسوب أحمر تخلص العليل، إلا أنه يطول.

الملاسة والجراشة في الثفل عظيم القوة، فإن فلاناً في «**أبيذيميا**» كانت غمامته حمراء ملساء وتخلص، وفلاناً كانت غمامته بيضاء جريشة فهلك.

لي: يجب أن تنظر في هذا ولا تتكل على هذا المثال الواحد، فإن البياض أقوى وأعم وأعظم من الملاسة والخشونة، وربما ظهرت بعد الغمامة البيضاء أخرى في الأيام حمراء، وتلك هي من خلط آخر غير الأول. فأما الأبيض فلا يحمر، لكن الأحمر يبيض.

والغمامة الدكناء متوسطة بين الحمد والذم.

البول الأحمر الغليظ الذي لا يصفو إذا بيل في أول المرض يدل على ورم الكبد من دم، وكدرته للحرارة الغريبة.

الرسوب اللزج الكمد اللون ينذر بطول مرض.

البول الكدر يدل على قوة المرض، إذا عاد الكدر إلى الرقة أطال زمن البحران وأخره.

قال **حنين**: البول الزيتي الذي قال ج فيه «إنه لا يدل على مكروه» ليس بزيتي، لأن لون الزيت أصفر وأخضر، وهذا لا يدل على خير البتة ولا على نضج.

النساء اللواتي يمرضن من احتباس الطمث في النفاس يبلن بولاً أسود.

البول الرقيق الأسود إذا لبث مدة طويلة مهلك لا محالة.

الثفل الذي لونه لون الكرسنة والذي لونه لون الزرنيخ يكون من علة في المثانة أو الكبد.

والثفل الأسود الرملي في من في مثانته علة.

قال: كلما كان البول الأسود أغلظ فهو أردأ.

الرسوب إذا ظهر بعد النضج فهو حميد في الغاية، يدل على انحلال المرض، ومتى كان ظهوره في أول المرض دل على شدة التثور والأخلاط.

البول الذي فوقه غبب يدل على علة باردة في الكلى، يطول لبثها.

في نهش الإنسان والكلب غير الكلب والبغل والقرد وابن عرس والفأرة والعظاية

من كتاب ينسب إلى ج: الحضض نافع لنهشة الكلب غير الكلب، يطلى عليه.

بولس، قال: إذا عض الإنسان كلب فرش عليه من ساعتك خلاً واضرب موضع العض بكفك مرات كثيرة ثم اسحق نطروناً بخل وانطله به ثم ضع عليه صوفاً مغموساً بخل وزيت، أو ضمد موضع ببصل مدقوق بعسل. فأما العضة التي قد عرضت فيها حرارة فضع عليها دقيق الكرسنة معجوناً بعسل، فإنه خاص لهذا. وأما الذي قد عرض فيه ورم حار فالطخه بمرداسنج مسحوقاً بماء وخل.

قال: عضة ابن عرس يكمد موضع العضة وينجع جداً، وينفع منه أن تضمد العضة ببصل أو ثوم، أو أن يؤكل منها ويشرب عليه.

في عضة البغل: يعرض منها نخس ونفاخات حول العضو مملوءة رطوبة دموية ويكمد ويسرع إليه العفونة، ويعرض منه مغص وعسر البول وعرق بارد، وينفع منه أن يضمد بدقيق شعير مع سكنجبين، أو يضمد بالعاقرقرحا بشراب أو جاوشير وجنطيانا، ويسقون من المر جزءاً ومن الزراوند ثلثي جزء.

وأشر ما يكون عضة الإنسان إذا كان صائماً أو ردي المزاج، فلتمسح العضة بالزيت ثم يضمد بدقيق الباقلى بماء وخل ودهن ورد، ويبدل الضماد مرات كثيرة، فإذا سكنت الحرارة والورم حينئذ يعالج كعلاج سائر الجراحات.

من «الأقراباذين القديم»: كل عضة الإنسان أو غيرها انطلها وأدم ذلك، وتمص مرات قبل ذلك، وتكمد بالنفخات وبالخبز والدقيق حتى تقيح جداً، فإن قاح بط، فإن كان قيحه رديئاً فالخراج يذهب إلى العفن.

فاعلم أنك إن لم تستقص الجذب فتقصه بالشرط والكيّ والأدوية القوية، فإن لم يذهب إلى ذلك فاعلم أنك قد تقصيت الجذب ولم يكن للناهش رداءة تخرج في أنيابه فلا بأس عليه.

الأبخرة متى تضمد به مع الملح أبرأ القروح العارضة من عض الكلب.

أفسنتين متى شرب بشراب نفع من عضة موغالي.

ابن ماسويه: متى دق البصل مع ملح وسذاب ووضع على عضة الكلب الأهلي نفع.

البلبوس نافع من عضة الكلب الأهلي.

الجوز متى خلط بالبصل والملح مع عسل نفع من عضة الكلب والإنسان.

الحنطة الممضوغة تنفع من ذلك.

دقيق الكرسنة مع الشراب نافع من عضة الإنسان والكلب إذا تضمد به.

لسان الحمل نافع لعضة الكلب تخص الإنسان وكذلك السذابين والتين الفج مع العسل.

التين والكرسنة والعسل نافع من عضة ابن عرس.

الثوم والكمون مع ورق التين نافع من عضة ابن عرس.

والخل والملح المعتق جيد لعضة الكلب والإنسان.

جوز مقشر من قشريه ينعم دقه مع ملح ويعجن بعسل ويوضع عليه، أو توضع عليه حنطة ممضوغة، ولبن التين والكرسنة والملح والسذاب والعسل والنعنع نافعة لعضة الكلب، يضمد مرات ويرش عليه خل خمر، ويضمد به بورق العوسج والكرسنة أو بورق العوسج مع خل خمر أو صعتر بري وملح العجين أو بصل وكرسنة مع عسل ويطلى عليه مرداسنج بماء ورد وباخرة يوضع خمر عتيق وكراث وشحم ويكفي أن يوسع الجرح يوماً فقط.

اليهودي: احجمه بلا شرط ثم ضع عليه خميراً بدهن ورد واسقه حلتيتاً وأطعمه تفاحاً.

وشر العضات عضة السوداوي جداً ـ أعني من الكلاب والناس.

قاطاجانس: النهشات والعضات لا تحتاج إلى القابضة بل إلى الجاذبة بقوة قوية.

أبو جريج: مرهم الزفت جيد جداً من عضة الكلب والإنسان.

أطهورسفس: غراء السمك متى طلي وضمد به عضة الكلب نفع جداً.

أبو جريج ـ من مداواة الأسقام، قال: ضع على عضة الكلب والقرد والإنسان رماداً معجوناً بعسل، وإن ورم فاطل بمرداسنج.

ابن البطريق: لعضة الكلب اطله بحضض بماء بارد، فإذا قاحت العضة ضمد بعدس مطبوخ، أو بملح وعسل، ويربط ولا يحل أسبوعاً، فإنه يبرئه، ويدق شاه بلوط مع بصل وزيت ويضمد، وهذه تصلح لعضة الإنسان، أو شاه بلوط مع ملح.

ولعضة الكلب ورق القثاء والخيار يعجن بشراب ويوضع عليه.

في عضة الكلب والقرد وابن عرس والحمير والبغال ونحوها، وعلاج عض الإنسان

أطهورسفس؛ قال: بول الإنسان إذا عتق يجذب السم من عضة الإنسان والقرد ويمنعه من التورم.

وإن أحرق زبل الإنسان وذر على عضته أبرأ منه.

ج: الأبخرة متى ضمد به مع الملح أبرأ القروح العارضة من عض الكلب.

د: أفسنتين متى شرب بشراب نفع من عضة موغالي.

ابن ماسويه؛ قال: متى دق البصل مع ملح وسذاب ووضع على عضة الكلب الأهلي نفع.

د: البلبوس إذا تضمد به مع عسل نفع من الكلب وغير الكلب.

الخوز: متى خلط به بصل وملح وعسل كان جيداً لعضة الكلب والإنسان.

الحنطة متى مضغت وضمد بها عضة الكلب نفعت.

دقيق الكرسنة متى خلط بالشراب نفع من عضة الإنسان والكلب إذا ضمد به.

أصل لوز مر متى تضمد مع عسل كان جيداً لعضة الكلب.

لسان الحمل متى تضمد به مع ملح نفع من عضة الكلب، فإن زيد معه كرسنة نفع من عضة ابن عرس.

الثوم متى خلط مع ورق التين والكمون وضمد به نفع من عضة ابن عرس.

د: الخل الذي يخلط به ملح صالح ويترك أياماً كان جيداً لعضة الكلب الكلب.

ابن ماسويه؛ الأودية النافعة لعضة الكلب والإنسان: يؤخذ من الجوز المقشر من قشريه فيدق نعماً وليكن معه ملح العجين ويعجن بعسل ويوضع عليه وكذلك تفعل الحنطة المحرقة مع البصل والعسل. لبن التين ودقيق الكرسنة والملح والسذاب مع عسل ونعنع نافع، أو يوضع عليه العسل والملح والبصل.

لعضة الكلب غير الكلب يكمد العضة مرات ويرش عليها خل خمر، كذلك ثلاثة أيام ويوضع عليه بُورِق أرميني يجدد كل يوم ويذر عليه دقيق الكرسنة أو يوضع عليه ورق عوسج مع خل خمر أو ورق صعتر بري وملح العجين أو كرسنة مدقوقة مع شيء من عسل ويطلى

عليه مرداسنج بماء الورد وبأخرة يوضع عليه خبز وكراث وشحم ويكفي أن يوسع الجرح يوماً فقط.

لي: «**الترياق إلى قيصر**»: متى دلك ابن عرس بعد ذبحه وسلخه على موضع نهشته نفع من ساعته وقد جربت ذلك.

من «سموم جالينوس»؛ قال: النهشات والعضات لا تحتاج إلى أدوية قابضة، قال: بل إنما تحتاج إلى أدوية تجذب ما في عمق البدن جذباً.

من «**سموم ج**»: اطل على عضة الكلب القنطوريون رطباً مدقوقاً نعماً.

ابن البطريق: لعضة الكلب غير الكلب اطل موضع العضة بحضض واحشها حتى تبلغ قعرها وضمدها بالبصل والملح والخل مدقوقة، أو يملأ موضع العضة برماد الشبث ويربط ولا يحل أسبوعاً فإنه يبرئه، أو يدق الشاه بلوط مع بصل وزيت ويضمد به، وهذه تصلح لعضة الناس، أو شاه بلوط مع ملح.

ويعجن ورق القثاء والخيار بشراب ويوضع على عضة الكلب.

في العقارب والجرارات والرتيلا والعظايا والشبث وهو ضرب من الرتيلا

الثالثة من «الأعضاء الآلمة»، قال: لدغت رجلاً عقرب فكان يقول إنه يحس كأنه يضرب بحجارة من جليد وبرد بدنه كله وكان يعرق عرقاً بارداً.

قال: وإذا وقعت في عصبة أو عرق أو شريان عرضت أعراض ردية جداً.

السابعة من «الميامر»: ينفع من لذع العقرب أفيون وبزربنج بالسواء يعجن بعسل ويعطى منه.

لي: خبرني رجل صدوق أن عقرباً لدغته فأخذ من المداد الهندي فسكن ما به كله وأخذه بشراب صالح المقدار.

الباذروج وضع على لذعة العقرب لدغت غلاماً فسكن الوجع.

وأخبرني **الغلام النصراني عن الأعرابي** أنه لدغته العقرب في أربعة مواضع فسقاه وزن درهمين من أصول الحنظل مسحوقة فسكن ما به على المقام.

لي: يؤخذ جوز وثوم مقشران يدقان بالسواء، يؤخذ منه أوقية واحدة ثم ينتظر ساعة ثم يشرب عليه رطل من النبيذ الصرف الصلب.

آخر: جوز وثوم بالسوية ورق السذاب اليابس وحلتيت ومر من كل واحد نصف جزء يجمع بالتين ويؤخذ منه ثلاثة دراهم برطل شراب.

لي: خبرني **النصراني** وجماعة جربوا أصل الحنظل فوجدوه عظيم النفع للسع العقرب ـ يشرب أو يدلك به.

ترياق محمد بن خالد؛ تسخن منه أطراف اليد على المكان ويسكن الوجع: زراوند طويل وجنطيانا وحب الغار وقشور أصل الكبر وأصول الحنظل وأفسنتين نبطي وعروق صفر وفاشرا.

من المقالة الأولى؛ ترياق قوي جداً: مر جاوشير أفيون درخمي من كل واحد، فاشرا أصل الزراوند الطويل عاقرقرحا أربع درخميات، بزر السذاب وكمون حبشي وبزر حندقوقي من كل واحد نصف درخمي صمغ قليل بقدر ما يلزجه يعجن بالخل ويقرص ويسقى منه درخمي لا تزيد فإنه يقتل إن أفرط منه، فإذا أتى ساعتين إن احتيج إليه سقي نصف درخمي.

آخر: خل قد طبخ فيه ورق السذاب فإن احتيج إليه سقي بعد ساعتين ثلاث مرات، وإن عرض فأعده.

ترياق؛ للعقرب والرتيلا: جندبادستر فلفل أبيض مر أفيون بالسواء يقرص ويسقى منه ثلاثة أوبولوس بأربع أواق من شراب صرف فإنه يسكن وجع الرتيلا من ساعته، وكذلك العقرب.

قال: وكذلك الفاشرا عظيم القوة في لذع العقارب والرتيلا.

لي: صح عندي مما قرأته من كتاب الأدوية وغيره أن طراقوطولش وهو القرطم البري وهو الذي يذكر د: أنه متى مسكه الملسوع من العقرب بيده سكن وجعه على المكان، فإن طرحه عاوده؛ وهو يعد في أصناف الشوك كالحرشف والكبر ونحوه، فاعرفه أنت أنه يشبه القرطم بما قد وصفه د: من علامته واستقص صفته ههنا.

لي: للسع العقرب مجرب: يؤخذ ثوم متقشر وزن خمسة دراهم، جوز عشرة دراهم، حلتيت وزن درهم، فيؤخذ كله ويشرب عليه رطل بشراب بعد نصف ساعة من أخذه ثم رطل آخر، فإنه يبتدىء يعرق فليتدثر ولينم ثم ـ يعني به من غد بالفصد ونحوه إن احتاج إليه.

اليهودي: متى شدخت العقرب وضمد بها منعت من ترقي السم من ذلك الموضع، ومتى ضمد بها مكان لا لذع فيه أخدره وأمات الدم فيه.

لي: أخبرني غير واحد أنهم جربوا زيت العقارب للعقرب فوجدوه نافعاً.

طلاء يسكن الوجع من ساعته: كيجل وفربيون وتفسياً يتخذ شيافاً ويرفع وعند الحاجة يحل ويطلى.

أهرن قال: يكون من لسع العقرب تشنج وخدر في العصب وينفع منه ترياق الأربعة والشحزنايا ودواء الحلتيت والثوم المربى والربط فوق الموضع والتكميد بالنخالة المطبوخة بالماء.

الجرارات: فأما الجرارة فإن سمها حديد حار ولا يحس في أول لسعها بوجع لكن بعد يوم أو يومين يغمى عليه ويتغير لونه ويرم اللسان وربما بال الدم وربما تقرح مكانه قروحاً متكاثفة، وأفضل ما لوطف به المض بالمحاجم والكيّ على موضع اللسعة واسقه ماء الطرخشقوق ودهن الورد وماء الشعير وسويق التفاح، وبالجملة جميع ما يبرد، وإن امتسك بطنه حقن.

ترياق اللبني مشهور بليغ: جاوشير مر قنة جندبادستر فلفل أبيض يعجن باللبني والعسل نصفين وأعطه قدر النبقة.

الطلسمات؛ قال: متى شدخت العقرب ووضعت على مكان اللسعة نفعت جداً.

قال: وإن استف كفاً من ملح العجين برىء مكانه.

وينفع منه جداً أن يرش خل على حجر محمى ويوقف العضو فوقه.

لي: أخبرني **أبو نصر** أن عقرباً لسعته فأخذ من ساعته زنة أربعة دراهم من ترياق الأربعة فسكن ما به على المكان.

قال: وإن ضمد الموضع بأصول الحنظل نفع جداً.

ولبن التين الفج متى ذلك به الموضع برىء.

لي: أرى أن البلاذر متى دلك به نفع.

شرك الهندي، قال: علاج لسع العقرب التعريق والدلك بالزيت والملح والتكميد بعد ذلك وحسه أشياء حارة كي يعرق.

مجهول: يؤخذ من الأشنان الأخضر وهو الحرض، فينخل بحريرة ويلت بسمن البقر ويعجن بعسل ويعطى منه مثقالين من لسعته عقرب فإنه يسكن مكانه واسقه بماء فاتر.

حنين من اختياراته، للسع العقرب مجرب يسكنه تسكيناً عجيباً: يؤخذ داخل الرته الهندية فيدق ويشرب بماء.

قال: وينفع منه أن يطلى بنفط أبيض، أو يضمد بالثوم المخبص بالسمن، أو الجندبادستر والثوم والزيت، أو يطلى الموضع ـ بماء الكراث ـ الذي لم يصبه ماء يسكن على المكان.

لي: يدلك بالبصل حتى يلتهب فيحترق وينفع منه أن يطلى بماء الهندباء.

والطرخشقوق متى أكل نفع من لذع العقارب.

بولس؛ قال: يعرض من لذع الرتيلا برد في الموضع وحكة وبرد الأطراف ورعدة وعرق بارد وصفرة اللون وامتداد العصب وعسر البول أو دروره ورطوبة في العين وتمدد في البطن وانكسار اللسان حتى لا يبين الكلام، فإذا جلسوا في الماء الحار سكن عنهم الوجع ثم يعود سريعاً، وهو مثل العنكبوت، فانطل الموضع بالماء والملح حاراً وأكثر من الحمام واسقه الزراوند والكمون زنة ثلاثة دراهم بشراب، أو بزراوند ودقيق الشعير، أو بشراب ممزوج قد غلي فيه جوز السرو، وضمد الموضع برماد سخن وبالتين والملح معجونين بشراب، أو بزراوند ودقيق الشعير معجونين بخل.

وأما لذعة العنكبوت فإنها تهيج تارة وتسكن أخرى، ويعرض معه برد الأطراف وانتشار القضيب ورياح في البطن ويقوم شعر الجسد، وينفع من ذلك أن يسقوا زنة ثلاثة دراهم من الزراوند بشراب قد غلي فيه جنطياناً وفوذنج غلياً جيداً، واسقهم السعد بشراب، أو الحلتيت، وأدخلهم الحمام، وليكثروا التعرق ويشرب الشراب الصرف، أو يشربوا الحبة السوداء بشراب.

ترياق العقارب الردية والرتيلا: دردي الشراب ستة كبريت أصفر ثمانية بزر السذاب ثلاثة جندبادستر درهمان بزر الجرجير درهمان يجمع بدم سلحفاة بحرية، الشربة درهمان بخمس أواق من شراب.

ترياق آخر: عاقرقرحا وزراوند بالسوية فلفل أبيض نصف جزء محروث ربع جزء الشربة كالباقلى.

«التذكرة»؛ للعقارب الردية: أصل الكبر وزراوند طويل وحب الغار وجنطيانا بالسواء يسقى بشراب، أو يسقى دواء الحلتيت والسذاب.

لي: أدوية للذع العقرب لتكن لطيفة تلهب البدن من ساعتها، لا قبض فيها، وليس قشور الكبر منها. ومنها الحلتيت والمر والفلفل والثوم والعاقرقرحا ونحوها والشراب العتيق الريحاني.

ابن سرابيون؛ قال: لسعة العقرب يحس فيها تلهب تارة وتبرد أخرى، ويعرض معه عرق بارد واختلاج الشفة، وربما عرض الغشي، وربما انتفخت الأرابي والآباط وانتشر الذكر، وعلاجه ترياق الأربعة والشخزنايا ودواء الحلتيت. وهذا المعجون خاص له: جندبادستر قشر أصل الكبر تربد وزراوند طويل وعاقرقرحا بالسواء يعجن بعسل، الشربة درهمان بشراب صرف. فإن لم يحضر شيء من هذه فأطعمه الثوم واسقه عليه الشراب وانطل الموضع بطبيخ النخالة وضمده بثوم واطله بالحلتيت.

وينتفع بالفضة فيها إذا وضعت على موضع اللذعة نفعاً عاجلاً من ساعته.

وينفع أن يعرق العضو ـ بأن يقام فوق بخار ماء حار كثير الحرارة ـ ويشد ما فوق اللذعة قبل ذلك واسقه شراباً صرفاً.

لي: خبرني رجل أن عقرباً لذعته فأخذ القلى بخل وضمد به فسكن.

د: السعد جيد للذع العقرب.

القردمانا متى شرب من الحديث منه والحريف الساطع الرائحة زنة درهمين نفع من لسع العقارب جداً، أو يشرب بالشراب.

حب الغار يسقى بخمر للسع العقرب.

حب الآس موافق إذا سقي بالشراب للسع العقرب والرتيلا.

بذر الحماض البري نافع للسع العقارب، وإن تقدم أحد في شربة ثم لسعته عقرب لم تحك فيه ومتى أكل إنسان باذروجاً فلسعته عقرب لم يجد ألماً. وأصبت في نسخة أخرى: لم يتخلص من الموت.

الحلتيت جيد للسع العقارب متى شرب أو طلي به.

«الخوز»: قاطبة الحذاء جيد للسع العقارب شرب أو ضمد به.

ماسرجويه: إنه بليغ النفع جداً؛ وقالوا: الطرخشقوق نافع من لسع العقارب.

أبو جريج: طبيخ البابونج يصب على لسع العقرب فيسكن مكانه.

«الخوز»: السكبينج جيد للذع العقرب جداً شرب أو طلي عليه.

«الفلاحة»: الفجل يقتل العقارب متى شدخ وطرح عليها، وبزره ينفع إذا شرب من لذعتها وإذا لسعت العقرب أكل الفجل لم يألم إلا بما لا بال به.

حنين؛ في «كتاب الترياق»: الفلفل يسقى للذع العقرب.

ماسرجويه: الفوتنج البري جيد للسع العقرب جداً.

والدوقو أنفع شيء للسع العقرب والرتيلا.

عصارة حي العالم يسقى للرتيلا.

ماء البحر يسخن ويجلس فيه من الرتيلا.

القيصوم يسقى بشراب للرتيلا.

روفس وجالينوس للرتيلا: يضمد برماد خشب التين، وملح يعجن بشراب ويضمد به، أو يضمد بزراوند قد يعجن بخل وعسل، أو يغسل الجرح بملح ويدخل الحمام أياماً تباعاً ويسقى طبيخ السرو ويسقى ثمرة الطرفا ودارصيني بشراب.

ترياق للرتيلا: زراوند طويل وشيح وسوسن أسمانجوني وأصل السوسن الأسمانجوني وأصل السوسن الأبيض وسنبل رومي وعاقرقرحا وبزر الجوز البري وخربق أسود وكمون وبُورق وورق الينبوت وحب الغار وإنفحة الأرنب ودار صيني وسرطان نهري وعود بلسان وحبه وبزر الحندقوقي وجوز السرو وبزر الكرفس بالسواء يعجن بعسل، الشربة جوزة بمطبوخ، ويدخل الحمام ويصب عليه ماء حار، ويشرب بشراب عتيق.

ابن البطريق؛ قال: هذه ـ أعني الرتيلا ـ كثيرة الأنواع.

فالحمراء يعرض من عضتها وجع يسير سريعاً.

والسوداء والرقطاء يعرض منها وجع وحكاك ومغس واختلاف.

والكوكبية التي على ظهرها خطوط براقة مستوية يعرض منها وجع شديد وقشعريرة وثقل الرأس واسترخاء البدن.

والصفراء التي عليها شبه الزغب يعرض منها برد الجسد كله ووجع شديد في موضع اللسعة ورعشة وقشعريرة وعرق بارد وانقطاع الصوت وينتفخ البطن ويقذف بالمني ويبول بولاً كثيراً.

والشبث يعرض منه وجع المعدة وقيء وعسر البول والرجيع ويقتل سريعاً.

والمصرية قاتلة.

والزنبور يرم من لسعته البدن ويتشنج ويسبت وتضعف الركبتان.

وأما الصغيرة التي تشبه الذراريح فتنفط البدن وتثقل اللسان وتوجع جداً.

في النافعة من لسع العقرب ونهش الجرارات والرتيلا؛ قال ج: حب الآس تنفع عصارة حبه من نهش الرتيلا متى خلط بشراب ومن لسعة العقرب.

الحلتيت يداف بزيت ويتمسح به للسعة العقرب.

الباذروج متى ضمد به نفع من لسع العقارب.

الخركوك وهي الجرادة العظيمة التي لا جناح لها متى جففت وشربت نفعت من لسع العقارب.

الهندبا مع أصولها يضمد به فينفع من لسع العقرب.

قال **ابن ماسويه**: الطرخشقوق متى شرب ماؤه معصوراً أو دق ووضع على لسع العقرب نفع منه.

الحماما ينفع من لسع العقرب متى ضمد به مع باذروج.

د الحبة الخضراء متى شربت وافقت لذع الرتيلا.

د: بزر الحماض نافع من لسع العقارب، وإن تقدم في أخذه نفع من لسع العقرب.

قال **ج**: أما الحجر الذي يعرف بحجر الشعير فقد وثق الناس به أنه يشفي لسع العقرب. ونهش الرتيلا تنفع منه ثمرة الطرفاء.

د: الكبريت متى تضمد به مع الراتينج أبرأ لسعة العقرب، وكذلك متى استعمل مع خل.

منحنتوش البستاني متى شرب مع فلفل نفع من لسع العقرب، ويقال إنه متى وضع على العقرب أخدره.

وقال: المرزنجوش اليابس إن تضمد به مع عسل نفع من لسع العقرب.

د: الملح متى ضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب نفع.

ماء البحر يسخن ويدخل فيه فينفع من لذع العقرب.

السعد نافع من لذع العقرب.

لحم السمك المالح متى تضمد نفعت من لذعة العقرب.

وقال: متى دقت العقرب ووضعت على لدغتها نفعتها، ومتى شربت وأكلت فعلت ذلك.

النمس متى شق ووضع على سلعة العقرب سكنها.

ج: الوزغ نافع متى وضع على لذع العقرب.

اتفق الناس على أن الفأرة متى شقت ووضعت على لذع العقرب نفعت.

قال **ج**: متى شق الفأر ووضع على لذع العقرب نفع.

القردمانا يشرب بخمر فينفع للذع العقرب.

القرطم البري متى سحق ورقه أو حمته أو ثمرته وشربت بفلفل نفعت من لذع العقرب.

وقد زعم بعض الناس أنه متى أمسكه الملسوع لم يجد الوجع، فإن طرحه توجع، فإن أخذه ثانية لم يجد وجعاً، فإن طرحه توجع وهكذا أبداً.

القيصوم متى شرب بالشراب نفع من لسع العقرب.

لبن التين نافع من لسع العقرب متى قطر عليها.

ابن ماسويه؛ قال: الثوم يقوم مقام الترياق في لذع الهوام الباردة.

وحب الغار يشرب بالخمر للذعة العقرب.

قال ج: الغاريقون نافع من نهش الهوام الباردة.

لبن الخس البري يسقى للذعة العقرب.

الخل إن صب وهو حار شديد على لسعة العقرب نفع نفعاً عظيماً.

استخراج؛ متى شربت زهرة الخنثي وثمرتها بشراب عظم نفعه من لسع العقرب.

للعقرب: عاقرقرحا أصول الزوفا تجمع وتشرب بأوقية شراب ويؤكل على أثره بندق ويشرب بشراب.

دواء جيد للسع العقارب: خذ من الحشيشة التي تسمى حمة العقرب ثلاثة مثاقيل ومن الثوم أربعة وحلتيت وصعتر بري وبزر كراث من كل واحد مثقال يعجن بعسل ويشرب زنة درهمين بمطبوخ عتيق أو زيت.

أهرن، قال: الجدوار نافع من لسع الجرارات متى أكل ووضع عليه.

«الأعضاء الآلمة»: متى وقعت لسعة العقرب على عرق ضارب أحدثت غشياً، وإن وقعت على غير ضارب أحدثت خضرة وتعفناً، وإن وقعت على عصب أحدثت صرعاً، وليس يخلو ذلك الشيء الواصل إلى بدن الإنسان من العقرب أن يكون رطوبة أو ريحاً.

من المقالة المقابلة للأدواء: دواء للعقرب والرتيلا زراوند أربعة مثاقيل فلفل درهمان أفيون مثله عاقرقرحا ثلاثة يعمل بنادق قدر الباقلي الشربة بندقتان مع ثلاث أواق خمر صرف.

اليهودي؛ قال: أطعم للسع العقرب تسع ثومات ودق الثوم وضعه على الموضع.

لي: إذا أكل الثوم فاسقه شراباً صرفاً بعد ساعة جيدة، فإذا عرق فقد سكن وجعه إن شاء الله ولفه بالثياب واجعل تحته ناراً أو إناء فيه ماء مغلي وضع العضو فوقه كي يصيبه بخاره ويضطجع حتى يعرق نعماً ويشرب شراباً صرفاً متتابعاً.

اليهودي: للجرارة يكوي الموضع واسقه ماء الطرخشقوق وماء الخس البري وماء الشعير واحقنه بحقنة ملينة.

لي: سمعت أن الدواء السكر ـ هو طلحشقوق ـ يقاوم السموم ويضمد به للسوع وخصوصاً لسع العقرب.

لي: أنا أرى أن شرب اللعبة البربرية أنفع شيء للسع العقارب، وذلك أنه يكثر حرارة عظيمة جداً في نحو حرارة الشراب، يحمر الوجه وتدر العروق، فيجب أن يجذب.

جورجس؛ قال: اسقه الثوم بالطلاء والترياق الكبير وترياق عزره وترياق الأربعة والشخزنايا وذبيد كبريتاً، أو دواء الحلتيت واسقه سكرجة من السمن والعسل المصفى، وكمد الوجع بتين جبلي أو نخالة مطبوخة، وشد ما فوقه.

لي: يتخذ ثريدة من ثوم وجوز وسمن ويأكل منها ويعطى قبل ذلك بندقة حلتيت طري قوي، ثم يسقى أرطال من الخمر الصرف، ويشد ما فوق الموضع، ثم يكمد بماء شبث ـ حار شديد الحرارة ـ بما خضر في ماء مغلي حتى يغلي غلياً شديداً، ويكب عليه ملتفاً حتى يكثر عرقه، أو يدخل الحمام حتى يكثر عرقه ويطلب النوم، فإذا نام انتبه وقد سكن وجعه.

جورجس: أفضل ما عولج به الجرارات بالمحاجم والمص الشديد، ويسقى بعد ماء الهندبا البري ودهن الورد، ويسقى منه أيضاً سويق التفاح؛ فإن احتبس بطنه حقن.

شمعون في «السموم»؛ قال: ابدأ في علاج العقرب بسقي الترياق الكبير وترياق الأربعة وترياق عزره والشخزنايا وذبيد كبريتاً ودواء الحلتيت ـ من أيها شئت ـ جوزة بماء فاتر، واسقه من سمن البقر والعسل مفترين، وأطعمه ثوماً معجوناً بطلاء واسقه شراباً؛ أو خذ تيناً جبلياً ونخالة البر واطبخها وضعها على الموضع، وأسخن شخزنايا والترياق وضعه عليه، واربط فوقه لئلا ترتفع إلى عضو شريف.

قال: فأما الجرارة فسمها حار ولا يحس الوجع ساعة تلدغ شديداً لكنه من غد وبعد غد يجد وجعاً شديداً، وربما بال الدم.

ويعرض أيضاً من لدغها اليرقان، وربما تقرح الموضع.

أفضل ما تعالج به فالمحاجم، يمص بها، أو يكوى، أو يسقى ماء الهندبا ودهن ورد، ويحقن بحقنة لينة، ويبرد ويرطب جملة.

قال: وطبيخ الهندبا يسقى للسع العقرب.

قال: وكذلك طبيخ الحندقوقي إذا صب على اللسعة، أو ضمد بماء قد طبخ فيه الحندقوقي والبابونج.

دواء عنه للعقرب: فوتنج جبلي وجنطيانا وفلفل وجاوشير وحلتيت يحل الجاوشير بخمر وتعجن به الأدوية ويسقى مثقالاً بطلاء.

أبو جريج؛ قال: متى صب الحندقوقي على موضع اللسعة من العقرب سكن، وإن صب على عضو آخر أورثه وجعاً.

لي: طبيخ اليابس.

لي: على ما رأيت: يؤخذ الشونيز فينعم دقه حتى يتعجن ويحل حلتيت بمثل ثلث الشونيز في شراب عتيق ويعجن به ويجعل أقراصاً كل واحدة منها من مثقال، فإذا لسع فاسق منها واحدة بأوقية شراب، ودقه بزنبق أو زيت واطله على الموضع، فإن لم يسكن الوجع فاسقه أخرى، وأطعمه من غد مرق فروج سمين بإسفيداج، وافصد بعد غد، وردد تدبيره لكي يأمن من شره من ذلك الأمر. وإنما لا يفصد من الغد للضعف والسهر الذي مر به، فإذا أكل ونام فافصده بعد.

مجهول: اسق الملسوع بزر الحندقوقي فإنه يسكن ما به إن شاء الله، وليكن مدقوقاً معجوناً بشراب عتيق.

لي: خبرني صديق لي أنه جرب على لسع العقرب طلاء الجندبادستر فوجده نافعاً قوياً غالياً.

من «اختيارات الكندي» قال: يسكن من ساعته لسع العقارب متى سقي من لب الرته الهندية بعد السحق بماء فاتر.

من «اختيارات حنين» قال: اطل على اللسعة نفطاً أبيض أو أزرق، فإنه مجرب، أو دق ثوماً وجندبادستر بالزيت وضع عليه، أو اسق الثوم بالسمن ولا تقربه ماء، وضمد به، أو يطلى بعصير الكراث الذي لم يمسسه ماء فإنه يسكن على المكان لا محالة، وكذلك ماء الهندبا متى طلي عليه سكن.

ومتى طلي على اليد ماء الكراث الذي لم يصبه ماء ثم لذعته عقرب لم تؤلمه.

قال: والطرحشقوق يشرب فينفع من لسع العقرب.

من «الأدوية الموجودة»: جندبادستر وثوم بالسوية يدق بالزنبق الرصاصي ويطلى عليه، وحل شخزنايا في الشراب واسقه، أو يأكل ويتجرع عليه الشراب.

في الفلاحة الفارسية»: إنه متى طلي البدن مرات بماء الفجل ومتى جف أعيد عليه لم تضره عقرب.

ومتى طبخت الوزغة بسمن حتى يذوب وقطر على اللسعة برىء.

وإن قطر لبن التين على اللسعة لم يجاوز مكانه برىء.

ومتى أكل من بصل الأشقيل سكن الوجع، وإن كان هو أكله يومه ذلك لم يوجعه.

«الأعضاء الآلمة»: قال: لسع رجلاً عقرب فأحس كأنه يرمى بحجارة جليد، وبرد بدنه كله، وعرق عرقاً بارداً.

الساهر قال: وإذا وقعت حمة العقرب في عصب أو عرق ضارب عرض من ذلك أعراض صعبة جداً.

والرباط فوق اللسع نافع جيد في جميع لسع الأفاعي وغيرها.

الساهر قال: قال **الكندي**: تؤكل الرته الهندية وهو بندق هندي ويمضغ ويوضع على الموضع فإنه عجيب.

ابن البطريق: أنفع علاج العقرب الحمام والشراب والتعرق الكثير، فإن كان اللسع في يد أو رجل فأحم مرجلاً وأدخل العضو في هوائه حتى يكاد يحترق، فإنه بليغ.

قال: شجرة يقال لها شجرة الرمرام يابسة تسقى بالماء يسكن الوجع على المكان، وصفة هذه الشجرة: يخرج ساقها على الأرض قدر إصبع ثم ينبت أغصان مستوية تعلو قدر ذراع إلى فوق، عليها ورق يشبه ورق الصعتر دقيق، وفيما بين الورقتين شبيهة بالبلح الصغار، طعمه وطعم البلح سواء، يشرب منها بالماء فيسكن على المكان.

حشيشة يقال لها: كشوثاً، تنبت مستطيلة على الأرض مدورة، قطرها قدر قشر، ورقها يشبه ورق المرزنجوش، وطعمها مثل طعم النبق الرطب الغض، لزج مثل التين، يدق بعد الجفاف ويشرب بالماء، يسكن على المكان.

دواء ينفع شاربه ويحرسه من الوجع يشبه المريافلون، يؤتى به من الشام وهو عروق يشبه اليبروح، يؤخذ منه بعد الدق ما يحمله ثلاث أصابع بأطرافها وتنقع في نبيذ أو لبن حليب، ويشرب من غد على الريق، لا يتغذى إلى نصف النهار.

وقد قال بعض الأوائل: إنه ينفع الدهر كله وقالوا: إنه ينفع لذا الرجل الذي يشربه، وكلما أكثر من شربه كان أجود.

ترياق عجيب: زراوند طويل وجنطيانا وفوتنج بستاني وحب غار وشراب بالسواء، يطبخ بالشراب ويسقى ذلك الشراب ويؤكل الثفل فإنه عجيب.

قال: وإن مضغ إنسان ملسوع أصل الغاريقون برىء على المكان.

ومتى سقي ورق القرطم البري مع شيء من فلفل يسقى بشراب صرف نفع.

وللجرارة: يستف راحة ملح جريش طيب بالماء، مجرب جيد.

ومتى مضغ أصل الراسن نفع، وإن علق عليه لم يلسع، وكذلك أصل الغاريقون إن علق، أو تؤخذ حشيشة الجعدة وتسحق وتشرب بالماء.

قال: ومتى سقي من مرارة التيس مثل السمسم سكن لذع العقرب على المكان، ولا يضر، لأن الشربة القاتلة نصف درهم أو نصف مثقال.

والمرارات كلها نافعة، ولا تكثر منها فإنها سموم.

الطبري: البندق نافع من لذع العقرب.

قال ورأيت قوماً يعلقونه على أعضادهم ويذكرون أنهم ينتفعون به.

ابن سرابيون؛ قال: لسعة العقرب تهيج مرة وتخف أخرى، ويحدث معها انتفاخ الأرابي وتوتر الذكر.

قال: اسقهم ترياق الأربعة والسجرنيا ودواء الحلتيت.

قال صديق لي: إنه سمع فشرب مثقالين من ترياق الأربعة بشراب صرف عتيق قدر ثلاث أواق وطلى عليه منه فسكن بعد نصف ساعة.

معجون خاص للعقارب: جندبادستر أصل الكبر زراوند عاقرقرحا بالسوية، يعجن بعسل، الشربة مثقالان بشراب صرف.

آخر: عاقرقرحا وزراوند وجنطيانا وفلفل وأنجذان وحلتيت أجزاء متساوية، يشرب منه زنة درهمين بشراب، ويطلى على الموضع بحلتيت وزيت.

ومما له خاصة عجيبة: أن يوضع عليه ـ ساعة تلسع ـ الفضة البيضاء، فإنها عجيبة.

وينفعه التعريق ووضع ذلك العضو في الماء الحار، ويشرب بشراب صرف كثير بعد شد الموضع.

لي: ينبغي أن يشرب متتابعاً شراباً كثيراً قدر ما يسكره سكراً شديداً، ثم يفصد من غد، فإنه أسلم ما يعالج به.

وخبرني **ابن عمرو السيرافي**، قال إنه شرب في حين لسعته مداداً هندياً فسكن جميع الوجع على المكان.

قال: ولسعت غلاماً فحك عليها باذروجاً فسكن كل ما به.

الدواء العسكري: يؤخذ أصل الحنظل وأصل الكبر وأفسنتين وزراوند طويل وطرخشقوق أجزاء متساوية مجففة، يسقى الرجل أو المرأة زنة درهم، والصبي دانقين.

خبرني **أبو القاسم** أنه أخذ هذا الدواء بالكره والعنف من صاحبه ولم يثق به، حتى لسع فسقاه فبرىء من ساعته، ثم أعاد ذلك مرات ثم خلى سبيله، وجربه بعد ذلك مرات كثيرة حتى أنه يتخذ منه فيعطي جيرانه والناس، وهو عجيب في ذلك.

الرتيلا والشبث: وهو ضرب من الرتيلا

الدوقوا إذا شرب بشراب نفع من نهش الرتيلا.

وأصل الهليون إن طبخته بالشراب نفع من نهش الرتيلا.

د: عصارة حي العالم يسقى لنهش الرتيلا.

ثمرة الطرفاء نافعة من نهش الرتيلا.

القيصوم متى شرب بشراب نفع من نهش الرتيلا.

عصارة ورق التوث متى شرب منها أوقية ونصف نفع من نهش الرتيلا.

ماء رماد التين المكرر العتيق نافع من نهش الرتيلا.

د: ورق الخبازي البستاني نافع من نهش الرتيلا.

وابن العرس البري يسقى للذعة والرتيلا.

ابن البطريق قال: هذه أنواع كثيرة: فالخمر يعرض منها وجع يسير يسكن سريعاً، وأما السود الرقط فيعرض وجع شديد وقشعريرة وثقل في الفخذين وحكاك، وأما البيضاء المدورة البطن الصغيرة الفم فإنه يعرض منها وجع يسير وحكاك ومغس ومشي البطن، وأما الكوكبية التي على ظهرها خطوط مستوية براقة فإنه يعرض منها وجع شديد وقشعريرة وثقل في الرأس واسترخاء البدن، وأما الصفر التي عليها شبه الزغب فيعرض عنها برد الجسم كله ووجع شديد في موضع اللسع واقشعرار وعرق بارد وانقطاع الصوت، ويرم البدن ورماً شديداً ويقذف المني ويبول بولاً كثيراً.

وأما الشبث فإنها إذا لسعت عرض منها وجع شديد في المعدة وصداع وقيء وعسر البول واحتباس الرجيع ويقتل سريعاً.

وأما المصرية فإنها قاتلة.

والزيبرية يرم موضع لدغتها ويعرض كزاز في البدن وسبات وضعف في الركبتين.

ومنها شيء صغير على لون الذراريح يعرض منها تنفط البدن وثقل اللسان ووجع شديد، وعلاجها من قول **روفس وج ود**: يضمد برماد خشب التين وملح ويعجن بشراب، أو يضمد بزراوند مدحرج معجون بخل، واغسل الجرح بماء وملح، وأدخله الحمام أياماً تباعاً، واسقه من ثمرة الطرفاء والأرز وطبيخ السرو ودارصيني بشراب.

ترياق الرتيلا: يؤخذ زراوند طويل وشيح وسوسن أسمانجوني وأصل السوسن الأبيض وسنبل رومي وعاقرقرحا وبزر الجزر البري وخربق أسود وكمون وبُورِق وورق التوث وحب الغار وإنفحة الأرنب ودارصيني وسرطان نهري وعود بلسان وبزر كرفس بالسواء يعجن بعسل؛ الشربة: جوزة بمطبوخ؛ ويغسل في الحمام بالماء الحار ويسقى المطبوخ ممزوجاً، فإنه يبرئه.

جمل في أمر السموم والمنذرة بالسم والهوام الحادثة السموم والمفردات التي تدخل في الترياقات

الثالثة عشرة من «حيلة البرء»، قال جالينوس: يعرض في لسع الهوام عرضان، استفراغ السم وإحالته عن طباعه، واستفراغه يكون بالأدوية القوية الجذب وإحالة بالجذب، وإحالته يكون بالمضادة لذلك السم في الكيفية، أو بما يضاده بخاصة فيه، والجذب يكون بالأدوية القوية الإسخان، أو بالمحاجم والعروق المجوفة وجميع الأدوية التي تكون تجذب السم إلى خارج وتخرجه. وأما في الكيفية فإن كان المنهوش يجد حرارة قوية في العضو أو في جميع بدنه، فداوه بالمبردات وبالضد.

الأخلاط ـ المقالة الثالثة، قال: يحدث عن شرب الأدوية المعفنة ـ كأرنب البحر والذراريح وأقرانيطش ـ نتن شديد في الفم.

في «كتاب العلامات»، في أوله وصف الأفاعي والعقارب والرتيلا وصنوفها باستقصائها، وكذلك في السموم؛ فاستعن بذلك عند التحذير.

السادسة من تفسير السادسة من **«أبيذيميا»**: اللبن جيد للسموم التي تقتل بالبرد، والخمر تصلح للتي تقتل بإفراط إخراج البدن عن الاعتدال، والخل يصلح للتي تقتل بالغلظ والخنق كالقطر، والملح يفني جوهر الأدوية والأخلاط الرديئة.

اليهودي: من أصابه من سم شبيه غشي وغاب سواد عينيه مات على المكان.

ومن طمرت عينه ودلع لسانه مات على المكان.

وإذا لسع إنساناً هامة فتبع ذلك غشي شديد وجرى من أنفه دم أسود واخضرت شفتاه مات من ساعته.

من «كتاب الطلسمات» قد ذكره غير واحد من القدماء؛ قال: جفف مرارة الجدي في الظل واتخذ منها شيافاً وترفع، فإذا وقعت بإنسان لدغة فلتحك كما تحك الشيافات ويكحل به ثلاثة أميال يخالف لجانب اللدغة، إن كانت اللدغة في الجانب اليمين كحل في العين اليسرى، وإن كانت في اليسرى فاليمنى.

شرك؛ قال: من خاف من سم أو نهش هامة فليعلق على نفسه الزبرجد والبسد واللؤلؤ والحجر البازهرد، ويتخذ في بيته الكركي والطاؤوس والإوز والمردسان والغراب والعقعق،

فإنه هذه تنذر بالسم بعلامات ظاهرة عليها، فإن الإوز متى أطعم من طعام مسموم ارتبك فلم يقو على النهوض، والببغاء يصيح، والكركي متى أكل منه فاضت دموعه، والدجاج الأهلي إن أكل منه صاح، وابن عرس متى أكل منه بال من ساعته، والطاؤوس ينتشر ريشه.

بولس؛ قال: يجب لمن يستريب بطعام ويقدم إليه ألا يأكل من الأشياء الغالبة الطعم كالشديدة الحلاوة والحموضة، فإن الأدوية القاتلة بشاعة، إنما تخفيها هذه الطعوم على الأكثر، وليقدم قبل بما يحترس منه كالمثروديطوس، فإنه متى أدمن عليه أو استعمل قبل أخذ السم لم يحك في الإنسان، وقد جرب منه ذلك، ومثل التين وورق السذاب والجوز والملح الجريش، وكمعجون الطين يؤخذ منها كل يوم كالباقلى، فإنها تمنع من حدة السموم.

ومن سقي شيئاً لا يدري ما هو فأسرع في علاجه ولا تؤخر ذلك لانتظار العلامات، فيسري في البدن ويعسر علاجه، وبادر فاسقه ماء فاتراً وسمناً وقيئهم، أو اسقه طبيخ بزر القريص وسمناً، فإن هذا يسهل البطن ويهيج القيء، ثم اسقه اللبن فإنه يكسر حراقة السموم، والزبد أجود وأبلغ. فإذا استنظفت بالقيء ما أمكنك فعليك بالحقن، فإذا فرغت فعد إلى المفتر، فإنه يبدل مزاج ما بقي بعد ذلك، ثم اطلب من بعد ذلك من الأعراض التي تظهر ترياقاً موافقاً.

فيلغرغورس في «كناشه الصغير»، قال: جميع السموم متى جهلت ما هي فاسقه الماء والزيت وقيئه قيئاً دائماً وأطعمه أغذية مقيئة وقيئه بعقبها، فإنه إما أن يخرج بالقيء وإما أن تنكسر شدته؛ فإن التهب البطن بعد القيء فاسقه ماء الثلج ودهن ورد مبرداً، وقيئه واسقه ترياق الطين وحب الغار، فإنه يقيء السم، وامنعه النوم، وادلك يديه ورجليه؛ فإن زعم أن الأذى والحرقة قد نزلت إلى أسفل البطن فاحقنه بحقن قوية.

سرابيون: متى عرضت نهشة لا تدري ما هي فاجتذب السم من ساعتك بالمص، وليكن الذي يمص قد طعم، ومتى احتمل المحاجم فضعها عليه، واشرط حول النهشة وضع عليها المحاجم، فإن السم ينجذب؛ وإن ظننت أنه حيوان رديء قتال فاقطع العضو البتة، فإن لم تلحقه حتى دار السم في بدنه فافصده. وخاصة إن كان ممتلئاً؛ ثم اسقه فلفلاً وثوماً بشراب صلب كثير ليملأ بدنه بخارات رطبة وحرارات متشاكلة، فتمنع ضرر السموم، وضمده بالأضمدة المحرقة، وانطله بطبيخ الفوتنج الجبلي، وشق سمكاً أو دجاجاً وضعها عليه، فإنها تجذب السم وتسكن الوجع، وضع المراهم الحارة القوية، واسقه الطرخشقوق والقفر **اليهودي** وابن عرس مجفف بخل الأشقيل أو حب الغار، أو سرطانات نهرية مشوية وأطعمه منها، فإنه علاج شريف، أو اسقه مثقالاً من الجندبادستر بشراب، أو اسقه ترياق الأفاعي. هذا إذا ظننت أنه حيوان رديء وخفت من وصول سمه، فأما إذا كان حيواناً ضعيفاً لا يصل سمه فلا، واجتذب لذا العرق جهدك.

«سوء المزاج المختلف»: لعاب الأفعى والإنسان يقتل كل واحد منهما صاحبه، لأنهما في غاية المضادة.

وإن بزق الإنسان على العقرب وهو على الريق قتلها.

في الأدوية المفردة للسم

الخامسة من «**الأدوية المفردة**» الأدوية الجاذبة: المشكطرامشير ووسخ الكوارات والتافسيا والسكبينج والحلتيت والخمير والزبول عامة، وزبل الحمام يجتذب جذباً قوياً بليغاً، وزبل البط قوي جداً يفوج البدن، وزبل الناس.

ومنها أدوية تجذب بخاصة.

لي: الفوتنج اليابس النهري متى ضمد به جذب السم كجذب الكي لسخونته ولطافته.

لي: وقد جربنا ترياق الطين المختوم في قوم سقوا من الأرنب البحري والذراريح وغيرها، فسقيتهم منه والسم لم ينفذ بعد فتقيأوا السم كله. وهو يفعل ذلك لكل سم.

والكبريت له قوة جاذبة، متى ضمد به مع البول موضع النهشة منع السم من أن يوغل في البدن.

الخوز؛ قالت: ينوب عن الترياق في نهش الأفاعي وبشرب السموم القاتلة الدواء الذي يسمى جدواراً، ويؤتى به من الهند، وينبت مع البيش ويبطل فعله.

وحيوان يقال له سموليك مضاد للسموم جداً.

د: بزر الأترج يضاد السم أجمع متى شرب منه مثقالان.

وقال: الأنافح تقاوم جميع الهوام، يشرب بشراب مقدار ثلث أوبولسات.

وهكذا يكون ابن عرس يحشى بكزبرة يابسة ويجفف ويؤخذ منه عند الحاجة.

الأنيسون ينفع من السموم والهوام.

أصل الأنجدان بادزهر.

الحلتيت ينفع من جميع الهوام شرب أو تلطخ به ومن السلاح المسموم.

ودهن البلسان مع اللبن نافع من الهوام.

حبة ثمرة الفنجنكشت نافعة من الهوام.

ج: البندق متى أكل قبل الطعام قاوم السموم.

د: برشياوشان نافع من الحيات والهوام.

الجوز مع التين والسذاب نافعة من القتالة.

جندبادستر يصلح للهوام جملة وللأدوية القتالة.

الجنطيانا نافع للهوام.

والجاوشير مع زراوند نافع لجميع الهوام.

بزر الجزر البري نافع للهوام.

والدارصيني مقاوم لسموم الحيوان.

ثمرة الدلب الطرية نافعة من نهش الهوام.

الدجاج يشق ويضمد به اللذعة ـ وهي حارة ـ ويبدل، نافع.

رماد الزجاج نافع من الهوام.

وزهر الدفلى وورقه نافع من الهوام مع السذاب.

الوج نافع من الهوام.

الزيت إذا تهوع به أضعف السم وأوهنه.

ج: بعر الماعز العتيق المحرق يضمد به ويسقى من نهش الهوام ونهش بعض الأفاعي.

د: الزراوند الطويل يشرب للسموم ويضمد به.

الحرف نافع للهوام.

الحسك البري متى شرب منه درهم وضمد به بشراب نفع من الأفاعي، ومتى شرب مع شراب نفع من الأدوية القتالة.

دقيق الحنطة مع خل يضمد به من نهش الهوام.

الطين المختوم بشراب يمنع السموم بقوة وإن تقدم في شربه وشرب سماً تقيأه، وهو صالح من الهوام، يطلى عليه بخل.

أصل اليبروح يخلط بعسل ويضمد به، جيد للسع الهوام.

رماد الكرم مع النطرون والخل نافع.

والكمون مع الخل يسقى لنهش الهوام وخاصة الحبشي.

طبيخ الكرفس وأصوله نافع من السموم وبزره نافع.

الكاشم والكمادريوس نافعان من لذع الهوام.

ماء الكراث النبطي نافع للنهش متى تضمد به مع العسل.

اللبن يدفع حرقة الأدوية الحارة وخاصة لبن البقر أجوده.

روفس: الماء الحار يستحم به للهوام.

مرارة الثور صالحة للهوام.

النمام يصلح للهوام.

النانوخية تشرب للهوام.

ورق السوسن يضمد به وبزره يشرب للهوام بخل.

السرطان النهري مع لبن بشراب نافع للهوام.

السكبينج نافع للهوام.

بزر السذاب يشرب للسموم، ومتى تقدم في أخذ ورقه مع تين وجوز أبطل فعل السم والهوام.

حب العرعر نافع للهوام.

العسل نافع للهوام متى أخذ مسخناً مع دهن ورد.

الفستق يؤخذ للهوام مع شراب الفلفل، نافع للهوام؛ وكذلك الفوة.

أصول بخور مريم نافع من السموم متى أخذ مع شراب، ومتى ضمد به كان صالحاً.

الفربيون نافع للأفعى والهوام.

والفوتنج نافع لجمع أصناف الهوام، وإذا تقدم في شرب طبيخه نفع السم، والتضميد به يقوم مقام الكي.

القردمانا ينفع من الهوام.

القيصوم يؤخذ مع شراب للهوام.

القفر مع جندبادستر، يؤخذان بشراب للهوام.

والقنة نافعة من ذلك.

والمر بادزهر للسم الذي يطلى على النشاب، وهو السنم الأرميني.

الراسن نافع للهوام.

بزر الرازيانج نافع للهوام.

بزر السلجم نافع للهوام.

الزفت الرطب نافع للسموم، ويضمد به مع ملح للهوام.

لبن التين يسقى للهوام.

الضفادع تطبخ بزيت وملح وتؤكل فتنفع من الهوام كلها.

والغاريقون نافع إذا شرب للهوام والسموم، وكذلك الغافت.

بزر الخطمي مع خل وزيت يطلى به الجسد فيمنع مضرة الهوام.

الخيار البستاني طبيخه نافع من الأدوية القتالة.

الخل المسخن يصب على نهش الهوام الباردة ويسقى حاراً للباردة وبارداً على الحارة، ويسقى بثلج لها، وينفع بخاصته من المخدرة.

أصل الخنثى يسقى منه ثلاثة دراهم بشراب للهوام، ويضمد بورقه النهشة مع الشراب.

ابن ماسويه؛ النافعة من السموم القتالة: اسق من الدارصيني درهمين، أو مخ الأرنب بخل خمر أوقيتين، أو جندبادستر زنة مثقال مع أوقيتين من زبد، أو مثقال غاريقون مع مثقال من الزراوند الطويل والقيصوم والفوتنج النهري زنة مثقال من كل واحد.

من «تذكرة عبدوس»: ينفع من سقي السم أن تسقيه من ساعتك خروء الديوك.

«الكمال والتمام»: ينفع من السموم ماء الحسك المقصور ويؤخذ من الأنجدان زنة درهم ومن أصوله مثله ومن الشيح الأرميني زنة درهمين، يعجن بخل ويسقى بماء التفاح.

وينفع منها جملة من الهوام الترياق الكبير والمثروديطوس.

والطين المختوم نافع للسموم خاصة.

وليأخذ من يخاف على نفسه السموم على الريق سذاباً وملحاً وجوزاً.

«المفردة»: بزر الجزر البري سنبل رومي جندبادستر ورق القضب عصارة فراسيون يسقى بماء شبث درهمان ونصف بمطبوخ ريحاني.

وينفع منها البندق والسذاب والتين.

وأما الهوام فما لم تعمق وإنما هو في الجلد فصب عليه خلاً وماء مسخناً، ويمص بالفم؛ وليكن من يمصه غير صائم ولا متآكل الأسنان ولا أبخر، ويتمضمض قبل ذلك بالشراب، ثم يمسك في فيه زبداً ودهن بنفسج؛ ويطلي اللسعة بالرماد، والخل وتضمد برماد حطب التين والكرم، فإن لم يحضر فأي رماد حضر، فإن لم يكن شرط شرطاً عميقاً فألق عليه محاجم بالنار وتمص، فإن ثبت الوجع بعد ذلك فلتقطع اللحم الذي حول اللسعة إلى العظم، ويضمد بعد الشرط بديوك مشققة ـ وهي حارة ـ وتبدل كل ساعة مرتين، أو يضمد بثوم وملح.

وبعر الغنم فإنه نافع إذا ضمد به جميع لسع الهوام إلا الأصلية، وإن خفت أن يكون لسع الأصلية فاخلط النورة بالزيت وعسل، وضمد به.

والزيت والملح مطبوخان يقاومان جميع لسع الهوام.

وكذلك الرباط الشديد.

وأدمغة الدجاج وإنفحة الأرنب إذا شربت تنفع بإذن الله من لسع الهوام، وكذلك الجندبادستر، وكذلك الرق المملح ـ أعني السمك.

ترياق نافع للسموم والهوام عامة: أفيون ومر درهم درهم، فلفل درهم ونصف، أصل الزراوند الطويل والمدحرج ثلاثة دراهم، حرمل وكمون هندي درهم، شونيز خمسة، جنطيانا ثلاثة دراهم، سذاب درهمان يعجن بعسل وماء الجرجير، الشربة مثقال بمطبوخ جيد.

من «المقابلة للأدواء»: متى لم يظهر ما النهش أو السم فاسق المسموم ماء حاراً أو زيتاً كثيراً، أو قيئه وامنعه من النوم البتة.

دواء يحفظ من السموم البتة: ورق سذاب يابس عشرون جزءاً، جوز جزءان، ملح خمسة أجزاء، تين يابس مثله؛ يطعم على الريق.

معجون الطين؛ ينفع متى شرب قبل الأدوية القتالة: حب الغار مثقالان، طين مختوم مثقالان وأوبولسان يعجن بزيت، الشربة بندقة مع ثلاث أواق ماء العسل.

اليهودي قال: لسع العقرب أشد وجعة من ابتدائه ثم يخف قليلاً قليلاً، ولسع الحية لا يزال يشتد.

من الفرق: كل نهشة من ذوي سم فلا يدمل جرحه حتى تعلم أن العليل قد برأ، واسقه الأدوية الحارة.

أبو جريج: القنة نافعة من السموم والهوام جملة.

ابن البطريق: ما لا يعرف ضرره من الهوام فعالجه بهذا العلاج فإنه عام لها: يمص الموضع ويشرط ويحجم بالنار ويكوى، فإنه أبلغ، وإذا رأيت الأمر مفرطاً في الوجع والأعراض توضع عليه فراريج مشقوقة، ويطلى بهذا الطلاء، فإنه كاف في الجذب: خردل وقلي ونورة، يطلى بالقطران، ويسهل البطن، ويحدر البول، ويدر العرق، واسقهم ترياقات مقاومة للأعراض التي تظهر.

العلامات التي تظهر في الحيوانات عن رؤية السموم أو أكلها

الطاؤوس يرقص ويصيح ويخطه السم ويوهن سورة السم.

والإوز يكبو منقرضاً ويهرب.

الفاوندة يموت مكانها.

الصفرد يبيض بحمرة رقيقية.

الغراب يهيج صوته.

القرد يتقيأ ويسلح.

ابن عرس يقشعر ويقوم شعره.

قال: والجارية التي تغذى بالسم ليقتل بها الملوك يجف جميع ما تمسه من الخضر والورق وغير ذلك، ويقتل لعابها الدجاج والحيوان، ولا يقربها الذباب.

قال: نبات يسمى الجدوار قد وقع الإجماع على أنه يقوم مقام الترياق في السموم والهوام.

قال: ولا يترك المسموم والملسوع ينام.

لي؛ قال: رأيت العماد في نهش الأفاعي خاصة وأكثر السموم على تقوية الحرارة الغريزية ليكون أكثر من أن يمكن أن يعمل فيها السم، ولذلك أرى أن الخمر موافقة جداً.

اللعبة البربرية تثير في البدن حرارة كأنها طبيعية، فلذلك أحسب أنها موافقة وأنها أشرف دواء يكون، وكذلك الحلتيت والثوم.

جمل السموم والتي تنفع منها ومن غيرها جملة والسلاح المسموم وكيف يحترس منها وقانون السم والهوام

قال **بديغورش**: الأدربويه وهو الأذريون خاصيته النفع من السموم والهوام.

وقال **د**: بزر الأترج متى شرب ضاد السموم القتالة.

وقال **ابن ماسويه**: متى شرب منه مثقالان بماء فاتر وشراب أو دق ووضع على موضع اللذعة.

وقال: خاصيته النفع من السموم إذا ازدردت.

بديغورش: زبل الإنسان خاصيته النفع من السم.

وقال بديغورش وأطهورسفس: خاصيته النفع من السموم من جميع الهوام ومن الأدوية القتالة.

قال **ج**: إن العضو الذي يقوم لابن عرس مقام المعدة يقاوم جميع سموم الهوام.

قال **د**: ابن عرس البري إن أخرج ما في جوفه وملح بعد سلخه وجفف وشرب منه مثقال بشراب كان من أقوى الأدوية للهوام والسم الأرميني الذي يجعل على النشاب.

وجوفه متى حيش بكزبرة وجفف نفع من نهش الهوام.

وقال ديسقوريدوس: إن الأنافح متى شرب منها ثلاثة أوبولسات بشراب نفعت من نهش الهوام.

وقال بديغورش: الأشقيل خاصيته النفع من جميع لسع الهوام.

الأنيسون ينفع من السموم والهوام جداً.

د: أصل الأنجدان متى شرب كان بادزهر الأدوية القتالة.

والحلتيت نافع من جميع الهوام متى شرب أو لطخ به والجراحات التي تكون بالسلاح المسموم.

ابن علويه: بول الإنسان ينفع من نهش الهوام إذا شرب، والأدوية القتالة.

دهن البلسان متى شرب بلبن جيد للسع الهوام ونهشها.

د: وكذلك حب البلسان متى شرب جيد جداً من نهش الهوام.

وطبيخ حب البلسان أيضاً نافع من نهش الهوام.

د: ثمرة الفنجنكشت تنفع متى شربت من الهوام جملة.

والفنجنكشت متى ضمد به نفع من نهش الهوام.

البندق إذا أكل قبل الطعام نفع من السموم.

بزر الباذاورد متى شرب نفع من السموم.

وبرسياوشان ينفع من نهش الحيات والأفاعي والهوام.

والجوز إن أخذ مع التين والسذاب اليابس قبل الأدوية القتالة بادزهر، وينفع أيضاً بعد أكلها جيداً، وهو ستر يصلح الهوام جملة والأدوية القتالة.

د: أصل الجنطيانا متى سقي منه درهمان مع فلفل وسذاب نفع من نهش الهوام.

الجاوشير مع زراوند جيد لنهش الهوام.

د: بزر الجزر البري متى شرب وافق نهش الهوام.

د: وقد زعم قوم أن من تقدم في شربه لم يخش ضرر السموم والهوام.

طبيخ الجعدة متى شرب نفع من نهش الهوام.

وقال: الدارصيني يوافق للسموم ونهش الهوام.

وقال: ثمرة الدلب الطري متى شربت بخمر نفعت من نهش الهوام.

وإذا شقت الدجاج ووضعت حارة على النهشة نفعت، ويجب أن تبدلها كل ساعة أخرى.

وقال: دماغ الدجاج متى شرب بشراب نفع من نهش الهوام.

وقال: زهر الدفلى وورقه متى شربا بالشراب خلصا الناس من نهشة ذوات السموم، وخاصة متى خلط بهما السذاب.

وقال: طبيخ الوج نافع من الهوام.

والزيت متى أديم التهوع به مع الماء الحار أبطل نكاية السم والأدوية الردية.

وقال: زبل المعز المحرق يجعل منه ضماد بخل ويوضع على موضع النهشات، وخاصة إن لم تكن نهشة أفعى فيشفي شفاء عظيماً عجيباً، ويشفي أيضاً نهش الأفاعي.

وقال ج: الزراوند الطويل متى شرب منه درخمي بشراب أو تضمد به كان كامل النجح للهوام والأغذية القتالة.

الحرف متى شرب نفع من لسع الهوام.

د: الحسك البري متى شرب منه درخمي وتضمد به نفع من نهش الهوام ومن نهش الأفعى، ومتى شرب بشراب نفع من الأدوية القاتلة.

وقال: دقيق الحنطة متى تضمد به مع الخل والشراب وافق سم الهوام المسموم.

وقال: الطين المختوم متى شرب بالخمر دفع مضرة السموم بقوة قوية، ومتى تقدم في شربه قبل الدواء القتال أخرجه بالقيء؛ ووافق لذع الهوام.

وقال: دواء العرعر يفني السم إذا شرب، قد جرب ذلك في شرب الأرنب البحري والذراريح، ويظن أنه يفعل في جميع السموم.

قال ج: وكان طبيب يضمن ذلك الطين عن هذا في جميع السموم ونهش جميع الهوام إذا طلي محل نيف، ويوضع فوقه ورق قنطوريون أو سقورديون أو فراسيون ونحو ذلك مما قوته مضادة للعفن.

أصل اليبروح متى خلط بالعسل أو بالزيت وضمد به كان جيداً للسع الهوام.

د: الكمون الذي يشبه الشونيز نافع جداً من نهش الهوام إذا شرب.

د: طبيخ الكرفس نافع من نهش الهوام.

القيسوم وبزر الكرفس ينفع من نهش الهوام.

د: سمرنيون نافع من نهش الهوام.

د: كمادريوس متى شرب بالشراب أو تضمد به نفع من نهش الهوام جملة.

د: الكاشم نافع من لذع الهوام.

د: ماء الكراث النبطي متى أخذ مع عسل نفع من نهش الهوام ومتى ضمد به مدقوقاً فوق اللذعة نفع جداً.

د: اللبن يدفع حرقة الأدوية الحارة القتالة وشرها، وهو مقاوم لها، ولبن البقر خاصته هذا أكثر من غيره.

ج: اللبن من شأنه تسكين الحدة واللذع فلذلك صار الأطباء يستعملونه في شرب الذراريح والينبوت وجميع الأدوية الحارة الحريفة وقد أصابوا في ذلك.

أصل ليثابوطس متى شرب بخمر نفع من نهش الهوام.

د: المقل ينفع من نهش الهوام.

د: الملح متى سحق وصير في خرقة وغمس في خل وضمد به العضو المنهوش من لذع الهوام نفعه.

ماء البحر متى دخل فيه وهو سخن نفع من نهش الهوام التي يعرض منها الارتعاش.

د: الاستحمام بالماء الحار يسكن الأعراض الحادثة عن نهش الهوام.

روفس: مرارة الثور تدخل في اللطوخات النافعة من نهش الهوام.

د: النمام ينفع من ضرر الهوام متى تضمد به وإن شرب بشراب نفع من لسع الهوام.

د: ورق السوسن متى تضمد به نفع من نهش الهوام.

وقال: بزر السوسن يشرب لضرر الهوام.

وقال: إذا شرب بالخل نفع من نهش الهوام.

وقال: السرطان النهري إذا دق وشرب بلبن الأتن نفع من نهش الهوام.

د: السكبينج متى شرب بالشراب نفع لسع الهوام.

وبزر السذاب إن شرب منه سونافر بشراب نفع من الأدوية القتالة ومتى تقدم في أكل ورقه وحده أو مع تين يابس وجوز أبطل فعل السموم القتالة وطرز ضرر الهوام.

د: حب العرعر جيد لضرر الهوام.

قال **ابن ماسويه**: متى دق الفستق وشرب بنبيذ صلب قوي نفع من نهش الهوام.

د: العسل إن شرب سخنا بدهن ورد أبرأ نهش الهوام.

وقال: الفستق الشامي جيد لنهش الهوام.

الفلفل ينفع من نهش الهوام.

أصل بخور مريم نافع إذا شرب بالشراب من الأدوية القتالة، ومتى تضمد به نفع من سموم الهوام.

د: متى شرب من القنة والفوة مع ورقها نفعت من نهش الهوام.

الغاريقون إن شق جلد الرأس إلى أن يظهر القحف وحشي به وخيط لم يضره إذا كان فيه نهشة شيء من الهوام في ما زعم قوم.

د: جميع أصناف الفوتنج متى تقدم في شربه بالخمر دفع مضرة السموم القتالة.

د: الفوتنج يستعمل في مداواة نهش الهوام كلها كما يستعمل الكي وجميع الأدوية التي لها مع إسخانها حدة وحرافة ولطافة وجذب سريع.

د: القردمانا نافع من لسع الهوام جملة.

طبيخ القيصوم أو ورقه متى شرب بالشراب نفع من السموم القتالة.

د: القفر متى شرب مع الجندبادستر بالخمر نفع من نهش الهوام والسهام الملطخة.

القنة متى شربت بشراب ومر كانت بادزهرا للأدوية القتالة التي يلطخ أهل إرمينية على السهام.

د: الراسن نافع من نهش الهوام.

د: طبيخ الرازيانج يسقى بالشراب لنهش الهوام.

د: بزر السلجم ينفع من الأدوية القتالة.

د: الزفت الرطب متى تضمد به مع الملح كان نافعاً لنهش الهوام.

الزفت صالح للأدوية القتالة.

وقال: لبن التين نافع من نهش الهوام متى قطر على النهشة.

ولبن التين الذي يسمى الخمير يشرب ويتمسح به لنهش الهوام.

د: الضفادع متى طبخت بالملح وأكلت كانت بادزهرا للهوام كلها.

د: الغاريقون يسقى منه درهم بشراب ممزوج للأدوية القتالة، ومتى شرب منه ثلاثة أبولسات نفع نفعاً عظيماً من نهش الهوام.

الغاريقون ينفع من نهش الهوام الباردة السم.

ج: ضمد أو شرب منه نصف مثقال بشراب.

والغافت متى شرب بشراب نفع من نهش الهوام.

د: بزر الخطمي متى ضمد به مع الخل والزيت وتلطخ به منع مضرة ذات السموم من الهوام.

وورق الخطمي متى ضمد به مع شيء يسير من الخل والنطرون والزيت وتلطخ به منع مضرة السموم من الهوام.

كبد الخنزير الذكر متى أخذ رطباً كان أو جافاً بشراب نفع من نهش الهوام.

د: ورق الخبازي البستاني متى طبخ بأصوله نفع من الأدوية القتالة.

د: وينبغي أن يشرب ويتقيأ ويفعل ذلك دائماً.

د: الخل يصب حاراً على نهش الهوام الباردة السم، وبارداً على الحارة السم وينفع.

د: ورق الخبازي البستاني متى طبخ بخل نفع من الأدوية القتالة.

د: الخل ينفع مضرة السموم وخاصة السموم المخدرة.

د: أصل الخطمي يسقى منه ثلاث درخميات لنهش الهوام فينفع، ويضمد به موضع النهشة، ويضمد بورقه وزهره مخلوطين بالشراب.

الأدوية النافعة للسموم

القتالة: اسق من الدارصيني درهمين أو مخ الأرنب بخل خمر زنة أوقيتين، أو جندبادستر زنة مثقال مع أوقيتين من زيت أو ثلاث أواق، أو بزر السلجم البستاني زنة مثقال، أو غاريقون زنة مثقال مع الزراوند الطويل والقيصوم، أو فوتنج نهري زنة مثقالين من كل واحد، أو أطعمه تيناً وجوزاً، هذا من **الكمال لابن ماسويه**.

من «**تذكرة عبدوس**»: ينفع من السم أن تقيه من ساعتك جوزاً وتيناً.

من «الكمال والتمام»: ينفع من السموم ماء الحسك المعصور وينفع أن يؤخذ أنجدان ومن أصوله زنة درهم ومن الشيح الأرميني زنة درهمين، ينخل ويعجن بعسل ويسقى بماء التفاح.

وينفع منها جملة ومن الهوام: الترياق الكبير والمثروديطوس.

والطين المختوم نافع من السموم ويجب أن يأخذ من يخاف على نفسه السم ونكايته التين على الريق مع الشونيز، وبزر اللفت البري مع الفوذنج النهري، والطين المختوم مع المطبوخ، وسذاب، وجوز، وملح العجين مع تين، والمثروديطوس، والترياق؛ وبادر في علاجه ساعة تسقي، ولا تؤخر بأن يسقى الأدهان والأمراق الدسمة، وقيئه بالأشياء الحريفة مرات، ويسقى هذه فإنها تكسر عاديته، أو تخرجه إن شاء الله.

أدوية مفردة نافعة من السموم

الطين المختوم والأرميني والغاريقون أصل الفوتنج بزر الجزر سنبل إقليطي جندبادستر ورق العصب عصارة الفراسيون: اسق من أيها شئت درهماً ونصف درهم، واسقه مطبوخاً ريحانياً.

وينفع منها: التين والبندق والسذاب، وإذا أكلت مجموعة وما اشتبه عليك من لسعة الهوام وظننت أنها لم تعمل إلا في الجلد فصب عليه الخل والماء سخنين، ويمص بالفم، ويكون فماً صحيحاً غير متآكل الأسنان ولا صائم بعد أن يأكل ويتمضمض بالشراب مرات، ويمسك في فيه زبداً أو دهن بنفسج ثم يمصه، وتطلى اللسعة بالرماد والخل، وتضمد برماد حطب التين أو الكرم، فإن لم يحضر فأي رماد حضر، ومتى لم يسكن بهذا التدبير شرط حول اللسعة شرطاً عميقاً وألقى عليه محاجم بالنار لتجذب إليها بقوة، فإن ثبت الوجع بعد ذلك فاقطع اللحم الرخو الذي حول ذلك الموضع إلى العظم، واجعل عليه أيضاً بعد الشرط ديوكاً مشقوقة وهي حارة، وتفتر كل ساعة مرات كثيرة.

الثوم والملح وبعر الغنم نافعة جداً إذا صيرت على لسع جميع الهوام غير الأصلة، وإن خفت أن تلذع الأصلة فاخلط النورة بالزيت والعسل وضمد بالزفت والملح معاً، فإنهما نافعان للسع الهوام، وكذلك الربط الشديد.

وأدمغة الدجاج وإنفحة الأرنب متى شربت نفعت بإذن الله من لسع الهوام، وكذلك الجندبادستر، وكذلك الرق المملح ـ يعني السمك.

ترياق نافع للهوام عامة: أفيون ومر درهم درهم وفلفل درهم ونصف أصل الزراوند الطويل والمدحرج ثلاثة دراهم ثلاثة دراهم حرمل وكمون هندي درهم درهم شونيز خمسة دراهم جنطيانا ثلاثة دراهم سذاب درهمين، يعجن بالعسل وماء الجرجير، الشربة منه مثقال بماء قد طبخ فيه حسك.

قال ج في **«حيلة البرء»**: الغرض في لسع الحيوان السمي غرضان: أحدهما جذب السم الذي وقع في البدن، والآخر أن يحلل ويغير مزاج السم. واستفراغ السم وجذبه يكون بالأدوية التي تجذب جذباً قوياً، وهي القوية الحرارة، وإحالته ونقله عن طبيعته يكون بالأشياء المضادة له، إما في كيفيته مثل ما يضاد سم العقرب الأشياء الحارة وإما في جملة جوهره، والذي يضاد جملة الجوهر يستخرج بالتجارب، وأما ما يضاد بالكيفية فبقانون صناعي.

قال: فاستفراغ السم وجذبه يكون إما بالأشياء التي تسخن إسخاناً قوياً كالكي بالنار وجميع الأدوية التي تعمل ما يفعل الكي، أو بما يجذب جذباً قوياً بلا حرارة شديدة مثل المص، ويحجم ويستفرغ أيضاً بالمداوى به من جنس المنهوش، وذلك أنه إن كان حرارة شديدة كان في عضو المنهوش، أو في جميع بدنه ـ داويته بأدوية تبرد وبالضد، فهذا قانون المداواة، وقد تختلف بحسب اختلاف الأعضاء الأدوية التي تستعمل فيها والقانون في القروح.

من «المقابلة للأدواء»: متى لم يظهر ما الذي لسع أو ما السم فاسق للسم ماء حاراً أو زيتاً كثيراً وقيئه.

دواء يحفظ من السموم: ورق السذاب يابس عشرون جزءاً جوز كبار جزءان تين وملح جزء جزء، يطعم على الريق، يمنع ذلك.

معجون الطين؛ ينفع متى شرب قبل الأدوية القتالة: حب الغار مثقالان طين مختوم مثله واوثولوسين يعجن بزيت، الشربة، بندقة مع ثلاث أواقي من ماء العسل.

اليهودي؛ قال: لسع العقرب أشد وجعة من ابتدائه ولسع الحية يبتدىء قليلاً قليلاً حتى يعظم ويشتد.

ج في **«الترياق إلى قيصر»** قال: الشراب النى تقع فيها الأفاعي نافع من لدغ الهوام، فإن كان كذلك فالترياق أنفع.

«أبيذيميا»: اللبن جيد للسموم التي تؤكل وتلذع وتحرق، وذلك أن هذه تحتاج إلى ما يكسر حدتها ويعدلها.

الثوم يصلح للسموم الباردة.

الخمر تصلح للسموم التي تقتل بإفراط إخراج البدن عن مزاجه.

والخل يصلح للتي تقتل بالغلظ والخنق كالفطر والملح بغير جوهر الأدوية والأخلاط الرديئة.

قال في الفرق: كل نهشة من سم فلا يجب إدمال القرحة وإنضمامها حتى يعلم أن العليل قد برأ، لكن توسع وتوضع عليه الأدوية الجاذبة.

أبو جريج؛ قال: اللعبة تنفع من السموم والهوام جملة.

ابن البطريق؛ قال: الهوام التي لا تعرف ضررها فعلاجها بعلاج عام لها، وهو أن يمص الموضع ويشرط ويوضع عليه الفراريج مشقوقة ويطلى بهذا الطلاء فإنه كاف في جذب السم: يؤخذ خردل وقلي ونورة ويطلى عليه الصابون أو القطران ويسهل البطن ويحدر البول، ويدر العرق، ويسقون ترياقات على قدر ما يظهر من الأعراض.

ابن البطريق؛ قال: العلامات التي تظهر في الحيوانات عن رؤية السم:

الطاؤوس يرقص ويصيح ويخطه السم ويوهن سورة السم.

والإوز يكبو تغيراً في مشيه.

والكركي يسدو ويبكي.

الببغاء والحديدي يصرخان ويرميان.

الوقواق يبكي أيضاً.

القنفذ ينقاد ويهرب.

الفاوندة يموت مكانها.

الصفرد يبيض حمرة رقبته.

الغراب يهيج صوته.

القرد يتقيأ ويسلح.

ابن عرس يقشعر ويقوم شعره.

والجارية التي تغذى بالسم ليقتل بها الملوك يجف جميع ما تمسه من الخضر والورد وغير ذلك ويقتل لعابها الدجاج والحيوان ولا يقربها الذباب.

نبات يسمى الجدوار قد جمع على أنه يقوم مقام الترياق في الهوام والسموم.

لا ينبغي أن يترك الملسوع والمسموم أن ينام.

لي: رأيت العماد في نهش الأفاعي وأكثر الهوام على تقوية الحرارة الغريزية ليكون أقوى من أن يمكن أن يعمل فيها ذلك السم، فلذلك أرى أن الخمر موافقة جداً.

ورأيت اللعبة البربرية تثير في البدن حرارة كأنها طبيعية، فذلك الخمر أحسب أنها شديدة موافقة لذلك وأحسب أنها أشرف دواء يكون البتة.

ابن سرابيون: جميع اللسع يجب أن يمص أو توضع عليه المحاجم وإن كان من أفعى الغي وإن كان عضو يمكن قطعه فاقطعه وإن زاد السم فافصده ثم أعده بصفرة البيض والفلفل والشراب الصرف يثير في البدن بخارات تعين البخارات الطبيعية، فإن هذه تمنع السم وتوهنه، وضع على اللذع أضمدة مسخنة واجعل عليه ديوكاً وفراريج مشققة، تبدلها كل قليل أو غيرها من الطيور، واجعل عليه المراهم المبدلة للمزاج، واسق معجون الطين والطرخشقوق والقفر اليهودي وابن عرس مملح وحب الغار وطبيخ السرطانات النهرية ودم السلحفاة والجندبادستر.

في ما يطرد الهوام والحشرات والسباع ويقتلها

قال ج في **«كتاب الكيموسين»**: إن العقرب متى تفل عليها إنسان قتلها بشرط أن يكون صائماً وليتفل عليها مرتين أو ثلاثاً.

وقيل في **«الفلاحة الفارسية»**: إن الفجل متى شدخ وألقي على العقرب قتلها.

وإن المرداسنج والخربق متى جعلا في عجين وطرح للفأرة حتى تأكل منه قتلها.

ومتى سلخت فأرة وتركت هرب فئران البيت.

وإن صيدت فأرة وربطت بخيط في وسط البيت هرب سائرها.

والسذاب ريحه يطرد ابن عرس.

ودخان قرن الأيل وأصل السوسن وأظلاف المعز متى دخن بها طردت الحيات وأكثر الهوام.

ومتى أخذ أفيون وشونيز وبازرد وقرن أيل وكبريت وأظلاف المعز فدخن به فيطرد الحيات وأكثر الهوام.

ودخان خشب الرمان يطرد الهوام.

وطبيخ الحبة السوداء متى رش به البيت قتل البراغيث.

وماء الملح وطبيخ الحنظل يقتلها أيضاً.

الطبري: متى جعل الحسك في جحر الحية هربت منه، وكذلك متى رش البيت بطبيخه.

وإن بخر البيت بأصول السوسن هربت الهوام كلها.

وإن بخر البيت بورق الدلب هربت الخنافس.

وإن بخر البيت بأخثاء البقر هربت البق.

وإن وضع في البيت قشور الفجل لم تقربه عقرب، ومتى وضعت على العقرب قتلتها.

وطبيخ الخربق متى رش به البيت قتل أكثر.

الزبيب والزرنيخ الأصفر متى ألقي في لبن ووضع وسط البيت قتل الذباب.

ومتى بخر البيت بقلقنت طرد الفأر.

ومتى بخر موضع بزبل الذئب اجتمع الفأر إليه، وكذلك شحم الذئب وزيته.

وطبيخ الخربق مع الحنظل يعجن به الخبز فيلقى للفأر، فإذا أكله قتله.

وبخور القنة يطرد الحية.

ومتى بخر البيت بكبريت أو قلقنت لم يدخله البق البتة.

ومتى رش البيت بنقيع الحنظل قتل البراغيث.
وإن جعل الدم في حفرة وسط البيت اجتمعت إليه البراغيث.
ومتى وضع مغيطس[1] على جحر النمل هربت، وكذلك متى جعل في أجحارها القطران.

الطلسمات: كندس حديث ذكي الرائحة وزرنيخ أصفر وكمأة يابسة بالسواء ينعم سحقه ويعجن بماء بصل الفأر ويدهن اليد بدهن ويتخذ منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب.

وإن اتخذ سفرة من جلد لتامور لم يقربها الهوام البتة؛ وتباع هذه الجلود بمكة.
ومتى أخذت حصاة نوشادر في الفم وبزق في فم الحية ماتت.
ومتى دهن البيت بالآس اليابس والكمون هرب البق والبعوض، وكذلك متى دخن بالترمس.

ومما يدفع الأرضة عن الدار أن يكون فيها هدهد، فإن لم يكن ذلك حياً فليدخن بعظامه وريشه، فإن الأرضة تموت.

ومتى ألقي الأفسنتين في الثياب لم يتسوس، وكذلك الفودنج، وكذلك الأترج.
ومتى ألقي الأفسنتين في الدهن أي دهن كان وادهن به لم يقرب ذلك البعوض.
ومتى رش البيت بطبيخ الحسك أفنى البراغيث.
وإن رش حول الفراش لم يقربه برغوث.
وإن بخر البيت بالبازرد طرد الهوام كلها.

بولس: يجب أن تسد الكواء في المنازل المخوفة وخاصة ما يظن بها أنها كوى هوام فلتسد بثوم مدقوق ويبخر بعد ذلك بقرن أيل وبأظلاف الماعز أو بالشعر أو بالزيت أو بالقنة أو بالسكبينج أو بالقطران.

ومما يطرد البق خاصة أن يبخر بالشوكة المنتنة المسماة قونوراً أو بالقلقديس أو بأخثاء البقر، وأكثر الوقود فإن الهوام تهرب من ذلك، وافرش حول المرقد الفنجنكشت والفوتنج والشيح، واطرح حول الفراش من الحلتيت.

من «كتاب ديمقراطس»، قال: الأفسنتين يطرد الحيات.
البرنجاسف: متى نبت في موضع هربت الحيات.
ودخان شجر الرمان يطرد الحيات.
العقرب تهرب من عقرب تحرق.
عصير الفجل يقتل العقرب.
ومتى بخر البيت بالقنة والزرنيخ وحافر حمار هربت العقارب.
والزنابير يهربن متى بخرت أجحارهن بكبريت أو بثوم، ومتى لطخ البدن بالخطمي لم تلذعه.

---

(١) لعله: مغنطيس أو مغناطيس.

والفأر تهرب متى خصيت واحدة وخليتها أو سلخت جلدها وخليت.

السنور البري يهرب من السذاب.

النمل تهرب من إحراق طائفة منها، ومتى طلي بمرار البقر لا يقربه نمل، وكذلك بالزفت.

ومتى علقت طاقة شعر من عرف فرس على باب البيت لم يدخله بق ولا جرجس.

ومتى دخن البيت بشونيز طرد البق.

ومتى وضع حرمل عند الفراش لم يقربه بق.

وإن أنقع السذاب في الماء ورش به البيت قتل البراغيث.

ومتى دخن البيت بالمقل هرب البق.

والخنافس يهربن من ورق الدلب.

البراغيث يمتن من ريح الكبريت، وكذلك من ورق الدفلى ويقتلهن أيضاً طبيخ الأفسنتين أو الكر أو السذاب أو الترمس.

والجراد يهرب من ريح دخان الكبريت، وكذلك من ريح دخان قرن الثور.

والأسد يهرب من الديك ومن الفأر.

والفيل يهرب من الكبش ومن السنور.

د: ورق الفوذنج متى دخن به طرد الهوام وكذلك إن افترش القطران يطرد الهوام.

الشيح يطرد الهوام.

والقنة متى بخر بها طردت الهوام.

الجعدة تطرد الهوام بخر بها أو افترشت.

والقلهمان متى رش الموضع بطبيخ الدفلى قتل البراغيث.

مسيح: طبيخ الخرنوب إذا رش به قتل البراغيث.

سلمويه: ورق السذاب وجوزه إن بخر به طرد الهوام والبق.

«الفلاحة الرومية»: الخردل متى بخر به طرد الهوام والحيات.

وأقونيطس يقتل النمور والكلاب والخنازير والذباب وسائر السباع.

اللوز المر يقتل الثعالب سريعاً.

أبو جريج: الخربق يقتل الكلاب والذئاب وسائر السباع.

د: ماء السذاب يفر منه النمس، وإن طلي بها ريش الدجاج لم يقربها.

من «كتاب الحيوان»: إن الذئب لا يقرب بصل الفأر.

والأسد يخافه ويخاف من خشب السديان وهو السدر.

والنمر يخاف من شجر الرمان.

د: أقونيطن أصله يبرىء من العقرب ويخمره، فإذا قرب إليه الخربق انتعش.

الأنجوشا الأحمر الثمر وله ورق أصفر متى مضغ وألقي في فم الهوام قتلها.

قرن الأيل متى بخر به طرد الهوام لوف الحية أصله مانع من نهشة الأفعى متى دلك به.
الأشقيل متى علق صحاحاً على أبواب البيوت منع الهوام منها.
الحرف متى دخن به طرد الهوام.
«الفلاحة»: متى شدخ الفجل ووضع على العقرب قتلها.
د: ورق الفوذنج متى دخن به طرد الهوام أو افترش القيصوم.
كذلك القنة تطردها متى دخنت.
ثمرة الشونيز متى خلطت بشحم أيل ومسح به الجسد لم يقربه الهوام.
وشحم الفيل وشحم الأيل إذا تمسح بهما منعا الهوام من أن يصل إلى البدن.
الشونيز متى بخر به طردها.
طبيخ الخربق الأسود يرش به البيت فيفر عنه الهوام.
أفسنتين يطبخ في الدهن ويمرخ به البدن فيمنع البق منه.
زبل الثور إذا بخر به طرد البق.
طبيخ الحسك متى رش في البيت قتل البراغيث.
جوز السرو وورقه يبخر به فيطرد البق.
الملوخيا البستانية ينعم دقها ويلطخ البدن بها مع زيت فلا يحس فيه لذع النحل بألم.
الخربق الأبيض متى عجن مع سويق وعسل وجعل كباباً وطرح للفأر فأكلها قتلها.
القلقديس متى بخر به طرد الفأر.
شحم القنفذ متى طلي به عود اجتمعت إليه البراغيث.
مجهول: الأفعى متى نظرت إلى الزمرد سالت حدقتاها.
بخور مريم يطرد الهوام.
قشور بيض محرق قرن أيل كزربة كبريت بالسواء يدخن به.
من «عهد أبقراط»: الغار متى وضع في موضع طرد الهوام.
«الطبقات»: إن دخن بالخردل المتين طرد الحيات.
وإن أحرقت العقارب هربت الأخر.
ومتى دخن بشعر ابن عرس طرد الحيات.
وكذلك متى دخن بالعاج طرد الهوام والحيات.
وظلف المعز المحرقة يطرد الحيات، وكذلك قرن الأيل.
وإن طلي ريش بشحم أيل وجعل في جحر حية لم تخرج منه، وإن زرع الخربق في أقداح هربت منه الحيات، وكذلك القيصوم.
طبيخ القنطوريون الكبير يطرد الحيات، وكذلك ماء السذاب متى رش به.
ومتى وضع الحسك في جحر حية هربت منه.

وإن قطر على العقرب ماء الفجل أو طرح قشوره عليها ماتت.

وإن يطبخ شيء بعصارة حنظل رطب لم تقربه حية.

ومتى طرح الباذروج على العقرب قتلها.

وإن عجن الزرنيخ والقنة بسمن وبخر به فإنه يطرد العقارب.

وكذلك إن دخنت البيوت بالفنجنكشت هربت منه العقارب.

ومتى وضع فيها سذاب بري لم يدخلها هامة.

ودخان خشب الرمان وورقه يطرد الحيات والهوام.

ومتى ذر الصعتر البري في البيوت طردها جميعاً.

ودخان القنة يطرد الهوام والفأر، وكذلك دخان الأشق.

ماء الحنظل الرطب وطبيخ اليابس يطرد الأرضة ويمنع منها متى طليت الخشب به.

متى طرح على العقرب ورد الملوكية أخدرها، وكذلك نور السوسن البري.

وكذلك إن ربطت فأرة في بيت هربت الباقية.

وإن دخن بقلقديس هرب الفأر كله.

وإن وضع على السرير عود قنب لم يتأذ بالبق والبعوض.

وإن طليت عصى شحم قنفذ اجتمعت إليه البراغيث.

أبو جريج: بصل الفأر يقتل الفأر، وكذلك تراب الزئبق والكبريت والقطران يقتل القردان وأكثر الحيات والهوام وخاصة النمل، وإن طلي على جحرتهن لم يخرجن منه. ولا يقرب الهوام موضعاً فيه قطران.

«اختيارات حنين»: الملح والنوشاذر متى أمسك في الفم وتفل في فم الحية ماتت من ساعتها.

في «الأدوية الموجودة»، قال: يخلط رماد خشب الصنوبر ويوضع حول المجلس فإنه يمنع الهوام، وخاصة الحيات، وكذلك القطران.

ومتى دخن البيت بعاقرقرحا وكبريت كل يوم تهرب الحيات.

«الفلاحة الفارسية»: المرداسنج يخلط بعجين قتل الفأر، وكذلك نحاتة الحديد.

ومتى طرح رماد بلوط في جحرتهن هربن.

ومتى سلخت واحدة وخليت هرب الباقي.

ومتى لطخ باب بيوت الدجاج بماء السذاب أو وضع فيه لم يقربه السنور البري.

ومتى أحرقت العقارب هربت الباقية.

وإن دخن بالزرنيخ والقنة هربت. وإن طليت نسوفة خزف بشحم قرد ودفنت وسط بيت اجتمعت إليها البراغيث.

وكذلك متى جعل فيها دم التيس.

«الفلاحة الرومية»: الهوام لا تقرب شجر الرمان وكثير من الطير يحصن عشه بقضبان الرمان من الهوام.

ومتى حشي جحر الفأر بالدفلى مات.

دخان الرمان يطرد الهوام.

عصارة الفجل تقتل العقارب.

ستر منسوج من ذنب الخيل متى علق على بيت لم يدخله بعوض.

دخان الكبريت أو العلك يطرد البراغيث.

ومتى حفرت حفرة وطرح فيها عيدان قضبان الدفلى ونضح البيت بماء وملح ولم يصب الحفرة منه بشيء مالت البراغيث إليها.

ومتى نضح البيت بنقيع بزر السلجم أو الدفلى قتل البراغيث.

اتخاذ الأيائل والطواويس والقنافذ والقرود في المساكن يفني الهوام.

متى رش البيت بطبيخ قثاء الحمار قتل البراغيث.

الطبري: متى رش موضع بطبيخ الحنظل أو قثاء الحمار لم يقربه الهوام، وإن رش بطبيخ العليق قتل البراغيث.

ومتى بخر بأصول السوسن طرد الهوام.

ومتى بخر بورق الدلب طرد الخنافس.

وإن طلي البدن بعصارة الحنظل لم يقربه حية.

ودخان الحية يطرد الحيات جداً.

جمل في أمر الهوام الغريبة
وعلاج القريبة منها التي لا يؤبه لها الزنبور ونحوه

من «كتاب السموم» لجالينوس: الزنبور، يدلك موضعه بالذباب ويطلى بماء الخبازى والباذروج ويدلك به، أو يسقى وزن درهمين من بزر المرزنجوش فإنه ليسكن ما به على المكان.

أهرن قال: الدرقة مثل القملة في الصغر، فمن لسعته لا يسمع ولا يبصر ويثور به الدم ويختلف ويتقيأ ويموت وربما سلم، فإن لحقت السليم في أول أمره فاسقه لبناً حليباً حين يحلب أو مسخناً، فإن سمها حار يابس يحتاج إلى ما يلينه ويبرده، واسقه الجدوار واطله بالفادزهر بماء بارد.

الزنبور، اطل عليه الخضرة التي تحدث على جرار الماء مع الخل.

«الطلسمات»؛ قال: ادلك سلعة الزنبور بورق الينبوت الرطب، فإنه يسكن على المكان.

بولس، قال: للزنابير والنحل، اطله بالطين والخل، أو بأخثاء البقر، أو كمده بماء وملح ثم اطله بلبن التين، فإنه يسكن على المكان.

لي: ينظر في هذا.

قال: ويعرض من لدعه حمرة وورم وانتفاخ.

الرتيلا؛ قال: يبرد موضعه ويحك ويبرد الأطراف ويرعد ويعرق عرقاً بارداً ويصفر اللون ويدر البول ويعسره؛ وامتداد القضيب ورطوبة في العين وتمدد في القطن وانكسار اللسان حتى لا يبين الكلام.

ومن العنكبوت نوع، يعرض من لدعه وجع شديد فيما دون الشراسيف وعسر البول وربما عرض منه اختناق وينفع منها أن يسقوا كموناً أو بزر فنجنكشت أو أطعمهم الثوم واسقهم شراباً صرفاً.

سقولوفندر البري والبحري: يكمد لون الموضع وينتفخ وتعرض حكة في الجسد، ويكون الموضع في لسع البحري أبيض، وفي لسع البري أحمر، فليضمد بماء وملح، أو سذاب أو رماد قد عجن بخل العنصل، أو اطل بالماء والملح، وينطل قبل ذلك بزيت كثير بماء حار، ثم يوضع عليه الأدوية، ويسقون زراونداً بشراب أو فوذنجاً أو سذاباً يابساً بشراب.

اسقالاقوطس: يضمد مكان العضة بسمسم معجون محرق فإنه ينفع من ذلك.

ابن سرابيون؛ قال: من لسعه النحل تبقى الحمة فيه دائماً. ومن لذعة الزنبور ربما بقي فيه ويحمر ويرم، وينفع منه أن يطلى بالطين الحر المعجون بالخل أو بأخثاء البقر بخل لأن فيه قوة مجففة وجاذبة، أو ضمده بباذروج مدقوق بخل أو بدقيق الشعير، أو يطلى بالخبازى، أو بالطحلب أو بالشراب الموجود في الكيزان الجدد، كل ذلك بخل. وإن دلك برؤوس الذباب أبرأه بخاصية فيه.

لي: خبرني من أثق به أن زنبوراً لدغ صبياً فحمله قطعة من ثلج في دبره فسكن على المكان.

«الأدوية المفردة»؛ قال: أخثاء البقر ينفع من لسعة الزنبور بجملة جوهره.

ابن ماسويه؛ قال: خاصية النمام أن يسكن الوجع من لسعة الزنبور متى شرب منه زنة مثقال واحد بسكنجبين.

قال بولس: إذا عرضت لدغة لا يدري ما هي ولا من أي هي فلتمص من ساعتها بعد أن يتمضمض الماص، ثم توضع عليه المحاجم إن احتمل الشرط أو بالنار على ما حوله، وإن كان في موضع يتهيأ قطعه فاقطعه، وإن أدرك قبل أن ينتشر السم في البدن فافصده من ساعتك، وخاصة متى كان به امتلاء ثم يطعموا فلفلاً وثوماً ويشربوا بشراب قوي كثير ليولد بخاراً حديثاً وحرارة موافقة للطبيعة ليندفع السم، وضمد الموضع بالملذعات وانطله بالماء الحار المطبوخ فيه الفودنج، ويسقى طرخشقوق ونحوه من الأشياء المقاومة للسم كالدارصيني والزراوند والفلفل وحب الغار والطين المختوم ونحوها.

«الأدوية الموجودة»؛ قال: الثوم والخمر نافعان من نهش الهوام، وكذلك أغصان السذاب.

د: الملح مع الخل والعسل يضمد به من لذع الزنابير.

ورق النمام البري للزنابير والنحل.

وورق الغار الطري وكذلك الخطمي والخل للزنابير والنحل.

قال: خاصية الخبازى أنه يسكن لذع الزنبور من ساعته.

وقال **د**: إنه ينفع من الزنابير والنحل إذا تضمد به، وإن دق مع دهن وتمسح به لم يجد لذع النحل له.

يدلك برؤوس الذباب، أو يسقى بزر الكرفس ومن مائه أوقيتان.

سماع؛ يقال: إنه متى احتمل الملسوع قطعة ثلج سكن على المكان.

الزنبور يمص مرات كثيرة مع شرط ويخرج منه الدم ما أمكن، ويطلى بعد ذلك بطين أرميني بخل، ويدلك بورق الخبازى.

وإن كمد بماء حار ساعة ثم وضع عليه بعقبه ثلج وأعيد الكماد والثلج مرة بعد مرة برىء.

ومتى طلي بسورج بخل برىء من ساعته.

وإن وضع في ماء حار ساعة ثم في ماء ثلج وفعل ذلك مرات سكن.

لي: يطلى بكافور وخل أو يدام وضع الثلج عليه حتى تسكن عاديته. وأحسب أن الشرط ضار لأنه يوجع جداً.

د: الملح يضمد به مع خل وعسل لنهش ذي الأربعة والأربعين، وينفع منه جداً زهرة الخنثى وثمرته.

اليهودي: ينفع من لذعة قملة النسر ـ وتسمى الدرقة ـ اللبن وماء الشعير، وصاحبه لا يبصر ويبول دماً ويرعف، ويطلى بالفادزهر، ويسقى ماء الهندباء، ويحجم موضع اللسعة، وكذلك افعل بلسع الطبوع.

ولنهش خرز الطين ـ وهي دابة لها أرجل كثيرة سمّها حار ـ يعالج بدهن البنفسج والمحاجم بلا شرط.

وعقرب الماء حار السم.

والذراريح تلسع.

وفي مخالب السباع سم يعالج بالمص والمحاجم، وبعد ذلك بدهن الورد.

د: الأفسنتين بشراب ينفع من لسع التنين البحري. وينفع الباذروج.

وكذلك بول الإنسان المعتق نافع من لسع الهوام البحرية.

التجربة: الكبريت إذا طلي بخل نفع من التنين البحري.

قال ج: قد جربته يعجن ببول ويضمد به.

د: الملح نافع من نهش التمساح.

الرصاص يدلك على لسع العقرب والتنين البحري.

شحم التمساح تضمد به العضة منه، نافع مجرب.

ج في «**الترياق**»: السمك المسمى طريقلا ينفع إذا وضع على نهش التنين والعقرب والعنكبوت البحري.

فيما ينفع من لذع الزنابير والنحل ونهش الهوام البرية الغريبة السموم ونهش الهوام البحرية والسموم

زبل البقر ينفع من ذلك ويمكن أن يكون ذلك بخاصة فيه.

ج: الملح يضمد به مع الخل والعسل ينفع من لذع الزنابير والنحل.

د: الملح مع ورق النمام جيد للذع الزنابير. وورق النمام الذي يضمد به مع العسل نافع، ووحده أيضاً.

وورق الغار الطري متى ضمد به مسحوقاً نفع من لسع الزنابير والنحل.

طبيخ الخطمي بخل ممزوجاً به أو بشراب ينفع من لسع النحل.

الخبازى البستاني نافع للسع الزنابير والنحل.

وقال **ابن ماسويه**: إن خاصة الخبازى تسكين الوجع الذي يعرض من لسع الزنبور والنحل.

د: إنه ينفع لسع الزنابير؛ والنحل إذا ضمد به، وإن أنعم دقه بزيت ويلطخ به لم يحل لسعها في البدن.

قال **ابن ماسويه**: إن دق ورق الخيار ووضع على لسع الزنبور سكن الوجع.

وقال: يدلك الذباب على لسع الزنبور فينفع. ويسقى من الخركوش مثقالاً ومن مائه أوقيتين.

سمعت أنه إن أدخل في دبر الملسوع من الزنبور قطعة جليد سكن وجعه على المكان.

استخراج: للسع الزنبور يمص مصاً شديداً مرات كثيرة ويشرط ويخرج منه الدم ما أمكن، ويطلى عليه بعد ذلك طين أرميني وماء ورق خبازى، ويدلك عليه ذباب. والخل والطين له موافق.

ومتى وضع عليه إسفنج مغموس في ماء حار ساعة ثم يجعل عليه ثلج مرة بعد مرة برىء.

وإن طلي عليه طين شاموس بخل برىء سريعاً، أو يطلى بطين أرميني بماء حصرم، أو يشرط ويمص.

ومتى وضع الموضع في ماء حار ساعة ثم نقل إلى ماء ثلج ممزوج بخل مبرد بالثلج سكن وجعه على المكان.

استخراج: مما ينفع من لسعة الزنبور وهو عجيب في ذلك: يؤخذ أفيون وبزر الشوكران وكافور فيطلى على الموضع بماء الخلاف، ويوضع فوقه خرقة مغموسة في ماء ثلج. يطلى حول الموضع بماء الورد أو بماء الخلاف ويوضع فوقه خرقة مغموسة في ماء ثلج. يطلى حول الموضع بطين وخل، وأنا أرى ألا يحجم الموضع، فإن ذلك يؤلمه جداً ويهيج أوجاعاً وأوراماً، ويكفيه أن يخدر الموضع مدة ما، ليسكن حدة ذلك السم، فإنه يسكن في مُدَيدة إن شاء الله، وإن شئت أخدرت الموضع بالثلج ونحو ذلك.

من **«السموم» لج**؛ قال: يعرض منه وجع وورم، ويعالج بأن يدلك بالذباب دلكاً نعماً، ويطلى بالخنثى أو بماء البقلة اليمانية، أو يدلك عليه باذروج، أو يسقى منه مثقال مع أوقيتين من ماء المرزنجوش.

شمعون؛ قال: لسع الزنبور يرم من ساعته وهو حار حريف فاطله بالحوك وهو الباذروج والطحلب والخل واسق منه ماء الخس وسائر المبردة.

ابن سرابيون: من لسعة زنبور، اطل عليه طيناً بخل، أو أخثاء البقر بخل، أو ورق الباذروج مدقوقاً بخل، أو الخضرة التي تصير على جانب الماء، أو تراب الكيزان الجدد بخل، أو يدلك برؤوس الذباب.

في نهش الهوام الغريبة والسموم الغريبة

الملح يتضمد به مع الخل والعسل لسم ذي الأربع والأربعين.

زهرة الخنثى وثمرته يعظم نفعه إذا شرب بشراب من لذع ذي الأربع والأربعين.

من **«المقابلة للأدواء»**: ينفع منه شراب حلو ودهن ورد ودم المعز وبزر القثاء البري مع خمر مسحوقاً.

وأما لشرب أقيماوس فتنفع عصارة عصا الراعي، أو لسان الحمل، أو فوذنج جبلي، أو الحاشي مع الخمر.

وأما المسمى دروفيس فشرب لبن البقر والشراب الحلو ومرق الحلزون.

وأما الدواء المسمى أنكيا فينفع منه شرب الأفسنتين مع الخمر والجندبادستر والسذاب وشرب السكنجبين والقيء، وكذلك الفوذنج الجبلي مع الخمر.

وأما يوقريطن فالخمر الحلوة والقيء والمرق الدسم واللبن الحار، ويؤكل شيء كثير من التين الرطب، ويشرب طبيخ التين، ويشرب أربع درخميات بورق أحمر مع ماء.

اليهودي: ينفع من لدعة قملة النسر وهي الدرقة شرب اللبن وماء الشعير وصاحبها لا يبصر إذا لسعته ويبول دماً ويرعف، ويطلى بالبادزهر بماء بارد، ويسقى ماء البطيخ الهندي، ويحجم موضع اللسعة، وكذلك يفعل بلسع الطبوع ولنهش خرز الطين وهو حيوان ذو أرجل كثيرة وسمها حار تعالج بدهن بنفسج والمحجمة بلا شرط.

وعالج من لسع اللقوة وابن قتره وعقرب الماء وجميع ما طار من الهوام بعلاج الجرارة فإن سمها حار جداً.

وعالج نهش الشبث، وهو العنكبوت الكبير ولسع الذراريح كذلك.

وفي مخالب السباع سموم فمصه بمحجمة بلا شرط واجعل عليه دهن ورد.

جورجس قال: الدرقة وهي قملة النسر يخرج ممن لسعته الدم من أنفه وفيه وفي بوله ومقعدته، وفي الأكثر لا يبرأ، ولكن في بدء ما يلسع اسق لبناً حليباً سخناً، فإن سمها يضاد الأشياء الباردة الدسمة، واطله بالبادزهر، واسقه عصارة الخس ودهن الورد والبزرقطونا وماء الشعير وماء القرع، واطله بعنب الثعلب وبزر القثاء البري والزبد، وأطعمه منه أيضاً.

قال **شمعون**: يستدل على سليمها من أنه لا يبصر ويبول ويقوم الدم وعالجه بعلاج الجرارة.

في نهش الهوام
البحرية والسموم البحرية المائية

الأفسنتين متى شرب بشراب نفع من لسع التنين البحري.

الباذروج ينفع من لسع الزنابير البحرية.

بول الإنسان متى صب على نهش الهوام البحرية نفع.

د: الكبريت متى استعمل بالخل نفع من لسع التنين البحري.

قال ج: وقد استعملته في نهشة التنين، واستعماله أن يذر على الموضع، أو يعجن بالريق ويوضع عليه؛ وقد جربت هذا فوجدته صحيحاً. وأنا أرى من الرأي أن يعجن ببول إنسان، وقد عتق، فإنه نافع من شرب أرنب البحر. وكذلك متى شرب لبن الماعز طرياً.

د: الملح ينفع من نهش التمساح.

د: السرطان النهري متى طبخ وأكل مرقه نفع من الأرنب البحري.

د: السمكة التي تسمى طريقلا تنفع إذا وضعت على نهش التنين البحري والعقرب والعنكبوت البحري.

د و ج: أصول بخور مريم متى شربت نفعت جداً من شرب الأرنب البحري.

د: الرصاص متى دلك على لذع العقرب والتنين البحري نفع.

ثمرة الشونيز متى شربت بخمر نفعت من شرب الأرنب البحري.

القطران متى شرب بالطلاء نفع من شرب الأرنب البحري.

ثمرة السوسن متى شربت بخمر نفعت من شرب الأرنب البحري.

د من «**المقابلة للأدواء**»: ولشرب الأرنب البحري يشرب اللبن وخاصة لبن الأتن أو غيره ما اتفق، وأعطه قضبان الملوكية مسلوقة نعماً ومن الفوتنج النهري حفنة مسحوقة بخل وأصل بخور مريم مع خمر أوبولس واحد وأوبولس قطران مع شراب حلو.

في «**الترياق إلى قيصر**»؛ قال: متى دق شحم التمساح ووضع على موضع عضه شفاه من ساعته؛ وقد جربت ذلك وعرفته.

من «**السموم**» المنسوبة إلى ج؛ قال: الضفادع إذا أكلها إنسان ظهر به ورم في بدنه ويكمد لونه ويقذف المني. يقيأ بالزيت مرات ويكثر المشي والتعريق والحمام.

وأما الأرنب البحري فإنه يعرض منه وجع المعدة واحتباس البول وربما بال الدم، ويجد من طعامه رائحة هذه الدابة فلا يأكله ويعرق عرقاً بارداً منتناً ويقيء مرة صفراء مخلوطة بدم. يسقى لبناً أو خمراً حلوة أو طبيخ الخبازى، ويسقى الخربق الأسود والسقمونيا من كل واحد درهما، يسحق نعماً ويسقى بماء العسل، واسقه دم قنفذ طرياً، وقرب إليه السمك، فإن أكل منه فقد برىء.

الجندبادستر الأغبر الذي يضرب إلى السواد ما هو، من شرب منه درهماً في يوم قتله. يسقى شاربه ماء التفاح الحامض بلبن الأتن.

من «**كتاب ابن البطريق**»؛ قال: متى أكل من مرارة كلب الماء قدر عدسة قتل بعد أسبوع، وعلاجه يسقى سمن البقر مع الجنطيانا الرومي والدارصيني وإنفحة الأرنب، ويمزج بدهن طيب، ويطعم الأطعمة اللطيفة ويجنب الغليظة.

الضفدع من شربه ينتن فمه ويفسد لونه ويعرض له قذف المني؛ فاسقه الزيت، وقيئه وليكثر المشي والعدو، ويلزم الحمام والآبزن والأدهان.

في السموم التي من الأدوية والأغذية والقاتلة من سائر الحيوان

من مقالة تنسب إلى **جالينوس**: الذراريح من شربه احتبس بوله وورمت مثانته وبدنه ويهلك من يومه، علاجه أن يسقى ماء وزيتاً مضروبين ضرباً شديداً، ويقيأ مرات، ويحقن بدهن وعسل وخطمي وصفرة بيض ونطرون، ويؤمر بأكل التين وشرب الخمر بماء طبيخ التين. وإن لم يسكن مص اللبن من ثدي المرأة.

الضفدع: من أكل منه عرض له ورم في بدنه ويكمد لونه ويقذف المني، ويقيأ بالزيت ويكثر المشي والعدو والعرق والحمام.

الأرنب البحري: من شرب منه عرض له وجع في المعدة واحتباس البول، وربما بال الدم، وإن قرب إليه طعام لم يأكله، ويجد منه ريح هذه الدابة، ويعرق عرقاً منتناً، ويقيء صفراء بدم. وعلاجه ليسقى لبن أو خمر حلوة أو طبيخ الخبازى، ويؤخذ خربق أسود وسقمونيا فيسقى بماء وعسل، أو اسقه دم قنفذ طري. وعلامة برئه أن يقرب إليه سمك فيأكل منه.

طرف ذنب الأيل: سم قاتل، يقيأ صاحبه بالسمن والخل، واسقه البندق والفستق معجوناً بالبادزهر.

ج: الجندبادستر الأسود والأغبر الذي يضرب إلى السواد يقتل منه درهم في يوم. علاجه ماء التفاح الحامض ولبن الأتن.

مرارة النمر تقتل من ساعتها.

الجبسين من شربه عرض له غثيان واختناق وثقل في المعدة ويبس شديد في البطن والفم، يطبخ له الخيار بالماء حتى ينتفخ ويسقى من مائه نصف رطل ثم يؤخذ ماء مضروب بعسل فيصب عليه زيت قليل، ويسقى ماء ورماد التين ورماد حطب الكرم بخمر حلوة، ويلزم ماء الشعير أياماً.

المرتك: يعرض لشاربه ثقل في اللسان والمعدة ومغس في البطن والتواء الأمعاء واحتباس البول ويرم الجسد. يسقى من المر وزن ثلاثة دراهم بماء فاتر، واسقه أفسنتيناً أو فلفلاً أو زبل الحمام أو فلفلاً بعسل وخمر وزيت، وألزمه لحوم الخرفان، واسقه خل خمر سوداء فإنه يكثر عرقه.

النورة والزرنيخ: مجتمعان يمغسان البطن ويورثان قروح المعى. علاجه طبيخ بزر الكتان وطبيخ الأرز وطبيخ الجرجير، واسقه اللبني فإنه يسكن.

لي: أظنه اللبن فيجب أن تنظر في النسخة.

إسفيداج الرصاص: يعرض منه فواق وسعال وبرد الأطراف، ولا يقدر أن يتحرك ويسخن لسانه ولثته وحنكه؛ فاسقه ماء وعسلاً وطبيخ التين وطبيخ الخبازى واللبن الحار، أو شحماً مدقوقاً مع خمر، أو اسقع ماء وزيتاً وقيئه، واسقه وزن ستة دراهم عصارة الأفسنتين بماء وعسل.

الزئبق: علاجه كعلاج المرتك وأعراضه كأعراضه.

الخربق الأبيض وعصارة قثاء الحمار: يتداركان بالسمن واللبن الحليب، فإنه يمنع أن يصلا إلى القلب فإن وصلا قتلا.

سذاب بري: يعرض لصاحبه جحوظ العين وحرقة والتهاب، فليقيأ بالماء والزيت.

حب اللفاح: يضعف المعدة ويسبت، وربما قتل، ويتدارك بالقيء وبالماء والعسل والنطرون، واسقه الأفسنتين مع خمر حلوة، وضع على رأسه خل خمر ودهن ورد، واسقه الجندبادستر وسذاباً وعطسه بكندس فإنه يسكن.

أفيون: يقتل منه درهمان في يومين، ويأخذ منه السبات وبرد البدن وكزاز شديد ويهلك، يسقى الماء والعسل، ويحقن بحقن قوية لذاعة، ويسقى سكنجبيناً وأفسنتيناً مع خل، واسقه فلفلاً ومن الجندبادستر شيئاً يسيراً بسكنجبين، واشمه الجندبادستر وعطسه وأجلسه في آبزن ماء حار، وحسه مرق الدجاج، وأطعمه الملح فإنه جيد نافع له.

الدبق: من أخذه عرضت له قرقرة في البطن بلا اختلاف وورم في العين وغشي؛ يسقى الماء والعسل، ويحقن بالحقن اللينة، ويسقى الأفسنتين مع خمر كثيرة وسكنجبين وطبيخ الجرجير، واسقه سنبلاً وجندبادستر قليلاً، وكمده بماء حار وخل.

بنج: يقتل، ويعرض منه سكر واختلاط عقل ودوار واسترخاء وظلمة في العين وضيق النفس، فاسقه من ساعته ماء وعسلاً ولبن البقر والمعز وطبيخ التين، ويسقى خمراً كثيرة حلوة واسقه بزر القريض وخردلاً أو حرفاً أو بزر الفجل، وأطعمه بصلاً وثوماً.

الكزبرة: يقتل من عصارتها أربع أواق متى شربت، وأعراضها السدر واختلاط العقل،

وإن يخرج ريح الكزبرة من جسده فقيئه بالزيت والماء ثم اسقه أفسنتيناً مع خمر، وأطعمه البيض بالملح والفلفل، وحسه مرق الإوز والدجاج.

مازريون: المازريون يقتل منه زنة درهمين وكذلك السقمونيا.

شبرم: يقتل منه زنة درهمين، فإن اغتسل شاربه بالماء والثلج وجلس فيه قطع إسهاله.

فربيون: حار قاتل.

الدفلى: حار يابس يقتل الناس والدواب.

لبن العشر: يقتل منه ثلاثة دراهم في يومين بأن يفتت الكبد.

الخربق الأسود: يقتل منه درهمان ويعرض منه التشنج.

الجرم دانق: يقتل منه درهمان وتعرض منه حكة وورم.

الكمأة والفطر متى أكثر منهما قتلا، ومن الفطر والكمأة أنواع تقتل ولو قل منهما.

الدادي: متى أكثر منه قتل.

جوز ماثل: يقتل منه مثقال في يوم، علاجه السمن ووضع الأطراف في الماء الحار.

البلاذر: يقتل منه، مَن عسله مثقالان.

الكبيكج: حار حريف قاتل تسكن حدته بالدهن.

الدند: يقتل بفرط الإسهال، وعلاجه السمن واللبن والمرق والدسم.

كسب الخروع والمشمش: يقتلان متى استقصى نزع دهنهما.

الثانية من «**الأدوية المفردة**»؛ الأفيون: متى سقي منه بقدر ما يقتل بشراب قليل كان أسرع لقتله، لأنه يبذرقه بسرعة قبل أن تمسه استحالة شديدة، وكذلك هو في الأبدان الحارة إن أخذ منه مقدار ما له أن يقتل، لأنه أسرع وصولاً إلى قلبه، لأن حرارته تسرع تقسمه إلى أجزاء صغار وبدرقه بسرعة، فأما إذا كثر الشراب فإنه يخرج عن حد يبدرق الأفيون إلى حد يقاومه، فلذلك إن سقيت من سقي الأفيون شراباً عتيقاً كثير المقدار فحقيق له أن يبرأ، وخاصة إن كان هذا الشراب مع عتقه ريحانياً لطيفاً، فإنه يبرأ لا محالة، إلا أن يكون قد مات مثلاً. وبالجملة فإن أجود الشراب ههنا الأصفر اللطيف الذكي القوي الكثير الاحتمال للماء العتيق، ويجب أن يسقى مه صرفاً شيئاً كثيراً.

من «**المقابلة للأدواء**»؛ قال: يعرض من شرب المرتك أعراض سوء، وينفع منه الفلفل وبزر الكرفس.

ومن شرب الجبسين: رماد حطب الكرم وحاشا مسحوقان يشربان بالماء.

وينفع من الأفيون القيء بالماء والزيت مرات ثم حقنة قوية.

ومن الشوكران: خمر صرفة عتيقة مع فلفل وحرف وقردمانا، وحقنة لينة، وشرب لبن البقر، وتضمد المعدة والبطن كله بدقيق حنطة مع خمر.

ومن أقربيطن: كف سذاب يابس مع خمر، ومرق دجاجة سمينة.

ومن البنج: اللبن مع شراب.

ومن الكزبرة: خمر صرف ومرق دجاجة سمينة.

أهرن: الشواء المغموم بعد شيه سريعاً قد يكون قاتلاً.

السمك البارد يكون رديئاً ضاراً.

وكذلك اللبن الفاسد تعرض عنه أعراض سوء.

ويعرض من السمك المغموم انطلاق البطن والغشي وأعراض الهيضة.

لي: قد رأيت عرض منه سبات وفقد العقل.

والذراريح، قال: تعالج بماء الشعير وسمن البقر بعد القيء والآبزن الفاتر والأطعمة الدسمة إسفيذباجاً بدجاج وشحم دجاج وبلحم الحملان، ويطعم السمن، ويسقى اللبن كثيراً.

كزبرة وبزر قطونا؛ قيئه أولاً ثم اسقه طبيخ الأفسنتين مع شراب أو ميبختج.

الأفيون يأخذ منه الدوار والفواق وظلمة العين وبرد الأطراف ويضيق الحلق ويصير ذبحة فقيئه أولاً ثم أطعمه الترياق أو الشخزنايا ونحوها بشراب.

البنج متى شرب أسكر وحمر الوجه والعين وأغمى عليه فاسقه لبن الغنم حين يحلب وماء العسل وطبيخ التين، وأطعمه البصل المطبوخ، وأعطه في الجملة كل حار لطيف كالترياق والشخزنايا أو نحوهما بشراب، والقيء موافق له.

السابيزج: يسبت، فقيئه بماء العسل، واسقه طبيخ الأفسنتين وشراباً ثم اسقه فلفلاً وجندبادستراً وسذاباً وخردلاً وعطسه بها.

والأفيون: عطس صاحبه، فإنه نافع جداً، ويحقن بحقن حارة وربما حك جسده ويوجد فيه ريح الأفيون فابدأ، في علاجه بالقيء ثم احقنه بحقن حارة ثم اسقه شراباً قد طبخ فيه صعتر ثم عطسه وأعطه الدارصيني فإنه بادزهر الأدوية الباردة، ولا سيما الأفيون؛ وأعطه الفلفل والبُورق والجندبادستر بسكنجبين.

البيش: من شربه ورم لسانه وصرع، فقيئه بطبيخ بزر السلجم واسقه طلاء وسمن البقر، واطبخ قشور البلوط بخمر واسقه.

والمسك جيد للبيش متى سقي، وكذلك الفادزهر وسمن البقر العتيق جيد والجدوار والترياق الكبير.

الأسفيذاج: من شربه ابيض لسانه ووقع عليه الفواق والسعال لأنه - زعم - يبرد ويجفف الدماغ، فاسقهم طبيخ التين وماء العسل والملوكية ولبن الغنم؛ وأيضاً مما ينفعه: السمسم يقمحه ويمضغه ويشرب عليه الطلاء واسقه دانقاً من السقمونيا بماء العسل واسقه رماد الكرم بالطلاء على قدر قوته.

الكمأة: يعرض منها الذبحة فقيئهم بطبيخ الشبث، ثم أعطهم رماد الكرم بسكنجبين وأعطه قدر مثقالين من ذرق الدجاج بسكنجبين كي يتقيأ به.

مرداسنج قيئه بماء الشبث المطبوخ والتين ثم خذ بزر الكرفس زنة مثقالين ومر زنة مثقالين ومن الأفسنتين زنة مثقال فاعجنه بطلاء وأعطه منه مثقالين.

وعالج الزئبق بمثل ذلك.

الزرنيخ: قيئه، ولا تدعه أن ينام، واحقنه متى خفت أن يكون قد بقي في جوفه منه شيء، ثم اسقه اللبن وأعطه الأمراق الدسمة.

خبث الحديد: أعطه نصف مثقال من مغناطيس بطلاء حتى يجتمع إليه كله، ثم أسهله بقوة.

الدفلى؛ قال ماسرجويه: دواء الفنجنكشت يطبخ منه للناس وللدواب.

«الطلسمات»: من سقي الأفيون فعطسه ليتحرك دماغه فإنه أيسر علاجه، ومن لم يعطس فهو وإن برىء عسى أن يضره.

في من سقي الذراريح، **مجهول**: اسقه دهن السفرجل إنه بليغ فيه.

بولس، قال: الأرنب البحري من سقيه صارت في فيه سهوكة سمكية ووجع الظهر والبطن وبراز بنفسجي، ويمنع من سقيه من أكل السمك، ويعرق عرقاً منتناً، ويتقيؤن مرة ودماً، فاسقهم لبن الأتن والنبيذ الحلو وقيئهم دائماً وأسهلهم بالخربق الأسود والسقمونيا؛ وعلامة خلاصهم أن يمكنهم أكل السمك.

وأما البنج فيعرض عنه ذهاب العقل وسكر، وهو سهل العلاج، فاسقه ماء حاراً وعسلاً كثيراً وثوماً وبصلاً بشراب بسكنجبين، وينامون ويهذؤون كما يحتاج إليه السكران.

الكزبرة: لا يخفى مكان رائحتها، وهي متى شربت تبح الصوت وتذهب العقل، فقيئهم أولاً ثم اسقهم الشراب الصرف القوي مع الأفسنتين، واسقهم أيضاً ميبختجاً حلواً مع شراب؛ وغذهم بصفرة البيض النيمرشت.

البزر قطونا: يعقب برداً في البدن كله وخدراً وضعفاً وقلقاً، وعلاجه كعلاج الكزبرة.

الشوكران: يهيج منه غشي البصر حتى لا يبصر وخوانيق وبرد الأطراف وامتداد، فقيئهم ثم احقنهم حتى ينقى ما في المعدة والمعى منه، ثم اسقهم الشراب الصرف، فإنه علاجه، فليسقوه ساعة بعد ساعة ثم اسقهم بعد ذلك الأفسنتين والفلفل والجندبادستر والحلتيت ونحوه مع شراب حلو.

الأفيون: يعقب سباتاً وبرداً في الأبدان مع حكة شديدة، فقيئه ثم احقنه بحقنة قوية، وقيئه بالزيت والعسل والسكنجبين والماء الحار ثم يكثر من شرب الشراب الصرف مع الأفسنتين أو مع الدارصيني وجرعة خلاً ثقيفاً وأعطه صعتراً جبلياً أو سذاباً، ويشم أشياء

منتنة، وامنعهم النوم، وأدخلهم الماء الحار حتى يسكن الحكة العارضة لهم.

اليبروح: يعرض من شربه سدر ودوار وسبات شبه ليثرغس، فقيئهم واسقهم ماء العسل والأفسنتين، وضع على رأسه خل خمر ودهن ورد، وعطسهم بالفلفل والشونيز واشمهم الزفت، فإن اشتد السبات فعطسهم بالكندس ثم عالجهم بالشراب وسائر علاج الأفيون.

التافسيا: تورث ورماً حاراً في اللسان ويحبس جميع الفضول التي تخرج من الجسد، وتعرض قرقرة ورياح مع غشي وصغر النفس، وينتفعون بعد بالقيء الكثير والإسهال، يشرب بنقيع الأفسنتين والشراب أو بالسكنجبين؛ ويصلح لهم اللبن.

مضرة الفطر إما بجنسه فإن منه ما هو قتال بجنسه وإما بالاستكثار منه... يقيئون بماء تودري وخصوصاً بعصير الفجل مع البُورق... ويجب بعد التقيئة أن يسقى من المري النبطي... والخردل والحرف...[1]

دم الثور: يخنق ويضيق النفس، فلا يجب أن يعطى هؤلاء ما يقيء بل أعطهم ما يذيب الدم الجامد، ثم أسهل بطونهم، ومن ذلك لبن التين بالخل والماء الحار والبُورق، وأعطهم الأنافح مع خل وأعطهم الحلتيت وبزر الكرنب أو رماد خشب التين أو البورق والفلفل أو الفوذنج والخل.

وأما أصحاب اللبن الجامد فهذا علاجهم غير أنه لا يجب أن يقربوا شيئاً مالحاً، لأنه يشد جمود اللبن في معدهم، ولا يستعمل فيهم القيء أيضاً، لأن اللبن الجامد إن جاء إلى المريء سده وعرضت منه أعراض رديئة واختناق.

ومن العسل صنفان يعرض منهما ما يعرض من الشوكران وعلاجهما القيء والشراب.

الجبسين: يعرض منه اختناق، فقيئهم أولاً ثم عالجهم بعلاج الفطر، واسقهم لعابات لزجة، كيلا يخدش المريء والمعى، وأسهلهم بقوة بالسقمونيا ونحوه.

الزرنيخ والنورة: علاجهما باللعابات واللزوجات، ليمنع أكلها، مثل الخطمي ولعاب بزر الكتان واللبن والأمراق الدسمة.

المرداسنج: يكون منه ثقل في المعدة وقروح في المعى ومغس متصل وعسر البول، ويصير في الجسد غدد متحجرة، فاسقهم أفسنتيناً أو زوفا أو بزر الكرفس أو فلفلاً بشراب أو سنبلاً بشراب مع زبل الحمام الراعية فإنه علاج فائق.

برادة الرصاص: علاجها كعلاج هذا، وأعراضها كأعراضه.

وكذلك الزئبق غير أنه أحد ولذلك يجب أن تسقيهم اللبن.

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

الخربق الأبيض يعرض منه قيء شديد، وربما عرض عنه اختناق؛ فعلاجه: قيئه ومسه بالأدوية القوية المنع لذلك. فأما علاجه فعلاج الفطر القتال.

وكذلك أعراض الغاريقون الأسود وعلاجه.

وإن شرب إنسان ماء بارداً كثيراً بعقب الحمام أو رياضة قوية أو شراباً حلواً فسد مزاجه متى لم يتدارك بالفصد والإسهال سريعاً.

لي: من شرب شراباً حلواً غليظاً بعقب الحمام فليفصد ثم يسهل ما بقي، ويفتح سدد الكبد. ومن شرب ماء فعالجه بما يسخن الكبد من ضماد أو مشروب.

فيلغريوس؛ قال: لا شيء أصلح للفطر القتال من ذرق الدجاج متى سقي بماء حار.

«التذكرة»: للدم الجامد في الجوف اسقه حرفاً بماء، واللبن الجامد اسقه النعنع مع ملح، أو خرء الديك مع عسل وملح، أو ملحاً جريشاً، أو عسلاً وملحاً.

أبو جريج: متى حدث عن البزر قطونا غشي وكرب فقيئه بالشبث والملح.

روفس، في كتابه في «تدبير الأطفال»، اللبن الجامد، قال: أعط من جمد اللبن في معدته عصارة الفوتنج فإنه يحله من ساعته، أو اسقه حلتيتاً فإنه يحله على المكان.

ابن ماسويه؛ من «دفع مضار الأغذية»: يدفع ضرر البنج باللبن والعسل، والقيء قبل ذلك بماء التين المطبوخ، ثم يأكل لوز الصنوبر وبزر الأنجرة وبزر البصل والحرف والفجل والثوم، ويشربه بطلاء وقيئه بها أيضاً، ثم عاود.

الفربيون: يدفع ضرره بالزبد والسمن ودهن البنفسج والورد وما أشبه ذلك.

اللفاح: يدفع ضرره القيء ثم الشراب والعسل، ثم الفلفل والخردل والجندبادستر والسذاب والتعطيس.

الأفيون: قيئه أولاً بدهن وخل ثم بالسكنجبين العسلي، أو بالعسل والماء الحار، ثم احقنه بالحقن القوية الحادة، ثم اسقه الشراب الصرف بالدارصيني والفلفل.

بزر قطونا: يبدأ بالقيء بالعسل والملح والشبث المطبوخ والبُورق، ثم اسقه الشراب الصرف، وغذه بصفرة البيض مع الدارصيني والفلفل والزيت.

لي: رأيت بالتجربة: أنفع شيء من سقي الأفيون وجميع المخدرات أن يسقى من الحلتيت زنة مثقال بأوقيتين من شراب قوي صرف فإنه عجيب.

من **«كتاب العلامات»**: يعرض عن شرب الفربيون لذع في البطن وفواق وغشي وصفرة في الوجه كله ولا سيما في الشفة، وثقل في الجسد ونفس بارد منتن وخدر في الجسد كله وثقل الرأس وفساد العقل ونبض صغير وعرق بارد، ثم يحم ويموت منه.

قاتل الذئب والنمر: يعرض لمن تناول منهما عفوصة ويبس في الحنك واللهاة والمري وقصبة الرئة مع ورم، ويتصاعد بخار شبه الدخان من الفم، وينعقل اللسان ويختلج الصدغان ويرتعد ويتشنج ويتغير اللون إلى الكمودة ويعرض قراقر وخوانيق.

دروقنيون: يعرض عنه غثيان شديد وفواق مع غشي ومغس، وحاله شبيه إيلاؤس، وقيء متتابع، وربما قاء الدم ومشاه، ويخدر بدنه كله ويموت من الرابع إلى السابع.

ذراريح: تعرض منه قروح في الفم والحلق ومغس ولهيب، ويبول الدم، ووجع الكلى وحمى قوية جداً واختلاط الذهن وقروح المثانة.

أفيون: تغور منه العين وينعقل اللسان ويتجشى بمشقة، ويعرض له حكاك شديد وعرق بارد وكلف الأظفار، ويصغر النفس، ويشم من بدنه كله رائحة الأفيون، ويتشنج، وبأخرة يهلك.

البنج: تعرض منه حمرة في العين والجسم كله وحكة وغشي دائم وصمم وصرع وتشنج ومغس، ويصوتون أصواتاً مختلفة ثم يهلكون؛ فهذه أعراض اليبروح.

مرتك: يعرض منه ضيق النفس وأعراض إيلاؤس مع نفخة في البطن غالبة، ويرم الوجه، وربما عرض منه اختناق قاتل.

ج؛ «الأدوية المفردة»: تنفع من خنق الفطر القتال أن يسقى البُورق أو خرء الدجاج، فإنه يتقيأ بلغماً كثيراً ويتخلص.

د: العسل الحريف الذي إذا شم حرك العطاس يعرض من أكله غشي وعرق بارد وذهاب العقل، وعلاجه أكل السمك المالح والسذاب وشرب الشراب المسمى أنومالي ومعاودة الأكل مرة بعد مرة والقيء مرة بعد مرة.

حنين؛ في «كتاب الترياق»: بزر الكرفس والمر والفلفل لها خاصية في النفع من شرب المرتك، وهو كاف فيه.

روفس؛ في «كتابه إلى العوام»: شرب اللبن دواء مقابل البنج يفيق به صاحبه من ساعته، جيد لشرب المرتك.

والشواء المغموم والسمك البارد ربما قتلا.

مجهول صحيح: الدفلى يقتل البهائم إذا أكلته، وعلاجه: يؤخذ طبيخ الحلبة والتمر الشهريز، فإنه يفيق من ساعته.

وكذلك يفعل ورق الأزاذدرخت بالبهائم يقتلها، وعلاجه ذلك.

البلاذر: متى كحل به عين الإنسان بأشنان مسحوق أو الحمار أو البقر أو البغال أذهب العين، ومتى كحل به مفرداً ابيضت العين.

الخربق يقتل الحمار من ساعته.

من «**كتاب الحيوان**»، قال: متى طرح في الماء الذي تشرب منه الخيل زرنيخ أحمر قتلها سريعاً.

د: اللوز المر يقتل الثعالب إذا أكلته من ساعتها.

الخربق يقتل الكلاب والذئاب وسائر السباع.

السك يقتل الفأر، وكذلك المرداسنج وخبث الحديد، والسك يقتل الناس أيضاً.

قال: الحيات والعقارب متى مرت تحت شجرة البلخية ماتت، وتتجنبه غاية التجنب.

د: الأفسنتين متى شرب بشراب نفع من شرب الشوكران. دهن البلسان مع لبن جيد للشوكران.

خبث الحديد يشرب مع سكنجبين فيدفع ضرر أقونيطن.

الملح بسكنجبين يصلح للأفيون.

العسل ودهن الورد يصلحان للأفيون.

طبيخ قشور التوت للشوكران.

الخل ينفع من المحرورات.

قال ج: ذرق الدجاج عظيم النفع من الفطر القتال ثلاثة دراهم بسكنجبين مع ماء فاتر فيفنى جميع ذلك.

د رماد الكرم يشرب للفطر القتال بخل.

وماء رماد خشب الكمثري قوي جدر في دفع مضرة المعطل، ويقال: إنه إن طبخ الكمثري مع الفطر لم يضر البتة.

الملح بسكنجبين للفطر.

العسل له عجيب، يقيأ به.

ماء الفجل كذلك.

ج: رأيت رجلاً أصابه من الفطر ضيق نفس وعرق بارد، وتخلص بعد جهد بسكنجبين وفوذنج بري وبُورق، سقي فتقيأه.

د: القلقنت متى سقي بالماء البارد درخمي دفع مضرة الفجل.

الخل والملح للفطر.

من «**المقابلة للأدواء**»: ينفع من الفطر الفجل والشراب والبُورق ودردي الخمر والأفسنتين بخل، والشراب وحده ينفع جداً.

فيلغريوس؛ قال: عليك للفطر بذرق الدجاج بماء وعسل، فلا شيء أبلغ منه.

د الزئبق: يسقى صاحبه لبناً بعد القيء ويسقى شراباً مع أفسنتين أو بزر الكرفس وفوتنج، وزوفا وبزر الكرفس.

ينفع للمرداسنج ماء الرماد القوي، ورماد خشب التين للجبسين.

من «**المقابلة للأدواء**»؛ الأسفيذاج الرصاصي: اسقه زيتاً كثيراً مسخناً، ويقيأ ويسقى شراباً حلواً وماءً حاراً ولبن الماعز وعصارة الملوكية وماء العسل مع دهن حل، وطبيخ التين مع دهن ورد ورماد الكرم والتين والجوز.

شمعون؛ الزرنيخ: يتقيأ مرات وتكرر عليه الأغذية الدسمة واللزجة ليؤمن التشنج، وامنعه من النوم.

د: النطرون مع أنجدان لدم الثور، وإن شرب بالماء للذراريح.

دهن السفرجل للذراريح.

«**المقابلة للأدواء**»: للذراريح السمك المالح معتدل مع سذاب.

وشرب الشراب والقيء مرة بعد مرة نافع من أكل العسل القاتل الحريف.

والسمك المغموم دواؤه بالقيء.

وشحم التيس نافع للذراريح.

من «المقابلة للأدواء»: للذراريح دهن حل وشراب حلو، ويقيأ، ويسقى لبناً كثيراً، ويطعم شيئاً كثيراً من لوز الصنوبر الكبار مع عسل، ويعطى طين شاموس، أو اسقه سذاباً ودهن سوسن.

من سقي بعض ما يحلق الشعر فليقيأ مرات بدهن وماء، ثم أعطه لبناً وعصارة الملوكية مع عسل مسخن.

اليهودي؛ عرق الدواب متى شرب يخضر الوجه ويرم ويسيل من الإبطين العرق، فقيئه بماء بارد، واسقه طلاء بعد ذلك مع دهن ورد وشيء من زراوند وملح بماء فاتر.

للشواء المغموم: قيئه ثم اسقه الطين المختوم.

شمعون؛ للذرايح: اسقع لبناً وزبداً وسمناً، واحقن بالحقن اللينة، وأطعمه الأمراق الدسمة من لحوم الحملان، واحقن المثانة باللبن، ومتى بال أعيد عليه، فإنه يتخلص من أن تقرحها.

السابيزج: ربما أسبت، فقيئه بماء عسل قد طبخ فيه أفسنتين واسقه فلفلاً وجندبادستراً، وعطسه.

البيش؛ أجود الأشياء له أن يسقى مسك وحجر البادزهر، يحك ويسقى ماؤه وسمن

البقر العتيق جداً والترياق جداً والترياق الأكبر، وابدأ في علاجه بالقيء ثم بهذه، فإن تخلص منه فإنه سيقع في السل.

ابن البطريق؛ بيض الحرباء: متى شرب قتل من ساعته، وإن لم يتدارك من ساعته لم ينفع بعد ذلك شيء وينفع منه أن يسقى ذرق الباز بطلاء جيد ثم يقيأ بجوز القيء، وامرخ بدنه بسمن البقر وأطعمه الرند والجنطيانا والتين اليابس، وكمد رأسه بالملح. ومتى طبخت هذه الدابة بالماء ورش في الحمام لم يستحم فيه يومه أحد إلا اخضر جلده مدة، ويرجع قليلاً قليلاً.

الحرذون: من أكله ورم لسانه وعرضت له حرقة وصداع وظلمة العين وحكة، يؤخذ سمسم وخرنوب نبطي وسكر بالسواء، ويسقى بسمن البقر، واسقه لبناً حليباً، ويمرخ بالدهن، ويستحم.

الجندبادستر: إذا كان أغبر يقتل منه زنة درهم في يوم، يقيأ مرات ثم اسقه عصير التفاح الحامض بلبن الأتن.

مرارة النمر: يقتل من ساعتها إن لم يتدارك، يقعد في ماء الرياحين حارة ويسقى ترياق: الطين المختوم وحب الغار وإنفحة الظبي وبزر السذاب ومر وحب الغار، يعجن بعسل.

الغراب: متى أكل قلبه ولسانه لم يشرب الماء ثلاثين يوماً حتى يهلك، يقيأ بالسمن والخل، ويسقى لبناً حليباً، ويحلب على رأسه أبداً.

الوزغة: متى سقطت في الشراب يعرض منه القيء ووجع الفؤاد الشديد، وإن لم يعالج قبل قتل.

الخربق الأسود: متى شرب منه درهمان عرضت حرقة وخفقان وحرقة اللسان وعض عليه وجشاء كثير ونفخ ثم يتشنج ويرتعش ويموت، علاجه أفسنتين بشراب أو سنبل وجندبادستر وكمون وأنيسون بالسواء، يسقى منه قريب درهمين بشراب، ويكمد بما يحلل الرياح ويحسى بعد ذلك أحساء لينة مرات، ويطعم الجبن الرطب والعسل والسمن الطري والمرق الدسم والأغذية الدسمة والشراب الحلو.

جوز ماثل؛ **شرك الهندي**: يقتل مثقاله في ساعة، يعرض منه السبات وخمول النفس والعرق البارد، وعلاجه أن يسقى شراباً كثيراً بفلفل وعاقرقرحا وحب الغار وجندبادستر ودارصيني وكمون وأنيسون بالسواء بعد أن يقيأ بنطرون، ويحسى بعد ذلك أحساء، ويسخن جسده جيداً لئلا يجمد دمه، وألزمه الإحضار، ويدهن بدهن بان.

البلاذر: يقتل منه مثقالان، يقيأ ويسهل ويطعم بعد ذلك زبداً كثيراً، ويسعط، وحب الصنوبر ولبن الأتن والماعز، ويدهن رأسه ببنفسج ويسعط به، ويحسى أمراقاً دسمة، ويجلس في ماء ثلج. وبالجملة يبرد ويرطب.

وكذلك افعل في الفربيون.

الدفلى؛ ينفخ البطن ويهيج كرباً ووهجاً وقيئاً، قيئه واسقه طبيخ الحلبة والتمر وورق الخطمي ودهن وخل ثقيف، ويحقن بماء وعسل، ثم يحقن بحقن لينة.

الكندس: يعطس ويجفف الحلق ويهيج وجع البطن، اسقه اللبن والدهن السمسمي.

والجوز بادزهر البلاذر، وأصل الكبر بادزهر البيش، والحلتيت بادزهر السم الأرميني المسمى طرخشقوق.

د: الأرنب البحري، ينفع منه شرب لبن الماعز.

من **«المقابلة للأدواء»**: ينفع من طرخشقوق: شراب حلو ودهن ورد خام ودم الماعز وبزر اللفت البري مع الخمر.

ومن لوقرسطوس: الخمر الحلو والقيء والدسم واللبن الحار، ويكثر أكل التين الرطب، أو شرب طبيخ التين، واسقه بُورقاً أحمر ثلاثة مثاقيل بماء.

ومن عنب الثعلب المخدر: لبن البقر وشراب حلو.

ومن المسمى انكسا[١]: أفسنتين مع خمر وجندبادستر وسذاب بعد القيء بسكنجبين، أو فوتنج جبلي مع خمر.

أقيماروس: يشرب له أغصان عصى الراعي، أو لسان الحمل والفوتنج الجبلي، أو حاشى مع خمر.

ومرق السرطان النهري ينفع من شرب الأرنب البحري. ثمرة الشونيز كذلك.

القطران يشرب مع طلي لذلك، مجرب.

من **«المقابلة للأدواء»**: ينفع من شرب الأرنب البحري اللبن، وخاصة لبن الأتن وقضبان الملوخية مسلوقة نعماً، أو يسقى الفوذنج النهري حفنة وأصول بخور مريم قدر أبولوس بخمر، أو قطران أوبولس بخمر.

«السموم»: من سقي الضفدع ورم بدنه وكمد وقذف المني، قيئه بالماء والزيت، وليكثر المشي والتعرق في الحمام.

ابن البطريق: من سقي من مرارة كلب الماء قدر عدسة قتل بعد أسبوع، علاجه سمن البقر مع جنطياناً رومي ودارصيني وإنفحة الأرنب، ويمرخ بدهن طيب، ولطف تدبيره، ويدع الأغذية الغليظة.

الضفدع: من شربه نتن فمه وفسد لونه وقذف المني، اسقه الزيت وقيئه، وألزمه المشي والتعرق في الحمام والآبزن والأدهان.

---

(١) كذا في الأصل، ولعله انساثا، وهو ميويزج.

في نهش الأفاعي والحيات

أقراص الكرسنة الممزوجة تنوب عن الترياق في نهش الأفاعي: بزر الحندقوقا وزراوند مدحرج بسذاب بري ودقيق الكرسنة بالسواء، يعجن بخل خمر ويقرص، الشربة درخمي بشراب صرف ودهن.

لي: يعني دهن سمن وأظنه يعني بالسذاب البري ههنا الحرمل.

الخوز قالت: سمن البقر يمنع من سم الأفاعي من الوصول إلى القلب.

لي: أخبرني ابن سوادة أنه نهش بالبادية رجلاً أفعوان فسقاه من سمن بقر عتيق كان معه فلم ينله ضرر البتة.

الثالثة من «الأعضاء الآلمة»، قال جالينوس: قد رأينا السذاب نافعاً في نهش الأفاعي والعقارب، وجربناه في نهش الثعبان الذي هو أردى وأشر من جميع الأفاعي بالقتل على المكان، فإني رأيت رجلاً قد نهشه ثعبان في إصبعه فربطها عند أصلها ربطاً شديداً وقطعها فأفلت. وأعرف رجلاً شرب الترياق الكبير بعد قطع إصبعه فبرىء.

مقالة تنسب إلى ج **في «السموم»؛ قال**: من لدغته أفعى فليبادر بالترياق الكبير، فإن لم يحضر فاسق دقيق الكرسنة وزن عشرة دراهم بشراب صرف، ويحسى طبيخ الكرنب النبطي، ويسقى مثقالاً من داخل حب الأترج، وأطعمه الفستق.

بولس: من لدغته أفعى عرض له وجع في موضع النهشة ثم يدب وجعه في جميع البدن، وترى في موضع اللدغ ثقبين مفترقين قليلاً، يسيل منهما دم ورطوبة شبه مائية الدم ثم يسيل منها رطوبة زيتية ثم رطوبة زنجارية، وتعرض حواليه أورام حارة ويتنفط ويسرع إلى العفن والتآكل، ويعرض منه غشي ورعدة وعرق بارد؛ وأجود علاجهم أن يأكلوا الثوم ويشربوا الشراب الصرف، فإنه إن برأ الملدوغ على هذا لم يحتج إلى غيره، وليأكلوا أيضاً الكراث والبصل والسمك المالح الشديد الملوحة.

ترياق مجرب: مر جندبادستر فلفل زرنيخ أحمر درهم درهم بزر الشبث أوقيتان، يعجن بالطلاء ويسقى، فإنه عجيب. وانطل الموضع بالأشياء الحارة، وإذا تنفط فصارت النفاطات قوية دموية فلتشرط ليسيل ما فيها، ولا تسلح[١] حتى تنطل بماء كثير، ثم تضمد بعدس مطبوخ وعسل حتى يبرأ إن شاء الله؛ واسقهم الترياق الكبير، فإنه أعظم علاجهم.

سرابيون، من نهشه أفعوان، ذكر يكون في موضع النهشة ثقبتان متقاربتان، وإذا كانت أنثى أربع ثقب. وأضر ما تكون النهشة إذا وقعت بجائع، أما إذا وقعت بشبعان أو بسكران فإنه أقل ضرراً؛ وأعظم علاجه ترياق الأفاعي الحديث.

---

(١) لعلها: تسلخ.

وهذا ترياق خاص لنهش الأفاعي حتى أنه ليقارب في ذلك الترياق الكبير: أنيسون كشوثاً فلفل أربعة درخميات قشور الزراوند المدحرج جندبادستر من كل واحد درخمية، يعجن بطلاء، الشربة قدر الجوزة.

الثالثة من «الأعضاء الآلمة»، قال: الحيوانات الباردة المزاج جداً تكون في الشتاء ملقاة شبه الميتة، منها الأفعى.

الخامسة؛ قال: كان رجل من خدم الملوك يصيد الأفاعي فلدغته أفعى فمكث أياماً لا يقدر على ترياق يشربه فتغير لونه واخضر، فأتاني فسقيته الترياق، فلما شربه أياماً عاد لونه إلى حاله الطبيعي.

لي: في هذا تكذيب من يقول إن الترياق يضر إن لم يسق ساعة يلدغ لكن بعد مدة.

ابن ماسويه: **في «كتاب السموم»**؛ قال: سم الأفعى بارد وببرده يقتل؛ وفي آخر كتاب **أهرن** ذلك بعينه.

الأولى من «الفصول»، قال: الحيوانات الباردة المزاج تصير في الشتاء شبه الميتة والحارة المزاج تكون حرارتها أكثر.

«الأقرباذين العتيق»: أنفع شيء للأفعى إذا لدغت الحلتيت متى سقي منه مثقال بماء بارد.

المقالة الثالثة من «المزاج»؛ قال: من السموم ما يقتل بالحرارة كسم الأفاعي.

لي: يجب أن تنظر هل ذلك في نص كتاب المزاج.

ديسقوريدوس، قال: لا شيء أبلغ في نهش الأفعى من أكل الثوم وشرب الشراب بعده دائماً.

قضيب الأيل متى سحق وشرب بشراب نفع من لسع الأفاعي.
التضميد بالأشقال نافع جداً.
البيض متى تحسى جيد من لدغ الحية المقرنة.
نخالة الحنطة مع شراب يطبخ ويكمد به، نافع جداً للذع الأفعى.
قال ج: خبرني رجل صدوق أنه ينفع إذا علق على الملدوغ من الأفعى حجر الحية.
د: رماد الكرم مع خل يضمد به.
عصير الكرنب مع شراب نافع.
السليخة متى شربت نفعت.
زبر الفجل نافع من لسع الحية المقرنة.
القسط نافع من نهش الأفاعي.
القنابر يضمد بها للسع الحيات.
روفس: القطران مع ملح يضمد به للسع المقرنة.

الثوم نافع من نهش الأفاعي المدمية إذا أكل، وشرب بعده الشراب، وأجود ما يكون إذا سخن وشرب.

قال: النافع من نهش الأفاعي مثقال قسط مع ثلاثة مثاقيل من الجنطيانا، يطبخ في الماء ثلثي رطل حتى يقل ويصير سدس رطل، ويسقاه ويطعم فجلاً، ويسقى ماء الفجل، ويضمد ببصل الفأر، ودقيق الكرسنة وملح، أو يضمد أو يستف عشرة دراهم بدقيق الكرسنة بشراب صرف، وحسه طبيخ الكرنب النبطي.

«**التذكرة**»: يسقى لنهش الأفاعي أصل الحزا مع شراب عتيق أو حب الغار أو زراوند طويل مع مر وعسل وشراب.

«**الجامع**»؛ قال: يوضع على النهشة ضفادع مشقوقة، فإنه جيد.

«**الكمال والتمام**»: يسقى ماء ورق التفاح المعصور المطبوخ، ويضمد الموضع بورق التفاح مدقوقاً، أو يسقى ماء المرزنجوش، أو يسقى جنطياناً وفلفلاً وسذاباً، أو يضمد بالتين والثوم والكمون.

«**المقابلة للأدواء**»؛ الذي يستعمل في نهش الأفاعي من الأدوية البسيطة: يغلى الخل ويشرب منه أربع أواق ونصف فإنه نافع.

قشر الزراوند مثقالان بأربع أواق من خل خمر.

وبزر الحندقوقا ثلاثة دراهم بخل.

أو جوشير زنة درهمين مع خل.

أو إنفحة الأيل درخمي مع خمر.

أو سلحفاة بحرية درهمان مع خل.

ترياق الأفاعي: لبن اللاغية مجفف مر دسم ما يعجن بعسل.

الشربة مثقال بخل ممزوج رطل ونصف، ويضمد بورق اللاغية.

وهذا دواء قوي: يؤخذ من إنفحة أرنب مثقال، يسقى بأربع أواق من شراب عتيق ريحاني ممزوج، ويؤمر يوماً باليقظة والمشي، وأدخلهم الحمام، وعرقهم فيه، واسقهم الإنفحة، واسقهم ماء المداد ويضمد به.

اليهودي: اتخذ لملذوع الأفعى آبزناً تملأه بلبن يجلس فيه، وخاصة متى اصفرت عينه وجلده وأطعمه السمن، واسقه مرارة ظبي أو ماء السذاب أو الزنجبيل بلبن امرأة أو مرارة الديوك بشراب، واكحل عينيه.

ج في «**كتاب العلامات**»؛ قال: سم الأصلة مجمعة لدم القلب ومزاجها بارد يابس لكن يتبع بردها حدة فتطفي ببردها الحرارة الغريزية، وتكون معه أعراض الحرارة، والترياق يلطفه ويمنعه أن يجمد دم القلب.

في نهش الأفاعي والحيات؛ يقول **أطهورسفس**: وسخ أذن الإنسان ينفع نفعاً بيناً متى سقي وضمد به مراراً كثيرة.

وأسنان الإنسان إذا سحقت ونثرت على النهشة أبرأته.

قال **د**: قضيب الأيل إذا دق وسحق وشرب نفع من لذعة الأفعى.

وقال **ديسقوريدوس**: إن طبيخ جوف الأشقيل بخل ويعمل منه ضماد للدغة الأفعى فينفع.

وعصير أناغالس متى شرب بشراب نفع من لذع الأفاعي.

بول الإنسان إذا شرب نفع من نهش الأفاعي.

البيضة متى تحسيت نفعت من نهش الأفعى التي تسمى المدمية.

نخالة الحنطة متى طبخت بالشراب وكمد، بها نفع من نهشة الأفاعي.

وحجر الحية، يقول: **ج**: خبرني رجل صدوق أنه ينفع من لدغ الأفاعي متى علق.

رماد ثخير العنب ورماد قضبان الكرم متى ضمد به مع الخل نفع من نهش الأفاعي.

د: دقيق الكرسنة متى عجن بالشراب وضمد به نفع من نهش الأفاعي.

عصير الكرنب متى شرب مع شراب نفع من نهش الأفعى.

د: عصارة ورق المر متى شربت بخمر أو تضمد بها نفعت من نهش الأفعى.

الملح مع فودنج الجبلي والزوفا والعسل لنهشة الأفعى الذكر، ومع القطران أو الزفت أو العسل لنهشة الحية المقرنة.

د: ماء البحر متى دخل فيه وهو حار نفع من نهش الأفعى.

د: السليخة متى شربت نفعت من نهش الأفعى المقرنة.

وقال: السكنجبين المعمول بماء البحر نافع من نهش الأفعى.

د: السمسم نافع من نهش الحية المقرنة.

د: الحيوان المسمى فسافس متى شرب منها سبع نفعت من نهش الثعبان.

د: قشر الفجل متى تضمد به مع عسل نفع من نهش الثعبان والأفعى.

د: وإذا شرب بشراب وافق نهش الأفعى والحية المقرنة.

د: أصل الفاشرا يشرب منه درخميان فيوافق نهش الأفعى.

د: القسط متى شرب بشراب نفع من نهش الأفعى.

د: القنابرى يضمد به لنهش الأفعى والحيات.

روفس: القطران متى تضمد به مع ملح نفع من نهشة الحية المقرنة.

د: الثوم نافع من نهشة الحية المدمية إذا أكل وشرب بعده شراباً دائماً، ومتى سحق بشراب وشرب كان عظيم النفع من ذلك.

قال **ابن ماسويه**: الأدوية التي تنفع من لسع الحيات والأفاعي: اسق الملسوع من التربذ درهمين بلبن حليب أو بنبيذ ثلاث أواق، أو اسقه مثقال قسط مع ثلاثة مثاقيل جنطياناً تطبخ بثلثي رطل حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث. وضمد موضع اللدغة بدقيق الكرسنة معجوناً بلبن حليب، وأطعمه فجلاً، واسقه ماء الفجل، وضع على الموضع اللدغة بصل الفأر مشوياً مع ملح.

وينفع من نهش الأفاعي: يطعم ذكر الأيل مشوياً، واسقه من دقيق الكرسنة عشرة دراهم، وحسه ماء أطراف الكرنب النبطي.

للذع الأفعى: يدق اليتوع ويضمد به المكان.

من **«تذكرة عبدوس»**: للسع الحيات اسقه أصل الحزا مع مطبوخ؛ أو حب الغار أو الزراوند مع مر وعسل وشراب.

من «الجامع»: يوضع على اللذع ضفادع مشقوقة فإنه جيد.

من **«الكمال والتمام»**: يسقى ماء ورق التفاح المعصور بالمطبوخ، ويضمد الموضع بورق التفاح مدقوقاً، أو يسقى ماء المرزنجوش، أو يسقى العقارب وتؤكل، أو يسقى العليل جنطيانا وفلفل وسذاب، أو يضمد بالتين والثوم والكمون.

من **«المقابلة للأدواء»**؛ قال: التي تستعمل في نهش الأفاعي من البسيطة: يؤخذ من الخل أربع أواق ونصف ويغلى ويشرب فإنه نافع.

قشر زراوند مثقالان بأربع أواق ونصف خل الخمر.

وبزر الحندقوقي قدر ثلاث أوبولس بخل خمر مقدار أربع أواق ونصف.

وجوشير زنة درخمين بخل.

وإنفحة الأرنب درخمي مع خل.

وسحلفاة بحرية درهمين بخل.

وهذا يستعمله صيادو الأفاعي: يؤخذ لبن اللاعية مجفف ستة عشر جزءاً ومن المر الدسم عشرة درخميات يسحق ويعجن بعسل ما يجمعه، الشربة درخمي مع خمر ممزوج مزاجاً قوياً خمس عشرة أوقية ويضمد بورق اللاعية.

دواء قوي جداً من نهش جميع الهوام من ذوات السموم وخاصة الأفاعي: يؤخذ إنفحة الأرنب، وأجودها ما قرب عهدها فإنها أطيب من العتيقة، درخمي فيسقى بأربع أواق من الخمر الريحانية الممزوجة مزاجاً معتدلاً، ومرهم باليقظة والمشي، وأدخلهم الحمام في بعض الأوقات، ومرهم باللبث فيه. فإذا كان بعد ذلك بقليل فاسقهم كما قلت الإنفحة؛ واسقهم المداد، وضمد الموضع بذلك الثفل.

اليهودي؛ قال: انقع الملدوغ من الأفعى في اللبن وخاصة متى اصفر جلده وعيناه، وأطعمه السمن، واسقه مرارة طير، أو ماء السذاب، أو مرارة الديوك بطلاء، أو زنجبيل اسحقه بلبن امرأة واسقه، واكحل به عينيه.

«في الترياق إلى قيصر»: متى دقت الأفعى ووضعت على موضع النهشة زال الوجع.

«جوامع كتاب المزاج»: سم الأفعى يفسد البدن بإسخانه إياه.

من «السموم» لجالينوس؛ قال: من نهشته أفعى فليبادر بالترياق الكبير، أو يطعم ذكر الأيل مشوياً، أو اسقه دقيق الكرسنة زنة عشرة دراهم بنبيذ صرف، أو يحسى ماء أطراف الكرنب النبطي، أو اسقه مثقالاً من داخل حب الأترج ويطعم الفستق.

من «الأعضاء الآلمة»: نهش الثعبان يقتل من ساعته، وقد جربت ربط الديوك فوق النهشة فوجدتها نافعة جداً في جميع النهوش واللسوع. وقد رأيت من نهش إصبعه ثعبان فربط أصلها جداً وسدها، فتخلص من غير شيء آخر عمله ولا احتاج إليه، ورأيت أيضاً من تخلص من لسع أفعى لقطع الإصبع بلا علاج آخر البتة.

ابن سرابيون: من نهشته أفعى فإن الوجع يحدث به بدياً في موضع النهشة وبعد ذلك يدب في الجسد كله ويكون في موضع النهشة ثقبتان غير متباعدتين، ويسيل منهما صديد وبعد هذا رطوبة دهنية، وثم رطوبة تشبه الصديد، ويحدث ضيق النفس، وربما حدث عسر البول وتنفط في الموضع. وأقوى العلاج لهم أكل الثوم ويشرب الشراب الصرف، فإن هو احتمل هذين لم يحتج إلى علاج آخر. وكذلك أيضاً الكراث والبصل.

وترياق الأفاعي أعظم الأشياء نفعاً خاصة الحديث.

وأحضر منه نفعاً وفعلاً معجون لاريباسيوس: أنيسون مر اكشوثا فلفل من كل واحد أربع درخميات قشر الزراوند المدحرج والجندبادستر درخمي من كل واحد، يعجن بطلاء، الشربة باقلاة.

في جمود الدم واللبن والمدة
في المعدة والمثانة والأرحام والصدر والمعى

قال جالينوس في السادسة من «**الأعضاء الآلمة**»: إذا جمد الدم إن كان ذلك في المعى أو في المعدة أو في المثانة أو في الصدر، فإنه في الصدر أشد ما يكون، عرض بسببه غشي وذهاب اللون، وصار النبض صغيراً ضعيفاً متواتراً، وسخن العليل واسترخاء، وقد رأيت الدم جمد في المثانة فعرضت هذه الأعراض فسقيته دواء تفتت الحصى مع سكنجبين وجعلت شرابه سكنجبيناً، ولم يفلت أحد ممن عالجته من هؤلاء إلا واحداً، فإنه انحل ذلك العلق من مثانته وخرج أولاً أولاً.

من «**الكيموس**»؛ قال: إذا جمد الدم واللبن في المعدة يبرد الإنسان ويختنق ويغشى عليه ويصغر نبضه.

وابحث كيف صار هذا الدم وهو أقرب الأخلاط إلى الطبيعة يعرض عنه هذه الأعراض إذا جمد في بعض التجاويف بحثاً طويلاً.

من «سموم» ج، قال: من شرب من دم الثور عرض له ضيق النفس واختناق وتورم لسانه. علاجه: أطعمه تيناً قد أنقع في خل وماء ونطرون، أو أطعمه أصل الحلتيت منقوعاً بخل، أو يؤخذ شهدانج وفلفل فيسحقان نعماً ويعجنان بعسل ويلعق، أو يسقى عصير ورق العليق بشيء من خل، فإنه يسهله، وألزم حلقه ومعدته وصدره ضماداً مهيأ من دقيق الشعير.

وقال: من شرب لبناً فتجبن في معدته أخذه الخناق وضيق النفس، ويغشى عليه، فاسقه خلاً وماء، أو يسقى من الفوتنج المجفف فيسقى منه وزن خمسة دراهم. وإياك أن يقربه شيء من الملوحات، واسقه من رماد التين درهمين ومن إنفحة الأرنب مثقالاً، اسقها بخل خمر، أو اسقه من إنفحة الأرنب وحدها زنة نصف مثقال ومن إنفحة الجدي مثقال، فإن هذه تحل اللبن المتعقد في الجوف ويخرجه إما بالقيء وإما بالإسهال.

مسيح الدمشقي، قال: متى انعقد اللبن في المثانة فأعطه أزاذدرخت فهو جيد.

وأذب شيئاً من ملح واحقن به الإحليل وليكن وزن نواة، أو يحقن بماء الرماد ويديم شرب السكنجبين، وأعطه الترياق والمدرة للبول، واطل المثانة من خارج بالأدوية المدرة للحصى والتي تذيب الدم.

بولس؛ قال: مما يحلل الدم في المثانة البرنجاسف وبزر الفجل والحلتيت وعصارة

الكرفس والخل الثقيف والأنافح وماء الرماد، ويكمد من خارج بإسفنج بماء الملح أو برماد حار، فإن لم ينحل فشق كما يشق على الحصاة.

ابن ماسويه: من المنقية يخرج المتعقد من المثانة، اسق مثقالاً بثلاث أواق ماء الكرفس، أو يسقى مثقالاً من القردمانا بماء حار، أو درهمين من عود الفاوانيا، أو درهمين من حب البلسان، أو درهمين من أظفار الطيب بماء حار، أو إنفحة الأرنب أو غاريقون أو سساليوس، أو يسقى مثقال زراوند أو نصف مثقال حلتيت، ويطعم ماء الحمص.

تياذوق: لا شيء أبلغ لجمود الدم واللبن في المعدة من ترياق الطين المختوم.

هذا دواء بليغ: يؤخذ طين مختوم ثمانية إنفحة الأرنب ستة وثلاثون إنفحة الظباء اثنان وثلاثون جنطيانا أربعة زراوند مدحرج أربعة بزر السذاب البري أربعة مر أربعة حلتيت أربعة، يعجن بعسل ويعطى منه عند الحاجة مثل الجوزة بأوقية ماء حار على الريق أو سكنجبين، فإذا لم يحضر شيء من هذه فدق القرطم وأدفه بماء حار واسقه.

«الأدوية المفردة» لج، قال: قد جربت الأنافح في جمود اللبن في المعدة وسقيت منها بخل فرأيتها منجحة، وإنفحة الأرنب أجودها.

الأقحوان الأحمر متى شربت أطرافه بماء العسل حل الدم في المعدة والمثانة.

ج: الحلتيت إذا شرب بالسكنجبين ينفع من جمود الدم في الجوف.

الطبري: عصير ورق أزاذدرخت يحل الدم الجامد في المثانة.

روفس وابن ماسويه: الخل يحل الدم واللبن الجامدين.

حنين في «كتاب الترياق»: المقل يحل الدم الجامد في المثانة وغيرها.

د: الحاشا يشرب فيحل الدم الجامد. القفر يشرب فيحل الدم.

لبن التين الدم الجامد.

الخل الثقيف يحل الدم الجامد.

«التذكرة»: عصير النعنع مع ملح جريش قوي في ذلك، أو حرف بماء حار.

«المقابلة للأدواء»: يسقى لجمود في المعدة والدم أنجدان وكبريت بالسواء بخل، والخل دواء عظيم لذلك.

الكيموس؛ قال: إذا جمد اللبن في المعدة صغر النبض وترادف الغشي وجاء النافض.

«العلامات»: يعرض من جمود اللبن صفرة اللون وانتفاخ البطن وترادف الغشي وصغر النبض.

روفس: **في «تدبير الأطفال»**: الحبق البري يحل الدم ـ الدم الجامد من ساعته.

فيلغريوس، قال: رعف رجل وضعف فاستلقى ودخل دم كثير في حلقه وجمد في

بطنه، فلما رأيت أعراض جمود الدم وانتفخ البطن سقيته عسلاً وعصير الكرفس، فتقيأ دماً متعقداً ونجا، ويعرض منه ضيق النفس القوي، إن لم يتدارك بالقيء قتل بالخنق.

ابن البطريق قال: إياك أن تقرب من جمد الدم أو اللبن في معدته الملح التي تحلل اللبن والدم الجامدين في الجوف أجمع ـ في جميع تجاويفه: المعدة والصدر والمثانة وغير ذلك.

قال ج: قد وثق الناس من الأقحوان الأبيض متى شربت أطرافه أنه يحل الدم الجامد، لا الذي في المعدة فقط بل والذي يجمد في المثانة إذا شرب بماء العسل.

قال **بولس**: الأقحوان الأحمر إذا شرب مع شراب وعسل يذوب الدم الجامد في الجوف.

وقال **ديسقوريدوس**: إن شرب مع بعض الأنافح ثلاثة أبولسات نفع من جمود الدم في المعدة متى شرب بخل.

قال ج: قد جربت تحليل الدم الجامد في الجوف واللبن لا بأنفحة الأرنب وحدها بل بجميع الأنافح، فكان صحيحاً إلا أن أجودها على الحقيقة أنفحة الأرنب يشرب بخل.

قال ج: متى شرب الحلتيت بسكنجبين نفع من جمود الدم في الجوف.

الحاشا متى شربت بخل حللت الدم.

القفر متى شرب بخل حل الدم المتعقد في الجوف.

د: لبن الماعز يذيب الدم واللبن الجامدين.

د: ماء رماد خشب التين المكرر يحل اللبن والدم في الجوف متى سقي.

د: الخل يحل الدم واللبن الجامدين في الجوف.

ابن ماسويه: مما ينفع من جمود اللبن والدم في المعدة رماد التين درهمان إنفحة الأرنب درهم يدافان بخل خمر ويشرب. أو يشرب مثقال من خرء الديوك بماء حار. أو يؤخذ مثقال من إنفحة الأرنب وملح أندراني درهم.

وإنفحة الجدي مع ملح يفعل ذلك، يشربان بماء حار.

استخراج: النوشادر نافع جداً لجمود اللبن في الجوف.

من «**تذكرة عبدوس**»: ماء نعنع مع ملح جريش أو خرء الديوك مع عسل.

وللدم الجامد في الجوف اسقه حرفاً بماء حار أو بماء الحاشا.

من «**المقابلة للأدواء**»: اسق حرفاً بماء، أو ماء الحاشا وورق النعنع، ولتجبن اللبن في المعدة اسقه أنجذاناً وكبريتاً بالسواء بخل، والخل دواؤهم.

من «**كتاب الكيموسين**»، قال: إذا جمد اللبن أو الدم في الجوف صغر النبض وجاء الغشي والنافض.

من «سموم» ج؛ قال: يصيب من تجبن اللبن في معدته أو الدم ضيق النفس، ويغشى عليه، فاسقه خلاً وماء الفوتنج المجفف، اسقه منه خمسة دراهم، وإياك أن تقربه شيئاً من الموالح، أو اسقه رماد التين، أو اسقه من إنفحة الأرنب زنة مثقال مع مثقال ملح أندراني بماء حار، فإنه يخرجه إما بالقيء وإما بالإسهال.

ينظر في هذا، فإنه قال: لا يقربه ملوحة ثم أعطاه رماد التين والملح، ولست واثقاً بهذا الكتاب كله.

من «العلامات»، لج: يعرض من جمود اللبن والدم في البطن صفرة اللون واضطراب وصغر النبض وانتفاخ البطن.

قال روفس في «كتاب الأطفال»: إن الحبق يحلل اللبن حتى يصير ماء فلذلك يسقى عصارته من تجبن اللبن في العدة، لأنه يحلله البتة.

قال الحلتيت يحل اللبن الجامد من ساعته.

فيلغريوس، قال: كان رجل رعف وضعف واستلقى على قفاه ودخل دم كثير في حلقه فجمد في بطنه وكاد أن يختنق منه، ولما عرفت السبب البادي سقيته عسلاً وعصير الكرفس أو طبيخه، فقاء طستاً من دم أسود، وتخلص بذلك.

«الأعضاء الآلمة»، قال: الدم إذا جمد وانعقد ـ إن كان ذلك في المثانة أو في الأمعاء أو في المعدة أو في الصدر ـ وإن هذا أشد من جموده في المثانة عرض من أجله غشي وصفرة اللون وصغر في النبض وضعف وتواتر وسخن العليل واسترخاء.

ابن البطريق قال: إياك أن تسقي من انعقد اللبن في بطنه ملحاً.

في عضة الكلب الكلِب

قال جالينوس في المقالة السادسة من «**الأعضاء الآلمة**»، قال: في ذكره الاختناق الرحم: ليس تجد حيواناً أصلاً يصيبه الكلب غير الكلِب. ويبلغ من فساد الأخلاط في الكلب الكلِب أن لعابه متى وقع في بدن إنسان أصابه الكلب، وربما ظهرت بليته بعد ستة أشهر؛ ولست أعرف الفكر فيه.

من «**المقابلة للأدواء**»، قال: قد جرب الحضض الهندي الجيد متى سقي منه أربعين يوماً على الريق بالماء من يخاف على نفسه من الماء منع من ذلك.

أهرن: سليم الكلب الكلِب متى رأى الماء ارتعش. ولا يشرب حتى يموت.

لي: كان عندنا في المارستان رجل منهم ينبح بالليل ومات، وكان أيضاً رجل لا يشرب الماء، وإذا قرب إليه الماء لم يخفه، لكن يقول: هو منتن، وفيه بطون الكلاب والسنانير.

ورجل آخر كان إذا رأى الماء ارتعد واقشعر وانتفض حتى ينحا عنه.

علامة الكلب الكلِب

أن لا يعرف صاحبه ويشد على كل ما وجد وهو مفتوح الفم مدلوع اللسان، وقد أرخى أذنيه وأدخل ذنبه بين رجليه وطأطأ رأسه واحمرت عيناه، وتهرب منه الكلاب ويسيل من فيه الزبد، وإن عض إنساناً فجعل على العضة خبز ورمي لكلب لم يأكله، فابدأ في علاجه بأن تضع المحاجم عليه مرات ثم ضمده بما يوسعه، واحتل في سقيه الماء سراً، أو ضمد بطنه بالأضمدة المفردة ليقل عطشه.

لي: يجب أن تسهله بما يخرج السوداء مرات ويفصد ثم يعطى الأشياء المدرة للبول الملطفة.

بولس: علامة الكلب الكلِب أن يبح صوته ويسيل لعابه ويحمل على من يستقبله ولا ينبح.

قال: والفزع من الماء يعرض معه امتداد وحمرة الجسد كله، ولا سيما حمرة في الوجه مع عرق وغشي، ويهربون من الماء، ومنهم من يهرب من كل شيء سائل رطب، ويعرض الفزع بعد أربعين فما دونه وفوقه إلى ستة أشهر وإلى سنة، ومنهم من ينبح كالكلب

ويحمل على الناس ويعضهم فيصيب المعضوض مثل ذلك ولم ير أحد فزع من الماء سلم إلا في الشاذ ممن عضهم كلب كلِب؛ وقد سلم خلق قبل الفزع من الماء.

فإذا عض إنساناً كلب ولم يدر أكلب هو أم لا فدق الجوز دقاً نعماً وضمد به موضع النهشة ليلة ثم خذه من الغد وألقه لدجاجة فإنها لا تأكله إلا أن يضطرها الجوع، فإن أكلت منه ماتت من غد، وإن أكلته الدجاجة سريعاً ولم تمت فأقبل على الجرح فادمله، وإلا فأقبل عليه بما يوسعه مثل الثوم والجوشير والجوز والأدوية الآكالة للحم مع القلدفيون ثم السمن بعده، وليكن فم الجرح مفتوحاً أقل ما يكون أربعين يوماً، واسقهم من الأدوية البسيطة الحضض والأفسنتين والحلتيت والجعدة ودواء **جالينوس**، وأسهلهم بقثاء الحمار، واسقهم بعده الشراب الصرف الحلو العتيق، ويشربون اللبن ويأكلون البصل والكراث والثوم. وإنما يستعمل توسع الجرح في الابتداء، فأما بعد نفوذه في البدن فلا يجب ذلك بل استعمل في هذه الحالة إسهال السوداء وتبديل المزاج. والتعرق جيد لهم.

فيلغريوس في كتابه في «الكلب الكلِب»، قال: يكلب في البلدان الحارة وفي صميم الصيف أكثر، وقد تكلب في أبرد الأوقات في الشتاء وفي البلاد الباردة، فإذا كلبت لم تأكل شيئاً وهربت من الماء وسال من أفواهها زبد ومن مناخرها رطوبة وتحمر أعينها وتحمل على الإنسان ولا تنبح وتدخل أذنابها بين رجليها ولا تعرف أصحابها وتهرب منها الكلاب ويعرض معه الخوف من الماء، للسليم ورم في جسده كله، وخاصة في وجهه، ويصير لون جسده لون الرماد، وتعرض لها غشاوة ساعة بعد ساعة، وتنفر من الضوء، وربما وثب على من معه فعضه. ويعرض للمعضوض مثل ذلك بعينه، وقل من يفلت منه. فعالجه قبل الفزع من الماء في الأيام الأول بأن تحرق السرطان النهري وأن تدقه وتنعم سحقه كالكحل وارفعه عندك واحرق الجنطيانا ثم اسحقه واسق منهما بالسواء أربع ملاعق بشراب عتيق لطيف صرف، هذا في الأيام الأول إلى عشرة أيام، فإن لم تلحقه إلا بعد مضي أيام كثيرة فاسقه ضعف هذا القدر واشرط الجرح وما حواليه شرطاً عميقاً حتى يخرج منه دم كثير ومص السم وضع عليه المحاجم والأدوية الحادة، وإن كويته في أول ما يعرض له العض خلصته البتة، ولم يسر السم في جسده؛ واسقه الشراب الصرف واللبن فإنه يضاد هذا السم وأطعمه الثوم والبصل فإنهما يمنعان توغل السم في الجسد، والزم هذا التدبير منذ أول الأمر فإنك إذا توانيت في ذلك حتى يمضي أيام كثيرة لم ينتفع بالعلاج، ولا تلح على الجرح بعد تقادمه فلا تعن بتوسعه، لأن السم قد نفذ وشاع في الجسد ولكن عليك إذ ذاك بأيارج **روفس** في هذا الوقت وإسهال السوداء وأكل البصل والثوم وشرب الشراب الصرف فإنه نافع جداً، وعرقه بما استطعت واسقه الخربق فإنهم قبل أن يفزعوا من الماء يبرؤون بهذا العلاج.

لي: إذا أتت على السليم خمسة أيام فقد سرى السم في البدن فلا تعن حينئذ بتوسع الجرح بل أعن بذلك إلى اليومين أو ثلاثة أكثره، وإذا فزع من الماء فناوله الماء على جلد

الضبع العرجاء فإنه يقبله منه، فإذا سرى السم في البدن فعليك بالفصد والحقن، واحقنه كل يوم وأسهله، وإياك ودخول الحمام، وعليك بالتدبير المرطب بالأغذية وبالشراب فإنها تمنع سورة السم وسريته، واعرض عليه الماء مرات أبداً حتى يشرب.

قال **سواريس**[1]: جلد الضبع لا ينفع ولا الخربق. قال: وينفع منه جداً ترياق الأربعة.

سرابيون: إذا كلبت امتنعت من الغذاء وتلهث دائماً وتبح أصواتها ولا تنبح البتة، ويعرض لسليمها عرق كثير.

قال فاتخذ له بلبلة طويلة تدخل في فيه وصب الماء منها في فمه.

«**الأقربادين القديم**»؛ قال: ابدأ قبل أن يفزع من الماء فافصده إن كان كثير الدم، وإلا فلا، ثم أسهله السوداء مرات متواترة، وادلكه فيما بينهما، وأغذه بالأغذية المعتدلة المرطبة جداً، واسقهم الشراب، وأعطه دواء السراطين كل يوم، ووسع الجرح وضع عليه الجاذبات.

«**الأدوية المفردة**»؛ قال: رماد السرطانات النهرية متى أحرقت نفعت جداً من نهشة الكلب الكلِب، سقيت وحدها أو خلطت مع جنطياناً والكندر، ويجب أن يؤخذ من الكندر جزء ومن الجنطيانا خمسة أجزاء ورماد السرطانات عشرة أجزاء، يؤخذ قدر نحاس أحمر فتلقى فيه سراطين نهرية أحياء ويوضع في تنور وتشوى بقدر ما تسحق ولا يشتد حرقتها، وافعل ذلك في الصيف والشمس في الأسد، وارفعه ليكون معداً واسقه السليم إن لحقته في الأيام الأول كل يوم ملعقة تذره على ماء واسقه، وإن كان قد مضت له أيام كثيرة فاسقه ملعقتين كل يوم، ووسع الجرح بمثل مرهم الزفت والجوشير والخل. وهذه صفة هذا الدواء: خل ثقيف جداً قسط جوشير ثلاث أواق زفت رطل يطبخ حتى يصير مرهماً.

قال: وهذا العلاج أبلغ العلاجات، وقد أطلت تجربته فلم أجد أحداً استعمله قبل الفزع من الماء ففزع منه، ولا مات.

د: الحلتيت نافع من عضة الكلب الكلِب متى ضمد به.

قال: الملح والسذاب يسحق بماء البصل ويضمد به.

الجوشير مع الزفت نافع إذا ضمد به.

والحضض يسقى بماء، كذلك الطين المختوم، يشرب بشراب صرف، جيد له.

رماد الكرم ونطرون وخل يضمد به.

كبد الكلب الكلِب يقال بقول مستفاض أنه ينفع ويمنع من الفزع من الماء. ويقال إن ناب الكلب الكلِب يعلق على الإنسان فيحرسه من الكلب الكلِب.

---

(١) وفي نسخة: «سوارس» وما ذكر هذا الاسم في كتاب عيون الأنباء بل الذي ذكر فيه قريباً من هذا: سورانس.

لحم السمك المالح يضمد به.

رماد السرطان النهري ثلاثة مثاقيل جنطيانا مثقال ونصف يشرب ثلاثة أيام بشراب فيعظم نفعه.

العسل جيد جداً إذا لعق.

الثوم نافع، أكل أو تضمد به.

ابن ماسويه: ليفصدوا ويسهلوا السوداء مرات قبل الأربعين، وإياك والتواني في ذلك..

وهذا ترياق جيد له: رماد السرطانات جنطيانا خمسة كندر فوتنج ثلاثة ثلاثة طين مختوم اثنتان، يسقى منه ثلاثة دراهم غدوة بماء فاتر وثلاثة بالعشي أياماً كثيرة قبل الأربعين، فإنه متى خاف من الماء لم يكن له علاج.

مسيح؛ يعرض لهم فواق وعطش وخوف من الماء.

ودواء الذراريح عجيب: يؤخذ ذراريح سمان كبار جزء عدس مقشر جزء بعد أن يلقى رؤوسها وأجنحتها، زعفران سنبل قرنفل فلفل دارصيني من كل واحد سدس جزء، ينعم سحق ذلك، وخاصة الذراريح، ويعجن بماء ويقرص، كل قرص من دانقين، ويسقى العليل قرصة كل يوم بماء فاتر أياماً، فإن وجد وجعاً في المثانة أو مغساً فيشرب ماء طبيخ العدس المقشر ودهن لوز حلو أو سمناً، ويدخل الحمام كل يوم بعد شربه ويقعد في الآبزن حتى يبول، ويكون طعامه إسفيذباجاً بفروج سمين ويشرب نبيذاً نقيعاً بماء فاتر، ويتوقى البرد.

قال: والآبزن نافع جداً لمن عضه كلب كلِب.

من «**المقابلة للأدواء**»؛ قال: ينفع من الخوف من الماء ماهودانه وجندبادستر من فوق ومن أسفل، واسقهم الماء الذي يطفأ فيه الحديد من حيث لا يعلم، فإنه عجيب، أو اجعل تحت الإناء الذي يناول فيه الماء خرقة مما يكون في المتوضأة فإنه يقبل الماء، أو يغشي الإناء كما يدور بجلد الضبع العرجاء، فإنه يشرب منه.

اليهودي، قال: من عضه كلب كلِب متى صب على بدنه ماء بارد يسخن جسده، ومتى لطخ خبز بدمه لم تأكله الكلاب، ويختلط بالغضب أبداً بلا سبب، ولا يبول ولا ينطلق بطنه ويصيبه فواق ويسيل لعابه، ويجب أن تشده شداً وثيقاً، وأوجره الماء.

شمعون قال: أعن بجذب السم إلى خارج ثم بعد ذلك أخرج السوداء ورطب البدن كله وضمد كبده ومعدته بما يسكن العطش ويبرد.

أبو جريج، قال: ذنبه أبداً ملقى وعينه في ناحية ويهرب من الماء وربما مات إذا نظر إليه، ويهرب منه الكلاب وتبصبص له.

قال ومتى وضع قدح خشب فيه ماء على جلد الضبع شرب منه، ولا أعرف شيئاً خيراً له من الجنطيانا.

من «**كتاب الحيوان القديم**»: متى سقي المعضوض إنفحة جرو كلب صغير برىء.

وإن رأيت السليم من حيث لا يرى إنساناً بما يرى، ويرى المرآة، فإن رأى فيها إنساناً برىء وإن رأى فيها كلباً مات.

ابن البطريق في «السموم»، قال: لا يأكل الكلب ولا يشرب ويسيل لعابه ويتوجع في مشيته ويترجح ولا ينبح، وسليمه يرتعش ويتشنج، ومنهم من يكره الضوء وينبح ويبول كلاباً صغاراً جداً، فوسع العضة في الابتداء جهدك بالأدوية والكي في أول الأمر أياماً وعرقه مشياً واستحماماً ثم خذ في إسهال السوداء بالخربق وبأيارج.

روفس: وأذنا الكلب أبداً مسترخيتان، ولا يستقر بل يعدو دائماً، ويحلم سليمه أحلاماً مختلفة مختلطة، ويختلج منهم الحجاب ويشتد العطش، ويضجرون ويفزعون، وتبح أصواتهم ثم يعرض لهم، من بعد الخوف من الماء، ويتقدم ويتأخر بحسب بعد البدن من غلبة السوداء وقربه؛ وإنهم يخافون من الماء لانقلاب الطبيعة من اليبس فيخيل لهم للمضادة أن الماء مهلك لهم، فأدم قبل ذلك الحمام والآبزن والأغذية المرطبة والأدهان والشراب الممزوج والحقن المسهلة للسوداء ثم المرطبة، وافصدهم أولاً، واحتل في الماء أن ينزل أجوافهم من حيث لا يعلمون.

وهذا دواء مجرب: يؤخذ ذراريح وقد قطعت رؤوسها وأجنحتها، فتنقع في الرائب يوماً وليلة ثم يصب ذلك الرائب عنها ويبدل رائب آخر وتترك فيه يوماً وليلة، يفعل ذلك ثلاث مرات، ثم تجفف في الظل وتسحق مع مثلها عدساً مقشراً ويقرص؛ واسق منه دانقين كل يوم بشراب أو ماء فاتر، فإذا شربه فليقم في شمس أو يتدثر أو يمشي ويحضر بسرعة حتى يعرق، فإن وجد كرباً فليشرب سكرجة من سمن أو زيت. وإن احتبس بوله أدخل الآبزن، فإذا بال الدم فقد أمن من الفزع من الماء.

في عضة الكلب الكلِب، قال ج: الشونيز إنما سمي بهذا الاسم لأنه نافع من نهش الكلب الكلِب، متى شرب مراراً كثيرة منه نفع نفعاً عظيماً بخاصة فيه.

شعر الإنسان متى بل بخل ووضع على عضة الكلب الكلِب أبرأه من ساعته فيما يزعم **أطهورسفس**.

بول الإنسان إذا عتق جذب السم من عضة الكلب الكلِب.

قال: وإن عتق بول الإنسان حتى اشتد ريحه ثم ألقي في مقدار ما يجلس الإنسان فيه باقة كراث وطبخ وجلس في مائه من عضه الكلب الكلِب نفعه جداً، لأنه يجذب منه رطوبة شبيهة بماء اللحم.

ج: الحلتيت نافع من عضة الكلب الكلِب متى وضع عليه.

بول الإنسان إذا خلط بنطرون وصب على عضته نفع.

د: ماء البصل يخلط مع ملح وسذاب وعسل واجعله ضماداً لعضة الكلب الكلِب.

الجوشير متى خلط بزفت كان نافعاً جداً لعضة الكلب الكلِب.

الحضض يسقى بماء لعضة الكلب الكلِب.

د: الطين المختوم نافع من عضة الكلب الكلِب متى سقي بشراب ممزوج.

ج: ويطلى على العضة منه بخل ثقيف.

رماد الكرم متى تضمد به مع خل ونطرون نفع من عضة الكلب الكلب.

ج: كبد الكلب الكلِب قد استفاض فيه القول إنه نافع إن أكل من عضة الكلب الكلِب ومن الفزع من الماء.

وقد يعلق ناب الكلب الكلِب إذا عض إنساناً على غيره فيحرسه من عضة الكلب الكلِب.

د: النعنع إن تضمد به مع الملح نفع عضة الكلب الكلِب.

السرطان النهري: متى أحرق وأخذ رماده يؤخذ منه زنة ثلاثة مثاقيل مع مثقال ونصف من جنطيانا وشرب ثلاثة أيام بشراب نفع نفعاً عظيماً من عضة الكلب الكلِب، وكذلك متى خلط بعسل مطبوخ وحده نفع منه.

د: رماد السرطان النهري ينفع نفعاً عظيماً من عضة الكلب الكلِب متى استعمل وأخذ على ما قد ذكرنا في كتاب الأدوية المفردة، أو يؤخذ منه عشرة أجزاء ومن الكندر جزء ومن الجنطيانا خمسة أجزاء، يستعمل على ما في ذلك الكتاب.

واستعمل على النهشة ضماد الجوشير، زعم ج: أنه لا يعادله شيء في مثل هذه العلة، وقد اتخذ ذلك وجربه.

لحم السمك المالح متى تضمد به نفع من عضة الكلب الكلِب.

د: العسل جيد متى لعق.

كذلك الفراسيون الأسود متى تضمد به مع ملح نفع من عضة الكلب الكلِب.

بولس: ورق القثاء البستاني نافع، متى دق وضمد به عضة الكلب الكلِب نفع.

د: أصل الرازيانج إذا تضمد به مدقوقاً بعسل أبرأ عضة الكلب الكلِب.

الثوم نافع من عضة الكلب الكلِب متى أكل.

د؛ قال **ابن ماسويه**: مما ينفع من عضة الكلب الكلِب وغيره أن يطلى بحضض بماء بارد، وأطعم العليل السرطان النهري مع ماء الشعير، واسقه الجنطيانا الرومي زنة مثقال مع رماد سرطان نهري زنة مثقالين بماء بارد، وتضع على موضع العضة الجوشير مدافاً بماء حار.

من عضه الكلب الكلِب افصده في يومين من يده اليمنى، واسقه من بعد ذلك من إنفحة كلب صغير مثقالاً، أو ماء البصل أوقيتين، يداف فيه جبن عتيق زنة درهمين جنطيانا مثقالان سرطان نهري محرق ثلاثة مثاقيل طين مختوم أربعة مثاقيل، يسقى من جميع هذه

درهمين بالغداة ومثلها بالعشي، وأسهله بما يخرج السوداء، ولا تتهاون في ذلك.

قيل: الحب الذي ذكرناه في باب ما يخرج السوداء وهو حب الخربق جيد لعض الكلاب.

د: دواء جيد لذلك: سرطان نهري جنطيانا رومي خمسة خمسة كندر فوتنج ثلاثة ثلاثة طين رومي جزءان، يستف منها ثلاثة دراهم بماء فاتر على الريق بالغداة والعشي أياماً كثيرة قبل الأربعين، فإنه إن خاف من الماء لم يكن له علاج.

دواء يوسع عضة الكلب الكلِب: ملح ثلاثة، نوشادر جزءان، قلقديس ثمانية مثاقيل، أشقيل مشوي ستة عشر، سذاب أربعة، بسذ عشرة، نحاس محرق أربعة، زنجار ثلاثة، بزر فراسيون اثنان، يجعل عليه وهو منخول بالحريرة، فإنه نافع إن شاء الله.

في كتاب فيلغريوس إلى أربوطس(١) **في عضة الكلب الكلِب**؛ قال: من عضه الكلب الكلِب لا يحب أن يرى الضوء وربما حمل بعضهم على الناس فعضهم، فيعرض منه مثل ما يعرض من الكلب، ويصير لونه كلون الرماد، ويعرض له غشاوة ساعة بعد أخرى، ويفر إلى الظلمة، ووصف السرطان والجنطيانا وقال: اشرطه موضع العضة وأسل دمه ما أمكن، ثم عالجه بشعر رأسه وبالمحاجم وخاصة إن كانت مسخنة.

والكي أفضل ما عولج به هذا وجميع السموم، ووسع الجرح بالأشياء المالحة والحريفة، وضع عليه الثوم والحلتيت، ووسع بالأشياء المالحة ما أمكنك، ولا تدع الجرح يلتحم حتى يبرأ العليل؛ واسقه الشراب واللبن فإنهما مضادان لجميع السموم، وأطعمه أيضاً البصل والثوم فإنهما يضادان السموم أيضاً، والترياق والمثروديطوس، فإن هذه تمنع أن يصير السموم إلى القلب، وإنما ينبغي أن تعنى بتوسع الجرح واجتلاب السم في أول الأمر، فأما بعد أيام فإن ذلك لا يفي به، لأن السم قد ذهب في البدن ورسخ، لكن يجب بعد ذلك أن تعرقه ما أمكن؛ واسقه الشراب وما يختل مزاج السم ويخرجه إلى خارج الجسم، واسقه الخربق، ولا تخف عليه، فإنه قد نجا خلق شربوه قبل الأربعين.

قال: وقد جرب دم الكلب الكلِب ووجد نافعاً متى شرب، أو شد ناب الكلب على عضد السليم فإنه ينفع منه، ومتى أردت أن يتسع الجرح فضع عليه قطعة سمك مالح أو قميص مع ملح.

قال: إن لم يتدارك العليل إلا بعد الفزع من الماء فخذ جلد الضبعة العرجاء فاشوه وأطعمه، أو أطعمه كبد الكلب وقلبه مشويين، أو ضع قدحاً من ماء على جلد كلب كلِب وقربه إليه فإنه يشربه.

وحكي عن **سورانس** قال: أدخله بيتاً مضيئاً دفياً وافصده، ولا تتركه ينظر إلى دمه،

(١) وفي نسخ «ارابطوس» و«رابطوس».

واحقنه بزيت وماء. فإن هذه الحقنة تخفف وجعه وتسكن عطشه، واجعل غذاءه الأحساء؛ وإياك والحمام فإنه قاتل له.

وقد ذكر الخربق سورانس في هذا السقم وجميع السموم الحارة، وزعم أن جلد الضبع العرجاء لا ينفع شيئاً.

من «**المقابلة للأدواء**»؛ دواء نافع للخوف من الماء: ماهودانه وجندبادستر من فوق ومن أسفل أيضاً.

قال: واسقه من ماء الحدادين من حيث لا يشعر، وهو الماء الذي يطفئون فيه الحديد فإنه عجيب الفعل في ذلك.

قال: وإن جعلت تحت الإناء خرقة من التي في المتوضأ شرب العليل ذلك الماء، أو يغشى الإناء كما يدور من خارج بجلد ضبع عرجاء فإنه يشرب منه الماء إن شاء الله تعالى.

قال **اليهودي**: إن من عضه الكلب الكَلِب متى صب عليه الماء سخن بدنه.

لي: هذا إن كان حقاً نافع في تعرف عضة الكلب هل هو كَلِب أم لا.

قال: ومتى لطخ الخبز بالدم الذي سال من موضع العضة ورمي إلى كلب لم يأكله فالكلب كَلِب.

قال: وافصده، وكلفه المشي، وأدخله الحمام كرهاً، والمسه بالأدهان الحارة، واكو الموضع، وأخرجه إلى النزه ماشياً، وأطعمه سرطاناً نهرياً مشوياً.

قال: من عضه هذا الكلب يجن، وربما كان كالغضبان، ولا يبول ولا ينطلق بطنه، ويكثر بزاقه؛ ويصيبه الفواق، ويسيل لعابه، وينبغي أن يشده شدة وثاقاً ويبقى، ويوجره الماء.

للكلب الكَلِب: الجوز المقشر من قشريه يدق نعماً مع ملح، ويعجن بالعسل ويوضع على العضة، أو ضع عليه حنطة محرقة مع عسل أو بصل أو لبن التين أو دقيق الكرسنة أو الملح أو السذاب.

شمعون في «السموم»؛ قال: وسع موضع العضة، وعالجه بعلاج من قد غلبت عليه السوداء من الأدوية المسهلة، واجعل ماء في بلبلة طويلة العنق واحتل في شربه بكل حيلة، وضمد المعدة والكبد بالأشياء الباردة التي تهدىء العطش.

علامة الكلب الكَلِب: أن يسيل من فيه زبد، وتحمر عيناه ويُدلى ذنبه، ولا يعرف معارفه، ويحمل على كل شيء يريد عضه.

وقال **أبو جريج**: إن ذنبه أبداً يكون ملقى، وعينه في ناحية، وتهرب منه الكلاب وتبصبص له، ويهرب من الماء، وربما مات إذا نظر إليه.

قال: متى وضع قدح خشب فيه ماء على جلد ضبع عرجاء ودفع إلى السليم قبله وشربه.

قال: ولا أعرف عقاراً خيراً له من الجنطيانا.

من كتاب **«الطب القديم»**؛ قال: إن سقي المعضوض من الكلب الكلِب إنفحة جرو صغير برىء.

وإن أريت السليم مرآة فإن رأى فيها إنساناً برىء وإن رأى فيها كلباً مات.

قال ج في «الأعضاء الآلمة»: قد يعرض الفزع من الماء بعد ستة أشهر ولم يعرض قبله البتة؛ ولا أعرف العلة في هذا.

ابن البطريق؛ قال ج: أكثر ما تكلب الكلاب في القيظ، وربما كلبت في البرد الشديد، وإذا كلِب الكلب لم يأكل ولم يشرب وسال من فيه زبد، وينقلب عيناه، ويترجح في مشيته كأنه سكران، ويعض كلما لحق ولا ينبح، وليس يعرض من نهشه وجع شديد لكن يعرض بعد ذلك الخوف من الماء والارتعاش والتشنج ويرتعش جلده كله وخاصة وجهه، ومنهم من يهرب من النور والضياء، ومنهم من ينبح، ويقال: إنه يبول بولاً فيه شبه الكلاب الصغار جداً، وإن كان موضع العضة واسعاً فهو أسلم، ويجب أن يشرط حتى يخرج الدم خروجاً كثيراً شرطاً غائراً، فإنه ملاكه، ثم توضع عليه المحاجم بنار، فإن ذلك نافع؛ والكي أيضاً نافع، لأن هذا يمنع غوص السم في البدن ويجذبه إلى السطح. ولا تدع الجرح أن يندمل، وقشر الخشكريشة ووسع الموضع بالملح والثوم؛ واعلم أن الكي والمحاجم إنما تصلح في ابتداء الأمر، فإذا مضت أيام صالحة لم ينفع.

والفزع من الماء إنما يكون من أربعين يوماً إلى سنة، فإذا مضت أيام فاسق أيارج روفس مع الخربق الأسود، فإنه عجيب، وأسهل بطنه بهذا الدواء، وأطعمه كبد الكلب مشوياً فإنه يبرئه، وأطعمه الجوز المقشر.

مرهم الجوشير يوسع الجرح ويوضع على عضة الكلب الكلِب: يؤخذ من الزفت رطل وخل ثقيف وقسط وجوشير ثلاث أواق، ينقع بخل ثم يخلط الجميع ويستعمل، فإنه ينفع جداً.

علامات الكلب الكلِب أن يحضر ويعثر، ويعض جميع ما يلقاه من حجر وغيره، وفمه مفتوح، ولسانه مدلوع، ولعابه سائل، وعيناه جاحظتان محمرتان، وأذناه مسترخيتان، وذنبه بين فخذيه، ولا يستقر البتة بل يعدو دائماً، ويهرب من الماء، وتهرب منه الكلاب، وإذا لم يتفق أن يرى الكلب فتعرف ما هو فالطخ دم المعضوض على كسرة وألقها لكلب، فإن لم يأكلها فهو كلب.

وعلامة من يعضه الكلب الكلِب أن يحلم أحلاماً مفزعة، وربما اختلط ويحس باختلاج في الحجاب وعطش شديد وجفاف في الفم، وربما حموا في أكثر الأمر بلا سبب، ويفزعون

من كل شيء، ويكثرون الالتفات، ويغضبون بلا سبب؛ فإذا بلغ الأمر منهم بحت أصواتهم وفزعوا من الماء، ويتأخر الفزع من الماء ويتقدم على قدر بعد الأبدان من طبيعة المرة السوداء بها، وإنما يخافون الماء لغلبة اليبس على مزاجهم فيخيل إليهم في أدمغتهم أن الماء يحلهم ويبيدهم، ويستدل على ذلك أنهم يتلفون بالتشنج، فإذا لحقتهم في أول الأمر عليك بجذب السم إلى سطح البدن بالأدوية والمحاجم؛ وإلا فعليك بإسهال البطن بما يخرج السوداء مثل أفتيمون والخربق الأسود، وأدم الحمام والماء الفاتر والأدهان والأغذية اللطيفة المرطبة وكذلك الأشربة، واحقنهم بحقن قوية حريفة أولاً بما يجذب السوداء ثم بالمرطبة، واحتل إذا فزع من الماء أن تفرغ ماء في جوفه وهو لا يشعر، فإن أجابتك القوة فافصده، وأسهله بهذا الحب: إهليلج كابلي مثقالان، أفتيمون مثقال ونصف، ملح هندي نصف مثقال، بسفايج مثقال، حجر أرميني مثله، غاريقون مثله، وبعضهم يلقي مثقالاً ونصف مثقال، خربق أسود مثقالان؛ اسقه منها مثقالين ويأكل بعد ذلك فروجاً أو دراجاً؛ ومن خرج منه الدم عند العضة فهو أسلم.

لي: علاج هؤلاء بعد الجذب شرب الأشياء التي شأنها تقوية الأعضاء الداخلة ومنع السم مثل دواء السرطان، ولا يسقى في هذه الأيام دواء مسهلاً، ولا يفصد لأنه يعين على جذب السم إلى داخل. فإذا استقصيت الجذب إلى داخل يومين وثلاثة أخذت حينئذ في الإسهال والتنقية.

دواء مجرب: تنقع ذراريح في الدوغ يوماً وليلة ثم يبدل دوغها ثلاث مرات ثم تجفف في الظل وتدق وتنخل ويجعل معها عدس مقشر مثله وتجعل أقراصاً منها دانقان في كل واحدة، وتجفف، الشربة واحدة بنبيذ أو بماء فاتر، فإذا شربه شربة فليقم في الشمس ويتدثر ويمشي بسرعة حتى يعرق، فإن وجد كرباً شرب سكرجة من سمن بقر أو زيتاً صافياً، وإن احتبس بوله دخل الآبزن، فإذا بال دماً فقد برىء وأمن من الفزع من الماء؛ ويجب أن تقطع أجنحة الذراريح وأرجلها ورؤوسها.

أهرن: للكلب الكلِب؛ قال: اسقه الماء في أنبوب وهو لا يعلم، وضع على معدته ورأسه الأشياء الملطفة المبردة، فإنه ملاكه.

ابن سرابيون: يهيج الكلب في الأكثر في الحر الشديد والبرد الشديد أيضاً، وإذا هاج لم يغتذ ولم يشرب البتة، وفر من الماء ويلهث دائماً، وتحرك أذنابها، ويخرج من أفواهها زبد، وتنقطع أصواتها كأنها مخنوقة، وتشد على من استقبله من غير نبح؛ وإذا نهش فليس يعرض منه في الابتداء شيء سوى وجع النهشة، فأما بأخرة فيعرض الخوف من الماء وتشنج وحمرة في الجسم وخاصة في الوجه وعرق كثير، ويهربون من الماء إذا رأوه ومن سائر الرطوبات، وربما كلبوهم أيضاً وشدوا على الناس يعضونهم، فيعرض مثل العارض الأول.

وقال بعض الأطباء في علة الخوف من الماء: إن ذلك يكون، لأن مزاجهم يستحيل

البتة إلى اليبس، فتضادهم الرطوبة جداً، لأن مزاج الدماغ يغلب عليه اليبس.

لي: لو كان هذا هكذا لكان معه سهر دائم.

قال: خذ الجوز ودقه، وضع على النهشة وشده نصف يوم، ثم اقلعه واطرحه للدجاجة أو للديك، فإنه لا يقربه إن كان كلِباً إلا أن يضطره الجوع إلى أكله، فتموت في اليوم الثاني، فإن صح عندك أن الكلب كلِب فوسع موضع الجرح بالأدوية الموسعة كالبصل والثوم والخردل والجرجير المسلوق بسمن، واسقهم دواء السرطانات.

وأدويتهم البسيطة هي الحضض، الأفسنتين، صمغ الأنجدان، سقورديون، كمادريوس، جعدة؛ ترياق الأفاعي أيضاً نافع، والشراب الحلو الصرف العتيق القوي، وأكل البصل والثوم والكراث، وشرب اللبن، هذه تمنع أن يسري السم في الجسد، وتبدل مزاجه، وتسكن عاديته.

مسيح قال: يعرض لهم فواق وعطش وخوف من الماء.

دواء الذراريح جيد عجيب لذلك: تؤخذ ذراريح كبار سمان وألق رؤوسها وأجنحتها ستة مثاقيل وزعفران وقرنفل وفلفل وسنبل وزنجبيل ودارصيني مثقال مثقال، عدس مقشر ستة مثاقيل، ينعم سحق الجميع، وخاصة الذراريح، واعجن الكل واجعلها أقراصاً، القرص من دانقين، واسق العليل قرصة بماء فاتر أياماً، فإن وجد مغساً فليشرب ماء قد غلي فيه عدس وشيء من سمن، ويدخل الحمام كل يوم بعد شربه ويقعد في الآبزن حتى يبول، وليكن طعامه إسفيذباجة من فروج سمين، ويشرب نبيذاً رقيقاً بماء بارد ويتوقى البرد.

قال: والجلوس في الماء الحار جيد له.

* * *

انتهى السفر التاسع عشر من كتاب الحاوي على ما جزّأه مؤلفه ويتلوه في السفر العشرين «في الأدوية المفردة وأفعالها في الأبدان».

فهرس المحتويات

الجزء السابع عشر
في الجدري والحصبة والطواعين

الجزء الثامن عشر
البحران وما يتعلق به

الجزء التاسع عشر
في البول وأصناف الرسوب